

1870
The following is a list of the
names of the persons who
were present at the
meeting of the
Board of Directors
of the
City of New York
on the
10th day of
January 1870.

El Munis fi Akhbâr
Ibrîziyâh wa Tanis

The author Muhammad ibn Ali Qasim
Ex Rec'ainû, who must have been living
in 1085 A.H. (p. 230) wrote the book
in about 1110 A.H. according to
Bruchelman 2. 457

he also mentions p. 25 of the manuscript
of the manuscript p. 47

خليفة الزباني

Dr. S. P. ... 1890. ...

تاد

سوها دکرها ۱۹۹۲



کتاب تونس

۱۲۸۱

ب لک

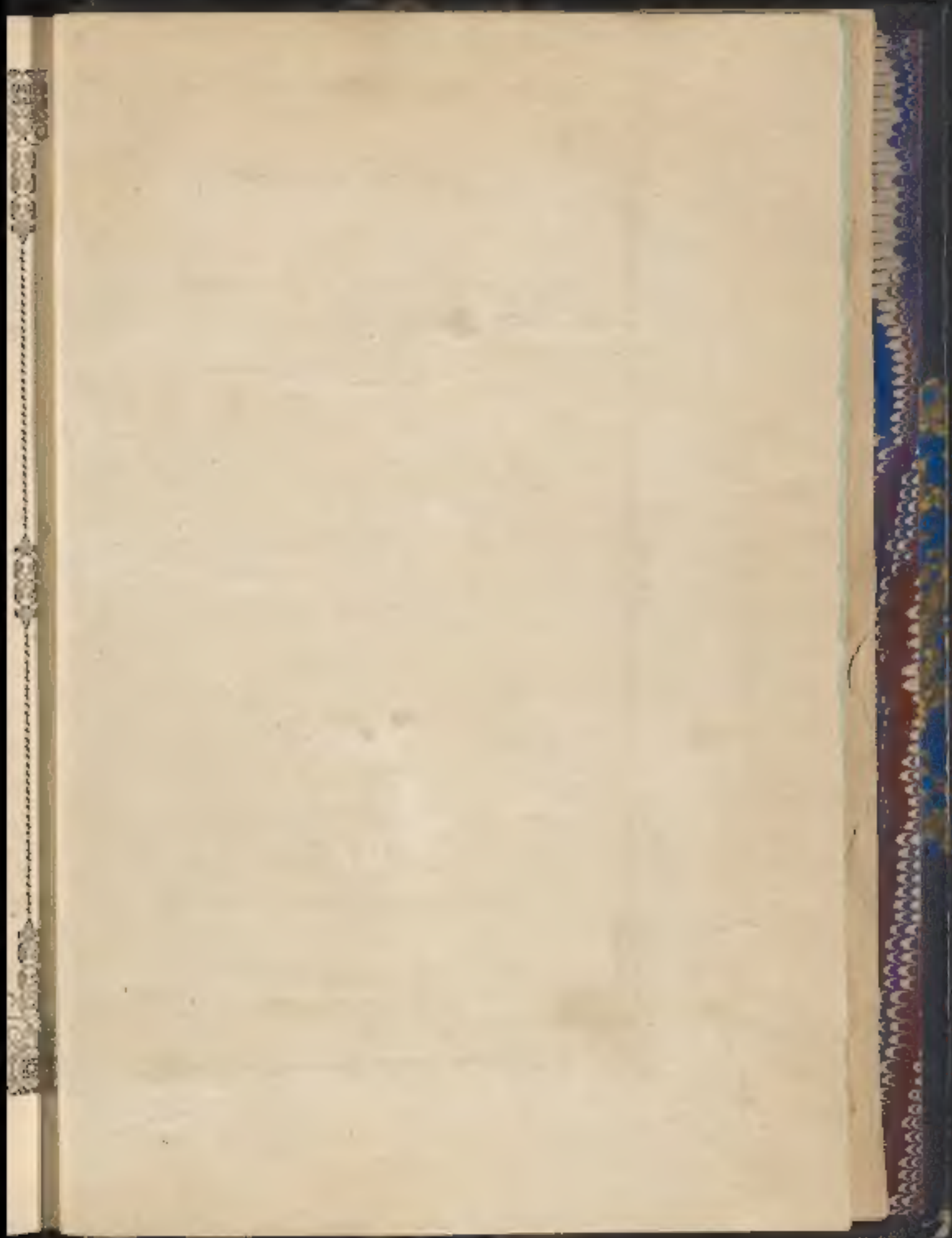
الرفقة وتونس

۱۲۸۱

تونس

۱۲۸۱

۱۲۸۱



كتاب تونس

في

أخبار إفريقية وتونس

تأليف

الفقيه النبيل العلامة أبي عبد الله الشيخ

محمد بن أبي القاسم الرعيي القيرواني

المعروف

بأبي دينار

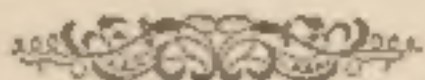
رحمهما الله تعالى

طبعة أولى

في مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية

سنة ١٢٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي لا يبدأ احد في كتاب إلا باسمه ليصل الى التمام •
ولا يدون ديوانا إلا ويشتمه بالشهادة عليه بما له على العباد من الفضل
والانعام • ولا يورج تاريخا إلا يعلم من عجائب مخلوقاته وفرائب مصنوعاته
ما تعجز عنه العقول وتنصر عنه الافهام • الملك الذي بيده مقادير الامور
مدى الدهور والاعوام • الذي اخضع العالم بحكمته وابرزه للوجود بقدرته
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام • احده جد ثلث اقر برؤيته واشرف
بوجدانيته من غير شك ولا ايهام • واشكوه شكرته وحبته جزيل من فضله
فطلب منه المزيد بالفكر لقوله افكروني اذككم من الخير والانعام • واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنفرد بالتصرف في ملكه وملكوته
بالمعدل والاكرام • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جاء بالصدق
وقطع دعوة الملاحدين من كلام العزيز العلام • وحاجو من اعز البقاع الى
اعز البقاع فاقام الدين واطهر شرائع الاسلام • ويوم هجرته صار تاريخا لمن
تمسك بشريعته بين الانام • صلى الله عليه وسلم صلاة عاطرة بتصرع من
فشرها مسك الختام • وعلى عالم الطاهرين الطيبين الذين انشئ عليهم الملك
العلام • انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
من جميع الانام • وعلى اصحابه الذين فتحوا مشارق الارض ومغاربها

يهدموا موامع الشرك وتخلوا عباد الاصنام • واعلموا بحكمة التوحيد فانار
 الهدى وانقطع الباطل وارتفع الخصام • صلاة وسلام ادخرهما ليوم العرض
 والرحلم • يوم تبيض وجوه وتسود وجوه تكون ابي نجاته من النار ومنوبة بالقوز
 في دار السلام • ورضي الله عن التابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم
 الدين السادة الفضلاء الاعلم • ما ترون طير على ايكه ورقفت على منابر الاصابع
 خطباء الاقلام • وبعد فيقول العبد الفقير الى رحمة الملك القادر • محمد بن
 ابي القاسم الرضائي القيرواني المشهور بابن ابي دينار • علمه الله بطلعه •
 واسبل عليه ستائر حلمه وعظمه • بعنه وكرمه • امين • قال بعض اهل العلم
 ان في علم التاريخ عبرة لمن يعتبر • وتذكرة لمن يتذكر • لانه ينبي عن منع
 الله في القرون الخالية • وكيف تصرفت قدرته بآرادته في لاسم الماضية •
 وحكمته تعالى جارية في مخلوقاته بعدله واحسانه بحسب ارادته على
 مر الدهور والازمان • وهو سبحانه وتعالى كل يوم مر في شان لا يشعل شان
 من شان • وقسم تعالى قل سبروا في الارض على احد اقوال المفسرين هو
 الطر في كتب السير • والتطلع على اخبار الذين من البشر • فتن امعن
 النظر في اخبار الماضين راي ما يعجب منه العجب • وان تأمل سير الملوك
 سرح طرفه بمرارة الزمان في مروج الذهب • وان شئت سمعه باخبار
 الزمان • اغتمه ازهار حدائقها عن فلك المرحان • وعلم ان الدر المشرق •
 في اخبار اهل المشرق • وان استغرب فالمغرب • من احوال اهل المغرب •
 فان اختصر فالمختصر في اخبار البشر • والحديث خبير • والعشق جنون •
 والجنون فتون • وكل حزب بما لديهم فرحون • واهذا كشرت كتب السير
 في غالب المعمور من الارض الى ان كل امة يستمد بعضها من بعض • والبلاد
 متفاوتة على قدر مراتبها • والعقول مختلفة فيما تجمعه من عجائبها وعرائسها •
 الى ان مدينتنا الحاضرة العلية • وعروس البلاد الافريقية • تونس حرسها
 الله تعالى لم يتجدد لجمع اخبارها مصنف • واذا تأمل المتأمل الى معانيها
 وترتيبها وجدها احق بالصحيح من غيرها اذا كان المتأمل منصفا لا

حصف • لأنها عروس بلاد المغرب ونزعة الاقليم الافريقي ودار الخلفاء
 من بني ابي حفص • وهي اشهر من ناز على علم وخبرها روتة السدة بالنقل
 والنص • وتمت محاسنها وان كانت غير مخصصة بالديانة العثمانية • وعظم
 صيتها بين حبايتها لما نشرت عليها الاعلام الخفائية • إلا أنه تقدم لابن
 الهيثمي مجموع لطيف اخبر فيه عن احوال القوم • وانفق من بضائع بني
 ابي حفص ما ليس له ولكنه شاع في السيم • وما ذلك إلا لأنه لم ينظر الى
 حلية تونس في هذا الزمان • ولم ينظر الى معادها ومعناها الذي لم شان
 واي شان • ولو ادرك زماننا لطفاً بظلمه والقي العضا • ولو شاهد حسنها
 في حلل الهند لعال هذا ما لا يعد ولا يحصى • ولما تمت محاسنها اصابتها
 منهم من نظر المعيان • فلم تخطأ رمية حتى رابها مصارع العشاق في حرب
 لآخرين ومقتل الفرسان • وكانت قبل اليوم في دروة الشرف • واعلمها في
 نعيم مقيم في الرقة والشرف • الى ان قدر الله علينا بخطوب واي خطوب •
 وقابلها الزمان بعد النعم بوجع قطوب • فتكثرت احوال اهل البلاد •
 واصبح كل انسان يقول نفسي نفسي ولا يسأل احد عن احد • وقد كنت
 اتفنى ان اجد من فيه ندامة لجمع ما حدث في زماننا من الوقائع العجيبة •
 ويضيف الى ما جدد ابن الصانع في تلك المدة البعيدة الى هذه المدة القريبة •
 وكما تشوقت الى هذا الجمع بنفسي • وملت اليه بحسني وحسني • الى ان قدر
 الله علي بفرقة الاحباب وموت الاولاد • ودعيت بما تقطع منه كبدي وكبد
 فيري من اهل البلد • فكان هذا هو الباعث لي في هذا القصيد • واستشرت
 دامتوني في مشورته فرسم لي براهيم الرشيد • فجمعت ما كان متفرقا بالرواية
 والسند • وجمعت منهم تبريد لشمع الكبد بموت الرائد • وحملت انسلي به
 من حزني • لانني في غمرات استل القلب منها وقال غطني • ورحم الله ابن الوردي
 حيث قال - اى مهجة في النازعات وعبرة في المرسلات وفكرة في هل اى -
 والا فكيف لي ان اكون من فرسان هذا الميدان • ولست من ابتاء
 الخصر على الحقيقة حتى يحصل لي هذا الشأن • ورحم الله للاحف حيث

قال - فسد الزمان فسدت غير مسرود : ومن الشقاء تقزدي بالسرود - ولكن
لبي العذر وقد تطلعت على مرآة الكرام وأساء في مغشورة عند العلماء من أهل
الخصرة وإن كنت معدودا من العوام * وإلا فكيف لي أن أضرب بتداهي
بين النوم وافوز بهم * أم كيف يكون لمثلي بين العلماء نصيب أو قسم *
وأنا خائف في ضياع المجهالة * وسأرجح في مروج الشهو والمطالعة * فصوت
كحاطب أبل أو جامع سيل * وطلع صبح السيب هبت * أمة النصار مجسوة
فحمت * أمة الليل * وفند الشباب والاحباب * اعظم المصاب * قال بعضهم .
شيطان لو بكت الدماء عليهم عيني حتى تردنا بذهاب

لم يبالغ المعطار من حقهم ميسا فقد الساب ومرفق الاحباب
وما أنا استهدفت المرامي * وأبرزت مرامي * وقدمت ما أودت ابن السماع
ليكون البناء على اساس * وأرجع الى كلامه ما انما عن غيره وما رويته عن غير
واحد من الناس * وإذا ذكرت شيئا مما نبت ندره * أوبل عليهم بكت
من كلام الغر وكل احد ينفق ما عنده * وأبذل جهدي فيدر الطافه عني
ان يحصل لي نصيب * واجتهد فيما أودته ان شاء الله وما كل مجتهد
مصيب * فان طفرت بشي مما رمته وبلغت المنا * كنت ابن طفر على
الحقيقة ونظمت في سلك نجاء لاينا * ومن الله استمد كلامه والطول *
لاني عاجز ولا قوة لي ولا حول * واسأله التوفيق في القول والعمل * والعبادة
من الخطأ والزلل * ان شاء الله تعالى * وسبحة * الحسن في احبار
افريقية وتونس * * ورثته على سبعة ابواب بعدد ابوابها وخاتمة *

الباب الاول في التعريف بتونس : الباب الثاني في التعريف بافريقية :
الباب الثالث كيف فتحها الجيوش الاسلامية : الباب الرابع كيف
استولت عليها الخلفاء العبيديون : الباب الخامس في الامراء الصنهاجية :
الباب السادس في الدولة الحفصية : الباب السابع في الدولة
العثمانية : والخاتمة تتضمن احوالا مشهورة في الديار التونسية . وما أثر
تفخر بها بين جيرانها الافريقية . وما تميزت به في البلاد المغربية *

الباب الاول

في التعريف بتونس

قال ابن الضمّاع مدينة تونس هي اسلامية احدثت بعد الثمانين من
الهجرة • وكان ابو جعفر المنصور العباسي اذا قدم عليه رسول صاحب
القيروان يقول له ما فعلت احدى القيروانيين يعني تونس تعطيها لها •
وهي اليوم قاعدة البلاد الافريقية وام بلادها وحاضرة السلاطين من الخلفاء
الحفصيين ومهاجر اهل الاندلس والمغرب وغيرها • فكثير خلقها
وانسج بغيرها ورغب الناس في سكناها واحدثوا بها المباني والكرام وبينها
وبين قرطاجنة عشرة اميال • وبين تونس ومرساها بحيرة يقال انها كانت
كبيرة الجنات والمياه والزرع طيبة الفواكه فقلب عليها ماء البحر • قلت
عرف بها صاحب الجغرافية حيث قال ومدينة تونس في الجزء الثاني من
الافليم الثالث • ومدينة تونس في ذاتها قديمة اسمها في التراجم قرشيش
ولما اختصها المسلمون واحدثوا البناء بها سموها تونس • ومدينة تونس في
جوار خارج من البحر وهي على بحيرة صغيرة وعرضها اكثر من طولها وذلك
ان طولها ستة اميال وعرضها ثمانية اميال ولها فم يصل بالبحر وهو المسمى
فم الرادي • وذلك ان هذه البحيرة لم تكن قبل وانما حفر في البر طير
انتهى به الى مدينة تونس ومن فم هذه البحيرة الى مدينة قرطاجنة ثلثة
اميال ونصف • فسميت الذي ذكره صاحب الجغرافية انها قديمة
لا شك فيه لقول غيره وذكره سبب فتحها وكذلك حفر البحيرة يدل انه
كان في زمن الاسلام لان قبل الاسلام كانت قرطاجنة حائلة بينها وبين
البحر والبحر بعيد عنها جدا وانما احدث البحر بعد خراب قرطاجنة •
وما ذكره ابن الضمّاع انها كانت بساتين ومزارع تشهد له الابار التي في
وسطها وربما وقع فيها صياد السمك احيانا ويتجشون مواضعها ولهم بها
خبرة • فقال ابن الضمّاع ومدينة تونس سور يدور بها وان دورها

اربعه وعشرون الف ذراع • قسملت ولم يذكر الباني لسورها حيث
كانت عند اسلامية والمجزي على السنة اعلمها ان بناءه كان على يد الشيخ
سيدي محرز والشيخ المذكور كان في اول المائة الرابعة الا ان يكون الشيخ
جدده بعد المحنة التي وقعت عليها من ابي يزيد الخارجي وذلك في
سنة ست عشرة وثمانية لانه نهب افرقيته ومدينة تونس ونهب منها
نحو اثني عشر الف خابية زيتا غير الاموال والعبيد والامنة والدواب
والنساء والاطفال وغير ذلك وسباني خبر ابي يزيد بعد ان شاء الله تعالى
وكذلك القصبة لم يذكر بناءها • وقال عند ذكر المولى عبد الواحد
انه مكن بقصبتها عند حلوله بتونس وهذا يدل على ان قصبتها متقدمة
من زمن بني ابي حفص • قسملت واعلمها من بناء بني الاعطب كما سيأتي
والعمال كانوا يسكنون بها وابناء خراسان كانوا بها لما خرجوا عن طاعة بني
باديس • والغالب على ظني انها القصبة القديمة واما هذه فهي بناء بني
ابي حفص كما سيأتي ان شاء الله تعالى • فقال ابن الطماح وجامع تونس
عليه الصفة حسن الموضع مطل على البحر بناء عبيد الله بن الجعفي ودار
المناعة سنة اربع عشرة ومائة وانفذ اليها البحر • قسملت عبيد الله بن
الجعفي كان عامل الامير بن عبد الملك بن مروان على مصر وارسله الى
افريقية سنة ثمان ومائة فلما وصل القيروان اخرج المنصور من السجن
وارسله الى تونس واليا عليها واعلمه لم يدخل الى تونس وتقدمه البكري
حيث قسالت ومدينة تونس دورها اربعة وعشرون الف ذراع وذكر بناء
عبيد الله بن الجعفي • قسالت ومدينة تونس اسمها في الاوائل قرشيش
ويقال لبحرها بحر رانس ومراسها مرسى رانس وان حسان بن النعمان
افتتحها وذكر غيره ان زهير بن قيس البلوي افتتحها • قسالت وقع
التناقض بين قوله من بناء بني امية وبين قوله افتتحها حسان وقول غيره
افتتحها زهير وزهير كان سنة سبع وستين وحسان سنة سبع وسبعين والبناء
سنة ثمانين الا ان يكون الفتح اولاً ثم استقر بها قدم المسلمين واستوطنوها

واتخذوا بها المنازل والديار وكان قنوجيم بها في سنة ثمانين فلذلك نسبت
الى بني امية ولم يكن قبل ذلك ينزل احد من المسلمين وابن الشماع ادري
ببلده . وقيل البكري وبمدينة تونس بحيرة دورها اربعة وعشرون ميلا
وهي في جبل يعرف بجبل ام عمرو وفي بحيرتها جزيرة مقدار ميلين تسمى
شكلي نبت الكلى وبها دار قصر خريب . فسلت في زماننا هذا بها
قصر مشيد والذي حكاه البكري وغيره عمر بعد ذلك في حدود الاربعين
والخمسة على ايدي الصوري وبنا فيه حصرا ميعا الى ان اخذه من
ايديهم العسكر العثماني وسببني ان شاة الله تعالى وخرب وما تنفي منه الى
عائده ووجدت في زمان الحاج مصطفى دلي بعد السبعين والالف وهو الى يومنا
هذا غير عمر . فسل ابن الشماع وتونس دار فقه وعلم وعلى عشرة اميال
منها غربا والذي مجرده ويقال ان كان حرب منه فسا فله . وسيت تونس
لان المسلمين لما فتحوا امويين كانوا بنواين براه صومعة توشش ويتانسون
براهب ذلك فينزلون هذه الصومعة تونس فلزمهم هذا الاسم . فسلت
ذكر غيره ان العرب كانوا يسمعون اصوات الرهبان طول الليل في صوامعهم
فيتانسون بهم فقالوا هذه البقعة تونس . ومسسل ابن الشباط وجدوا
زيتونة مشرفة في موضع المسجد فذلوا هذه تونس وسمي المسجد بجامع
الزيتونة . وذكر غيره انهم لما نزلوا براه صومعة تونس الرابح الذي
نسبت اليه الصومعة فسلوا صومعة تونس انعمهم ديش الحنطة فصار
عادة لامل البلد في راس كل سنة حتى كان ان يكون منهم من الواجب
وانهم اذا كان محروفا من باليوت فذلوا الواجب من مبيد فاذبحهم انه
يوت في بعض الليالي فورا . فلما من تلك البقعة قل . فسلت ان يكون
لها من فصتها من العذرات وويل الكلاب . فسلوا في تلك البقعة وهي
موضع المحراب واتخذوا هناك مصلاهم . فسلت ان صبح هذا
فالشرف سابق لهذه البقعة بحيث صلى بها الصدر الاول من المسلمين
والفصل من المتأخرين وام بالناس فيها عدة اعلام ونجباء كرام وهي بقعة

هيركتة يستجلب فيها الدماء الى يومنا هذا والله المحمد . وقال البكري
 يدور بتونس خندق حصين ولها خمسة ابواب . وقال ابن الشباط
 لها في زماننا عشرة ابواب بعضها في البلاد وبعضها في النخبة .
 قلت وفي زماننا لها اربعة ابواب ولم يبق في النخبة الا باب غدر وهو
 مغلق في هذا الوقت . وذكر غير واحد ان لها خمسة اسما . تونيس .
 وتونس وفيل تانس . والمحصراء . والمحصرة . والدرجة العليا . فترش
 اسمها في القديم . وتونس حدث لها واشتقاقه من التانس . والمحصراء لانها
 حصرة المسلمين من بني حنص . والمحصراء لكثرة زيتها . والربيع لايصال اخضر
 طول الزمان وهو الشجرة المباركة . اولان خبرتها كثيرة عن غيرها وسعة ارزائها
 وقد يقال ان حم في سعد من الرزق خضر المربيع فذلك عبر عنها بالمحصراء .
 والدرجة العليا لان بها الجامع الاعظم وفيل لارتباطها عن غيرها من البلدان
 وارتفاع صيتها في كل اوان . وعند اخبرني عن انق به ان السلطان احمد
 صاحب مراکش لما ارسل جيشه مع محمد بن ملكه الى بلد السودان
 وفنصها الى تنبكت واخذ على اغلب البيعة لاستاده وكان بها اذ ذلك
 الاستاذ العالم العلامة الشيخ ابو العباس احمد صرف بابا رحمه الله حال
 الناس من بابها فاحبوه بسلطان مراکش فقال است اعلم في افلام الغرب
 سلطانا الا صاحب مدينة تونس حرمها الله تعالى . انظر ايها المتأمل كيف
 ثبت عند هذا العلامة خمر تونس وطلتها مع قرب بلاد من مراکش
 وبعدها عن تونس والشيخ احمد صاحب الملاح وهو من اكابر علماء وقته
 وما ذاك الا للجمامة ذكره وعلو قدره وادها الله علوا . ونرجع الى قول
 ابن الشباط قال وجامع تونس وجميع البناء على البحر ينظر المجلس فيه الى
 جميع جهاته ويروى الى الجامع من جهة المشرق على انش عشرة درجة . قلت
 ابن الشباط محقق فيما ينقله ولم يذكر في الثاني لهذا الجامع الا ما ذكره
 غيره وهو ان عبيد الله بن المحجوب هو الثاني له كما مر عاك واهل عبيد الله
 هو الذي اسم . وذكر ابن ناجي ان زبدة الله بن لاغلب بنا جامع

الزحفية وسور تونس وقصبتها فهي من بناء بني الاشبال . قلت
ولعل البناء المنعم هو من بناء الاشبال وبنيده لذلك ما هو مكتوب في
التبريد التي فوق المحراب اسم امير المؤمنين المستعين بالله العباسي سنة
خمسين ومائتين وربطت على بابه الاول كما زيد فيه في ايدى بني حفص
والله اعلم . وقسمت بين الخط وتونس اوراق كثيرة ومذخور عجيبة
وقد في كثيرة ربيعة وبها حصة مطر حاد . قلت في رطب وذا
بها اربعين حاد . قال ومعه ذات اوراق كثيرة كلها رخم يدع ومن دار
علم وقدم والي منه فصاة الربنية حاد كثيرة . ويقع تونس والله المآل
من الخريف شديد البياض في القدية الرملة نكاد نشت ليس يعلم اولا نظير
في سائر الامطار . ومدينة تونس من اشرف مدائن المغرب واليه الدعوة
وانسب فركته وبها من اجس الخواتم لا يكون ماء في رطبها .
قلت رخم الله بين الخط وكثرة لونه حاد في هذا الوقت من خيراتها
وكثرة بساتينها وجنائها لا تحترق الرطب ورايا من المواكف ما ليس له ولا
طرف وشدة الله امر بوجده . لا يوجد في غيره كثره وحسن البساتين
لا يدخل تحت حصر واما احوال المصريين بمصر واما لهم فله احوال مصر
وذايك ابن في حال الخريف يدخل اليها كل يوم اربعة من الف رجل من
العرب هذا حاد من يدع مع العرب من تن وطبخ وغربها من المواكف
الرطب واليدية . والله اعلم بعض حاد من الحاد في هذا الحاد وتبين
والله انه حصر يدع الحاد من العرب فكل من داره من الف
جل حاد من يدع في سواها تونس في هذا الحاد وكثرة واما الخريف
فهو اقل شي في الحصر ومع اول الحصر اقل من ذلك . وقال صاحب
اقتبس الانوار وتونس من بلاد العرب من يدع من الف اربع مراحل
وعلى مائة بنو امية واليدية القدية العربية اسمها قوط حاد ونسب الى
تونس حاد من العلماء منهم ابو الحسن علي بن ربيعة التونسي مع من ذلك
الموت ونسبهم علم ونسبهم من حصر يدع من الف حاد من خمس مائتين

وبغرة بداوه داخل باب المدارة • وقسم ابن الشراع ومنهم المنيع لأمم
العديد سبتي محرو من حلف وفوره بداوه داخل باب السيف • وبسلي
مدينة تونس جبل يعرف بجبل النوبة لا يست فيه وهو المسمى بجبل
الطاري في اعلاه قصور مني مشرف على البحر • فاست التصور الذي
ذكر هو مقم الشيخ العارف بالله سيدي أبي الحسن السدلي فعنا الله ببركته
والعجب كيف غفل عن التعريف بالضم مع ان السدلي مندم على ابن
الشراع مؤمن او اهل المدم لم يتوروا من بعده • قال وشوفي التصور غار
منعني الجباب سمي بالمعروف وبالقرب منه عين حريصة • فاست
لم ينس انه انوار الله ان يتكون المعرفة التي تست السدلي ايضا في زمانه
هذا والغار الذي اوردناه بل اليوم تحت الجبل وبه عين ماء ينزل اليه الحمام
وحوب واليوم في موضعها ملأه وهو في الطريق على سفلي البحيرة • فسمي
وجامع تونس بئر الله من جهة المشرق على ان شجرة درجته وقد تقدم هذا
الكل عن غيرنا بزيادة اوضح • وقسم ابن الشراع بعد من تونس ومنازلها
في عشرة مما تصور عند تونس والشد لبعض الشعراء بمدحها

فونس تونس عن حياء • • • • • وفدر كنه حرة حيث سار

فلو حل عهد لارض العواقر • • • • • الحس اليه حنين الحوار

يحب اليها ويشت في السنين في الغوز من فند النوار

والسوار امرأة الغوز في الشاعر المسموع وله فيها عدة قصائد في عهده ايضا •
وذكر البلاذري ان زهير بن فيس افند • وقسم الجكري اختها
حسان بن النعمان وقيل النصارى بنصه فاذنوا له وسأوه ان لا يدخل
عليهم ويضع الخراج عليهم ويقيموا له بها بعملة واصحبه فاحايهم الى ذلك
وكادت لهم ان فاحتلوا فيها اموالهم واعلمهم ليلوا والمدينة فدخلها
حسان فحرق وحرب ونفى فيه مسجدا وخلق فيها طائفة من المؤمنين قل
واغوات الروم من البحر على من نفى فيه من المسلمين فقتلوا وسوا وقتلوا ولم
يكن المسلمين شئ بعضهم من عروم ووصل الخبر الى حسان فرحل الى

تونس وأرسل أربعين رجلاً من اشراف العرب إلى عبد الملك بن مروان
 وكتب اليه بما فعل المسلمون من البلاء فلما بلغ ذلك عبد الملك عظم عليه الأمر
 وكان إذ ذاك التابعون متوافرين وفيهم اثنين من الصحابة انس بن مالك وزيد
 ابن ثابت قتلا للمسلمين من رباط يوم برداس فلم الحنة وقالوا لعبد الملك
 ادركت هذه البلاد وانصر أهلها ليكون لك فوايح فانها من البلاد المقدسة
 فكتب عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز وهو والي على مصر أن يوجه أنونس
 ألف قطي بأهلهم وولده وأن يعطيهم من مصر ويحسن توفيقهم حتى يصلوا
 إلى مريش وهي تونس وكتب إلى حسان بن النعمان بأمره أن يبني
 لهم دار صنعة تكون فيه وحدة للمسلمين إلى آخر الدهر وأن يصنع بها
 المراكب ويغير منها على سواحل الروم . فوصل القط إلى حسان وهو عظيم
 جونس فخرج البحر من موسى رانس إلى دار الصناعة وجعل فيها المراكب
 الكبيرة وأمر القط بصانها . قال ابن الشباط وقد تقدم أن عبيد الله بن
 الحجاج هو الذي بنى دار الصناعة فعمل سن روى ذلك يريد أن عبيد الله
 جددوا ورائها تحصين فلم تزل تونس معمورة من يومئذ يفزو منها المسلمون بلاد
 الروم ويكفرون منهم النكاية والاذابة . وذكر البكري أن حسان هو الذي
 خرق البحر من موسى رانس إلى دار الصناعة . وقال غيره أن الوليد
 ابن عبد الملك بن مروان لما علم أن الروم افتاروا على تونس وبلغ ذلك من
 المسلمين كل مبلغ وأن علماء الشرف صلبوا إلى أهل إفريقية سن رباط ثلثين يوماً
 برانس محتجاً عنه جهة وعظم قنبر رانس عند العلماء وزاد قتلها وأن حسان
 بعث إلى الوليد يعلم بأذابة الروم كتب الوليد إلى عمه عبد العزيز بن
 مروان وهو والي على مصر وإفريقية أن يرجه ألف قطي وإلى قطيصة
 ويعطيهم إلى بلاد إفريقية وأمره أن يخرق البحر إلى تونس . وذكر غيره
 أن الذي خرق البحر إلى تونس هو موسى بن نصير وجعل دار الصناعة
 بشونس وجو البحر انتهى عشر ميلاً حتى اتحصن دار الصناعة فصارت ميثا
 المراكب وأمر بصناعة مائة مركب وشوا بها بلاد الروم وقد لولده عبيد الله

عليه وامره بالانصرام الى عتيلة وكانت اول غزوة غزيت في بحر افريقية
صار عبد الله الى صقلية فاقترع فيها راضيا ما لا قدر في قبته ثم انصرف
قافلا سالما وكانت تسمى غزوة الاشرايين وتلك بعد ولده لبعض اصحابه على
مراكيب اخر فوجد مرقومة ومكافا والله اعلم بحقيقة ذلك * وحاصل
الامر ان تونس ليست محتاجة الى تعريف وذكره طبق الوجود فهي كما
قيل في المنل طابق الاسم المسمى لانها تونس المغرب وقلب يوجد غريب
دخلها الا وحصلت له بها غلاوة ولا يظاها الله وهو منحصر عليه وقد قطن
بها حدث عليه وحس لها ان فاروقا وعزت عليه * وذكرنا غير واحد من
العلماء واننى عليها بعاس كثيرة لا تعد ولا تحصى * ويزعم الخداة بذكرها
في المسجد الحرام والمسجد الأقصى * وكيف يصح في الاذن عني : اذا احتاج
النار الى دليل - وهي حرمها الله واسطة البلاد الافريقية كما ان افريقية
واسطة البلاد الغربية فهي بمنزلة الرأس من الجسد بل بمنزلة العين من
الرأس واذا لبث ما قلته وتقرر ما قلته فاشي مع عدي انها قديمة من
بناء الاوائل والذي ذكره فتحها هو اقرب من غيره وان حسان هو الذي
فتحها وبني بها مسجدا وعبيد الله بن الحجاج زاد بها مسجدا كما ان
زيادة الله بن الاطرب زاد فيه وصحبه وكملت خدمته في ايام بني حنظل
كما سيأتي بعد ان شاء الله تعالى * وحسان بن النعمان هو الذي فتح
قرطاجنة وقطع عنهم القناة المجلوب عليها الماء وفتح تونس واتخذ بها
مسجدا وهو الجامع الانظم وسمى بجامع الزيتونة كما مر في اول الكتاب *
وتونس لا شك انها قديمة البدء وكانت معاصرة لقرطاجنة * واسمها تونس
وقيل هذا الاسم علم لها من قديم الزمان الذي هو تونس * وسألت
بعض النصارى ممن لهم علم بالتاريخ فقال اسمها تونس في كتبهم وهذا الاسم
باللسان الاعريقي معناه تقدم وارقتي على ككتاب غيره في التاريخ وكلنا
المدينين في مصورتا تونس وقرطاجنة والختاية ورايتي مجردة وتونس اصغر
اجما من قرطاجنة وسألت عن تالويخهما فقال اريد من التي عام * والنصارى

لهم احصاء بهذا العلم والبلاد كانت لهم وصاحب الدار الذي فيها
ولا يعلم الغيب الا الله تعالى . واما من قبل بدهن بن ابي حنيفة
النخعي والذي بين الجمع ودار الخلافة عبد الله بن الخطاب سنة اربع
عشرة ومائة فبعد اذ كيف يمكن ان يقال مكشوفات وثلاثين سنة بغير مسجد
وحولاء التميم كانوا في مدبر الاسلام الا ان يستقيم منسج في الاول
والبناء الضخم في الاحمر ويؤيد بولوع الاشكال بحول الله . واما من العصور
من بانه بني الاطاب والامم المتحدة وكانت عمال افريقية . سكاكم الشروان
راول من سكن تونس من العمال لادالة . فاستمال ابن سجي رحمه الله
واخذ بنو الاطاب تونس منهم وبنوا الخدم للاطم . فالت وتات
بتونس عبد الله بن احمد من ابراهيم بن الاطاب سنة ست بعد السنين
والاثنين متولوا قبله بعض خدمه باليمن من ابناء ربيعة الله واستقل
بالملك بعك . وبنو الخدم من ابناء تونس ايد خطرا فخره وحسن باقر .
حازت قصات السف في البلاد افريقية . ونظم شاعرا من حرائقها وحاصلها
لافريقية . ولا سيما في حلة الدوا . التركية . والباطنة الخمانية . حاد الله
ايامها . وسير بالعدل احكامها . تميزت بجمع المعادن . وخصا منها كل اسن .
وانسعت معارفها . وكثرت حيوانها . ونصرت فيها الاسواق والدور . وبليت
فيها المنارة والعمير . ولجهر فيه كمال حسن شرب . وحاجر اليها البعد
والقريب . وطاب لاسم المسمى كـ . يدل تونس القريب . الا انها في هذا
الزمان اصبحت بلمح . وقسم تلك سوق الخريف من بعد الامن من شدة
الغن . نسي الله ان يجعل بعد تسو يسرا . واطلها وله الحمد لهم اطلاق رحمة
ونلوس اية . وقل ناقب . وراي صايب . وعلو شان . وحدة الفخ . وعلوها
مميزون عن تن سواهم بالذكاة والنباهة حتى ان الواحد منهم اذا لازم الاشغال
يحصل له في سنة ما لا يحصل لغيره في عدة سنين . ويرزقها الله تعالى سرا
تميزت به بين البلدان . واعظم سرها جامعها للاطم كانه بين المساجد
مسجد سليمان . وذكرنا العبداني في رحلهم وانى في اعلم خيرا . وذكر

عليها بعد يوم اربعة وثلث حصر على سبعمائة بلعيني وثمان مائة سنة الفشل
والظفر لا يعمل . ويتكلم في العظام الشيخ ابو عبد الله محمد بن مصطفى الازهرى
فيقول قولن رحمه الله في السوطي هناك الذي هو التوسيع وتوسيع به . ويحضر
عنه اهلهم وامرائهم يقول ابو حنبل عن ثلاث فاحتمت بلا واسطه راسي
لم قبل لي حل وابتاع العلم من السبي ابراهيم اللطيف لثقت لا . ولو قبل لي
ول وابتاع اسر من حصر البرصية لثقت لا . والسرور الثالث راسي في حمله
ان علم الله تعالى . ولقد علمت بعض العلماء في منح تونس وحريمه حتى قال
من لم يتزوج بتونسه ليس بمحتمس وفي هذا الحد كتابه . لمن له خبرة ودراية .
ولو تبعدنا محاسنها اطال من الذلوم وخروجنا عن الشرط . ولك مد العلم لسانه
في هذا المحل حكايا عليه بالنظر . ومن ان يصل الى مد هو اعم . ونستغل
من المحرمية الى مد هو اعم . ومن يوفى الا بالله طه . ويكتسب وجه رب
العرش العظيم .

البيان الثاني

في التعريف بأفريقية

أفريقية من بلاد المغرب ودد اهل العلم ان يطلق اسم افريقية فانما
يعنون به بلاد القيروان واما اهل السير فيقولون انما معناه بلاد حدود ولهم
الذي فيه وافريقية اوسط بلاد المغرب وخبر الامور اوسطها . وقيل انما
سميت بأفريقية لانها فترقت بين المشرق والمغرب ولا يلقون بين الاثنين
الا احسنهما . وقيل سميت افريقية باسم اهلها وهم الافارقة والافارقة من
ولد فاروق بن قيس بن مالك بن ابي بكر بن ابي قحافة بن حاتم بن نوح
عليه السلام سموا باسم البلاد . وقيل ان افريقية بن ابرهة بن ذبي القرنين
في غزو بلاد المغرب وشيخ البلاد بنى مدينته سميت باسمه فقلوا افريقية
وسموا اهلها الافارقة ذكره الخويري . وقيل اسم افريقية بن قيس بن صفى

الحميري افتتحها وقتل ملكها واسم جرجير فسبث به ويومئذ قال لافلها
 ما اكثر بريدكم فسموا بريد قوله ابن خلكس • وقيل كان اسمه افريقس
 بالسين المهملة ففرضها العرب بالشين المعجمة • ونسب ابن الشباط عن
 بعضهم انه كان يقول اسمها ابريقية من البريق لان سماءها خال من السحب
 فليست وهذا القول بعيد لان افريقية كثيرة السحب حتى قال
 بعضهم ان القيروان لا تخلو من السحب في غالب السنة ويعبر عن فحش
 القيروان بصراق لان السحب تنمو من تحت حتى قال بعضهم تنبت السحابة
 بالقيروان وتطر بتفليد • وغالب بلاد افريقية كثيرة البرد والامطار وغالب
 الاوقات لا تخلو من السحب • وسمعت بعض الغناء يقول على قوله
 تغاني • اولم يروا ان نسوي الماء الى الارض الجرد • يعني الارض الخروشة على
 احد التاويل ولا يوجد في غالب المعصور كصور حرسنا من افريقية والله
 اعلم • وامريقية اعلم عظيم جمع المحسن الجميل • والنفوذ الجميلة •
 والدين العظيمة • والمزارع الكريمة • واليه العذبة • والفواكه اليابسة
 والرقيقة • والبانج المنيفة • والمعادن الشريفة • والمسارح المعدة للضرب •
 والاقار البديعة للزينة • وجميع ما يحتاج اليه • ونقل الناس عليه •
 وجعلوا حدود المغرب من سبب بحر النيل بالمشرق الى ساحل البحر المحيط
 من ناحية المغرب • وحد افريقية بالطول من بركة الى طنجة ومرسها من
 البحر الشامي الى الرمال التي اول بلاد السودان فاه غير واحد • فليست
 في زماننا هذا لا يعبر بافريقية الا من زاد الطين الى بلد باجة • وقال
 ابن الشباط وروى عن افريقية شهر من ان تذكر • او يخفى عليها من ان
 تجحد وتذكر • ولم يزل بها على مر الزمان من العلماء والكتاب • وذوي البراعة
 في المعارف والاداب • ممن تزدان باوصافه للاقطار • وتشرق بانوار كلامه
 للاقطار • وذكر احاديث شريفة في فضل المغرب وفضل افريقية • وتقدمه
 ابن الدباغ في ذلك وأورد احاديث وردت في فضل المنستير ورادس • وقال
 ابن ناجي لا شك ان الاحاديث التي في المنستير ورادس موضوعة • وما انا

أورد من تلك الأحاديث ما ثبت صحته في وجه التبرك • ذكر ابن الشبانة
 في كتاب مسلم حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا هشام عن داود
 ابن أبي هند عن أبي عثمان عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم - لا يزال أهل المغرب طهرين على الحق حتى تقوم الساعة •
 وفي كتاب الطبقات في علماء إفريقية حدثني فرات بن محمد قال
 حدثنا عبد الله بن أبي حسان البصري عن عبد الرحمن بن زياد عن أبي
 عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 - ليراقن الناس من أمي من أمويين يوم القيمة ويوجههم اتصال نورا من نور
 القمر ليلة البدر • وذكروا عدة أحاديث وردت في إفريقية وإن المستر
 باب من أبواب الجنة • ولا شك أن له فضلا وشاناً والله اعلم • وحكي
 بعض المؤرخين عن عبد الرحمن بن زياد بن أعمام قال كانت إفريقية
 من طيبة كطرابلس ملاً واحداً وفوق مملكة عامرة مخروبت جميع ذلك
 الكوفة وذلك لما فرمت حسان بن النعمان العسائي بعد ما فتح قرطاجنة
 وتونس وهزم البربر هزيمة شعبة وفروا منهم إلى بركة ورجع إلى القيروان
 فقال هل بقي أحد من أشوك فورية من البربر فنبيل له امرأة ساحرة
 يقال لها الكافنة وهي بجبل أوراس في عهد عظيم • فصار اليها والفقير
 فعيا فاقبلوا أشد قتال مثل من العرب خلق كبير وأهزم حسان واتبه
 الكافنة حتى خرج من نعل قابس وأسوت من أصحابه لمانين رجلاً وذلك
 في خلافة عبد الملك بن مروان • وكسب حسان إلى عبد الملك بخبره
 بما لقي المسلمون فوافاه الجواب يأمره بالتمام حيث أدركه كتاب أمير المؤمنين
 فادركه وهو في حال بركة فاقم هناك خمسة أعوام بموضع يقال له قصور
 حسان وبه سمي إلى الآن • وسألت الكافنة إفريقية خمس سنين منذ
 أنصرف حسان عنها وقالت للبربر أن العرب يطلبون من إفريقية المدائن
 والذهب والفضة ونحن إنما نطلب منها المزارع ولا نرى لكم إلا خراب
 إفريقية حتى يباسوا منها وأرسلت فربها إلى كل ناحية لتقطع الشجر والزيتون

فخربت البلاد بأسرها وهدمت الحصون وكانت كلها قرى متصلة * وبغ
توابع النصارى انه كان للملك افرقيته وهو صاحب قرطاجنة مائة الف
جن بين حصن ومدينة يحكمهم عليها وأنه لما غزا الى رومة المدة آتت اخذ
من كل بلدة رجلا ودينارا وسار اليها على ناحية المغرب على بحر الزقاق من
قاجية لاندلسية وافرنيجة واناخ على رومة وحاصرها حصارا شديدا وبعث
صاحب رومة عسكره في البحر الى قرطاجنة واناخ عليها ووقع القتال بينهم
على وادي مجردة وكان بينهم قتل شديد وكان الحباله من اهل قرطاجنة ثمانين
الفا غير الرجال فعند ذلك رحل صاحب قرطاجنة عن رومة ورجع الى
بلاد ومن ذلك الوقت بقيت لا فارقة في لاندلسية وملكوها متين من
النسب والله اعلم * وقال المحدثي لم يدخل افرقيته نبي قط راول
من دخلها بالايمن حواري عيسى عليه السلام * فليست الحواري الذي
دخلها اسمه مني المشار وقتل بقرطاجنة وهو اول من كتب الانجيل بلسان
العبراني بعد رفع المسيح بضع سنين * وقال غيره بل دخلها نبي الله
خالد بن سنان العبي وكنان به ونحن الفترة ولكن لم يدخلها بدعوة وهو
مدفون في المغرب في بلد بكرة وانكر بعض النعماء ذلك وصحبه اخرون
والشبه التواتي من انتم انه هو * ورايت بخط والدي رحمه الله عليه
قال حضرت الشيخ المذكور وهو متوجه لزيارة نبي الله خالد بن سنان
العبي وله كتاب صنفه الشيخ وثبت تنده صحته وهو في تلك البلاد
يسمونه خالد النبي ويروونه وينسبون بمقامه صلى الله عليه وسلم *
ومن مدن افرقيته - بركة - وطرابلس - وفدامس - وفزان - وأوجلة -
ودان - وكوار - وقنصة - وقسطيلية - وفاس - وجربة - وتيهرت -
وباجة - والاريس - وشبارة - وصيرة - وسيطة - وبغاينة - وليس -
واذنة - ودرنة - وبجاية - وسية - وبزرت - وزغوان - وجلول -
وقرطاجنة - وتونس - وكل هذه رفع عليها العلم * وانما كانت دار الملك
اولا في قديم الزمان بقرطاجنة لما كانت بيد لا فارقة لا غريقين الى ان

وخلت عليهم الجيوش من بلاد المشرق بعد ما قتل ملكهم جالوت وتفرقوا في
البلاد فانتحاز اكثرهم الى افريقية والمغرب واسقطوا البلاد سهلها ووعرها الى
ان ظهر فيهم دين النصرانية فتغلبت الروم على سواحل البلاد وصارت الى
البحر لهم ذمة * وكانت قرطاجنة اعظم مدن المغرب وهي قديمة البناء قال
بعضهم انها بنيت في زمن داود عليه السلام وان بني بنائها وبناء رومة
التي بنى وسبعين سنة ولم يذكر من السابق منها * قلت هذا بعيد
جدا لما ان يكون بناءها الثاني او الثالث لقول احد المشركين ان الذي
كان يأخذ كل سفينة غصبا هو صاحب قرطاجنة * وموسى كان قبل داود
عليهما السلام بزمان طويل * وذكر ان جمع البحرين برادس والجدار
والحصون وهي طنبذة واهل تلمسان ابدا يسمون بلدهم بالجدار لان
والله اعلم * ويشهد لغدهما ما روت عنه النفاة عن عبد الرحمن بن زياد بن
انعم قال كنت وانا غلام مع عمي بقرطاجنة نتمشى في اثارها ونعتبر بمجاثها
فاذا بشر مكتوب عليه بالحميرية - انا عبد الله بن لاواسي رسول رسول الله
صالح * وفي رواية بعضهم - شعيب بنني الى اهل هذه القرية ادعهم الى
الله تعالى انيتهم صحتي فقتلوني طمعا حبسهم الله * وذكر بعض المؤرخين
ان موسى بن نصير لما فتح الاندلس ذكر له بها شيخ كبير فدعا به
فاذا الشيخ وقعت حاجباه على عينيه فدل له اخبرني حكم اني طبعك من
السنين قال خمسمائة عام فساله عن اشياء فاجابه الى ان قال له اين
بلدك قال قرطاجنة قال له حكم عمرت بها قال ثلثمائة عام وبهذه البلاد
ماتني عام فساله عن خبر بناء قرطاجنة فقال بقيت من قوم عاد الذين
املكهم الله بالريح العقيم فعمروها ما شاء الله ثم خربت وبقيت الى سنة
تخرابها حتى اتى النمرود بن لاوذ بن النمرود الجبار فبناها على البناء الاول
ثم احتاج الى الماء العذب فبعث الى ابيه وكان ابيه بالشام والعراق وبعث
الى الهند والهند فرسل اليه ابوه المهندسين والشملة فبنوا له الماء حتى
اوصلوه الى المدينة ومكثوا يوتلون الماء اربعين سنة * ولمسا حفروا

اسامه وجدوا حجرا مكتوبا عليه بخط كالأول سبب خراب هذه المدينة
 اذا ظهر فيها الملح فينما نحن ذات يوم تندد غدِير بدَار الصلابة بقوطاجنة
 اذ نحن بالمحيط منقذ على الحجر فعند ذلك رحلت الى هنا ونحن كان على مثل
 رأي في ذلك . وسأله عن عمر الملك فقال عمر سبع مائة عام والله اعلم .
 وهذه الخزانة من اعجوبة الدنيا واذا افخر المصريون بالاهرام تفقظ
 اهل افرقية بهذه الخزانة في مصر لان اصل الماء منبثق من عين جنقار
 واليوم اسمها الحميدية وهي وراء زغوان بمسافة بعيدة وجلبوا ماء زغوان معها
 وكلما وجدوا في طريقهم ماء جلبوه من البهين والخذل عدة فراسخ وكانت
 من اولها الى اخرها مخفية بالبحرين والامية جربة بينها . ومنه توارى
 النصارى ان طول مسافة الخزانة من مسجد الى المدينة ستون ميلا على
 الاستقامة وتعرف بجها وعظمتها ثلثمائة ميل وثلاثون ميلا وانها كملت
 في ثلثمائة سنة واربع مائة . فلست لا يستغرب طول هذه المسافة
 لان هذا البناء من اقرب الابنية واذا كان طولها ثلثمائة ميل وثلاثين
 ميلا فلا يبعد ان يكون البناء في شكل سنة ميلا مع هذا الاتقان الذي
 بها وطول اعمار الترمس وان شأهده حكم بغداد بسنة ذلك . وعسى
 النصارى كان بقوطاجنة تلك اسوار دائرية بها والبحر يصوب في سورها وهي من
 اعجب بلاد الله وكان تكسرها اربعة عشر الف ذراع وهي من اعظم بلاد
 افرقية . وقيل الكرمي لو دخلها الداخل ايام عمره لو اى كل يوم
 اعجوبة وبها قصر يعرف بالعلقة مشطوي العلوق فيه طبقات كثيرة مطل على
 البحر . قلت لم يبق مما ذكر الا هذا الاسم وبقيت خرائبها بسمونها
 المعلقة الى الآن . قيل وبها قصر يسمى الطباطر فيه دار اللعب وقصر
 يقال له ترمس فيه سوارى من رخام مفرطة في الطول يتربع على رأس
 السارية عشرة رجال ويسمى عشرة وسبعة مراحيل تعرف بمراحيل الشياطين
 فيها ماء لا يدرى من اين دخلها . فليست المراحيل موجودة ليرى
 هذا . قيل وداخل المدينة مينا تدخلها السفن بمرعها وهي اليوم

ملاحة عليها قصر وربط يعرف ببرج ابي سليمان . فاستقلت الملاحة
التي ذكرها وبرج ابي سليمان هي لان البلد التي عرفها لاندلس وبرج
ابي سليمان بها معروف وملاحة اخرى قريبة من اوام الموصى والله اعلم
ايهما كانت . قال وفيها قصور من رخام يعرفان بالاختين فيهما
ماء بجلوب من قبل الخوف لا يعرف من اين منبعه . فاستقلت هو
والله اعلم الماء الذي عليه اذارو سكرة بجلوب من الخوف من تحت الجبل
الذي خلف جعفر وفيه ايض ماء بجلوب من تحت الملاحة التي بها لانهم
وجدوا ارض سكرة كثيرة المياه والغلب عليها الرمل محصوروا الماء بتحكيم
البناء العظيم وجعلوه مصلا بعضه ببعض واداروا بالبناء بالحقنة لجمع الماء
فيها وانحصاره ولها منادى الى نحو فرطاجنة . واخبرني بعض من اطلع
عليها انه رأى المنفذ الجاري ورأى بعض بنائها من ناحية الخوف والذي
من ناحية قصير من تحت الملاحة . وبفسول من لا خبرة له ان هذا
الماء بقصد بسنتين سكرة وهذا شيء لا يفي بعضه لمن سكرة اصعدت
مرات وانما هذا من عمل الملوك لامرهم . يقتضيه ذلك الحناية لما احيى
بعضها المولى المستر الحصري وجلب الماء عليها الى بسائنه بابي فهر ويعبر
فيه اليوم بالبطوم يحجز عن بنائها بالجهر وجعل اقواسها طافية وهي افواش
يسيرة وجلب الماء الى البركة التي هنالك وهي باقية الى لان هذا مع
صنفاة ملكه وعلو سلطنته وارتفاع منته لم يستطع اصلاح بعض ما فسد
منها ولا قدر على ردوا كما كانت اول مرة . وبقيت الحديقة وانهارها باقية
الى يومنا وهي تدل على امر عجيب . واسماء اثار المدينة فلم يبق
منها الا بقية خراب يعبر عنها بالمعاقبة فيد انكس كان يستقر بها الماء .
واثار المدينة يراها من يركب البحر وبقيت البنيان طامعة من تحت الماء
وهي ممتدة في البحر بين القبله والشرق . ولا شئت ان البحر الذي
في حلق الوادي اليوم لم يكن قبل هذا الوقت وانما حدث بعد ما خربت
فرطاجنة . واذا كانت المعلقة قصرا من قصورها وبرج ابي سليمان متصل

بها وحسب منها بل كما قالوا انه من البناء الذي في وسطها تكون مساكنهم
ازيد من اثني عشر ميلا والله اعلم * وسمعت من يذكر ان بلب جهنم من
بعض ابوابها وهي مصلة الى الجبل الذي بنوا به سليمان المسماة به
في زمان هذا * وفي سليمان المذكورة قصر ابي سليمان السابق ذكره
وبه ناموس لم يعلم احد منتهى طرفه * فسبحان المتصرف في البلاد
والعباد * وسبحان من ابد دين الاسلام وعصايته بالنصر على اهل العناد *
وتعزيقهم في كل واد * وفتح الله تعالى هذه المملكة العظيمة على يد حسان
ابن النعمان * في خلافة عبد الملك بن مروان * في سنة تسع وسبعين من
الهجرة ودخل الى افريقية في جيش لم يدخل بعثه احد قبله ومقداره اربعون
الفا * ونزل على قوطاجنة وبها خلق عظيم النقي الفريقان والتحم
الحرب وقتل حسان شجعانهم وابطلتهم فاجتمع رايهم في الهرب وكانت لهم
مراصب معدة فارتحل الملك ومن قدر معه ليلا * فسمعتهم من هرب
الى لاندلس ومنهم من هرب الى جزيرة صقلية * ولما علم اهل بواديهما
بهروب الملك تحصنوا بها فقاتلهم حسان وحاصرهم الى ان دخلها بالسيف
وارسل الى من حولها وامرهم بهدمها وكسر الة اة المجلوب عليها الماء وذلك
من قبل ان ينفذ البحر الى تونس وانما حدث من بعد والله عاقبة الامور *
وانما اطلت الكلام عليها لانهما بدبعة لاثار قريته من هذه الدار واثارها
تنبى من اخبارها والله يعلم وانتم لا تعلمون *

الباب الثالث

في فتح جيوش المسلمين افريقية وذكر كل امير دخل اليها في زمن الصحابة
وفي زمن التابعين وفي زمن الخلفاء ومن بعدهم الى ان
يتهي بنا الغرض ان شاء الله تعالى

اعلم ان الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم فتح في ايامهم جل
بلاد المشرق ولما فتح عمرو بن العاص مذبنة مصر والاسكندرية بعث عتبة

ابن نافع له بركة وزوالة وما جنوهما من البلاد فصارت تحت ذمة
للاسلام وسار عمرو بن العاص ففزا مدينة طرابلس وفتحها وفتح جبال نفوسة
وكانوا على دين النصرانية كل هذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه في سنة ثلث وعشرين • وفي اقامة عمرو بن العاص على طرابلس
بعث بشر بن اوطات ففتح وادي جبال نفوسة ولم يتجاوز عمرو بن العاص
الى اقليم افرقية ورجع الى مصر فانزل رضي الله تعالى عنه •

الخبر عن قدم عبد الله بن ابي سرح

وفي خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه افر كل
عامل كان لامير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان لا يعزل احدا الا عن كتابة
فاقر عمرو بن العاص على مصر وكان عبد الله بن سعد بن ابي سرح من
جند مصر • فامره عثمان على الجند وسرحه الى افرقية وكان اخا عثمان
من الرضاعة وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع
ابن الحصين فساروا حتى وصلوا افرقية واوثروا فيها ونزل فابس في طريقه
ورحل عنها وبث سراياه في افرقية وكان معهم من الجند عشرون الفا
الى ان وصلوا سيظلة • وكان الملك اذ ذاك جرجير وهو اعظم ملك
بافريقية • وقبيل انه كان عاملا لهو قتل وخلع طاعة هرقل واستقل
بالمملك وضرب الدينار باسمه ابي باسم جرجير وكان سلطانهم من بركة الى
طنجة ودار ملكه سيظلة وكانت بين عبد الله بن ابي سرح وبين جرجير
مراسلات فابى جرجير منها وتناهب للحروب وجعل ابنته على ديدبان عال
واقسم بدينه لا يقتل احدا من العرب الا زوجه ابنته • وبلغ الخبر الى
عبد الله بن ابي سرح فاقسم بالذي جاء به محمد لا يقتل احد جرجير الا
قتله ابنته • والتحم القتال وكان عسكر جرجير مائة الف وعشرين الفا •
فمنصر الله المسلمين وقتل جرجير قتله عبد الله بن الزبير واخذ ابنته
جرجير • وقبيل المسلمون المشركين وجزيرهم الى ان دخلوا مدينتهم •
فانزل عليها المسلمون وحاصروهم بها وفتحها الله عليهم وذلك في سنة سبع

وعشرين واصابوا فيها ما لا يحصى من ذهب وفضة وبعث بالفتح الى امير المؤمنين عثمان بن عفان وكان رسوله ابن الزبير فيقال انه بلغ المدينة في خمسة وعشرين يوما وبعث عبد الله بن ابي سرح سراياه فبلغت خيله قصور قنصة فذلت الروم بافريقية والنجا اكنهم الى الحصون وداخلهم الرعب ويعثوا الى عبد الله يطلبون الصلح ويذلوا له ثلثمائة قطار من الذهب وان يرجع من حيث جاء * فاجابهم عبد الله في ذلك وحاجهم وقبض المال ثم انصرف عن افريقية بعد اقامة سنة وشهرين وكرر ابعاده الى مصر بعد ما اذنت له بلاد افريقية كلها وقسم الغنائم على الجند * وقيل انه بعث عبد الله بن قافع بن الحصين وعبد الله بن قافع بن عبد القيس من قيرعما ذلك الى الافرنجة والاندلسية فقتلوا من قتل المحر وغنوا ما شاء الله * وقيل لما رجع عبد الله الى مصر استعمل على عمله عبد الله ابن قافع بن عبد القيس وهذا قول من قال ان الاندلس كان فتحها في زمن عثمان واكثر الناس من المورخين يقولون في زمن الوليد بن عبد الملك وهو الصحيح او لعل الفتح موتان فله غير واحد والله اعلم *

الخبر عن قدوم معاوية بن حديج الى افريقية

وفيه خلافت بين المورخين

قيل انه غزا افريقية في سنة اربع وثلاثين قبل مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه ولم تلبث غزوات الاثني عشر اربع وثلاثين والسابعة سنة اربعين والثالثة في خلافة معاوية ولم يذكر احد من المورخين ما كان في خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ولا ولده الحسن الا ان معاوية بن حديج كان سنة خمسين وكان معاوية بن ابي سفيان اذ ذاك خليفة سنة اربعين كان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه والله اعلم * وفي سنة خمس واربعين في زمن معاوية بن ابي سفيان ارسل معاوية بن حديج الى افريقية في عشرة الاف مقاتل وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير بن العوام وعبد الملك بن مروان ويحيى بن

ابي الحكم بن العاص وعدة اشراف من قريش فتح مدينته سوسة وكان
 ارسل اليها عبد الله بن الربيع وقاتل النصارى الذين فيها وطهرت من شجاعة
 قريته على باب سوسة بحيث انه صلى صلاة العصر والعدو قريب منه ولم
 يصكرت به ورجع الى معاوية بن حديج وارسل ابن حديج عبد الملك
 ابن مردان الى جلولاء فحاصروا اهلها وقتل من اهلها عددا كبيرا وفتحت
 عنوة وسبوا الذرمة واصابوا مغانم كثيرة وقسم معاوية التي بين المسلمين والله
 اعلم هل كانت في سنة اربع وثلاثين او خمس واربعين وبين جلولاء والثيردان
 اربعة وعشرون ميلا وقرب جلولاء منزلة التي تبعد بعرض سوادية ليس
 بافريقية اجل منه وكانت كثيرة النصارى واكثر رباحيتها الياسمين والورد وبها
 قصب السكر * فسال ابن ناجي كان يدخل الى الثيردان اربعون
 حلا ورضا جلولاء في اليوم ويوردها يضرب المثل * وارسل معاوية بن حديج
 جيشا في البحر في مائتي مركب الى صقلية فتخربوا وسوا وضموا واقاموا شهرا
 وانصرفوا بغنائم كثيرة * وسمعت معاوية بالخمس الى معاوية بن ابي
 سفيان * وفي سنة احدى واربعين فتح بنزوت وكان معه عبد الملك بن
 مردان فشد عن الجيش مصر بامارة من العجم ففرقه واكرمته فشكر لها
 ذلك ولما ولي الخليفة كتب الى عامله بافريقية ان يحسن لها ولاهل
 بيتها * وبنزوت قديمة البناء وهي اجل بلاد على ساحل البحر * قلت
 وسمعت من يقول معنى قوله تعالى - ونحو الذين جاءوا الصخر بالوادى -
 هي بنزوت * وسمعت من يقول في قوله عز وجل - وسئلهم عن القرية
 التي كانت حاضرة البحر - هي بنزوت * وسمعت من يقول كان
 الحاكم بها يهوديا في الزمن السابق ولما ضعف امرهم وصاروا تحت الالة
 عاملهم المسلمون الذين تملكهم بان جعلوا سوقهم يوم السبت تكاية لهم من
 ما سبق من اذاعهم حتى لا يصرفوا معهم في معاشهم يوم السبت والله اعلم
 بحقيقة ذلك * وسمعت معاوية بن حديج رديف بن ثابت الانصاري
 الى جربة فتخربها وهي جزيرة في البحر تقرب من قابس وبيتها ودين

البر مجاز وفيها بساين كثيرة وزيتون كثير * وقسـسـيل ان رويـع بن
ثابت كان عاملا معاوية بن حديج على طرابلس سنة ست واربعين فغزا
افريقية من طرابلس سنة سبع واربعين وفتح جربة والله اعلم * ورجع
معاوية بن حديج الى مصر فلما وصل مصر عزله معاوية بن ابي سفيان
عن افريقية والموه على مصر ووجه معاوية ثقب بن ذافع القهري الى افريقية
في عشرة آلاف من المسلمين وفذل ثقب بن ذافع من التصاري والبربر حتى اخفاهم
واتخذ قيروان المعسكر وهي القيروان التي في زماننا هذا * وسبب بناءها
مذكور في غير هذا المكان مسوط بزيادة بيان واخطب بها الجامع الاعظم
وصلى فيه * وكان عقبه رضي الله تعالى عنه مستجاب الدعوة * وقيل
ان غزوته على كانت سنة اثنتين واربعين والله اعلم * وفي سنة احدى
وخسين عزل معاوية بن ابي سفيان عقبه عن افريقية وولى مسلمة بن
مخلد على مصر وافريقية *

الخبر عن ولاية مسلمة بن مخلد الانصاري

فلما وصل الى مصر بعث مولى له اسمه دينار ويكنى بابي المهاجر
الى افريقية فلما وصل اليها كره ان ينزل في بلد اختطه عقبة فبعد من
القيروان وبني مدينته واخلى القيروان وامر الناس بعارة تلك واسمها تيكروان
فلما سمع عقبه بذلك حلف عليه ودعا الله تعالى ان يمكنه من ابي المهاجر
فستجاب الله دعاءه وسياتي بعد * وفي ولاية ابي المهاجر فتحت جزيرة
شريك * قسـمـلت جزيرة شريك هي الجزيرة العلوية في زماننا هذا
التي بها حمام لانق وبنادق لاندلس مثل سليمان وثوكي وغيرهما واليها ينسب
باب الجزيرة في يومنا والله اعلم * وجزيرة شريك كانت عامرة في ذلك الوقت
وبها مدن وقصور كثيرة وخيرات ومزارع حسنة وهي بين مدينته سيوة
ومدينته تونس * وسميت جزيرة شريك نسبة الى شريك العبسي
الذي كان واليا عليها وبعث اليها ابو المهاجر حش بن عبد الله الصنعاني
فاثنتهما ونظم منها وقتل اهلها ومسى سببا عظيما * ورجع عقبه الى

المشرق فمضى الى معاوية ما فعله ابو المهاجر به فبشك بالرجوع الى
 عمله * وثوقي معاوية رضي الله تعالى عنه واستخلف ولده يزيد بعد
 فولد عتبة بن نافع افرقيية في سنة اثنين وستين من قبل يزيد بن معاوية
 فصار عتبة حنقا على ابي المهاجر * فلما بلغ افرقيية اوقته بالحدود وامر
 بتخريب مدينته التي بناها واعد الناس الى القبروان وتمروها واجمع عتبة
 على الغزو في سيل الله * واستخلف زهير بن قيس البلخي على القبروان
 ونصب في مسكنه عظيم حتى نزل مدينة باغية وهي قرية من جبل
 اوراس والجبل مطل عليها وكان قد اجتمع اليها جمع من البربر والنصارى
 فقاتلهم عتبة قتلا شديدا وهزم الروم والبربر وغنم منهم خيلا لم يروا احسن
 منها * ولما جلهم الى الحصن وارتحل منهم الى مدينته ليس وفي اذ ذاك
 من اعظم مذاتن الروم فقاتلهم اشد قتلا وهزمهم الى باب الحصن * ولبس
 قرية من بلد قسطينة وبينهم مرحلتان واكثر اشجارها التين والعنب
 والحب والتمر * وقسمت في ايام عتبة خداس ايضا ولكن في ولايته
 كادى سنة اثنين واربعين قتل وسمى وبلغ في غزواته الى بلاد السودان وعامة
 بلاد البربر وفتح قرآن وفتح وثان وفتح وقطيلية فتحا نائيا لانها فتحت
 قبله وارتدوا فاعادهم بغزواته هذه حتى اذعنوا له * وكذلك نطحة ونكيس
 وقابس والمامة * ولما قرا قرآن خرج اليه ملكهم فساله على ثلثمائة
 عبد وستين مدا * وغزا قسطنطينة وفتح على اهلها ثلثمائة عبد وستين
 مدا ومالك ادركه هو واصحابه العطش فصرى ركضين وسال الله سبحانه
 وتعالى الماء فجعل فوسه يبعث برجليه حتى طلع الماء وهو الذي يقال له
 عين الفرس الى زماننا هذا * وصابق على اهل كوار ورجل عنهم واخذهم بغتة
 بعد ما رجل عنهم واظمانوا فاباح ما في مدينتهم وسمى نساءهم وذراريهم ثم
 انصرف الى زويلة ثم رجع الى مسكنه فاقام فيه عدة اشهر وسار بعد
 ذلك الى قسطنطينة وقطيلية * وذكروا ان باني سور قسطنطينة غلام الصمود *
 فسمي ترجمه الى المغرب فبنى مدينته سنة ومدينة طنجة * وبشنة

مدينة على بحر الرقيق من ناحية المغرب وكان صاحبها اليمن وهو الذي
اعان طارق بن زياد على دخول بلاد الاندلس * وهي مدينة قديمة من بناء
الاول وهي في زماننا في يد اعداء الدين اعداء الله للاسلام * فصالحه صاحبها
واقره على بلاده وشار الى طنجة فتحها وقل رجالها وسبى من فيها وهي طنجة
اليصا * وكانت دار ملك ملوك المغرب * وقيل انه كان ملك من ملوكها
في عسكره ثلاثون فيلا وهي اخر حدود افريقية في المغرب وبينها وبين
الغروان الف ميل وهي اليوم في يد الكفرة اعداء الله تعالى للاسلام وما
ذلك الا من اصل الفتن التي كانت بين ملوك المغرب للاشراف الذين
كانوا بمدينة مراكش حرسها الله وملكوا العرايش والعصيرة والبويجة وروان
وقدة امكن بالمغرب اعداء الله تعالى للاسلام وذلك بعد ثلاث من الهجرة *
ووصل شبة الى السوس لادنى واليسى لاقصى ومن طنجة الى تاجرا
مدينة السوس لادنى عثرون يربا وليس من بلادهم شجر ولا نخل ولا
زيتون وعدم الفمخ والشعر والاشجار ولينهم العنوف * ومن تاجرا الى
طرفلة مدينة السوس لاقصى مسيرة شهرين * وليس وراء طرفلة ايس
في المغرب الى شبي بحر الرمل * ومن طرفلة الى غانة ثلثة اشهر والله
اعلم * فسال وقاتل شبة اهل السوس وسمى منهم ميا كثيرا وفتح
مدينة يعلى وسمى منها سببا لم ير مثله حنا * وكانت الجارية منه
تباع بالث واکثر من ذلك اي الدنانير * وفسم درعة وهي مدينة
طبيعة لها وادي يجري بالماء وعليه اسواق بعدد ايام الجمعة كل يوم سوق
وربما كان سوقان في اليوم الواحد في امكن متفرقة وذلك لكثرة اهلها وطول
صارتها * وفسم مدينة نفيس وكانت حصينة واليها التجا كثير من
البربر والنصارى لحصانتها فحاصروهم ثقبه وقتلهم حتى فتحها واصلب غنائم
كبيرة * ووصل الى درعة من بلاد السوس لاقصى ودخل الى بلاد لمعونة
في الصحراء وفر الناس امامه لا يقوم بين يديه احد ولا يعارضه الى ان
بلغ الى البحر المحيط - قال فادخل فيه قوائم قوسه وقال - وعليكم السلام -

فقال له اصحابه وعلى من تسلم يا ولي الله فقال على قيم يونس ولولا البحر
لاريتكم اياهم • ثم قال - اللهم انك تعلم اني انما اطلب السب الذي طلبه
وليكن ذو القربى الا بعد الا الله - ثم كثر واجعا وتخلي الناس عن طريقه
خوف من جيوشه وقد دوح البلاد وليس بافريقية من يخالفه • ووصل
الى مدينة طينة وكان ملكهم كسيلة فتقدمت جيش طينة وتقي في نفر
يسير من اصحابه الى ان بلغ تهودة وبأدس فقلقوا ابراهيم دونه وشتموه من
اعلى اسوارهم ودعاهم الى الله فلم يجيبوا وبعثوا الى كسيلة وكان متين اسلم
على يد ابي المهاجر لما فتح تلمسان • ثم صار في عسكر عقبة فاستخف به
عقبة وكان ذمير غمارا لاصحابه فامر كسيلة ببلر شاة فقال كسيلة اياها
الامير هولاء غلمانى فاني عليه فقام مضيا وجعل يسلم الشاة ويمسح يده
على ذقنه والعرب تسخر منه فمر بهم رجل من العرب فقال ان البربري
يتوهمكم • وقسمال ابو المهاجر لعقبة ان الرجل قريب عهد بالاسلام
فلا تهنه فلم ياعتد اليه عقبة • ولما ارسل له الروم امكنته الفرصة
فقال ابو المهاجر لعقبة عاجله قبل ان يجتمع اليه امره فزحف اليه عقبة
ففر امامه ووافده بمقبرة من تهودة فقتل عقبة وصلى وصحفين واطلق اباها
المهاجر وقال له ثقتي الحق بالمسلمين فقم بامرهم وانا اعظم الشهادة فقال
ايو المهاجر وانا اغتتمها ايضا فكرا الحاد سيوفهما وتن معهما من المسلمين
والنعم القتال بينهم فكان العدو قتل عقبة وابو المهاجر وتن مكان معهما
ولم يفلت الا الليل • واجتمع الى كسيلة جميع اهل المغرب من الروم
والبربر واشتعلت افريقية نارا وزحف كسيلة الى القيروان فلما سمع زهير
حرص الناس على لقائه فامتنعوا منه واقبل كسيلة الى القيروان بمساكر
البربر فخرج اهل القيروان حارين منه ولم يبق بالقيروان الا الذراري
والضعفاء فبعثوا الى كسيلة وطلبوا منه لاما ان فامتهم ودخل كسيلة القيروان
وفر زهير بتن معه الى بركة واقام بها الى ان ملت يزيد بن معاوية بن
ابي سفيان وتولى ذلك معاوية لاصغر وملت واجتمع الناس بالشام على

مروان بن الحَكَم وتوفي سنة خمس وسعين وقدم بالامر بعده ولده عبد
الملك بن مروان . فلما اشتد طاعته سألوه ان ينظر في احوال افريقية
وتخليصها من يد كسيلة . فقال ما ارى لها الا زحيرا ثديته وورعه وهو
اعرف الناس بسيرة قبة فبعث اليه زهير وامده بالجيش والاموال وارسله
الي افريقية . فلما تراءفت عليه المجرع اقبل اليه افريقية في جيش
عظيم وذلك في سنة سبع وسعين وقيل تسع وسعين من الهجرة والله اعلم
بصفيته ذلك .

الخبر عن امارة زهير بن عيسى البلوي

ولما قدم زهير الي افريقية وجمع اليه كسيلة رحل عن القيروان ونزل
على ليس وقيل مس . ولما بلغ زهير خبره لم يدخل الي القيروان واقام
على بابها فلما وارحل رابع يوم حتى اشرف على كسيلة فنزل الناس وباتوا
على مصافهم ولما اصبح صلى بالناس ثم زحف بهم والنخم الحرب فقتل من
البربر خلق كثير وفر كسيلة وقتل اليه مس وعيسى المسلمين في طلب
البربر يقتلونهم كيف شاءوا ورجع زهير الي القيروان مصافه جمع من
يا فريقية وتحصنوا بمعانهم ولم تنم لهم شوكة بعد ذلك وفتح تونس على
احد القوايل بعض المورخين كما سبق . وقسيل ان حسان بن النعمان
التحقها وفد مر في اول الكتاب . وقسيل ان زهير صانعت ولايته
من قبل عبد العزيز بن مروان وعبد العزيز على مصر من قبل عبد الملك
احيه ثم ان زهير رآى بالافريقية ملكا عظيما فسكره لاقامته بها الرفاهية
حيثها وقال انما جئت للجهاد واحب ان تميل الي الدنيا وكنان
من الزمانيين العائدين فسكر قافلا الي المشرق فلما انتهى الي بركة امر
الصسكر بالسير على الطريق واخذ مر في صابئة قليلة على طريق البصر
فوجد اقواما من النصاري اخذوا جملة من المسلمين اراى فاستدث به
المسلمون فوقع فيهم بئس معه فاستشهد رجة الله عليه وتفن معه . ولما
انتهى الخبر الي عبد الملك بن مروان عظم عليه ذلك وكانت مصيبتة به .

من مصرية عليه وجهه الله * واستغاث المسلمون لعبد الملك وسأله ان
ينظر في امر افرقية فانفق رايه على حسان بن النعمان الغساني وكان
بمصر في مكر عظيم هذه لما يحدث * فساحت في ايمن زهير بن قيس
باجنة وشغبانية وحي اليوم تسمى الكلب والارض وهي قرية قريبة منها
ومدينة تونس وقرطاجنة على لا اختلاف في هذين البلدين والله اعلم *

اخبر عن ولاية حسان بن النعمان الغساني

فكتب اليه عبد الملك بامره بالتوجه الى افرقية واطلق يده على اموال
مصر يعطي منها ما شاء من يرد عليه من الناس فوصل افرقية في اربعين
الفا ولم يدخل افرقية اعظم منه قبله وذلك في سنة سبع وسبعين وقيل
في سنة ست وسبعين وقيل تسع وسبعين * فلما بلغ القيروان سأل عن
اعظم ملك بافرقية ف قيل له صاحب قرطاجنة * وكانت مدينة عظيمة
تغمر بامواج البحر سودها وبينها وبين تونس اثني عشر ميلا وبين تونس
والقيروان مائة ميل وقد سبق التعريف بها وان كان جثت بها هنا لاتمام
الفائدة * واعجب ما بقرطاجنة دار الملعب ويسمونه الطباطر وقد بنيت
اقواسا على سوارى وعليها منلها * وصور في حيطانها جميع الحيوان واصحاب
السنائع * وفيه صور الرياح فصوره الصبا وجه مستبشر وصوره الدبور وجه
عبوس * ورخام قرطاجنة لو اجتمع اهل افرقية على نقله لم يستطيعوا
ذلك لكثرته * فليست لم يبق بها في زماننا من الرخام شيء * وسبط
ابن الشباط قرطاجنة بفتح القاف وسكون الواو المهملة وبعد ما طأه مهملة
وفتح الجيم وتشديد النون وناء موحدة وقيل بكر الجيم * وقال سمعت
عن يقول قرطاجنة بفتح الجيم وكانت دار الملك بافرقية * فبسمت
اليها الخيل وصايقها وطلع القدة التي جلب عليها الماء وكان البحر لم
يغرق في تونس وانما خرق بعد ذلك * وهدم المدينة وشتت اهلها
واستقام امره * نعم ان حسانا بلغه ان الصلاري تجمعوا له وساعدتهم
البرابرة * فشاور اليهم وعزمهم في بركة ورجع الى القيروان فاستراح بها

وسال هل بقي احد اذا قتل خافت البربر والصاري قتل له امرأة يقال
لها الكافنة وهي بجبل ثوراس تخافها الصاري والبربر فتوجه اليها لقاتلها
وعلمت الكافنة بامر قدست اليه في صكر عظيم من البربر والروم • فمالقني
الجمعان واقتلوا قتلا شديدا فخر حسان منهزما وقتل من العرب خلق كثير
واسرت من اصحاب حسان ثمانين رجلا واتبعته حسانا حتى خرج من
عمل قابس ونزل في بركة بمكان يعرف به الى اليوم يقال له قصور حسان
وقد سبق في اول الكتاب بما فيه كفاية ومكث هناك خمسة ايام الى
ان جاءه ككتاب عبد الملك بن مروان وامد عبد الملك بالمال والرجال وكر
راجعا الى افرقيية • فلما سمعت به الكافنة بعثت الى عمال افرقيية
كلها وقطعت اشجارها وحربت بساتينها فلما بان العرب لا يطلبون الا المدن
واذا اخلت المدن لم يكن لهم ارب في افرقيية واسم الكافنة دامية بنت
يتامى وهي من عظماء البربر الذين ملكوا افرقيية وكما سبق في اول الكتاب
انها كانت طلا واحدا من طرابلس الى طنجة • وكانت الكافنة اطلقت
من امرته من العرب الا واحدا اسمه خالد فآخيت بينه وبين ولديها
وقالت لهم اني مقتولة وكانها تنظر الى راسها يركض به الى ناحية المشرق
ثم امرت ابنتها وخالدا ان يبعروا الى حسان ويستأنوه فتوجهوا الى حسان
واعلوه بالخبر • لسم تقدم حسان حتى التقى بها واقتلا قتلا عظيما حتى
طن الناس انه القى • فانهزمت الكافنة ونسبها حسان وقتلها بمكان يعرف
ببئر الكافنة وقيل في طبرقة وبعث براسها الى عبد الملك • وعقد لولدي
الكافنة في اثني عشر الفا من البربر الذين اسلموا وبعضهم الى المغرب
يجمعون في سبل الله ولم يبق له بفرقيية منازع فوجه الى القيروان
وقد دانت له البلاد وذلك في سنة اربع وثمانين وكتب الخراج على
الصاري وعلى من نسله بدين الصاري من البربر وتقدم ان زهير اختتم
تونس نقله ابن الشباط عن البلاذري وعن العسكري ان حسانا افتتحها •
قال ابن الشباط ولعل الفتى كان مرتين والله اعلم • وسبق في اول

الكتاب ان حسان هو الذي خرق البحر الى تونس وانه بعث الى عبد الملك بن مروان يخبره بحال تونس حتى بعث له الثبيل كما مرء انفا يهد قواعد افريقية الى ان عزل موسى بن نصير والله اعلم .

الخبر عن اماره موسى بن نصير القرشي

من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ما عزل تميم حسدا وقيل انه استغنى منه وان الوليد اراد به الافريقية فامتنع منها وحلف عنها فكتب الوليد الى محمد بن عبد العزيز ان بعث موسى بن نصير الى افريقية وقطع افريقية عن محمد بن عبد العزيز وارسل اليه موسى بن نصير فقدم لافريقية سنة ثمان وثمانين فوجد البلاد خالية لاحتلف اهلها البربر عليها ولما سمعوا به فروا امامه الى المغرب فبعثهم بقتل ومسي ولا يدافع احد حتى بلغ السوس لادن فالتهم البربر وامرهم وولي عليهم واليا واستعمل على بلاد طنجة طارق بن زياد مولاه وترك معه سبعة عشر الف فارس من العرب والبربر ثم رجع الى افريقية ففتح بجاية . وقيل كان فتحها على يد بسر بن اوطاة استعمله موسى بن نصير وبعث بنصرها الى الوليد فاستمع زعوان وكان بها عدة قرى وبها من البربر شام عظيم فعزاه موسى بن نصير وقل جمعهم ومسي منهم سينا عظيمة فبلغ سبعم عشرة الف وهو اول سبي دخل القيروان في ولاية موسى بن نصير وغزا حوزة وزنتة وصنهاجة . وقيل ان موسى كانت اول ولايته من قبل عبد الملك بن مروان سنة ثمان وسبعين ولم يزل الى ايام الوليد بن عبد الملك فوالد عليه فتوحات موسى ابن نصير فعظمت منواله عند الوليد . وقيل ان موسى هو الذي خرق البحر الى تونس وبني دار الصناعة وجمع بها مائة مركب وغزا صقلية . وبعث ولده مروان الى السرس لاقضي في حنة والاف فارس ففهم منه ما لا يبلغ المحصر . قبل ان السبي بلغ اربعين الفا . وبلغ موسى الى ما لا يبلغه غيره الى البحر المحيط ورأى عجائب يتصور منها الوصف وهي مدونة في غير هذا الموضع بطول شرحها لمن تتبعها وراى ما لم يره غيره . وبعث الى

لاندلس طويث مولد بقرية ابر زوت في سنة احدى وتسعين وبلغ الى جزيرة
 طريف وبعث سببت الى الان * وفي سنة اثنين وتسعين بعث مولد طارفا
 الى لاندلس وكان عالما على طنجة واقام على الدخول اليه اليان صاحب
 طنجة وقيل صاحب سبتة وقيل ليس وصل الى القيروان مستجدا بموسى
 بن نصير لاسر حدث منه من قبل رزوق ملك لاندلس ودون على موسى
 فتح بلاد لاندلس وان موسى كتب الى طروق يامر به اسير الى لاندلس *
 وحكاهات دار الملك بيه مدينة طابطة وركب طروق في البحر ونزل في
 جبل الطار فحفظ اسماء في زمانه واما اسم الجبل طروق لانه سمي
 به واقام اليان صاحب الجزيرة الحضر من عمل طنجة وشرحه بطول
 ذكر ذلك صاحب كتاب المغرب في الانشاء لابن الكودبوس والطبري
 وصاحب المحضر وغير واحد من اهل السير والعهدة عليهم * ولما حل طروق
 بجبل طروق وسمع به رزوق ملك لاندلس حشد جيشه وجمع جموعه
 واتي على طروق فالتى معه وكانت ايام القتل بينهم مائة ايام فبهم
 الله الكافرين وضع النصر المسلمين * وحكاهات مع طروق اثني عشر الفا
 وصكر الزم شي عظيم وامسك المسلمين من السبي ما لا حد له من
 الذنوب والفتنة والجور حتى ان الرجل منهم اذا اصابته دابة وجد في
 حافرها سمرا من ذهب او فضة او حصيات من جواهر وهذا شيء لم يسمع
 بهنهم * وفستح السبلية بقرية وشدوية ومورور واستجة وقرطبة وطابطة
 وباجنة وماردة وسوقطة واكثر بلاد لاندلس * ولما سمع موسى بن
 نصير بهذا الفتح احب ان يكون شريكا معه فاستظف اياه عبد الله على
 افريقية وشخص بنفسه وذلك في سنة ثمان وتسعين وكان في عشرة الاف
 فارس * فسار على غير الطريق التي سلك ذلك طروق وفتح في طويث
 مدة مدن اخر * وغزا موسى من طابطة الى الجبل فظفر الامان من
 موسى وسار على سوقطة مسيرة عشرين يوما وبين سوقطة وقرطبة مسيرة
 شهر * وحكاهات اقامه بلاندلس عشرين شهرا وخرج عن لاندلس

وقدم له الوليد كتابها يقول فيه - يا امير المؤمنين انه المحض وليس
بالنقيض - واقبل بعائته عجلة وذليق شجاعة مملوكة بالذهب والفضة واللؤلؤ
وهذه الكتب لا يعلم قيمتها الا الله ومن اجزاء الملوك والاموي ما يقرب من
ثمانين التي اسير والمأثمة التي كانت لسلطان بن داود عليه السلام وافي
افريقية سنة اربع وتسعين واستخلف ذلك عبد الله على افريقية وعلى
الاندلس وملك عبد العزيز - واسبل بحر الدنيا خلد - ووصل الى مصر
سنة خمس وتسعين ورجل الى الشام فوجد الوليد في طريقه التي ملك
فيها - وبسبب اليه سليمان اخوه يدور ان لا يدخل سيف اباهم الوليد
لانهم كانوا ولي العهد فصادم موسى ودخل دمشق والوليد في مرضه فلما
ولي سليمان الخلافة حشد على موسى بن نصير ومصادره بمذاتي الف دينار -
وحمل سليمان ومعه موسى فمات في ذلك السنة بعد ما طالب في مصادره
في احياء العرب وتسمى كروبا حتى ان حذاهم هم بالجووب عند لما تلقى
منه فلما رأى موسى ذلك دعا الله ان ينصحه فاصبح ميتا رحمه الله
تعالى عليه وكان معجبا بالدينه فبعثوا المهر المائل بعد ما ملك ما لم
يدلوه غيره وحاز نصف المهور من الدين لم يمت حتى احتاج الى السؤال
في اقرب مدة ومات في مصادره رحمه الله عليه - وانما اطلت الكلام
هنا لان السلب اول بلدنا ليس لهم انشاء ولا اخبار فاذا نظر احد في هذه
الاوراق علم ان افريقية لها صيت في كل زمان - وان ملك البلاد كلها
فتحت على يد عمال افريقية - وكانت دار الامارة بالخيروان - ومنها
فقدت منزلة ايضا في آخر المدة الثالثة كما ينبغي ان شاء الله تعالى -
وموسى بن نصير هذا من التابعين يروي عن نعم الدارعي رضي الله تعالى
عنه - وكان عاقلا كريما شجاعا لم يهزم له جيش قط ذكره ابن خلكان
وانت عليه بزيادة ثناء - ونقل عن الليث بن سعد انه قال بلغ الخمس
ستين الف رأس في غزوة افريقية على يد موسى بن نصير وانه وجه ذلك
عبد الله فاذل بعائته الف رأس من السبابة ووجه ذلك مروان الى ناحية اخرى

فأثارة بعثها * وقال الصديقي لم يجمع بعتل سبانا موسى بن نصير حفي
 لاسلام واستعجب عند قدومه * الوليد سبعة وعشرين تاجا مكللة بالذهب
 والياقوت تبجح ملك لاندلس اليفانيين ومن الرقيق ثلاثون ألف رأس
 وقيل ان الوليد بن عبد الملك هو الذي نغم عليه واقامه في الشمس
 يوما كاملا حتى خرو سفيثا عليه * والاصح انه صادره سليمان بن عبد الملك
 وحضر معه في سنة تسع وتسعين وقيل سبع وتسعين ومات في الطريق بوادي
 القرى والله اعلم ذكره المعري وابن خلكان وشالاب المروخي ببسط
 من هذا * وكانت ولايته بافريقية ست عشرة سنة ومات وله من
 العمر ثلث وسبعون سنة * وتولى سليمان بن عبد الملك الخلافة
 سنة ست وتسعين عزل عبد العزيز بن موسى بن نصير عن لاندلس *
 وقيل عبد العزيز هذا كان اخا موسى بن نصير * وبعث اليها الشيخ
 ابن مالك * وكانت ولايته عبد العزيز على لاندلس سنة * وبعث
 الى افريقية عبد الله بن كرز واقام بافريقية * ايام امير المؤمنين عمر بن
 عبد العزيز رضي الله تعالى عنه * وعبد الله بن كرز هذا هو الذي اكل
 هامل افريقية في ايام عمر بن عبد العزيز فشكرت اليه الهرام والعقارب
 التي بافريقية فصحب الي رما على احدكم اذا امسى ان يقول - وما لنا
 لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلا ونصبر على ما اذنبونا ونرى الله فليتوكل
 المتوكلون - فسلط على رأس المائة الاولى دامت له جميع افريقية من
 برفة الى السوس لاقصى ولم تقم بعد فائمة النصارى والبربر الذين بها *
 فسمهم من دخل في الاسلام ومنهم من ضربت عليه الجزية * وكانت
 بها عدة قرى عامرة بالكفر * بعد الفتم الرابعة * وكانت لاقفة
 ثاني من لاسكندرية من قبل البشوك التي بها * لاندلس افريقية
 والان طهر الله تعالى هذه البلاد من دنس الشرك ولله الحمد * وكانت
 الولاة في الزمن لاول سكاهم البيرواني وبعضون بعثهم الى اقصى المغرب *
 وفي ايام عمر بن عبد العزيز عزل عبد الله بن كرز الذي كان عاملا

اسماعيل بن عبد الملك وبعث الى لاندلس حذيفة بن الاخير *
 وبعث لافريقية محمد بن يزيد الانصاري فاقام بها الى ولاية يزيد بن عبد
 الملك بن مروان * فعزله يزيد بن عبد الملك بن مروان وبعث الى
 افريقية يزيد بن ابي مسلم الذي كان وزير الحجاج بن يوسف الثقفي
 وكان يحضر سليمان بن عبد الملك بن مروان وبقي في السجن ايام سليمان
 وايام عمر بن عبد العزيز فلما استخلف يزيد بن عبد الملك اطلقه من السجن
 وبعثه الى افريقية واليا عليها فلما قدم افريقية واجتمع بمحمد بن يزيد
 الانصاري قتل له يزيد الحميد الذي مكث في مكك والله لا حول القضاة
 بيني وبينك لعنة الله * وقيل كان بينك عنود من الغيب وانه قال
 والله لو سبني ملك الموت من اكل هذا العنود لعنته الله وامر بتفيلك
 وحط في الطع فينما هم في المحاصرة ان اتهمت صلاة المغرب فقام يزيد ليصلي
 بالناس فلما سجد طعنه وجعل قتلته واشد له محمد بن يزيد ان سرقة
 امن الله قال محمد فسرت وانا متعجب من صنع الله ذكره ابن خلكان بابط
 من هذا * وذكره صاحب المخرج بعد الخلة * وقيل سب قتل يزيد
 ابن ابي مسلم انه اراد ان يسير في الناس جبهة الحجاج فندوا عليه من
 قتلهم * وقيل ان الذي قتلهم من الخوارج * وقيل ان احد افريقية
 كتبوا الى امير المؤمنين يزيد بن عبد الملك - انا لم نطاع لك طاعة وانما
 هاهناك سارقنا بالخور فقتلناه - فرد عليهم محمد بن يزيد الانصاري ومرفعه
 ببشر بن صفوان الكلبي * وبعث الى لاندلس عقبة بن الحجاج واقام
 ببشر بن صفوان الكلبي بافريقية الى سنة خمس ومائة * فقتل من افريقية
 بهدية عظيمة الى يزيد بن عبد الملك فبلغه في الطريق وفاة يزيد فاقبل
 بهديته الى هشام بن عبد الملك فودعه الى عمله بافريقية فلم يزل بها الى
 ان مات في سنة تسع ومائة * واستخلف بشر على افريقية ابن قوط
 الكلبي فعاد بها * ولما بلغ خبره الى هشام عزله وولى مكانه عبيدة بن
 عبد الرحمن القيسي وذلك في صفر سنة ثمان ومائة فلما قدم عبيدة الى

أفريقية بعث المستير بن الحارث غاربا إلى صقلية فأصابتهم دج فأغرقهم
وسلم المركب الذي به المستير والندم الرابع إلى طرابلس • فكتب
عبيدة إلى عامله بطرابلس يمره بمسك المستير وأن ينفذ وثاقه ويرسله
إليه ففعل به ذلك وأرسله إلى القيروان فله وصل إلى عبيدة جليل وطيف
به في القيروان والندم في السجن • وأتت أنتم من المستير لأنه أقام بارض
الروم حتى دخل الشتاء وأحدث عليه الموج البحر حتى طبخت المراكب
ولم يزل عبيدة في ولاية عبيد الله بن الحبيب فطلبه ابن الحبيب
وبعثه إلى تونس كما مر في أول الكتاب وبات ببيت خسرو بن شاة الله •
فكانت رعايا بني ما تقدم من أن صدق الله بن الحبيب هو الذي
بنى دار الصناعة بتونس • ودار الصناعة عارة عن المكان الذي ينسأ به
المراكب لأن المراكب غرت من بحر تونس من قبل أن يولى علي بن
الحبيب برتن طرول • ويروى قول من قبل أن الذي بنى دار الصناعة
هو حسن بن العمان أو من قبل أن موسى بن نصير هو أول من فزا في
بحر تونس أو غيره • وابن الصناع من عبيد الله بن الحبيب الذي بنى دار الصناعة عبيد
الله بن الحبيب والعقل والفيل يشهد أن بعض ذلك والله أعلم وسباني
بمزيد اصباح • وأم بول عبيدة بن عبد الرحمن البصري إلى سنة عشر ومائة
فقتل في المشرق وقدم على هشام من أفريقية ومعه عذارى كثيرة • وكان في
ما قدم به من العبيد والأمراء والخمائر المتطورة بعبادة جارية وغير ذلك
من الخشب والخل والدراب والآواني من الفضة والذهب تقدم على هشام
بهدايا واستغفوا فغدا • وكان حلف على إفريقية عبيد بن قدامة التميمي
المشروع ولاية ابن الحبيب

فكتب هشام إلى عبيد الله بن الحبيب وكان عامله على مصر فامره
بالمسير إلى أفريقية وولاه إسماعيل ذلك في ربيع الأخير سنة عشر ومائة
فاستخلف ولده على مصر وقدم إلى أفريقية فاستخرج المستير من السجن
وولاه تونس • وبسعت حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة بن ذافع إلى

السوس وارض السودان ففتم مغنا لم يو مثله واصاب ذعبا كويا وكان في ما
اصاب جاريته من جنس تسببه البربر اجاب ليس لك واحدة منهن الا
تدعي واحدة * ووجهه خالد بن ابي حبيب الغنوي في البربر بطنجة
ومعه وجوه اهل افريقية من قوريش ومن الانصار فقتل خالد ومن معه ولم
يخرج منهم احد فسويت غيرة الاشواك وقتل عبيد الله بن الحجاب الى مقام
في جمادى الاولى سنة ثلث وعشرين ومائة فكونه صاحب كتاب الاكشاف ابن
الكرديسي * ونقل ابن السكاط ان عبيد الله بن الحجاب ارسل حبيب
ابن ابي صيدة في البحر غربا الى صقلية في سنة اثنين وعشرين ومائة
فظهر طغرا لم يو مثله ونزل على سرقوسة وهي اعظم مدنها بصقلية فسالهم
وقالوا حتى صرنا بدينا بالبيت فسر فيه مذهب المصري فذنبوا بداه
الجزيرة فاحدوا منهم ورجع سال الى عبيد الله بن الحجاب * وكفى ابن
الحجاب رئيسا نبلا واميرا جليلا وكان له بعد حط لايلام العرب ومن الذي
بنى المجمع بتونس ودار الساعة سنة اربع عشرة ومائة كما تقدم كذا نقل
ابن السكاط وذكر عن غيره ان ولايته كانت سنة ست عشرة ومائة وقتل
له المشرق في جمادى الاولى سنة ثلث وعشرين ومائة والله اعلم *

الخير من ولاية كلثوم بن عيسى النسي

قال صاحب الاكشاف في جمادى الثانية من سنة ثلث وعشرين ومائة وجه مقام
ابن عبد المالك كلثوم بن عيسى النسي الى افريقية فلما قدمه غزا الى طنجة
فقتله البربر قتلك ولم يذكر وفاته واسم ذكر ذلك احدا لا نصيلا ولم اطلع
على خبره في غيره واهل صاحب تاريخ الثبروان ذكره باسط من هذا وانني
متشيق الى رويته هذا السريخ ولم اتصل به واهله ما ذكرته في هذا
المجموع هو موجود في تاريخ الثبروان بزيادة ابصح وب جمعت هذا القدر
اليسير الا من غيره ولي العذر فبعد جمعه من نعتات الجبال والتواقي المحن
والاحوال ومن صيف الومت وكثرة العنت وفناء الاصلاح ونقص الباع وقلته
لمساند وكثرة الناقص والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله *

الخبر عن ولاية حنظلة بن صفوان

فقال بن الكردبوس لما سمع هشام بن عبد الملك يوفد كتائبه بن
 عياض أرسل الى افريقية حنظلة بن صفوان في صفر سنة اربع وعشرين
 ومائة فاقام بها الى ايام مروان بن محمد ه وفي ايام هشام بن عبد الملك
 عزل عتبة بن المجاشع عن لاندلس وولى مكانه المحضم بن صرار الكلبي
 فاقام واليا لاندلس تسعة اشهر وهو الذي جاور اليها من اول الشام عشرة
 ه الاف رجل وعزم بهم ابن بقر الزناتي اذ كان قام بها عليه فظفر به
 وصلبه وصلب عن يمينه كلبا وعن يساره خنزيرا وخلفه قردا وامامه دها
 واحكم اهل دمشق البيرو اهل فلسطين نفونته واهل الاردن وشقة واهل
 قيس بن حبان واهل مصر باجة واهل حص انيلة وبن سيات اشيلة حص
 ومات بها في ايام هشام فولى عيسى التميمي عن الكلبي وما ذكرت ملك البداية
 الا لابن ابن لاندلس كانت من تحت ايدي ولاية افريقية ومنها فتحت
 والمزية لافريقية مما سارها من بلاد المغرب وكل بلد بالمغرب كانت تحت
 ايدي البلاد لافريقية ولم تزل السلافة تنسرد اليها من ايام الفتح من قبل
 الخلفاء الامويين الى ايام هشام بن عبد الملك ه ولما توفي هشام سنة خمس
 وعشرين ومائة في ربيع الاخر وكانت خلافة تسع عشرة سنة وسبعة اشهر
 وعشرة ايام قام بالامر بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي
 مات هشام فيه ه وسكن بحب الله والصيد والمهر الملاهي وانهمك في
 شرب الخمر وجاهل بالكبان وشم الخمر في ايامه حتى كاد يقال فيه جبار بني
 امية ومنابه مذكورة في غير ما موضع وقام عليه يحيى بن زائد بن علي بن
 الحسين بن علي بن ابي طالب رحوان الله عليهم فبعث اليه الوليد جيشا
 فقتل يحيى في تلك الحروب وجي براسه الي الوليد وصليت جنة زيد
 ولم يزل يصلونها الي ايام ابي مسلم ه والوليد هو الذي فرا في المصحف قوله
 تعالى - واستأخروا وخاب كل جبار عنيد - فصعبه غرما النشاب وجعل يقول
 تبت دني بجبار عنيد - فما انا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ريث يوم حشره فقل يا رب موفى الوعيد
فما نطل أيدى حتى عجله الشمر وقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد
فلم يترك له عينا ولا أمرا فطع رأسه وجلس على دمشق وكانت خلافته
سنة وشهرين وقته بالامر بعد الوليد المذكور ابن عمه يزيد *

الخمس عن خلافة يزيد بن الوليد

ابن عبد الملك بن مروان

بسويح بعد موت ابن عمه الوليد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين
ومائة وبسوى يزيد النخعي * وقام عليه مروان بن محمد بن مروان بن
الحكم فقبضوا عليه يريته بالولاية * وأبى دخل دمشق فرب يزيد فظفر
به مروان بن محمد فقتله وصلبه * وكانت خلافته سنة شهر * وقام
بالامر بعن أخيه إبراهيم *

الخمس عن خلافة إبراهيم بن الوليد

ابن عبد الملك بن مروان

بسويح في اليوم الذي مات فيه أخوه يزيد فلم تطل أيدى ولم يكن
له في دولته اقبال فكانوا تارة يسمونه بسمير المؤمنين وتارة بالامر فقط
وقام عليه مروان بن محمد وسار اليه في سبعين ألفا * وبعت إبراهيم
سليمان بن هشام في مائة ألف فقتلوا بقوته دمشق فظهر عليهم مروان
وقتل منهم خلقا كثيرا ودخل دمشق * وخلف إبراهيم نفسه وكانت
خلافته شهرين وبعد شهرين من خلفه فقتله مروان بن محمد واستقل
بالامر بعنك *

الخمس عن خلافة مروان بن محمد بن مروان بن

الحكم ابن أخي عبد الملك بن مروان

بسويح في شهر سنة سبع وعشرين ومائة ولحقه مروان الحمير ومروان
الجعدي * وأبى الخليفة نيس قبر الوليد وأحرقه وصلبه ونزل عبد
المالك بن فطن عن الأندلس ودفن عليها فزاره بن يعين الأندلسي فدفن

والبا بالاندلس أربع سنين إلى أن ظهرت الدولة العباسية ففنى الامور
بالاندلس حتى وانفق رأيهم على أن يقدموا بيوت بني عبد الرحمن الفهري
فاقام والبا عشر سنين إلى أن دخل إليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان فكما بقي أن شاء الله • ولم يرجع
إلى ذكر مروان الجعفي • وفي أيام خلافة خلفت عليه حصن ففقهها
وهدم سورها ولم يزل في تخريب من امره واضطراب النواحي وهو في ذلك
يلجأ الحج إلى سنة ثنتين ومائة وقسم إليه مائتين الف دينار بدعوة بني
العباس سنة تسع وعشرين ومائة • وكانت حروب كثيرة بينهم وفرو
مروان بن محمد وتبعه جيش بني العباس إلى قرية من قرى الصعيد يقال
لها - أبو صير - سنة اثنتين وثلاثين ومائة • وكانت خلافة حسن بن
وعشرة أشهر وبه انقضت دولة بني أمية من المشرق وظهرت دولة
بني العباس • وكانت أيام بني أمية ألف شهر • ولما دانت لبني
العباس بلاد المشرق قتلوا من وجده من بني أمية إلى أن استخفى منهم
أو من مكان دخل إلى بلاد المغرب • وممن الذين دخلوا المغرب عبد
الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحارث دخل
بلاد الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة فوجد أحوال الاندلس غير مجتمعة
ولم تصل اليهم ولاية من قبل الخليفة والناس فرق بين هشام وأميه فاجتمع
إلى عبد الرحمن كل من كانت في بطنه حجارة أو مودة عن يوسف بن
عمر الفهري فانضم إلى عبد الرحمن وقاتل بها عبد الرحمن خطوبها •
ولم يبق بها وقائع مشهورة إلى أن دانت له البلاد • وفـسـائل الفهري
وهزمه وقتله ومكث مدينته قرطبة ودانت له البلاد وبقي ملك ثلثا وثلاثين
سنة وتداراتها بنوه من بعده ولم يحطب أحد منهم لبني العباس ولم يدخل
تحت طاعتهم إلى أيام عبد الرحمن الذي تلب بالناصر لدين الله وتسمى
بأمير المؤمنين - لما ظهرت بنو عبيدة بن الأرقية ونسبوا بأمره المؤمنين
تسمى عبد الرحمن بأمير المؤمنين • وفـسـائل أن من تقدمه من بابائهم

كان بخطاب لبي العباس وعبد الرحمن هذا الذي تكتب بالناصر هو ابن
 محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المحكم بن هشام بن عبد
 الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان لأموي توفي
 سنة خمسين وثلثمائة * وكانت أمهات الحسين سنة ونصف سنة وعمره
 ثلاث وسبعين سنة * ولما حدث من أمارته سبع وثمانون سنة وراى
 ضعف الخلافة بالعراق وظهور العلويين بأفريقية مسمى بأمير المؤمنين *
 وتوفي بعك ابنه المحكم وتكتب بالاستنصار ونسب سنة ست وستين
 وكانت أمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ومعه ثلاث وستون سنة وسبعة
 أشهر * وشهد له ولله هشام وعمره عشرة أعوام وتكتب بالمورد وهو الذي
 حمله محمد بن عبد الله بن أبي شامر الملقب بالناصر واستنصارهم على أمر
 المورد هشام وأمال إليه المجد ولم يبق المورد إلا الخطبة والسكة فدانت له
 ملوك الشوك وأنزلهم من عبيد عليهم وحكم على ملوكهم وجعلهم عمالا له ودخلوا
 في طاعته * وكان حازم حقا وأكثر الغزوات في بلاد الكفرة حتى أذلهم
 الله على يده وجعلهم ينفلون الراب من أصلي بلادهم إلى قرطبة وبني به
 الجامع وفعل بهم ما لم يفعل غيره من تقدمه وكان يقال في حقته الحب
 مولود ولد في الأسلام * ونزل ما في حرائر بيت المال وجعله تحت يده
 وكان خراج الأندلس حصري زمن عبد الرحمن الناصر فبلغ خمسة آلاف
 ألف دينار فكان يجعل ثلثه في بيت المال والثلث للمجد والثلث الباقي
 لبيانه وصلاته للنعراء والعلاء وغير ذلك * وما أطلت في هذا الفصل
 إلا لكون الأندلسية أصل أمتها من هذه البلاد ومنعت بناء الحكاية ليصل
 بعضها ببعض وربما لم يخل هذا الموضع من فائدة وإن كانت في غير هذا
 أبسط من هذا ولعلم الواقف على هذه التبعة أن أفريقية لها الشرف
 السابق بين بلاد المغرب لأن الأندلسية فتحت منها في زمن الحاملية وفي
 زمن الأسلام وكذلك الصقلية فتحت منها * وكانت عماله من تحت
 عمال أفريقية مثنى من الأسلام * وكانت دار ملك بني لادب الغروان

ثم قامت بها بنو عبيد القواطم ثم تملكت عليها ملوك متوالية • وكان
لهم مساجد ثلاث وهم صالح للقواطم عندما رحلوا إلى بلاد المشرق • وكان
حكم بني كلاب ومن كان قبلهم من الامراء ومن كان بعدهم من متوالية
إلى حد الموت من بلاد المغرب إلى ما خرج عن ابي بن كلاب عند
تمكن الادارية من بلاد المغرب • وكان اولهم ادريس بن عبد الله بن
حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذلك بعد
السبعين والمائة في ايام المهدي امير المؤمنين العباسي وادريس بن ادريس
هذا هو الذي بنى مدينة فاس • وبسبب خبرهم تأتي بعد ان شاء الله
تعالى عند ذكر الخلفاء الذين كانوا بالمغرب وملوك متوالية وبني عبد المؤمن
الذين يقال لهم دولة الموحدين لكي يرتبط النظام بدولة بني حفص ومن
بعدهم ان شاء الله من الامراء الذين كان اسلافهم يترس وكثيرا لنقل
الامر من حال إلى حال والله هو المتصرف في البلاد والعباد لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون • ولمساءل بنو القوس إلى هنا نذكر الآن من دخل
افريقية من امراء بني العباس ونسرد اسماءهم في الولاة من غير الخطاب إلى
ما تمس الحاجة بنا اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

ذكر الولاة من قبل العباسية

ولما كان في ايام بني العباس بالشرقية وتشتت جمع بني امية
وكتبت النصارى بقرية واشغل بنو العباس بعهيد البلاد في المشرق
وحاجت ثمن الخوارج بالمغرب فقام ابو الخطاب راس الخوارج بافريقية وكثر
عصرهم واشتدت شوكتهم فارسل ابو جعفر المنصور محمد بن لاسعث بن
هبة الخزامي سنة اربع واربعين • وقسم إلى ابن لبيانة الذي
بعث محمد بن لاسعث امير المؤمنين عبد الله السفاح سنة ثلث وثلثين
ومائة والقول الاول اصح • فحارب الخوارج وقتل ابا الخطاب وشرد
النصارى وبدددم وبني سور القيروان من الطوب سبعة عشر اذرع
وذلك في ربيع الاول من السنة المذكورة وحكم في رجب الفرد لاسب

سنة ست وأربعين وهو أول قائد المردة • والمردة كناية لبني العباس
لأن شعوبهم السواد وكثرتا يلبسون السواد وكثرت أعلامهم سودا وقلعهم
سودا لأنهم خرجوا طائفتين لدم الحسين وزيد رضي الله تعالى عنهما فحطوا
شعارهم السواد • فتمت لهم مصر بن حفص من ولد قبصة بن أبي
صفرة أخو المهدي بن أبي صفرة المشهور لباعته ذكوه وأبيه هزار مرد
معناه ألف رجل بالفارسية لغة فارس وما لقب بهذا إلا لشجاعته كان
يتولى مقام ألف فارس في الحرب • وكان بطلا شجاعا أولاد المنصور أمير
المومنين وأحمد عبد الله المنصور آخر أمير المومنين عبد الله الطفاح ولي الخلافة
سنة ست وأربعين ومائة وكنته أبو جعفر وكان مقدم عمر بن حفص
ولاه ولايات مهمها البصرة والسند وبغداد وسيرة في إفريقية سنة إحدى
وأربعين ومائة ومعه خمسة آلاف فارس واجتمع إليه رجوة أهل القيروان فواصلهم
وأحسن إليهم وأقام لأموال المستقيمة ثلث سنين وأشهر ثم سار في الربيع
وفي مدينة طبرنة وذلك بعد أن ورد عليه كتاب المنصور وخلفه الخوارج
بإفريقية • ومنهم لأمير يزيد بن هاشم بن أبي قبصة بن الهلب بن
أبي صفرة دخل إفريقية سنة خمس وأربعين ومائة من قبل المنصور وكان
معه خمسون ألفا من العسكر فدخل الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص
المقدم ذكروه ومهد البلاد ودانت له العصاة ودخلت القيروان لعشر بقين
من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ورتب أمر القيروان وجعل كل صناعة
في مكانها وكان جوادا مشهورا • وحكى عنه سجنون أنه كان يقول
والله الذي لا اله إلا هو ما جئت شيئا فط كريمة رجل واحد يرعى أبي طلبة
وأنا أعلم أنه لا وأحم له إلا الله يقول ببني وبيعت الله • ومسلم جامع
القيروان ما عدا الحراب وبه واشترى العمرة لأخضر بمال جزيل •
وكان جوادا سريلا بعد من الكرماء • ولما رحل عن العراق كان في
صحبته يزيد السلمي عامل مصر فكان يزيد بن هاشم ينشق عن الجيشين من
ذلك وهذا غاية الكرم • وقصص جماعة من الشعراء فأحسن إليهم وقصص

مروان بن أبي حفصة الشاعر فأنشده حينئذ البيتين -
 إليك قصونا النصف من صلواتك مسيرة شهر ثم شهر ثم صلواتك
 فلا نعلم نعلم أن ينجب رجاءك - لعلك ولكن هذا المير عاقله
 فأنشده السجدة بطائفة وقال بن أبي حفصة يعطي هذا الشاعر درهما
 يحصل له خمسون ألف درهم وزاده من تلك خمسين ألفا فوجع الشاعر
 بماتته التي دوعم في بيتين - فقلت بطراية المثل في فقاذ سوق
 اللاب في ذلك العصر وقلة فقاذه في زمانه هذا حتى أن الشاعر في هذا
 الزمان ربما جهد جهدا في مدح النسي ويؤيد أن يحصل له من المشوح
 السماع فضلا عن الجائزة فلا يحصل على شيء يكفى به أن يغفل بسعد والامر
 له وكانت ولاية يزيد خمس عشرة سنة ومات بالقيروان سنة سبعين
 وأستخلف ولده من بعده فعلمه امر المؤمنين فاروق الرشيد بأخيه
 روح بن حاتم رحمه الله تعالى الجميع - ولا ميسر روح بن حاتم بن
 قبصة بن الهباب بن أبي صفرة الذي أخوه يزيد بن حاتم المقدم
 فصره كان على اليمامة والولايات الكوفة خمسة من الخلفاء - السجاح
 - والنصور - والمهدي - والمهدي - والرشيد - ودخلت أفريقية سنة
 إحدى وسبعين بعد موت أخيه يزيد وأقام بها أربع سنين - وممن
 لا تقاى القريب أنه كان واليا على السند وأخوه يزيد على المغرب فلما مات
 أخوه يزيد كتب الناس يقرؤون ما بعد فبقي هذين الأخوين أحدهما
 بأفريقية والآخر بالسند فاتفق أن الرشيد سولم عن ولاية السند ويعتد إلى
 أفريقية فعانت بها في شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودفن مع أخيه
 في قبر واحد وله من قبله لأموار - وفي أيامه ظهرت دولة بلاد أرم بالمرقب
 وبسريع الأمان فديس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب بمدينة واسطى يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان سنة اثنتين
 وسبعين ومائة واستعمل أمره بملوك البلاد ويستفي ببيعة من خبره أن
 شاء الله تعالى - ومنهم لأمير هرونة بن ابن الهاشمي ولاء أمير

الروماني هارون الرشيد افريقية سنة سبع وسبعين وقدم الى افريقية يوم
الخميس ثلث خلون من ربيع الاخير من السنة المذكورة واقام بها الى
سنة ثمانين * وفيها بنى بلد المنصور قاهر ابن خلکان * وقتل ابن
الشباط انه بنى القصر الكبير بالمستير سنة ثمانين على يد زكرياء بن
فادم * وبنى سور مدينة طرابلس وامن الناس في ايامه * وقتل الى
المشرق في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة بعد ما كتب الى الرشيد
بستغفر عن الولاية له رعا من الخلفاء فثبته الرشيد * وكتب اليه
بالقدم الى المشرق وعاش الى ايام امير المؤمنين الميموني وكان يعتمد عليه
في الامور العظام * وبلغ سنة ثمانين خلفه ولده وحده ثم ارسل اليه من
بلده في السجن وجهه الله * وكان من اكبر مواد الميموني من عاهد
لمصر الحسين في محاربة الامين * ومنهم من سمى ابراهيم بن الاغاب وكان
سنة اربع وثمانين ومائة من قل هارون الرشيد وقيل حس وثمانين وهو
الذي بنى مدينة القصر على بلدة اربل من القيروان * ومنهم من كان لاسارة
التي كانت بالقيروان قبلي الجمع واستغل الى القصر وجعله دار لاسارة
وعصوت بزازاته مدينة القصر وصار بها اسواق وحانات وفنادق وجامع
وذلك في سنة اربع وثمانين ومائة ومات سنة خمس وثمانين ومائة *
ومنهم من زبادة الله بن ابراهيم بن الاغاب استغل بالامر في سنة احدى
ومائتين واعلم في الولاية الى سنة ثلث وعشرين وثمانين * ومنهم عليه
منصور الطنبغي وحاصره اثني عشرة سنة ونسبه اهل القيروان الى الجور
واخر الامر ان منصور على الطنبغي وهزمه * وكان الطنبغي فم مع جماعة
من الجند وملك مدينة القيروان وافريقية وكانت بينهما واقعات وفي اخر
الامر انه من منصور الطنبغي وفتح الله عز وجل لزيادة الله وعاد اليه ملك
افريقية وهو الذي سور مدينة القيروان وحضر الجامع بها وانفق عليه
سنة وثمانين الف دينار بعد ما حمله من عدا المحارب ايضا وبنى سور
مدينة سيوة * وفي ايامه بعث الى صقلية اسد بن القرامت وكان

قاضيه بالقبولان ومعه من الجيش نحو عشرة آلاف فركب البحر من سوسة
 وسار إلى مملكة والنقى بصاحبها بلاطة * ويقال أنه كان في
 مائة ألف وخمسين ألفاً فسلم الله الكفرين ونظم المسلمون أموالهم وهددوا
 شملهم واستخرجوا من مملكة مواضع كثيرة * وتوفي أحد بن القنات وهو
 محاصر لمرقسية سنة ربيع الأخير سنة ثلث عشرة ومائتين ودفن * ذلك
 وسكنها المسلمون واستوطعوها ما شاء الله وقد أوتيت طلياً الولادة من قبل
 القبروايين وكان محمد بن عبد الله بن لأقلب والياً على مملكة سنة ثمان عشرة
 ومائتين ومات سنة سبع وثلاثين وفتح فيها فتوحات عظيمة وكان مقامه
 في بليم لم يخرج منها وإنما بعث رايضة ومدة امرته تسع عشرة سنة
 أن أخذوا منهم الهدى وذلك بعد الأربعين وخمسة مائة وسباني بقية
 خبرهم فيما بعد أن شاء الله * وتوفي زيادة الله سنة ثلاث وعشرين
 ومائتين راحة الله عليه * ومنهم اسم أبو غزال واسمه لأقلب بن إبراهيم
 ابن لأقلب أخو زيادة الله المتقدم ذكره وتوفي أبو غزال سنة ست
 وعشرين ومائتين راحة الله عليه * ومنهم اسم أبو العباس أحمد بن إبراهيم
 وكان في زمانه محزون بن سعيد وفي أيامه منع سجنون أهل الأهواز
 من المسجد الجامع وكانوا قبل ذلك يجتمعون فيه ويطلبون بئنا منهم مثل
 لأباضية والعشيرة والمعتولة فمنهم سجنون من لأجتماع * وكان عامله
 بصقلية ابن عم محمد بن عبد الله بن لأقلب المتقدم ذكره ومات بها
 سنة سبع وثلاثين ومائة * وتوفي بعثه العباس بن الفضل بن يعقوب بن
 قزارة وسباني بعد أن شاء الله تعالى * ومنهم اسم محمد بن إبراهيم بن
 محمد بن لأقلب وكان في سنة أربعين ومائتين * وبث أيامه عيسى أهل
 تونس عليه غفار عليهم وصي منهم خلفاً كبيراً * ولم واقعة منهورة مع لأرام
 سجنون في رد المسيبات ومنع بعض الرائد من التصرف فيهم واستخرجهم
 من داره * وبث لأبر محمد ك سجنون في ردمهم فمافهم لا
 يردمن ما دأب قاضياً إلا أن مرفع بك عن القضا فكف عنه وحرم الله الجميع

سنة ايامه فتح العباس بن الفضل بن يعقوب بن قرارة مدينة باقة من
 صقلية وبنى بها مسجدا وصلى فيه الجمعة وهي دار الملك عندهم وكان
 الملك قبل ذلك يهوى سرقوسة وتوفي بها سنة سبع واربعين ومائتين وقوى
 بعلق ولما عهد الله بن العباس اميرا على الجزيرة • ومنهم اسم ابراهيم بن
 محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام بالامر بعد ابيه ومات في سنة تسع واربعين
 ومائتين • ومنهم زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام
 بالامر بعد اخيه وكانت ولايته عام رسته اشهر وتوفي سنة احدى
 وخسين ومائتين • ومنهم اسم ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد
 ابن محمد بن ابراهيم بن الاغلب توفي بعد عمه زيادة الله سنة احدى
 وخسين ومائتين في جمادى الاولى وكانت امارته عشر سنين وخمسة
 اشهر ومات سنة احدى وستين ومائتين • وكان عامه على صقلية
 خفاجة بن شيبان ارسله من افرقيّة فغزا فيها عدة غزوات وفتح فتوحات
 عظيمة ولم يزل بها الى ان اشاله رجل من عسكره فقتله وفر الى العدو
 والتم الناس ابنه محمد بن خفاجة وارسل اليه الامير محمد فاقروه على عمله ولم
 يزل الى سنة سبع وخسين ومائتين فقتله خدمه الخصيان واستعمل بعلق
 الامير محمد الاغلب على الجزيرة احمد بن يعقوب • ومنهم اسم الامير محمد
 سنة احدى وستين ومائتين • ومنهم اسم الامير احمد بن محمد بن احمد
 ابن محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام بالامر بعد ابيه وهو الذي بنى ماجيل
 الفيروان وجد مع تونس وله رافعة مشهورة • ومنهم اسم الامير ابراهيم بن احمد
 بن محمد الذي بنى مدينة رقادة وانتقل اليها وابناها سنة ثلث وستين
 ومائتين فكمالت سنة اربع وستين ومكثها واتخذها دارا لملكه • وكان
 يكثر الاقامة بتونس وكان ذا فطنة عظيمة وصاحب معروف وطالمت مدته
 وكانت ولايته سنة احدى وستين ومائتين وبعدت الى صقلية الحسن بن
 العباس • ولا عليه فبعث الحسن سراية وفتح عدة اماكن مشهورة ودانت
 له البلاد وصلح حلها سنة ايامه وانتقل من افرقيّة الى صقلية بعد ما

استخلف ولده ابا العباس احمد وجاهد في الله حتى جهاده * وفتح
الفتوحات العظيمة وتوفي بالدروب وحمل الى القيروان سنة تسع وثمانين
ومائتين وتصدق بجميع ماله راحة الله تعالى عليه * وكانت امارته
ثمانين وعشرين سنة * وفي ايامه ظهر ابو عبد الله الشيعي بارض كمان
يدعو الى ال البيت وسباني ببيعة خيرة * ومهشم لاميير ابو العباس
احمد بن ابراهيم بن احمد المنقذ ذكره استخلفه ابوه على افرقية عند مسير
الى صقلية واقام بها بعد وفاة والده الى ان توفي سنة ثمان وثمانين
ومائتين ولام بن لامر بعث ولده عبد الله بن احمد * ومهشم لاميير عبد الله
ابن احمد بن ابراهيم بن احمد بن محمد وكان حسن السيرة كثير العدل صاحب
معرفة واحسان استغل اليه لامر بعد ابيه سنة ثمان وثمانين وكانت
اقامته بتونس وقيل سنة تسع وثمانين ومات بتونس سنة خمس وتسعين
مئة لا قتله لثمة من الصناديق بالفتح من ابيه واداة الله لانه حجه من
عرب الحمر فاتفق معهم على قتل ابيه فقتلوه واحضروا راسه بين يدي
زيادة الله وليك وهو في السجن فلما قتل زيادة الله امر بقتلهم وقتلوا وهو
الذي كان امر بذلك * ومنهم لاميير زيادة الله بن عبد الله بن احمد
استغل بن لامر بعد ابيه ولما تم له الامر انعكس على لادته ولازم المصطفيين
واهل احوال الرعية والعتك وقتل من اعمامه واهل بيته من قتل عليه
وفي ايامه استغل امر ابو عبد الله الشيعي التتاييم بدعوة المظالميين
بالغرب * وارسل زيادة الله نصرا مع ابن عمه ابراهيم وقدره اربعون الفا
فهزمهم ابو عبد الله الشيعي * ولما رأى زيادة الله هزيمة عسكره
ومعضته عن مقاومتهم جمع ما قدر عليه من الاموال وخرج عن ملكه قارا الى
المشرق وذلك في خلافة المستدر بالله العباسي فوصل الى مصر وبها النوشري
عاملا عليها * فكتب الى المستدر بخبره بزيادة الله ثم سار زيادة الله الى
ان بلغ الرقة فوافاه كتاب امير المؤمنين بالعود الى بلاده لقتال الشيعي
ويامر عامل مصر ان يملك بما يحتاج اليه من المال والرجال * فرجع الى

مصر فباطله العامل بها وزيادة الله في أثناء ذلك منعكف على لذاته واستماع الملاهي وشرب الخمر فلما طال مقامه تفروق جده وفرت عنه اصحابه وتناجعت به الامراض فتوجه الى بيت المقدس قصد لادمة بها فمات بالرملة ودفن بها ولم يسكن المغرب من ثقب الانساب احد . وكانت مدة ملكهم مائة واثنين عشرة سنة تسويها . فبحان من لا يزول ملكه ولا يفنى دوامه ويتصرف في العبد احكامه يفعل في ملكه ما يشاء وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الباب الرابع في ذكر النحلة العبيدية

واجداء امرهم والقائم لاصلاح ذراتهم

فاولهم ابو عبد الله النحبي واسمه الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء من اهل صنعاء وقيل من اهل الكوفة اخذ اسوار الدعوة عن ابن حوشب وارسله الى المغرب فقدم الى مكة ايم الحج واجتمع به جماعة من المغاربة من اهل كتابته وكان عندهم طرف من ذكر مال البيت فجلس اليهم وتحدث معهم وذكر لهم فضائل اهل البيت فانسوا به واعجبهم وبالوا اليه رسالوه عن فضلك فاطهر لهم انه يريد مصر قصد التعليم فاستجبوه معهم الى مصر . واما ان رحيلهم اخذ يدهم وقد عز عليهم فراقه فسالوه الصعبة معهم الى بلادهم اذ كان فضلك التعليم والثواب فاجابهم لما طلبوه وقفل معهم الى المغرب ولم يظهر لهم مراده وفي أثناء ذلك يسالهم عن خبر بلادهم ومساكنهم الى ان احاط بها خبره . واما وصلوا الى بلادهم فتناقصوا فيه وعند من تكون اقامت الى ان كادت ان تكون بينهم فتنة . فعند ذلك سالهم عن فيه لالاخيار ولم يكن سالهم عند قبل ذلك فحجبوا منه وقال اذا جئنا فاقب كل قبيلة منكم في مكانها فرموا بذلك وكان احد عندهم ابا عبد الله المشرقى وقدم المغرب منتصف ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين واثنا البربر من كل مكان وذلك في زمن ابراهيم بن احمد الاثلي . فلما سمع به اصغر امره واحرقوه . ثم مضى ابو عبد الله الى تيهرت فملكها واثنته وفرد البربر من كل فج ولا زال في زيادة من امره

الى ايام زيادة الله الاحول فبعث اليه عدة الوف فهزمهم ابو عبد الله ولما
 رأى زيادة الله ابا عبد الله يتزايد امره فرأى ما له من المشرق كما تقدم
 ولما اتصل الخبر بابي عبد الله ان زيادة الله حرب وكان اذ ذلك في بلد
 سبينة رحل عنها وقدم بين يديه عروبة بن يوسف بن أبي خنيزر في
 الف فارس فأسلمهم الى زيادة وامرهم ان لا يتعرضوا لاحد بمكرورة * فلما
 سمع اهل القيروان بذلك خرجوا الى أبي عبد الله وعنه بالفتح ودخل زيادة
 يوم السبت اول رجب سنة ثلث وتسعين ومائتين * واستأصا حضوره
 الجمعة كتب كتابا لخطيب زيادة وخطيب القيروان بما يقولان * ونقش
 على السكة من وجه - بلغت حجة الله - وبلغ الوجه الاخر - تفرقت اعداء
 الله - ولما استقام له الامر ومهد البلاد واجتمع باخيه أبي العباس استخافه
 وخرج من زيادة في اول رمضان من سنة ست وتسعين وتوجه الى سجلماسة
 فقتل له المعرب وخافته ثلاثة وقتل العرب والبربر المحالفون له فطلبوا منه
 امانا * ولما قرب سجلماسة سمع به البيع بن مدرار وكان عاملا لابي الاغلب
 وكان زيادة الله كاتبه يخبره بغير المهدي وجرأ ذلك في ذلك فبعث الى
 المهدي رسالة من حاله فتمسك وكان وصل الى بلاده في ربي الثامن
 فتجاوز عنه ولما بلغ الخبر عن أبي عبد الله الشيعي امسك المهدي وسجنه
 فلما سمع ابو عبد الله بما سلكه المهدي كاتب البيع وتلف اليه فلم
 يغب عنه شيئا وخرج اليه البيع فقتله سنة من نهار وانوزم فدخل ابو
 عبد الله البلاد واستخرج المهدي وذلك من السجن وقرب اليهما مراكب
 رائعة فركبا ومشى ابو عبد الله ووجه القبائل بين يدي المهدي وابو عبد
 الله يسكن من الشرح ويقول هذا مولاي ومولاكم واتوا في قسطا لم
 ورحل ابو عبد الله في طلب البيع فظن به وقطعه بعد ما طيف في العسكر
 وحضره بالعباط واقيم المهدي في سجلماسة اربعين يوما ثم نهض الى
 افريقية وكان دخوله اليها في اربعمائة من الف فارس وراجل *
 وكان يعمل المهدي في زيادة يوم الخميس لعشرين من ربيع الاخر

سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل بتصرف من قصورها وفرق باقيها والسدور
على جميع الأجناس * وكتب إلى جميع البلاد فآخذ البيعة وأمر الخطباء أن
يذكروا اسمه على المنابر واستبد بالأمور دون الدواوين وهو أول من تسمى
بأمير المؤمنين * وفي تلك السنة زالت دولة بني مندوار من حكام
الذين * آخرهم اليمع بعد مائتين وستين سنة ودولة بني رستم من تيموريين
بعد ثلثين ومائة سنة ودولة بني لاغلب بعد مائة وأربعين سنة والله
يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين *

الخبر عن خلافة الامام المهدي

هو أبو محمد عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم نقل ابن حنبل
عن صاحب تاريخ الثوريان وقال ابن حنبل وجدت في نسخة اختلاف *
قلت والناس مذاهب في فهمهم والله سبحانه وتعالى اعلم ومما يذكره بسملة
وقيل بغداد سنة ستين ومائتين واستقل بالامور سنة سبع وتسعين ومائتين
جملة مهيبا حسيبا عالما بكل فن عارفا بالسياسة والتدبير للملكة ولما تم له
الامر بأمر الامور بنفسه وبعدت الاعمال وحسن الاموال واستعمل على صفة
أبا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء الشيعي * ولما استبد
بالامر دخل أبا العباس الحمد واخذ في تغيير قلوب أهل الدولة وطهر
الخبر والمهدي مراد ذلك أن قشا بين الناس فقام المهدي على
أبي عبد الله وعلى أخيه أبي العباس فتأهبا سنة ثمان وتسعين ومائتين *
وكان أبو عبد الله الشيعي يلبس الخشن من ثياب الصوف ويأكل الخشن
من الطعام ويظهر الرخاء والورع وهو الذي بنى أساس بيت النواظم في مملكة
المغرب وكان كالباحث عن حقه بظلمه * واستقام الامر المهدي وعهد
كأنه واده أبي القاسم محمد ونفذ الكتب عند بولي هذه المسلمين وعصمت
عليه صفة فبعث إليها اسطولا ونحما وبعث إليها عملا من قبله *
وخذلث عليه طرابلس فبعث إليها جيشا ففتحها وانهم أهلها ثلثمائة الف

فرار بعض الناس من ديارهم في سنة ثلثمائة خرج بعضهم إلى تونس وقوطانجا
 يوتاد الشمس ويوجد بطنهم لأن هذه خبر برجل يخرج على دولته فوقع
 اختياره على المهديّة فيها وحصلها ولما مد الحيط على أول حجر من أسس
 البلد أمر أمير فرمى بالنقش فأنهى السهم إلى موضع المصلى فقال له
 هذا الموضع أي موضع السهم يبلغ صاحب المصلى يعني أمير يزيد الخارجي *
 وأمر بقياس مسافة الرميّة فبلغت مائتي وثلاث وثلاثين ذراعا فقال - هذا
 مقدار ما نقيم المهديّة في أدينتنا * وبعث والده ولي العهد إلى مصر فملك
 لاسكندرية والشيم وحاربه عمل مصر فيزمره ورجع إلى المغرب ثم رجع
 أيضا سنة سبع وثمانين إلى المشرق فوقع الرباء في عسكره فكر راجعا
 إلى المغرب * وفي سنة خمس عشرة خرج ولي العهد إلى المغرب وبلغ
 إلى تهرت وأمر ببناء مدينة وسماها المحمدية وهي المسيلة وأمر عامله
 أن يخزن من الأقوات بها ويصنعه منه * ولما دانت له العباد وصفت
 البلاد عاجله حزمه ودانت أيامه ونوي للنصف من ربيع الأول سنة
 اثنين وخمسين وثلثمائة عن ثلاث وستين سنة * وكانت خلافتهم خمسة
 وخمسين سنة وحيّة الله عليه ودفن بالمهديّة وبلغت دعوتهم من برقة
 إلى المغرب * وفي أيامهم انقرضت الفواطم لأدارسة عن المغرب ولم تكن
 لهم قوة بعد ذلك * وكانت عماله بفاس وأعمالها إلا مدينة سبتة كانت
 لبني أمية * وملك مدينة فاس سنة خمس وثمانين على يد قائده مطاله
 وبايعه صاحبها وبقيت إلى سنة الله تعالى *

الخبر عن خلافة القائم بامر الله أبي القاسم

نزار - وقيل محمد - بن المهدي

تولى بعهد من أبيه فقام مقام أبيه وأتبع سيرته وجهز أسطولا وأمر
 عليه علي بن اسمعيل فمضى مدينة جنوة وبعث مسور الفتي في عسكر
 حشم إلى المغرب فبلغ إلى مدينة فاس * وفي أيامه ظهر أبو يزيد بن
 كيداد الخارجي * ولما حصر طرفا من أخباره - هو أبو يزيد مخلد بن

كيداد مولده ببلد السودان واصل ابيه من مدينته توزر وهو زياتي لاصل
 وافي به ابيه في المغرب وتعلم الفروع ان العظيم وضابط جماعة من الشكار
 فتعلم مذهبهم الحديث * وكان يعلم اولاد المسلمين وكانوا يعسدون عليه *
 ومذهبهم لتكثير اهل السنة واستباحة اموالهم * وكان نسيوس وارم بهما
 مسجدا يعلم للاطفال * فكان يلبس جبة صوف وعلى راسه قلنسوة صوف
 وفي عنقه سبحة وكان يعتقد الخروج عن السلطان وصورت له جماعة
 يعظمونه ويسمعون منه وذلك في ايام المهدي ولم يزل على ذلك الى ان
 انتهت حكمه وقويت شوكتهم فظهر داره في بلاد البربر * وفي ايام
 القائم عظم امره وانفسر البلاد وحضر بانهية وقسطيلية وخرج بجائفة ومالك
 اودي له حمار اشهب ثمان بركية وبه دخل امويقة ونهب بلاد الاربعين
 ففر الناس الى جامعها فقاتلهم فيه واغص اصحابه فيه لا يكره فعل بهم
 ما لا يعلم مسلم * وارسل القائم جيش مع بشر الفتي حراسة بلاد باجة
 فسمع به ابو يزيد فدخل اليه وجعل قتال ما مر على مكان اقصاه وسي
 حريمه والتقى مع بشر فهزمه بشر اولاد يزيد معه القتل ثانيا فهزم بشرا وفر
 بشر الى مدينته تونس ودخل ابو يزيد باجة بالسيف وابحها تلك وحرق
 ديارها وسي حريمها وبعث بالاطفال الرضع وفعل باهلها العجائب فخذلته
 جميع القبائل واتوا بلبوا وكروا * وعمل لاختيه والبرد وبعث جيشا الى
 بشر وهو بتونس فخرج اليه بشر بالتونسيين وهزمه * ووقعت فتنة بتونس
 فكانت اهل تونس ابا يزيد فامهم وولى عليهم رجلا منهم ونزل ابو يزيد
 بفحص ابي صالح * قلت هو الفحص المعلوم في زماننا قريب من بلد
 زهران واقتتل مع النبي بشر على حقله فانهزم عسكر ابي يزيد مرة اخرى
 وقتل منه اربعة آلاف رجل واسر خمسمائة فانفذهم الى المهدية فقتلوا
 هناك * ورجع ابو يزيد فجمع جوعا اخر وانصرف الى الحبرية بقرب
 القيروان فاقتل مع طلائع الكتامين فانهزمهم الى رقادة * ونزل ابو يزيد على
 اربعة اميال من القيروان ومن القدر نزل في شوقي رقادة في مائة الف بين

فارس ورجل وزحف إلى القيروان فقتل مع إخوانه ففر منهم • وأتى أبو
 يزيد إلى منجل باب تونس من القيروان وركن بنوده • ودخلت البربر
 إلى القيروان فنهبا وأفسدوا • ونسول بعد ذلك في رقدة وخرج شيوخ
 القيروان وطلبوا منه الأمان فقال - فلا طلبكم قبل اليوم • فغذروا له
 فمطاعهم ومكروا مع ذلك ينهبون في البلاد ويغلبون • فسأله ثانياً وقالوا له
 قد خربت القيروان - فقال لهم - وما عسى أن يكون خربت مكتة وبيت
 المقدس مزين - ثم انهم بعد ذلك وأتاه الخبر أن عسكراً قادم عليه من
 نصر النعم فنادى في القيروان - من تحلف عن الجهاد معي حل دمه
 وماله - ففر بعد خلق كثير والغنى مع عسكر النعم بعد ذلك فكانت
 الهزيمة أن تقع على أبي يزيد ثم استمر ومات الأختية والخزات وعزم
 عسكر النعم حتى بلغ المهديين فوجلت قلب الناس إذ ذاك
 وانتقلوا من الرض إلى المدينة وأقام أبو يزيد في قبطنة فمانية وستين
 يوماً وهو يبعث سراية إلى جميع بلاد إفريقية والحصون التي بها على البحر
 وأخذ جميع ما فيها من أفوات وسلاح • وبسعت جيشه إلى بلاد موسة
 مدخلها بالسيب وحرق المنزل وسبى النساء ومثل بالناس بقطع الأيدي
 والأعضاء وشق فروج النساء وهرطونهن وفعل بأهل موسة ما لا تقوله
 أعداء الدين ولم يبق بغير إفريقية مزل • وفوت الناس إلى القيروان
 حذراً تراءى موت عسكر أهل إفريقية جوف وعطش ونهب مدينة تونس
 وأخذ منها أنى شئ إلى خبيثة زيد غير الأموال والعيد وقد مر خبرها
 في أول الكتاب • ونهب من غيرها من البلاد ما لا يحصى وحمل ذلك
 البربر إلى بلادهم لأن عامة جندو بربر • وكتب إلى قتيل البربر
 يحضهم على الجهاد إلى المهدية • وفي سنة ثلث وثلاثين وثمانمائة
 أقام بحرق خندق على أرباض المهدية • وأخذ الكتاب إلى مهاجرة
 وكثامة يستغرم إلى المهدية ويحضرهم على قتال أبي يزيد • ورجل أبو
 يزيد ونزل قريبا من المهدية ونهب ما حوله وخرج إليه جيش النعم

واقتلوا معه فنهزمهم وسار ابو يزيد الى الخندق المحدث بمخاضته واقتل
مع المحراس الذين هنالك فنهزمهم * واقسم ابو يزيد يقين معه البحر الى
ان وصل الماء صدور الدواب وجاوز السير وبلغ الى مصلى العيد ولم يبق بينه
وبين المهديّة الا رمية سهم واصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون ثم قويت نفوس
اهل المهديّة وتعاثوا واقتلوا قتالا شديدا فزالوا ابا يزيد واصحابه من البلد
ورجع ابو يزيد الى مقيطته وامر بحفر خندق على عكسه واقامه جميع القبائل
من طرابلس وقابس ونفيسة والراب واقامه المغرب * وحاصر المهديّة
اشد حصار ومنع عنها الدخول والخارج وزحف اليها مرة اخرى وكان بينهما
حرب شديدة مات فيه وجوه عسكر القائم وزحف اليها مرة ثالثة فسكران
بينهما الداء لاعظم فانتصر فيه عسكر القائم وانهزم ابو يزيد وقتل من
اصحابه خلق كثير ورجع الى موضعه مخزوبا * وزحف اليها المرة الرابعة
فكان بين الفريقين القتال الشديد * واشتد القتال في المهديّة وخرج منها
عالم مطيم من عدة الجوع * فعند ذلك فتح القائم خزائن الطعام المدخرة
ملك من عهد ابيه ففرقها في جنداء ومبيد * وعظم البلاء على الرعية حتى
اكلوا الميتة والدواب والكلاب * وفر غالب اهل البلد حتى لم يبق مع
القائم الا جنده * والبربر كل تن وجدوه في الطريق سفلوا بطنه لئلا يكون
فيها دمع وفعلوا بهم من المنكرات ما لا يحل * وكتب القائم الى كنانة
واستلزم وفي النساء ذلك تفرقت عساكر ابي يزيد لاستغفالهم بالنهب
ولم يبق معه الا البسر فعلم القائم بذلك فطاعب للخروج لابي يزيد
فخرج عسكره والتقى مع ابي يزيد فتناوشوا الحرب ساعة ورجع كل الى
موضعه واتصلت بينهما عدة وقائع والحرب تارة وتارة * ودخلت سنة اربع
وثلاثين وثلاثمائة وقع فيها اختلاف في عسكر ابي يزيد فتفرقت جموعه ولم
يبق معه الا ثلثون رجلا فرجع الى القيروان وسلم ما كان معه * فخرج الناس
من المهديّة ونهبوا ما خلفه فصارت حالهم ورخصت اسعارهم واخذوا جميع
ما خلف من طعام وامعة واخبية وفازات وغير ذلك * ولما وصل بوا

يزيد القيروان نزل بالقصر ولم يخرج اليه من اهل البلاد احد والصبيان
يسخرون به ويصيحون منه * وبلغ القائم خبره فبعث عمالا الى البلاد
وأخرجوا عمال أبي يزيد وتسامعت الناس انه هزم * ثم تغوى حمزة مرة
اخرى واتته البرابر من كل فقه فبعث عسكريا الى تونس فدخلها بالسيف
يسم السبت ثعثر خلون من مفر سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وانهبوا
وسبوا النساء والاطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد * ولجأ كثير من
الناس الى البحر فماتوا غرقا ودخل غيرهم قناة قوطاجنة فماتوا جوعا * وبعث
القائم عسكريا الى تونس فالتقى بعسكر أبي يزيد عند وادي مليل فاقبلوا
فانهزم عسكر القائم ولجأ الى جبل الرمس واعدوا القتال ثانيا فانهزم
اصحاب أبي يزيد ورجع عسكر القائم الى تونس فنهب وقتل من بها من
التجار الخوارج واخذ لهم نحو ثلثة الاف جمل من الطعام وذلك يوم
الاثنين لخمس خلون من ربيع الاول من السنة المذكورة ورجع الى المهدية *
والمع اسمع ابو يزيد بهذا الخبر جمع جيشا عظيما وزحف به الى تونس
فقتل من عاد اليها من اهلها واحرق ما بقي منها وتوجه الى باجة ففعل
بها كذلك * وكان بافريقية من السبي والهرج ما لا يوصف
وله وصل سبي تونس الى القيروان وثب الناس فاستزفوا السبي من ايدي
البرابر * واستندب جمعا اخر فاجتمع له عدة اقوام ورحل الى سوسة وحاصرها
في جمادى الاخيرة سنة اربع وثلاثين ومعه من البربر مائة وثمانون الفا *
واقام على سوسة الى ان فوج القائم لآمر الى ولده المنصور وجعله ولي
هذه في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وثلثمائة * وفي شوال من السنة
المذكورة توفي القائم بامر الله وتولى ولده المنصور الخلافة *

الخبر عن خلافة المنصور بالله

ابو الطاهر اسماعيل بن القائم بامر الله أبي القاسم نزار بن الامام المهدي
يروي عنه وفاة ابيه سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ولما توفي والده كتم موته
وبذل المال للحمى وكان تحت قوتي الحرس فتيحا فمروا من اجل الخطبة

ولما استوفى له الامر جد في قتال ابي يزيد وخرج في طلبه فزاله عن مدينته
سنة بعد عدة واقعات وانفذ ابو يزيد الى القيروان منعه اهلها من الدخول
وقتلوا من دخل اليهم من اصحابه والحق به المنصور الى القيروان وكانت
بينهما عدة واقعات والحرب جبال * وهاخره انتصر المنصور بالله ودمر ابا
يزيد الى المغرب واسره بعد عدة واقعات جرت بينهما فمات ابو يزيد
بعد اسره بأربعة ايام * اخر الحروب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فلما مات سلخ
جلده وملاء قطناً وبعث بالبشائر الى جميع عماله وقفل الى افريقية ولما
وصل القيروان خرج اليه الناس وحنوه بالفتح واظهر لهم ابا يزيد ووضع على
صخره قرناً وطيف به في الناس ثم حل الى المهديته واصلب على السور
الى ان نسفت الرياح * وبقي المنصور مدينة المنصورة بآراء القيروان فقالوا
بهذا النصر ورجع الى المهديته واقام بها الى ان مهدى ورجع الى قصره
بالمناصرة ولم يظهر وفاة ابيه الا بعد طفرة بابي يزيد وهناك تسمى بامر
المومنين * وفي ايامه اطاع زموت بن مناد وخدم بقي عبيد هو وبنوه من
بعده وفي سنة ست وثلاثين بعث المنصور اسماعيل بن الحسن بن علي بن
الحسين عاملاً على صقلية ودامت ولايته الى سنة ثلث وخمسين وثلاثمائة
وبقيت في عقبه وفي سنة اربعين بعث المنصور اسطولا عظيماً الى صقلية
لانه سمع بملك الروم عازماً على الحركة اليها وتوفي رحمه الله يوم الجمعة
آخر شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة وستمائة اربعين سنة وولايته سبع
سنتين وثلاثمائة عشر يوماً وكان اكد بالعهد لولاه ابي تميم معد ودفن بصيرة
في قصره رحمه الله تعالى * وكانت له مواقف مشهورة مع ابي يزيد
وباشر القتال فيها بنفسه وكانت تكون الدائرة عليه مراراً حتى لولا لطف
الله به وفات جاشه وسكان ابو يزيد قد استولى على جميع بلاد افريقية
حتى لم يبق لبقا ابيه ولا له الا المهديته * ولما مات ابيه وابو يزيد حاصروا
له اخفى موت ابيه وهو يدبر الامور ولم يظهر موت ابيه الا بعد طفرة بابي
يزيد الخبيث وكانت ايام ابي يزيد ازيد من ثلثين سنة دمر فيها قلب

لأقليم الأخرى * والنصور رحمه الله تعالى أرمى عن أبيه وجده في الصبر
وقوة الجش والتخلق بالآداب * قال أبو جعفر البروردي خرجت
مع النصور يوم حزم أبي يزيد فصارتم ويده قضيب ويحان فسقط من يده
فمسحه وتولته أبداً ونفقت له وانطدنت

فلقت صعداً واستقر بها النوى كما قرعنا بتلايب المسافر
فقال - الا قلت ما حواصن من هذا وأصدق فلقى موسى عصاه
فاذا هي تلقى ما يفتكون - فقلت انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت ما عندك من العلم واذا قلت ما شئت * وكان مونه من ارق
اصابع فعدله طيبه اسحاق بن سليمان الاسرائيلي وفهاده من دخول
الحمام فلم يقبل منه ودخل الحمام فبست الحسرة الخريزينة ولازمه السهر
والطبيب ملازم على معالجته واليه ياتي على حاله فلما انتد امره سال عن
طبيب غيره فتره به منكك اليه حاله وقلته النسيم فعالج بهما ينال به
فلت رحمه الله *

الخبر من ولاية المعز لدين الله

ابو تميم معد بن النصور بالله ابي الطاهر اسماعيل بن القايم بامر
الله ابي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله مولده ببلهدية سنة تسع
عشرة وثلاثمائة وبيع بعهد من ابيه في حياته وجددت له البيعة بعد وفاة
ابيه في شوال وقيل في ذي القعدة سنة احدى واربعين وثلاثمائة فدبر
الامور وسنها واجراف على احسن احكامها وفي اليوم الاحد سابع ذي
الحجة جلس على سرير ملكه ودخل اليه الخدم والخدم وسلموا عليه بالحمد لله
وله من العمر اثنتان وعشرون سنة * وصحب المعز عند فاضلا جوادا سمعا
شجاعا جزريا على منهاج ابيه من حسن السيرة وانصاف الرعية وفي سنة
اثنين واربعين وثلاثمائة رحل المعز الى المغرب وصعد الى جبل ادراش وجالت
فيه خيولهم وقاتل من به من العدة حتى اطاعوا له وتعد الى مولاه قيصر
بولاية المغرب كله وعلى انير زيري بن مناد الصنهاجي وعلى المسيلة

واعمالها جعفر بن علي بن حدود المعروف بابن لاندلسي وعلى باغية
واعمالها نصير الصقلي وعلى فاس احمد بن بكرو وعلى سجلماسة
محمد بن واسيل وقد عصى فيما بعد وتلقب بالشاكر لله وعلى قابس بن عطاء
الله الكشامي وعلى مدينة سرت باسيل الصقلي وعلى اجدابية ابن كافي
الكشامي وعلى برقة واعمالها افلح الناسب وعلى خراج افريقية صولته
الكشامي واستوفت له امور البلاد كلها وعاداه ملك الروم * وفي سنة خمس
واربعين وثلاثمائة ارتفعت رتبة جوهر الكاتب وصار في رتبة الوزارة وجعل
مظفر الصقلي على افنة الخيل وتحت يده من رقادة الى امدال مصر يديرها
ويجي اموالها * وفي سنة سبع واربعين وثلاثمائة في مصر بعث عسكريا
مستخدما ورلى عليه غلامه جوهر المذكور وكان جوهر رجلا حازما وامره ان
ياخذ من كل بلدة عددا معروفا فخرج جوهر بامر لا تخشى فدخل مدينة
افكان فنهبا وامر بهدمها وسار الى مدينة فاس وحاصرها فلم يشتهاه ورجل
الى سجلماسة واسر صاحبها محمدا وكان قد خطب لنفسه وتسمى بالشاكر
لله ثم مضى لا يدافعه احد الى ان بلغ الى البحر المحيط وامر بصيد السمك
وجعله في مقام بلقاء وارسله الى مولاه العز وكتب اليه كتابا وجعل فيه
من صريع البحر ورجع الى فاس فنزل عليها وحاصرها وفتحها واخذ صاحبها
وقبده وجعله مع صاحب سجلماسة وجعل لهما قنصين من خشب وجعل
كل واحد في قنص وجعلهما على الجمال وقفل الى افريقية بعد ما دوى المغرب
ويخطب لولاه في سائر بلاد المغرب ما عدا سبتة وكانت غيبته للثين شهرا
ووصل الى التصورية فطيف بصاحب فاس وصاحب سجلماسة في البلاد
وسجنا واستوت للمعز البلاد ودانت له العباد ولم يبق بلد الا اجتمعت فيه
دعوتهم ودخل تحت طاعة الفواطم الذين في أقصى المغرب وبعث الى
صقلية الحسن بن عمار بن علي بن الحسين وتوفي بها سنة ثلث وخمسين
وثلاثمائة وبعث المعز الى ولده احمد بن الحسين بولاية صقلية وفي سنة
اربع وخمسين خرج المعز مستخفا على البلاد وبتزعا وبلغ الى تونس وقوطاجنة

ورأى عجائبها ثم ارتحل إلى غيرها وأقام ثمانين يوما في غيبته ثم رجع إلى
 المنصورية • فتمت رعي المعز عنها بصورة إلى زمانها هذا • وفي سنة
 خمس وخمسين وثلاثمائة أمر بحفر الآبار في طريق مصر وإن يبني له في
 كل موضع قصر وفي آخر جمادى الثانية من السنة المذكورة جاءه الخبر
 بوفاة كافور صاحب مصر وفيها وجد مولا جوهري في المغرب في عسكر عظيم
 فمهد البلاد وحشد سائر الأجناس وقمائل كنائمه وجيش ما على البربر ورجع
 إلى مولا سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وخروج المعز بنفسه إلى المهدية
 وأخرج من حصون أبيه خمسمائة رجل دنائير ورجع إلى قصره ولما كان في
 يوم السبت لاربع عشرة خلون من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
 رحل القائد جوهري في عسكر عظيم من البربر وكنائمه والزرابيين والجنود
 بعد ما وسع المعز عليهم بالآرزاق والعطاء وافق فيهم ما لا جزيلاً وأعطى من
 الف دينار إلى عشرين دينارا حتى عمهم كملهم بالعطاء • وسار القائد
 جوهري في عسكر يقصر عنه اليمص ومعه ألف رجل من المال وأما الخيل
 والعدد والسلاح فلا تحصى • ودخل جوهري إلى مصر يوم الثلاثاء لاثني
 عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المبر لغير بطنين
 من شعبان ودعا لمولاه المعز • وفي النصف من رمضان وصلت النجف
 بالبشارة إلى المعز وصورة الترحيب فعمه السرور وصار في كل وقت تفصل إليه
 كتب القائد جوهري بحثه على الرحيل إلى مصر وإن للشام والعجاز تحت
 طاعه وقامت له الدعوة في تلك البلاد • وفي سنة ستين وثلاثمائة وصل
 جعفر بن القائد جوهري بهدية من عند أبيه وفيها من أواني الذهب والفضة
 والعماريات والسروج المحلات وأعمال لا تفتقر وصنوف الثياب وطرائف
 المشرق وذهن الملوكت ما لا يوصف ومعه القواد الذين حكم عليهم جوهري
 عند تملكه مصر فأقبل عليهم المعز وغفا عنهم وجلس لهم في رعي عجيب
 وجعل التاج على رأسه ودخلوا عليه فسلم عليهم ولاطفهم وأكرمهم غاية الأكرام •
 وفي شوال سنة إحدى وستين عم على السير إلى مصر ورحل من المنصورية

واقام بسردانية ولحقه عمله واهل بيته ورجع ما كان له في قصوره وكان
مقامه بسردانية اربعة اشهر وسردانية قريبة من القيروان وكانت قصورهم
وبساتينهم بها * وفي اول صفر رحل منه واطلق النار في زربها وكذا
صبرة قال - سلام عليكم من مودع لا يرد ابدا * وخلف على افرقية
بلكين بن زيوي الصنهاجي وكتب له بولاية المغرب كله وبياتي
خبره بعد ان شاء الله تعالى وكان بلكين فارقه من عمل قابس ورحل المعز
من قابس يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول من السنة المذكورة ودخل
طرابلس يوم الاربعاء الرابع والعشرين من الشهر ورحل عنها يوم السبت
لثلاث عشرة بقين من ربيع الثاني فوصل الى سوت في الرابع من جمادى
الاولى ورحل عنها ونزل بقصره المشي بني له باجدانية ورحل من اجدانية
فنزل بقصره المعروف بالعزمية في برقة وتم في سيره منها الى ان وصل
لاسكندرية فنزل تحت منارها واتاه اهلها فسلوا عليه ولما دخل عليه
قاضي لاسكندرية سلم عليه ولم يسلم على ولي مهنه فقال له المعز يا قاضي
هل سمعت قال نعم يا امير المؤمنين فقال له هل سمعت على الشهابين قال لا
فقال له ولما ذا قال شغلني السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
شغلني السلام على امير المؤمنين حين لم اسلم على ولي مهنه فاجيب المعز
منه * وساله مرة اخرى فقال له هل رايت خليفة قط قال واحدا يا امير
المؤمنين فقال له ومن هو قال انت والباغون ملوك فسر بكلامه ودخل
لاسكندرية ومضى في منازلها ودخل الحمام بها * ثم رحل عنها ووصل الى
مصر يوم السبت لليثين مهنه من شهر رمضان واقام هناك ثلثا واحدا والعكر
في التعدي باثقالهم وانزل الناس في مصر والقاهرة وشالبا العكر في الغارات
والمصارب بين مصر والقاهرة * والقاهرة هي التي بناها القائد جوهر لاجل العكر
لما ضاقت بهم مصر فسميت باسم استاذ المعز فيقال القاهرة المعزية وهي
التي فيها القلعة والجامع الازهر ومصر في ذلك الوقت هي مصر العتيق لان
ويقال له القسطنطين بنيت في زمن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

واما مصر فرحين فيقال لها منى والله اعلم • وبوم الثلاثاء لحسن خلون
من رمضان سنة ائتين وستين وثلثمائة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم
يدخل مصر وبقاء القدر جوهرة الجسر الثاني فتجسد عند لقائه وقبل
لارض بين يديه ولما دخل القاهرة دخل القصر الذي كان معدا له فدخل
عطسا وخر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وفي العشر الاخيرة من المحرم
سنة اربع وستين عزل المعز الثالث جوهرة عن دواوين مصر وجباية اموالها
وكان في المعز عدل وانصاف وكان ينظر في النجيم • والمعز لدين الله هو
آخر الخلفاء العيدين بالمغرب واول الخلفاء منهم بمصر واسكن الجند
بالقاهرة واتسموا منازلها وسكت كل طائفة بمكان معروف بها فيقال حارة
زويلة في يومنا هذا ينسب اليها باب زويلة من اجل الزويليين سكنوا
هناك وحارة ككامة والبرقية وعدة حارات بها باقية على اليوم باسمائها
وتوفي المعز لدين الله بمصر في سابع عشر ربيع الاول سنة خمس وستين
وثلثمائة وعمره خمس واربعون سنة وقيل ست واربعون وكانت خلافة
ثلاثا وعشرين سنة وخمس اشهر واثني عشر يوما بمصر ستان وتسعة اشهر وبقيتها
ببلاد المغرب • وسبب موته ان ملك الروم ارسل اليه رسولا عدة مرار وتودد
اليه بافريقية ومصر فخلا به بعض الايام وكان اسمه فكيكة فقال له المعز لدين
الله اذكروا اذ اتيتني وانا بالمهدية فقلت لك لتدخلن علي بمصر وانا ملك
عليها قال نعم فقال له وانا اقول لك لان لتدخلن علي ببغداد وانا خليفة
فقال الرسول ان امتني على نفسي ولم تعصب اقول لك ما عندي فقال
له قل ما عندك وانت دامن قال بعني اليك الملك ذلك العلم فوصلت
الي مدينة فلبني فلما كنت بجبته فرايت منه العجب ثم جئت الي
سوسة فرايت بها من جندك وشيخاته ما اذهل عني ثم سرت الي
المهدية فما كدت اصل اليك من كثرة اجدادك وخدمك وكثرة اصحابك
فصعدت اموت ووصلت الي قصرك فرايت نورا على بصري ثم دخلت
عليك وانت على سريرك فرايت عظمتك فظننتك خائفا لا مخلوقا فلو قلت

ابي اذك تعرج الى السماء لتتحقق ذلك ثم جئت اليك لان فما رايت
من ذلك شيئا ولا اسرفت على مدينتك هذه كانت في عيني سوزاء مظلمة ثم
دخلت عليك في قصرك فوجدت عليك مهابة مثل ذلك العنم فقلت
ان ذلك كان مقبلا وانه لان يصعد ما كان عليه فاعرفني المعز رأسه وخرج الرسول
من عنده واخذت المعز الحمى لشدة ما وجد وتقل مرضه واتصل به حتى ملت
رحمة الله عليه وعهد لولده ابي منصور نزار الخليل بالعزيز بالله •

الخبر عن خلافة العزيز بالله

ابو منصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور ابي الطاهر
اسماعيل بن القاسم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله مولده يوم
الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين والثمانمائة بالمهدي وولي الامر بعد
وفدة ابيه في ربيع الاخير سنة خمس وستين وكان حجة حسنة العهد اديبا
فاجلا خطيبا له بصيرة والشان والفراسة وفتح حصن وحما وحلب والموصل
وخطيب له باليمن وكان استجاب بالنام يهودي اسمه يشما واستكتب عيسى
ابن نسطور النصراني فاحضر بهما النصارى واليهود • فكذب اهل مصر قصة
وجعلهما في يد ثمال من قراطيس وقبضا - بالذي اتز اليهود يشما والنصارى
بعيسى واذل المسلمين بكث الا ما كشفت ظلاتي - فلما راي الرقة امر
باخذها وقراها فعلم ما اريد بذلك فقبض عليهما واخذ من ابن نسطور ثمانمائة
الف دينار ومن اليهود شيئا كثيرا • وصعد النهر يوما فرأى ورقة مكتوبا فيها
بالظلم والجور قد رسيتم • وليس بالكفر والخماسة

ان كان ما تدعي حقا • بين لنا كاتب البطاقة

لان العزيز كان يدعي علم الغيب وذلك انه كانت له عجائز يصرق
لاخبار من الدور ويأتينه بهما فكان يذبل الناس ويقول ما بل احدكم
قال كذا وفعل كذا فيتهم السامع ويظن ان ذلك من سر اعطيه ويؤمن
هو انه يعلم الغيبات ولا يعلم الغيب الا الله • وكان خليفته باقر بن
خليفة ابيه بلكين ووزيره يعقوب بن كلس كان يهوديا واسلم وكان

من عجائب الدهر وخبره مشهور في غير ما مرّ من قبل ولا اختصار لذكرنا
جميع أخباره * وكتب العزيز بالله إلى الحاكم صاحب لاندلس كتابا يسب
فيه فاجابه الحاكم قد عرفنا فخرنا وأمر عرفناك فجزاك يعني به أنه
دعى في نفسه وقيل أن الحكاية بالعكس والله أعلم بذلك ومات بمدينة
بليس من أمراض لحقت به القرس والفالج وله من العمر اثنان وأربعون
سنة في ثامن عشر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة ورحمته الله
تعالى عليه *

الخبر عن خلافة الحاكم بامر الله

أبو علي منصور بن العزيز بالله بن العزيز لدين الله بن المنصور بالله بن
الدائم بامر الله بن المهدي عبيد الله مولده ثالث ربيع الأول سنة خمس وسبعين
وثلثمائة وبيع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ست وثمانين وثلثمائة وعشرة عشر
سنتين وقيل إحدى عشرة أخذ له البيعة برجوان خادماً أيدى وكان خصياً
أيضاً اللون وهو الذي دبر دولة الحاكم بامر الله وبالح في الصبيحة له
وقتل الحاكم بعد ذلك ورجوان له بمصر حارة مشهورة إلى يومنا هذا
يقال لها حارة برجوان * وكان الحاكم متعاقصاً لا يخالط بامر بالشئ ثم
ينهى عنه وأخباره في ذلك شهيرة وكان سفاكاً للدماء قتل عدداً كثيراً من
أهل دولته ومات في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وأربعمائة وعشرة سبع
وثلاثون سنة وأبى خلافة خمس وعشرون سنة * وقيل أن اخته دبرت
في قتلها لأمور ظهرت منه فامرت أن اغتاله وكان يغرد بنفسه ويركب حارة
وبطرف في الأسواق ويقيم الحسبة بنفسه * فأنطق ركوب الحاكم إلى
جبل جلاون وكان قد كمن له فيه من قتلها هناك وأتوا به إلى اخته سرا فدفنته *
وكان بعض شيعته من الغاربة يزعمون أنه يعود فكانوا إذا رأوا صحابة
في الجور سجدوا لها زعماً منهم أنه في السحاب * وقيل أنه أراد أن يدعي
اللولبية * تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً * وأخذت اخته البيعة
إلى ولده أبي هاشم علي الظاهر لأعزاز دين الله *

الخبر عن خلافة الطاهر لا عراز دين الله

ابو عاصم علي بن الحارث بن عمرو الله أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد بن المنصور بالله أبي الطاهر اسمعيل بن الفاتم بامر الله أبي القاسم محمد بن المهدي عيد الله مولده في رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة يبيع له يوم عيد النحر عشرة وأربعمئة وثمان مئة جيل السيرة حسن السياسة مصفا للرياسة بحسب الدعوة والراحة • وفي أيامه طمع تن طمع في اطراف بلاده وتضعفت دولته ومات في منتصف شعبان سنة ست وعشرين وأربعمائة وأيام خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأيامه وبلغ عمده ثلثا وثلاثين سنة وقام بالامر بعده ولده المستنصر بالله ابو تميم •

الخبر عن خلافة المستنصر بالله

ابو تميم معد بن الطاهر لا عراز دين الله بن الحارث بامر الله مولده بالقاهرة المصرية سنة عشرين وأربعمائة يبيع بعد وفاة أبيه في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أجداده منها الفلاة الذي وقع في أيامه حتى أكل الناس بعضهم بعضا • ومنها أنه خطب له ببغداد سنة ولم تكن لعمريه قبل وذلك سنة خمس وثلثين • ومنها قيام الطلحي باليمن وخطب له على منابرها • ومنها أنه لم تنزل دعوتهم بالغرب من أول أمرهم إلى أيامه قطعا المعز بن باديس الصنهاجي وسلي خيرة • وخطب له بالكوفة واسط والموصل • ومنها أنه ولي وهو ابن سبع سنين وأقام في الخلافة سنين سنة وهذا شيء لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس • وأقام الفلاة في أيامه سبع سنين حتى أتت بها أمه وبسائة لبغداد من شدة الجوع وبيع الرشيف الواحد بخمسين ديناراً وكان في حلك الشدة يركب وحك وحاشيته مترجلون وربما استعار ناقة يركبها صاحب المظلة من عند كاتب لأشياء ابن حبة الله وقاسى شدائد واستوزر بدر الجمالي وصنعت أحواله فيما بعد وكانت وفاته في ثامن عشر ذي

الحجته سنة سبع وثمانين وأربعمائة ومعه ثمان وستون سنة وهو الطول
العديد بين مدة وأيام بالامر من بعده ولده المستعلي بالله *
الخبر عن خلافة المستعلي بامر الله

أبى القاسم أحمد بن منصور بالله بن الطاهر لأخاؤا دين الله بن الحاكم
بامر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله بن المنصور بالله أبى الطاهر بن
القاسم بن المهدي عبيد الله مولده في المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة
بالقعدة ربي كالأمر بعد أبيه سنة سبع وثمانين وأربعمائة ولم من العمر
أحدى وعشرون سنة * وفي أيامه أخذ لأفرنج أنطاكية والمعدة والشدس
ووفدت دولتهم ولم يكن له مع لأصل ابن أمير الجيوش حكم وانقطعت
دعوتهم من بلاد الشام وغلب عليها لأتراك ومات في شهر سنة خمس
وتسعين وبلغ عمره تسعا وعشرين سنة وكانت خلافته ثمانين بين وأياما
واستقلت بعده ولده أبو علي *

الخبر عن خلافة الأمر بأحكام الله

أبو علي منصور بن المستعلي بالله أبى القاسم أحمد بن المنصور بالله
أبى نعيم محمد بن الطاهر لأخاؤا دين الله أبى هشام علي بن الحاكم بامر الله
أبى علي منصور بن العزيز بالله أبى منصور نزار بن المعز لدين الله أبى
نعيم محمد بن المنصور بالله أبى الطاهر إسماعيل بن القاسم بامر الله أبى القاسم
محمد بن المهدي أبى محمد عبيد الله مولده في المحرم سنة تسعين وأربعمائة
مربع له بالخلافة سبع عشر شهرا سنة خمس وتسعين وهو ابن خمس سنين
ولم يشر على الركوب وحده لصغر سنه وذهب دولته لأفصل ابن أمير
الجيوش * ولما أريد لأمر بأحكام الله كل أمير الجيوش المتقدم فصوره
وأفصل هذا القيد شاحشا وأمه أبى القاسم بن أمير الجيوش بدر الجمالي
لأرمني قتل سنة خمس عشرة وخمسمائة * والأمر هذا كان قبيل السيرة ظلم
الناس وأخذ أهوالهم ومثك الدماء وأرتكب البائس * وفي أيامه ملك
العدو كثيرا من بلادهم ومات سنة أربع وعشرين وخمسمائة في شهر ولم

يكنى ابراهيم منه نسب في خلافة العبديين لانه العشري الخلفاء على
نسق واحد اذ من جود قديم قبل ايتس واولي الخلافة بعده ابن عمه
الحافظ لدين الله .

الخبر عن خلافة الحافظ لدين الله

هو ابو الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله بن الطاهر لاعتزاز
دين الله بن الحاکم بن العزيز بن العزيز بن المنصور بن القائم بن المهدي
مولده سنة سبع وستين واربعمائة وتولى يوم قتل ابن عمه في صفر سنة
اربع وعشرين وخمسمائة وغلب على امره ابراهيم بن احمد بن لافضل شافعي
ابن امير الجيش الحادي وبني الحافظ صورة بعد من تحت حكمه وجهته
وبعد اخر الحال دس الحافظ على الوزير قتله واحد من الخاصة فبادر الاجناد
الى الحافظ واخرجوه من السجن وبأيهما مرة اخرى . وكان الحافظ ملازمه
مرض القولنج فضع له شيراز الديلمي طبل التولنج وكان مركبا من المعادن
السبعة والكواكب السبعة في اشرافها فاذا ضرب به صاحب القولنج خرج
منه ريح متناهية يستريح . وحسبوا الطبل وجده صلاح الدين في خزانهم
تد تملكه الديار المصرية . ومات الحافظ في جمادى الاولى سنة اربع
واربعين وخمسمائة فمكثت خلافة عشر من سنة وله من العمر بضع
وسبعون سنة وتولى بعده ولده اسماعيل بوصية من ابيه وتلقب
بالطاهر بالله .

الخبر عن خلافة الطاهر بالله

ابو منصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله ابي الميمون حيد المجيد بن
المستنصر بالله بن الطاهر بن الحاکم بن العزيز بن العزيز بن المنصور بن
القائم بن المهدي تولى الله مولده سنة ربيع الاول سنة سبع وعشرين
وخمسمائة ببيع بالامر بعد ابيه وتولى في نصف المحرم سنة سبع واربعين
لاشياء اضربها عنها لاجل الاختصار وهي مشهورة في كتب التواريخ وموسم
ولده ابراهيم الخامس عيسى واسمى بالثاني بضم الله .

الخمس عن خلافة الفائز بنصر الله

أبو القاسم يحيى بن الطاهر بن الله بن الحافظ لدين الله بن المستنصر بن
الطاهر بن الحاكم بن العزيز بن العزيز بن المستنصر بن القائم بن المهدي
عبيد الله بوسع بالخلافة يوم قتل والده في المحرم سنة تسع وأربعين
وخمسائة وله من العمر خمس سنين ولما أراد الوزير مبايعته أدخل الحشد
وقال هذا ابن مولاكم فابعدوه • وكان الوزير هو الذي قتل أباه فلما
رداه لاجتداد سمجوا بالركاء في وجه الفائز وكان على كتف الوزير ففرغ
الطفل من ذلك وصار يعتريه الصرع والاضطراب لئلا أن مات في رجب
سنة خمس وخمسين وخمسائة وهو ابن عشر سنين فكانت خلافته
خمس سنين رجة الله تعالى عليه •

الخمس عن خلافة العاصد لدين الله

أبو محمد عبد الله العاصد بن يوسف بن الحافظ لدين الله بن المستنصر
بن الله بن الطاهر بن الحاكم بن العزيز بن العزيز بن المستنصر بن القائم
ابن المهدي عبيد الله مولده سنة ست وأربعين وخمسائة بربيع بعد وفاة
الفائز بنصر الله في رجب سنة خمس وخمسين وخمسائة واشتغل على وزارة
الملك الصالح طلائع بن رزبك فكان العاصد كالمنجور عليه • وكان
رافضيا خبيثا • وفي أيامه دخل شاور بالغزو من الشام وقتل طلائع ومات
قتيلا في أثناء ذلك شاور على يد أحد الدين شيركوه أرسله نور الدين
إلى مصر وبعده تولى الوزارة ابن أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب بن شادي وتمكن من المملكة وبقي معه العاصد صورة لئلا أن
خلعه • وخطب في حياته ابنه العباس والخليفة العباسي في ذلك
الوقت لإمام المستنصر بنصر الله في بغداد وذلك في حياة العاصد وكان
مرضا فلم يعلم بشيء من ذلك ومات يوم عاشوراء سنة سبع وستين
وخمسائة وانقرعت دولتهم من سائر البلاد فسبحان من لا يفتي ملكه •
قال ابن خلكان سمعت من أهل الديار المصرية أن العبيديين

في اول امرهم قالوا لبعض الكتاب اكتب لنا القابا تصلح للخلافة حتى
اذا ما قولي احد خليفة لقب بني منها فكتب لهم ورفعت فيها عدة القاب
واخرهم العاصد فكان هذا العاصد واخر خلفائهم * وكانت ايامهم مائتي
سنة وستين سنة منها في مصر مائتا سنة وثمان سنين واثنان وخمسون سنة
بالغرب وعدة خلفائهم اربعة عشر خليفة اولهم المهدي وواحد عشر العاصد *
ومما اطلنا الكلام عليهم الا لا ارتباط اخبارهم وانتم الفائدة وانما نرجس ان
نذكر من ملك افرقية لا غير * ولما كان اول ملكهم بافرقية وكان
ظهورهم بالخلافة منها ورحلوا عنها للدبار المصرية جذبتا مسافة للاخبار
عنهم الى نهاية ايامهم ولولا خيفة التطويل لاتيتم من اخبارهم بما فيه الغرض
واخبارهم بطولته في غير هذا * ومنهم من سمع نسبه واثبت ومنهم
من لم يسم فيهم ورفضهم ولا يعلم الغيب الا الله وبقيت لنا نبذة من اخبارهم
فاتي بها في آخر الفصل الذي بعد هذا في محله ان شاء الله تعالى *

الباب الخامس

في الاسماء الصنهاجية

هذا الباب نذكر فيه ملوك صنهاجة وان كانوا في الحقيقة عمالا لبني
سيد فانهم بلغوا درجة الملوك وكانت لهم عظيمة وجيت وغالب اهل
تونس لا يتحسرون ولا يتهم وانا استغفر الله اقول ان ايامهم ودولتهم اقوى
من دولة بني حفص الا ان بني حفص خطب لهم بامراء المؤمنين ولم يخطب
لصنهاجة بهذا الاسم وزادت ايامهم على ما جئ سنة واستولوا بالامر في
افريقية حين سار المعز لدين الله الى مصر فاستعمل على عمله ابا الفتح
يوسف بن بكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وصنهاجة فيلته من البربر
وقيل صنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حير وان الملك
أفرقش بن وائل بن حير وقيل أفرقش بن ابرقة بن ذي القرنين لما ملك
حيرا وغزا المغرب وبني مدينته افرقية خلف فيها من قبائل حير وزعمائها

صنهاجة و قد هم على التبرير ليدبروا امهم و يداخروا خراجهم و قيل صنهاجة
ابو صنهاجة بن حصين بن سباله و قيل حم فخذ من حواره و حواره فخذ
من جبر و صنهاجة تنسب على سبعين قبيلة منهم لخرنة الذين ملكوا بلاد
المغرب و سباني من اخبرهم شيء ان شاء الله تعالى و في هذا القدر كفاية *
و اول اتصال زيري بالمصور لما دخل المغرب في طلب ابي يزيد الخارجي
و دخل بلاد صنهاجة سنة خمس و ثلثين و ثلثمائة هـ و اذ زيري بعساكره
و اهل بيته و دخل في طاحند فخلع عليه و وصله بصلته و نصب له فارة و قلن
سبا و عند له على اهل بيته و من اتصال به من اهل صنهاجة و البربر و عظم شأنه
و حضر مع المعز لدين الله عند دخوله المغرب سنة اثنين و اربعين و ثلثمائة
و استعمله على اثير و و الاقا و حكام حازن شجاعا شديد الناس و حضر
مع جوهر لما دخل المغرب في سنة ست و اربعين و ثلثمائة على فاس و جوهر
محاصر لها فكان زيري سببا لفتحها و اذت و نشه في الدولة و زاده جوهر
ولاية تهرت فصبها له عمله و اتسعت ولايته و كان بيته و بين جعفر
ابن علي النعير بالاندلس و كان عاملا على المسيلة ضعفت في النفوس
بسبب الولايات * و جعفر و ذا ابره الذي بنى المسيلة و انتصاف الى جعفر
عمل الزايب من بلاد المغرب * و كان طائفا للدولة العميدية و يخطب لهم في
بلاد و كان يعد من الملوك * و لما عزم المعز لدين الله على التوجه الى الديار
المصرية شاع بين الناس ان المعز يريد ان يستخلف يوسف بن زيري
على جميع بلاد افرقية فطمع ذلك على جعفر بن الاندلسي و اتفق ان المعز
ارسل الى جعفر بامر به بالتقدم اليه و كور ذلك مرارا فظهر جعفر انه قاصد
له فخرج من المسيلة و فر الى زناتة فقلوه و اكلوه على انفسهم فخلع طاعة المعز
فها بلغ الخبر الى زيري فبادر بخروج الى جعفر و في حده من صنهاجة
فالتقى معه و صككت و فقه بطيعة فكبا بن زيري فرسه فقتل و مات قدامه
خلق عظيم * و بعث جعفر بن علي اخاه يحيى الى الاندلس و الخليفة بها
الحاكم الاموي يشره بقتل زيري * و لما علمت زناتة ان يوسف بن

زبري يطالبهم بدم ابيه احموت الغدر لجفرو وعزموا على امساكه فلما احس
بذلك فر الى الاندلس باعله واولاده فقبله الخاضع واجرى عليه الوظائف
السنية وبقي عنده في اعلى مكان مدة ثم قدم عليه الخاضع ونكبه ثم اخرج
عليه بعد ذلك وعاد الى رتبته ولم يزل تنال الى ايام الوزير ابن ابي عامر
فتتله سنة سبع وستين وثلاثمائة وبعث براسه الى بلقين • وكان زبري
الذکور حسن الميامة والتدبير في الرفقة والشدة على البرابر ما رأى
الناس مثل ايامه في المغرب واعلم على حسن السيرة ثمانية وعشرين سنة •
ولما مات كما ذكرنا وبلغ الخبر الى الملك بلقين وهو باشير وكان هو المقدم
عند معد يعطيه على جميع اخوته جمع اهل بيته وعياله واخصار من جنك تن
احب وخرج طالبا لثأريه • فادركت زنته وكانت له فيهم فتكاثرت
فتلهم قتلا ذريعا وسبي نساءهم واطفالهم واجلاهم من البلاد • فبلغ الخبر الى
معد فسره ما فعل وارسل اليه بامرؤ برد السبي والتقدم عليه فقدم على المعز
بعد ما استخلف على عمله من ينق به ومهد فواعد بلاده وتلفت حجب الى
قماله • من يوسف بن زبري خليفة السلطان • ولم يتحرك في المغرب
من احد من البرابر فرسا ولا جلا ولم يتحرك الا من يحرق ويحصد وقدم
الى المنصورية وقد شاغ بين الناس انه المستخلف في افر يمينه فهداته
على قدر مراتبهم وكثرة ابرالهم وزادت مكانته • ولما وصل الى المعز جلس
له في الايام وادخل عليه فقبله احسن قبول وتحدث معه وشكر افعاله
ولذلك سببه وخلع عليه خلعة من ثيابه وقاد بين يديه اربعين فرسا بسروج
الذهب الثقلة واربعين نخعا باثنياب الفساحرة وخلع على جميع اصحابه
واكرهم غاية الاكرام • ومن ما نذكر توليته وبنه من بعدك • وما
قدمنا لك النبأ الا ثوطنة خبرهم وليعلم الناظر في هذه الاوراق بهذا امرهم
لك ان باثني على اخرهم ان شاء الله تعالى لا رب غيره ولا خير الا خيره •



الخبر عن ولاية الامير بلكين

هو يوسف بن زيري الصنهاجي ابو الفتح بلكين فوض له الامر بافريقية
والمغرب كافة ما عدا طرابلس وصقلية لم يدخلها في عمله وذلك يوم
الاربعاء لسبع مئتين من ذي الحجة سنة احدى وستين وثلاثمائة عند رحيل
المعز لدين الله عن المشرق وكتب له سجلا وامر الناس بالسمع له
والطاعة وسار معه في قابس وكل يوم يوصيه ويؤكد عليه ولما اراد
وداعه قال له - يا يوسف ان نيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلثا
لا ترفع الجبايا عن البادية ولا ترفع السيف عن البرابرة ولا تول احدا من
اهل بيتك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك واوصيك خيرا باهل
المحاصرة - وودعه وانصرف واجبا في المنصورية فدخلها يوم الخميس
لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وستين وثلاثمائة فنزل بقصر
السلطان بصرة وخرج اليه اهل القيروان فهنؤوا واطهروا السور بقدومه واقام
في تلك شهرين وبعث العمال والولاة في جميع البلاد وفلذت اوامره في
افريقية والمغرب * ولما مهد ل الامر بافريقية رحل في المغرب في شعبان سنة
ثلاث وستين وثلاثمائة * وفيها عصى اهل تيهرت فنزل عليها وظهر باهلها
في الذرية ونهب ل اموال وبلغه الخبر عن زناتة انهم نزلوا على تلمسان
وملكوها فرحل اليهم ففروا امامه وفتح تلمسان * وبعث اليه المعز كتابا
يامره الا يتباعد عن افريقية ولا يتوغل في الدخول في المغرب * وفي ايام
امارته قام بالمغرب زيري بن عطية الزناتي فملك فلس وسجلماسة وما
جاورتها وخطب فيها ابني امية فسار اليهما بلكين بحساكر ضخمة فقتلتهما
وطرد عمال بني امية * ونازل مدينة سبتة وحاصرها اياما ثم رحل عنها
واق في البصرة فنيبها * قسست البصرة التي بالمغرب هي التي يقال
لها اصيلت في زماننا هذا * وبسعت مدينة في مصر سنة خمس وستين
وثلاثمائة فبلغه خبر موت المعز وولاية ولده العزيز فرد الهدية من طرابلس
ستائف مدينة اخوي وسيرها باسم العزيز فكانت اول مدينة قدمت عليه *

فكتب العزيز تجديدا بولايته على المغرب وبعث له سجلا ودرهم من
السكة التي ضربت باسمه اي باسم العزيز بالله صاحب مصر * وبعث
بلكين الى العزيز بالله يطلب منه - برث - واجداية - وطرابلس - وان
يصيغها له علمه فانعم عليه بها وبعث بلكين اليها عماله وغزا بني فوطنة
فكانت بينهما حروب انتصر بلكين فيها وسى منهم سبايا لم يدخل لافريقية
اعظم منها وتوغل في المغرب حتى لم يبق له به منازع * وحربت زناتة امامه
حتى دخلوا الرمال في الصحراء وخالفته اهل سبتة فدافه منصور بن ابي
عامر عنها بان بعث اليه براس جعفر بن لاندلسي الذي قتل اباة زيري
وتقدم ذكره وكانت مكاتيب معد الذي هو العزيز بالله تصل اليه من مصر
الى مدينة فاس * وفي سنة سبعين وثلاثمائة بعث ولده المتصور الى القيروان
لتجهيز هدية الى مصر فوصل الى رقادة واقام بها مدة وبعث بالهدية
وكانت اول هدية خرجت على يده واول وصوله الى القيروان لانه لم يكن
دخلها قبل ذلك لان ولادته كانت في اشير واقامته بها ولم يدخل الى
افريقية الا في هذه السنة ورجع الى المغرب وفي سنة ثلث وسبعين وثلاثمائة
خرج ابن حزون وضرب على سجلماسة فنهبها فوصل الخبر الى بلكين *
فرحل اليه بلكين فاصابه في طريقه قولنج فمات في مكان يقال له واركلان
لسبع بقين من ذي الحجة بعد ما اسند وصيته الى ولده المتصور رحمه الله *

الخبر عن ولاية المتصور بن بلكين بن زيري

استقل بالامر بعد وفاة ابيه وكان ببلد اشير فاخذ البيعة من الاجناد
وطائفة الخاض والعمام وخرجت الاوامر عن امره وبعث الى العمال ونفذت
كله وكان رجلا عاقلا شفيقا عن الدماء يحب الرفق بالامور فجملت الناس
على سمعته ومهد الامور بتدبيره وجلب القلوب باعطائه وتبذيره وفدت
اليه العمال بالهدايا فقبلهم احسن قبول وعيهم بالعطايا وخرج من القيروان
القضاة والامناء ورجوه الناس قدر عاتني رجل لتهنته بالملك وتغريته سيف
ابيه فوصلوا اليه باشير فوجدوه خارج البلد على جبلها فسلوا عليه وقبلوا

يده ودعوا له فشرح بهم وانزلهم منزلا حسنا * وفي ثلثي يوم من وصولهم
جلس لهم مجلسا عظيما ودخلوا عليه وهو في زي شبيب من صفات الملك
واوقف حولهم الصلابة والاجتاد واظهر لهم من ابهة الولاية ما اظهر عقولهم
وقال لهم - يعز علي حوكمتكم في هذا الزمان الا ان سروري بروتكم
احب الي من الدنيا وما فيها - وامر لهم بعشرة آلاف دينار فخرقت
فيهم وفي خامس يوم من وصولهم امر بهم فدخلوا عليه فلطمهم ومما قال لهم
- ان ابي رجعتي كان ياخذ ان النفس بالظهر وانا لا آخذ احدا الا بالاحسان
ولا اشكر على هذا الملك الا الله سبحانه وتعالى - لم امر لهم بالانصراف
الى بلادهم واول عبد الله العاصم جميع افريقية والنظر في جميع امورها على
ما كان عليه في ايام ابيه * وفي سنة اربع وسبعين وصل المنصور الى
قادة فتلقاه اهل القبروان بانحهم فسر بهم ووعدهم وعدا جيلا وانتد العمال
من كل بلد بالهدايا وهدى اليه تامله على القبروان ما لا يدخل تحت
حصر * وامر بتجهيز مدينة في مصر وهي اول مدينة بعث بها الى نزار
من قبله بعد وفاة ابيه بتسعين ركبان قمتها الف الى دينار ومسام
واعوان برقادة وامر ببناء مصلى للعيد فيها وخرج يوم العيد للصلاة في
زي شبيب بسرج مكل بالانور والياقوت * وفي آخر ذي الحجة رجع
الى المغرب وصحبته عبد الله الكاتب خليفته على القبروان وخلف ذلك
يوسف بن عبد الله المذكور وسلم اليه اعمال افريقية قاطبة وفي هذه
السنة يعني سنة اربع وسبعين وتماثت ازداد المنصور ولده ياديس وكنيته
ابو منذ لاحدى عشرة خلو من ربيع الاول من السنة المذكورة * وفيها
بعث سكرا مع اخيه بطرقت الى فارس وسجلامة لتغلب زيري بن مطية
الزباني طيما فالتقى العكران فكانت بينهما مشادة عظيمة وانهمز سكرا
المنصور وبلغ اخوه منهمزما الى اشير فام بتعرض المنصور بعد ذلك الى بلاد
وناته * وفي سنة ست وسبعين بنى قسرا له بصيرة فبلغ لانفاق طيه
تعاماتة الف دينار وغرس جوله الاشجار من كل قاجية * وفي هذه السنة

قتل عبد الله الكاتب وولده يوسف واعطى اعمال افريقية لولاء يوسف
 ابن ابي محمد وفيها دخلت شمال المنصور الى بلد كرامة وجوا منها الاموال
 ولم تكن قبل ذلك تدخل اليها * وفيها بعث نزار الخليفة بمصر
 مدينة الى المنصور وفيها خافى عليه عمه ابو البهار ببلد تيهرت فزحف
 اليه المنصور بمسكركه فخر امامه الى المغرب فدخل المنصور تيهرت فنهبا
 وطلب اهلها لآمان فانهم ورجع الى اشير * وفي هذه السنة مات عامل
 صقلية عبد الله بن محمد بن ابي الحسين وارضى الى ولده يوسف من
 بعده واتاه سجل من نزار خليفة مصر بالولاية فصاحت احوال صقلية
 في ايامه يعني ايام يوسف بن عبد الله * وفي سنة احدى وثمانين
 وثلثمائة وصل المنصور بن بقلين الى قصره التي بناه في صبرة وعيد فيه
 عيد لانسجى وخرج للناس يوم العيد في زي عجيب من التركيب والملبوس
 ورفع من اهل البادية بقية خراج وكان مالا عظيما وبعد ذلك من مباحيه *
 وفي شهر ربيع الاول ختن ولده باديس وحدث له العمال على قدر مراتبهم
 واتته مدينة من عند ابن الخطيب عامله على زويلة فيها زرافة وطرف
 من الثاثر السودان وشي مستكر * وقدم اليه عامل طرابلس بمدينة جليقة
 فيها مائة جل من المال سوى الخيل ولطائف المشرق * وفي هذه السنة
 وصل اليه سجل من المشرق بولاية ولده بياديس من بعده فسير بذلك
 وفيها عزل عامله عن الاربع وسير اليها مولاه قيسر فوجد في المخازن التي
 للوالي المعزول ثمانية الف قتيو من الطعام * وفي ذي القعدة خرج متنزها
 الى سردانية وخرج اليه الشيوخ من اهل القيروان وسالوه ان يعيد متدهم
 فاجابهم الى ذلك * وفي سنة ثلاث وثمانين خرج ولده ولي عهده باديس
 الى مدينة اشير ومعه جدته يعالين * وفي سنة اربع وثمانين رجع من
 المغرب الى المنصورة وكانت اول سفره سافرها فخرج اليه ابوه واهل الدولة
 وجميع اهل القيروان فسلوا عليه وكان يوما مشهودا * واتته من مصر مدينة
 سنية ومعها الثيل فركب المنصور بمسكركه وتلقاها * ولما كان يوم العيد

خرج باديس لصلاة العيد والفيل امامه وركب في موكب عظيم ولم يخرج
 معه ابوه ذلك اليوم * واقاما بافريقية ولم يرجعا الى المغرب * وفي سنة
 ست وثمانين وثلاثمائة توفي المنصور يوم الخميس لثلاث خلت من ربيع
 الاول ودفن في قصره الكبير الخارج عن صبرة وكانت امارته نحو ثلث عشرة
 سنة وكان رحمه الله كريما جوادا صارما حازما عاقلا عادلا بين الرعية وایامه
 طيبة * وفي هذه السنة في شهر رمضان كانت وفاة نزار خليفة مصر
 وتولى بعده ولده الحاكم بامر الله بعد وفاة المنصور سنة اثنى عشر * ومن
 الملوك الصنهاجيين باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيري بن
 مناد الصنهاجي وكنيته ابو مناد تولى ملك افريقية بعد وفاة ابيه المنصور
 في ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلاثمائة ورحل الى قصره بسردانية في
 رجاله وعبيده واتته الوفود بالنعزية في ايامه وتنته بالملك * واستقامت
 له الامور واحتفل بتجهيز مدينة يرسلها الى خليفة مصر فجاءه الخبر بوفاة
 في شهر رمضان كما ذكر فنبئت بحالها في رقادة الى ان سيرها باسم
 الحاكم * وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة عقد لعمه جاد بن بلكين على
 اشير والغرب وجعله عاملا على تلك البلاد * وفي هذه السنة جاء تسجيل
 من الحاكم بامر الله الى باديس ولقبه بنصير الدولة يخبره بوفاة نزار والده
 ويعزبه في والده المنصور وبعت من اخذ البيعة من باديس واهل بيته
 من بني مناد * وقلد باديس امور افريقية لمحمد بن امي العربي وخرج الى
 المهدية متنزها فتصد سيرة فاقام بها اياما ولما وصل المهدية لعيت المراكب
 حين يديه ورمى النفاطين بالنفا واقام بها اياما ورجع الى صبرة * وفي
 يوم العيد سنة سبع وثمانين وثلاثمائة خرج في زي لم ير مثله لثمن تقدمه
 عن اباكته وبين يديه الفيل ووزرائه ورجل ابيض ساطع اليباض *
 وارسل له الحاكم خليفة مصر مدينة تشتمل على جوهر نفيس والاث وطرف
 من بلاد المشرق تولد العث فتلذذا باديس ودخلت بين يديه لصبرة *
 وجاءه الخبر ان زيري بن عطية الزناتاني خرج بالمغرب وقصده الى بلاد

اشير فجهز اليه جيشا عظيما وارسله مع محمد بن ابي العربي عامله على افريقية
فالتقى بزيدي بن عطية قريبا من تيهوت فكانت بينهما حروب انهمز
فيها مسكر باديس واحتوى زيدي بن عطية على جميع الاثالث والاتقال
والمال والسلاح * فلما بلغ باديس خبر الهزيمة خرج بنفسه الى قتال
زيدي بن عطية فخرج من رقادة بمسالكه وجميع مشيخة البلد والقبائل
واعل القيروان وجد في سيره الى اشير وكان زيدي محاصرا لها فلما بلغه خبر
باديس رحل عنها وتم باديس في طلبه الى ان ادخله المغرب وحكم راجعا
الى اشير * وفي هذه السيرة خالف عليه اعمامه وكانت بينهم وبينه
حروب انتصر فيها باديس بعد ما كان بينهم الفتنة ماتت فيها سبعة من الائمة
من زنافة الذين كانوا مع اعمامه ورجع الى القيروان منصورا وبعث
برؤوس القتلى فطيف بها في المنصورية والقيروان * وقسم في ايامه
فلل الزناتيين وملك في جميع اعمال باديس وكانت له مع فلفل وقعات
مديدة * وخسرج منه بعض الثوار بطرابلس فخرج بنفسه اليه واستنقذ
طرابلس وولى عليها من قبله * وصكنت ايامه كثيرة الحروب والثوار عليه
من اعمامه ومن الزناتيين وكان منصورا عليهم في ايامه * وفي سنة ثلث
واربعمائه جاءته هدية من الحاكم صاحب مصر وسجلت له ولولده المعز
فخرج باديس الى لقائها وخرج ولده المعز ولم يكن خرج قبل ذلك ومعه
القضاة واكابر الدولة وترجل لها وقرنت على الناس وفيها اعانته بركة الى
ما بيده من لاصمال فارسل عامله الى بركة * ولم تزل ايام باديس في
مكافحته لاعداء ورجل الى المغرب مدة مزار وكنون مقداما جوادا يعطي
العطاء الصنيع وكان محسنا لاصحابه ويعفو عن اساءتهم * وخسرج الى
المغرب لقتال زناتة فادركه اجله على مدينة الحمادية اخر ليلة من
ذي القعدة سنة ست واربعمائه فكم اكابر دولته موته وتشاوروا بينهم
فاتفقوا عليهم على تولية ولده المعز وكان صغيرا اذ ذلك لم يبلغ عشرين
فجعلوا باديسا في تايوت ورجعوا به الى افريقية بعد ما حلفت الاجناد

لولده المعز وانقادت له اجناداه بعد موته احسن انقياد وأوصلوه في تابوته
 إلى المهدية وكان ولده المعز بها خرجت به جدته للنزاهة وجعلتها حرزا
 لأموالها لما كانت تولى من الشئ في دولة ولدها باديس فاستوطنت
 المهدية * وكانت ولاية بني زيري في مدينة الشير وانتقل المنصور بن
 بلكين إلى صبرة ثم ولده باديس كانت غالب أوقاته بصبرة إلى أن أيامه
 كانت أكثرها حروبا * وأول سن يبيع من بني مناد بمدينة المهدية المعز
 كما سنذكره أن شاء الله تعالى * ومن ملوك منهاجته المعز بن باديس
 ابن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي يبيع بالامارة يوم وفاة
 أبيه اختلف له البيعة على الاجناد بمدينة المهدية لثلاث خلعت من
 ذي الحجة سنة ست وأربع مائة وصرة إذ ذاك ثمان سنين وسبعة أشهر *
 ولما وصل الخبر بموت باديس خرج عامل القيروان ومعه الفقهاء والشيوخ
 من أهل البلد وأكابر منهاجته فوصلوا إلى المهدية وعزوا المعز في والده وهو
 بالملك وكانت جدته تباشر لأمور وتصرف لأحوال من رأيها فاحسنت
 لأهل القيروان وأمرتهم بالرجوع إلى بلادهم وركب المعز بالطبول وفشرت
 البهود على رأس وقيل الوفود بأحسن قبول وظهرت عليه مخالطة الملك وفرح
 الناس بما رآوا منه من العقل والتجانب وشأن الكرم مع صغر السن وقابل
 كل انسان بما يليق به * وفي أول الحرم وصل العسكر الذين كانوا مع
 أبيه وأتوا به محمولوا في تماثيل فذفن وجددت له البيعة مع الاجناد
 وركب المعز للثاني وعرضت عليه أكابر الدولة وتعرف أحوالهم وأحسن
 اليهم ورحل من المهدية إلى مدينة صبرة فعمل بها ونزل بقصره وفرح الناس
 بهدومه * ولما استقر بصبرة خرجت طائفة من القيروان وقتلوا جماعة
 من الشيعة لأنهم كانوا يتجافون بهمذبيهم فقتلت نسائهم وأولادهم
 وكانت فتنه بالقيروان من أجل النهب والنيل ولما طائفت منهم بالجامع
 في المهدية فقتلوا فيه * وكان لا يرى بالقيروان احد منهم في الطريق
 إلا ضرب ضربا شديدا وربما قتل وأحرق * واجتمع منهم قدر ألف وخمسمائة

رجل تحت قصر المنصورية واستغلوا بالغز فامر بالكف عنهم • والمعجز
 هذا هو الذي طهر الله تعالى على يديه افريقية من مذهب الشيعة وأن
 كان من عمالهم إلا أنه كان لا يتمذهب بمذهبهم • وحمل الناس في أيامه
 على مذهب الامام مالك رضي الله تعالى عنه وقطع ما عداه • وكانت
 بافريقية مذاهب الصغرية والشيعة والاباضية والسكرانية والمعتزلة ومن
 مذاهب اهل السنة الحنفية والمالكية فلم يبق في أيامه إلا مذهب الامام
 مالك • والمعز هذا لما استحدث سلطنته خرج عن طاعة بني عبيد وخطب
 لبني العباس كما ينبغي • وخرج عن طاعته عمه حماد بالغرب وحاصر
 اشير فزحف اليه المعز بغيره لا تحصى وكانت بينهما وقعات وحروب
 انتصر بها المعز على عمه وءاخر الحال رجع الى الطائفة وبعث ولده بكتاب
 يسأل فيه العفو عما سبق له فعفا عنه • وأجرى المعز على ابن عمه حماد في
 اقامته كل يوم ثلثة آلاف درهم وخمسة وعشرين فخيلا شعيرا لدوابه ودواب
 اصحابه وخلع على اصحابه مائة خلعة واعطاه ثلثين فرسا بسروج الذهب
 ومن الثياب المشغلات ما لا يدخل تحت حصر وانفذ الى حاضرة ابيه
 وقرى عماله في جميع بلاد المغرب • وبعث اليه الحاكم خليفة مصر
 تهنيدا بولايته وكتبه بصفى الدولة • وفي سنة اربع مائة بعث
 اليه مولاه مندل وكان عملا على باغياية عديته فيها ثلثمائة وخمسة وثلثون
 برزونا بالسروج المحلاة وعبدا وشيئا مستكبرا • واهدى له الحاكم
 صاحب مصر سيفا مكللا بالدر ليس له قيمة وكتب اليه تشريفا لم
 يستكتب مثله لاحد من اجداده قولا • وتوفيت جدته سنة احدى عشرة
 واربع مائة فكتبها بها قيمته مائة الف دينار وتمل لها تابوتا من العود
 الهندي مرصعا بالجواهر وصفاً من الذهب وصر التابوت بمائتين الذهب
 وزنها الف مثقال وادرجت في مائة وعشرين ثوبا وذر عليها من المسك
 والكافور ما لا حد له وفقد التابوت باحدى وعشرين مائة من ثياب
 الجواهر وقومت التجار قيمة ما مرقى عليها فبلغ ما ذكرناه • وحملت

إلى المهدية فدفنت بها وأمر المعز بخمسين ناقة ومائة رأس من البقر
 والنف شاة فتكرت وانتبهت الناس وفرق في مائتها على النساء عشرة آلاف
 دينار • وصنع وليمة لعرض سنة ثلاث عشرة وأربعمائة لم يكن مثلها
 لاحد في بلاد المغرب • ولما بدأ بالحركة للعرس نصبت القباب خارج
 المدينة ونشر ما فيها من الاثاث والثياب وحمل المهر على عشرة ابدال كل
 بغل عليه عشرة آلاف دينار وحضر من الملوك الملاهي ما لا يوصف وقدم
 حذاق النجار ما حل للعروسة فكان ازيد من ألف ألف دينار • وبنييت
 له مصانع وقصور لم ير مثلها وصنع ايوانه الاعظم وبني الخورنق تشبيها
 بخورنق النعمان بن المنذر بالعراق • وايام ملكه اربعت في الحسن
 على ايام بني مناد • وسيف ايمانه اشتدت شوكة زناقته من ناحية طرابلس
 وكانت له معهم حروب وله فيهم فتكات • قسدت والزنايون هم الذين
 بنى عليهم عدد من العمال ويذكرون كثيرا من جملة اخبارهم عند ما
 يذكرون سيرة بني هلال وما جرى لهم مع خليفة الزناتي ولما مل طرابلس اهتمام
 بصيرتهم حتى لا يذكر بينهم حديث الا بها وكذلك عند عوام اهل مصر لها
 صيت لاسماها • والمعز كان اكرم اهل بيته بالمال وكان دينه يجتنب مثل
 الدماء الا في حق وكان رفيق القلب حديد الذهن عارفا بعدد صنائع من
 الاحبار والتوفعات وشتم لا حصار وله شعر جيد وهذه ملك الروم بهدية
 جليلة وفتح جربة جربة • وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة اظهر الدعوة
 لبني العباس يورد عليه هبة من الامام القائم بأمر الله العباسي وفي سنة
 اربعين وأربعمائة قطع خطبة بني هبيل وقطع بنيهم واحرقها بالنار • وفي
 ايام المعز خرج فلب البلاد من طاعته وكثرت عليه المخالفون وخالف
 سوسة وقفصة وصفاقس وباجة وخرج جل البلاد الغربية وفي ايامه كان
 ظهور لتونة ببلاد المغرب واسنيلوا على جميعها وسباني بعض خبرهم ان شاء
 الله تعالى • وفي ايامه جاءت العرب من المشرق وسكنوا بأفريقية وبسب
 دخول العرب الى افريقية ان المعز بن باديس لما قطع خطبة صاحب مصر

وهو المستعصر بالله كان يصب بني عبيد سواك أن صرح به على الشاير
وكان يكاتب وزير المستعصر ويستعمله ويعرض له بالتعريض طيبهم وإنما
يكتب له تلويحا لا تصرحا وكتب اليه قطعة بخط يده وتمتل فيها
ببيت من الشعر وهو

وفيك صاحبت قوما لا خلقي لهم لولاك ما كنت ادري أنهم خلقوا
فقال الوزير لبعض اصحابه الا تعجبون من صبي بربري مغربي يحب أن
يخدع شيئا عربيا عاقبا وإنما أراد المعز أن يوقع بين الوزير وخليفته الشر
ولما خلع طاعة بني عبيد وجاءته الخلع من بغداد اشار الوزير على المستعصر
العبيدي بإرسال العرب فارسل المستعصر إلى عروب الصعيد الذين بعصر
وارسلهم إلى المغرب وأباح لهم من بركة إلى ما بعدهم وأعانهم على ذلك بمال
ومم رباح وزينة وعدي بظنون من بني عامر بن صعصعة فلما وصلوا إلى
أفريقية عاقبوا فيها كتبت شأعوا وملئت أيديهم من النهب فدمعت
بنوعهم بذلك فطلبوا من الخليفة العباسي أن يتقدمهم فتمنعهم من ذلك
إلا أن يعطوه شيئا من أموالهم فلأخذ منهم أصناف ما أعطاه لبني هبهم
وسرحهم ولما وصلوا إلى المغرب كانت لهم وقعت مع زنته بإقليم طرابلس
وكثر ضررهم وأفسدوا البلاد ولما قربوا من إفريقية خرج المعز في
جمع من صنهاجة وزناتة فاجتمع له عسكر عظيم فالتقى معهم وكانت
بينهم مصافى فخذلته زناتة وانهمزت عنهما حتى لم يبق معه إلا
عبيده وكان عدد العبيد عشوين الشا وثبت المعز في تلك الحروب ثباتا لم
يشبه أمير حسن جيشه وهاخر الحال انهزم ورجع إلى النصارية وأقبل
العرب حتى نزلوا بأزاه القيروان وأحتلوا بين رقادة والقيروان ومات بين
الفرجين خلق عظيم * ولما رأى المعز ما حل به ركن إلى الصلح ورفع
الحرب بين العرب وبينه وأباحهم دخول القيروان ليشتروا منها ما يحتاجون
اليه ووطن أنهم يرجعون إلى بلادهم فلم يغن عنه ذلك ومكروا البلاد بنسرها
واتسروا برابرها وأفسدوا حواضرها وكان الخطب جليلا * فلما رأى المعز كثرة

مهرهم وعجزه عن دفع اذاعهم رجل الى المهدية وبها حشمه وكان ولده تميم واليا
عليها وخرج في رمضان سنة تسع واربعين واربعمئة ونهبت العرب القيروان
وكان ذلك سبب خرابها وجلاء اهلها منها ولما وصل الى المهدية تلقاه ولده
تميم وتوكل له وقبل يده وادخله البلد فسلم لاسر الى ولده تميم في حياته فقام
بامور الدولة احسن قيلم وتوفي المعز سنة ثلث وخمسين واربعمئة فكانت
ايام ولايته تسعا واربعين سنة وكان من الكرم على جانب عظيم قيل انه
اخذ ليلى اصحابه في يوم واحد مائة الف وسبعين الف دينار الا ان
ايامه كثرت فيها الفتن وقام كل عامل ببلده وخرج عن طاعته والملك له
وحده * ومن الملوك الصنهاجية تميم بن المعز بن باديس بن
النصور بن بلكين بن زيري مولده بالمصورية سنة الثنتين وعشرين واربعمئة
وولاه ابيه المهدية سنة خمس واربعين واستبد بالملك يوم وفاة ابيه ودخل
اليه الناس وخوفه بما صار اليه وكثرت في ايام تميم الفوار من كل فج فقام
عليه اهل تونس وخرجوا عن طاعته فارسل اليهم جيشا عظيما فحاصروا سنة
وشهرين والقائم بتونس هو ابن خراسان فلما اشتد عليهم الحصار صالحوا صكر
تميم على ما روي به تميم وارسلوا عنها وخالفت عليه بلد سوسة فحاصروا
وفتحها عنوة وحقق دماهم وخرج عليه حو بن فلفل البرغواطي ببلد صفاقس
فخرج اليه تميم في جمع من البربر والعرب مثل زغبة ورياح فكانت بينهم
مضى وانتصر تميم وانهزم البرغواطي * وفي ايامه طردت بنو رياح زغبة
عن افريقية وبانت القيروان من الناظر بن علاء الناس بن حاد وجاءت
بنو قرة من ناحية بوقفة ونزلوا بازاء القيروان * وفي سنة سبع وستين
واربعمئة اصطحب تميم مع الناظر بن علاء الناس وزوجه ابنته وارسلها اليه
في عسكر عظيم ويعد معها من الاموال والنخاكر ما لا يوصف وولى ولده
مخلدا على طرابلس وتم الصلح بينهما * وقام عليه مالك بن علي الصنوبري
بجمع كثير من العرب ونازل المهدية فشاومه تميم حتى رحل عنها خائبا
الى القيروان فبعث اليه تميم بعسكر كثير فحاصره بها مدة فسلمها

علم بذلك ان لا طاقة له فر من القبروان وحاصر جميع قبايس وصفاتس في
وقت واحد وفي غيبته جاءت عبارة المهديّة من الجنوز والبنسيان نحو
ثلاثمائة مركب فنهبوا المهديّة وزريلة واحرموا النار في البلد ولم يكن
بها مدافع لهم لغيبة الجند عن المهديّة وكان عدد الروم ثلثين ألف مقتل
فغنموا ورحلوا عنها • وفي ايام تميم كانت المجاعة العظمى بافريقية والوباء
الذي لم يسمع بمثله وذلك سنة ثلث وثمانين واربعائة وغالب اوقاته
كان مقارنا فيها لمن فار عليه وفاسى حروبا مع العرب وبني عمه وكان رحمه
الله ذكيا مفرطا في الذكاء وينظم الشعر ويجيز عن مدحه ويحب المذاومة
والاستماع ومن قدمائه ابن رقيق القيرواني وله فيه المذايع الطنانة
وكان احلم بني مناد وانظام من الامور العظمى وانقدح للشعر وله اخبار
عجيبة احصينا عنها خوف الاطالة • وفي ايامه استولى على الذين على
جميع صقلية وكان ذلك سنة اربع وثمانين واربعائة اعانعه الله للاسلام •
وحيث انتهى بنا مساق الحديث الى صقلية وان سكنا اثنا بطون من
ذكرنا فيما تقدم وجب لان ان نذكر طرفا منها لزيادة الفائدة ولكن على سبيل
الاختصار ولكن الشامل هنا على بصيرة من ان صقلية كانت تحت حكم
افريقية بركة من الزمان • فاقول وبالله المستعان قد تضمن في اول الكتاب
فتح الجزيرة على يد الشيخ البركة احد بن الثراث من قبل ابراهيم بن
الاغلب في خلافة امير المؤمنين عبد الله المأمون بن الرشيد وتداولها العمال
من قبل بني الاغلب الى ايام ابي عبيد ولما كان الخليفة العبيدي
وهو المنصور بالله بن التائم بن المهدي متمكنا من البلاد الغربية وتم
له المحكم على سائر اصالها عدد ولاية جزيرة صقلية الحسن بن علي
ابن ابي الحسن الكلبي وذلك سنة ست وثلثين وثلثمائة واستمر الحسن
يها حتى مات المنصور وتولى ولده المعز واقبل الحسن الى افريقية واستخلف
على صقلية ولده احمد في سنة اثنين واربعين وثلثمائة ووجد على المعز
بجماعة من اهل صقلية فبايعوا المعز وخلق عليهم واعادوا له علمه • وفي

سنة احدى وخسين وثلثمائة بعث اليه كتابا بامره بختن اطفال الجزيرة
وكسرتهم في اليوم الذي بختن فيه المعز ولده في مستهل ربيع الاول من السنة
المذكورة فاجتدا لاميير احمد بختن اولاده واخوته ثم الخاض والعام وخلع
عليهم ووصلهم من المعز مائة الف درهم وخمسون جلا من الصلوات فشرقت
بين المختونين وكانت جلتهم خمسة عشر الف طفل * وفي سنة اثنين
وخسين بعث لاميير احمد بسبي طبرمين بعد ما فتحها وجعله الف وسبعماية
ونيف وسبعون راسا * وفي سنة ثلث وخسين وثلثمائة بعث المعز اسطولا
عظيما وقدم عليه الحسن بن علي والد الامير احمد فوصل الى صفية وكان
بينه وبين الروم حرب شديدة اتصر فيها الحسن وقتل من المسلمين
ازيد من عشرة الف وستم مئتا عظيما ومن جلته سيف مئوش عليه -
ظالما ضربت به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فبعث به
وبالسبي الى المعز وتوفي الحسن سنة ثلث وخسين وثلثمائة وفيها استقدم
المعز لدين الله لاميير احمد من صفية بماله ولده واستخاف يعش مولى
ابيه على الجزيرة ولما وصل احمد الى افرقية ارسل المعز علي بن الحسن
فاتبا من اخيه احمد وبعث المعز لاميير احمد مقدما على اسطول الى مصر
فلما وصل طرابلس اهل بها ومات بها وبعث المعز الى لاميير علي سجلا
بولايته بعد اخيه فمكث النبي عشرة سنة ومات في غزوة بالارض الكبيرة
فيكون يعرف بالشهيد عرف به لان مقتله هناك * وتولى ولده جابر من
غير عهد من الخليفة وكان جابر سعي التدبير فعزله الخليفة وبعث مكانه
جعفر بن محمد بن الحسين وبقي رابعا عليها حتى مات سنة خمس وسبعين
وثلثمائة * وتولى اخوه عبد الله وتوفي سنة تسع وسبعين * وتولى ولده
ابو الفتح يوسف بن عبد الله وكان حسن السيرة واصابه فالج فتولى
ولده جعفر في حياته واتاه سجل من الحاكم ولقبه تاج الدوله
واحدث مظالم على اهل صقلية فخرجوا عن طاعته وحاصروه في القصر فخرج
انهم ابره يوسف في محنة وشرط للناس عزله وسكنهم وقدم عليهم اخاه احمد

ولقبه تاييد الدولة وذلك سنة عشر واربعمئة وبقي الى سنة سبع وعشرين خرج
 عليه اهل الجزيرة فقتلوه ونزل اخوه الحسن وابنه مصمم الدولة واضطربت
 الاحوال في ايامه وكثرت النوار فخرجوا مصمم الدولة وانفرد كل انسان
 ببلد فانفرد القائد عبد الله بن منكيت بجازر وطراين وغيرهما وابن الحراس
 بقصر يانة وجرثنة وغيرهما والقائد ابن التمنة بسوقنة وقطانية وقامت بينهم
 الثن فانصر ابن التمنة بالافرنج من مالطة وجرى عليهم امر المسلمين وكان
 امير الصاري اسمه روجار فساروا مع ابن التمنة الى البلاد التي بايدي
 المسلمين فحاصروها واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة فحينئذ فارق
 الجزيرة جماعة من العلماء واتوا الى المعز يستنجذونه فبعث اسطولا للجزيرة
 فلم يغن شيئا وذلك لاضطراب الجزيرة فلم يزل العدو ياخذ الجزيرة شيئا
 فشيئا ولم يثبت غير قصر يانة وجرثنة فحاصرها لافرنج الحد حصارا حتى
 اكلوا البتة فسلم اهل جرثنة وبقيت يانة ثلث سنين ثم اذعنوا واستغلب
 روجار على سائر الجزيرة في سنة اربع وثمانين واربعمئة ومات بعلة الخوانيق
 وصبره ثمانون سنة * وتولى بعده ولده فارسي عليه في الخزي وسلك
 طريقة ملوك المسلمين من الجانب والحجاب واسكن الافرنج في الجزيرة
 مع المسلمين واكرم المسلمين وقربهم ومنع من التعدي عليهم وكانت اساطيلهم
 مشهورة بالسلب والافرنج واخذ كثيرا من بلاد الاسلام وهو الذي اخذ
 المهدية وسوسة وجرثنة وطرابلس وامتدت يده في البلاد وملك عدة جزائر
 في البحر وبلغت بعثته الى الشوق وملك انطاكية وكانت له فتكات لغته
 الله عليه * وجزيرة صقلية من اجل الجزائر التي في البحر وبها مدن
 عظيمة وافخر مدائنها مدينة بليرم وهي المدينة العظمى على ساحل البحر
 محذقة بها الجبال وهي ثلث اسطنة وبها المدينة القديمة المسماة بالخالصة
 كانت مستقر السلطان * وكانت الخالصة في ايام المسلمين دار الصناعة
 لانشاء المراكب ومكنت في ايدي المسلمين مائتي وثوب وسبعين سنة اعادها
 الله للاسلام * وما ذكرت هذه النبذة الا لكونها فتحت على يد عمال افريقية

ولم تزل تحت الحكم إلى أن قهر الله بردها لأعداء الدين والسبب
 المتصلي للهلاك التحدث والنسب حسم الله هذه المادة عنا لأننا في طارف منها
 عصى الله أن يعفينا وبلغه يذركنا * وتزوج إلى ما كنا فيه من بنية
 أخبار تميم بن العز قال ابن أيوب وتوفي تميم بن العز صاحب أفرقيته
 سنة إحدى وخمسمائة وعمره تسع وثمانون سنة وأيام ولايته ست وأربعون
 سنة وعشرة أشهر وعشرون يوما وخلق سنة ولد ذكر وستين بنتا وتولى
 ولده يحيى من بعده * وممن أمراء منهاجته لأمير يحيى بن تميم
 ابن العز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن كيسان بن زيري بن مناد ثم له
 لأمير بيم وفاة أبيه وعمره حينئذ ثلث وأربعون سنة فركب على العادة بأكابر
 الدولة وغير لباس الحزن وخرق في الناس أموالا ووعدهم بالجميل ففرح
 الناس به ولما استولت له الأمور عدل في رعيته وجرد عسكره إلى
 قلعة أقليمية ففتحها وكان أبوه لم يقدروا عليها وبعث أسطولا إلى بلاد
 الروم فغنم وكانت حارته في البحر كل سنة منصورا وكان يباشر الأمور
 بنفسه عارف بها وكان رحما بالضعفاء طافا لكتب السير وأخبار الزمان
 عالما بالنجوم وأحكامها وبصناعة الطب وينظم الشعر المجيد حسن الخلق
 ودامت ولايته ثمان سنين وستة أشهر وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة
 مات فجئته أول ذي الحجة سنة تسع وخمسمائة وخلق من الذكور
 ثلثين ومن البنات عشرين وكانت أيامه أيام عدل إلى أن ملكه دخلته الفجرة
 والملك لله الواحد القهار * وممن أمراء منهاجته لأمير علي بن
 يحيى بن تميم ثم له لأمير بعد أبيه بأشفاق من جندة وكان في صفات
 فارسا إليه نخية من أخوته فجيء إلى المهديته وقدم إلى القصر فتولى
 تجهيز أبيه ودفنه ودخل الناس عليه فحنوه بالملك واستغام له الأمر وأبتدا
 دولته تجهيز أسطول إلى جربة فحاصرها وفتحها ولم تكن طامت لسن
 ملق من أجداده مع سعة ملكهم وكثرة جيوشهم وحاصر تونس وصيق عليها
 فصالحها صاحبها أحمد بن خراسان على ما أراد وبعث جيشا إلى جبل

بـللات فضايق به وفتحهم عشرة وكان اهل اذ ذلك اهل فساد ونفاق وعصى
عليه رافع عامله على فلبس وبعث الى رجار صاحب صقلية فدخل تحت
طائفة وطلب منه الاعانة على الامير علي بن يحيى واجتمعت لواقع جوع من
العرب وقصد المهدية وحاصروها فمكر به الامير علي باستجلاب نفوس الاعراب
ووعدهم واعطاهم فخذلوا رافعا فمركب له القبوران واقسمت العرب بينهم
البلاد وقويت شوكة العرب في ايامه وكبرت بينه وبين صاحب صقلية
الرحشة فبعث اليه يهدده بغزوه المهدية فها الامير علي سركب في البحر
واستخدم الاجناد وكثر من الرجل وعمر المدينة واخذ اجرة الحرب ومشت
بينهما مراسلات بالتهديد من الجانبين واراد علي ان يستنصر بالامير الحسين
يوسف بن الحسين لان الامير علي علم انه ليس له طائفة بصاحب
صقلية فخذ بالخطر منه بنية حياته الا انه وقع بينهما الصلح في الظاهر
دون الباطن * وفي ايام علي دخل محمد بن تومرت الى المهدية وغيروها
المنكر وساقني خبره وتوفي الامير علي سنة خمس عشرة وخمسة من مرض
احبابه وتوفي الامير في حياته لولده الحسن وعمره اثنا عشرة سنة وبيع يوم
وفاته والده والله يورث الارض ومن عليها * وممن امراء صنهاجة الامير
الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ثم له الامير يوم وفاته
والده وقام بتدبير دولته القند عند مولاه وركب على عادته وطائفة البلاد
وفرغ الناس به وفروا اموالا في العبيد والاجناد وخلق على اصحاب دولته
والكابر اجنداه * وفي ايام الحسن تحرك صاحب صقلية على اخذ المهدية
ومنته نفسه ان يستاصل افريقية فحشد من جميع البلاد جمع جيشا عظيما
وبعث باسطول عظيم الى المهدية فلما احسن الحسن بمعين اهل صقلية ارسل
الى البلاد واستعد لهم استعدادا كبيرا واجتمعت له مائة الف رجل وعشرة
الف الف من الخيل ونزلت طائفة من النصارى من الاحاسي وتجهزوا بقصر
الديمارس فانذر المسلمون بهم فخذلهم * وكسب عدد المراكب الواردة
من صقلية فلثمائة مركب منها ماهر مسجون بالسلاح والاب الحرب ومن

الخيل الف فرس وفرسان وكان غالب المراكب عثيث قبل وصولها من
 شدة هيجان البحر فلم يرجع منها إلى صقلية إلا قدر مائة مركب ولم ينج
 من الخيل إلا فرسان * وفي أيام الحسن قصد صاحب بجاية أخذ المهدية
 لأنه سمع بالأمير الحسن أنه صالح الملك رجار الرومي صاحب صقلية
 ووقعت بينهما الهدنة وكان ذلك لأن الحسن أرسل إليه يهدية وصالحه
 ميثاقه من شدة فتم الصلح وشرط اللعين عليه شروطا قبلها فكاتب أهل
 المهدية يحيى بن العزيز الحمادي صاحب بجاية وأطمعوه بتسليم البلد
 فوثق بهم وبعث إليها جيشا في البر ومراكب في البحر وبعث مقدم الجيش
 الفقيه مطرفا فنزلها برا وبحرا وجأته العربان من كل فج ولم يكن له
 أرب في القتل لأطماع أهل البلد أياه وطال الحصار على أهل المهدية واتصل
 الخبر برجار صاحب صقلية فبعث أسطولا عظيما لتصرة الحسن وأمر المقدم
 على الأسطول أن يثق عند أمر الحسن ونهيه فلما جاء أسطول اللعين
 وانتشر حول المهدية طاح ما بيد صاحب بجاية وأراد التصراني أن يعكس
 مراكب أهل بجاية فنعمه الحسن وأمره بالكف عن القتال لأنه حكره
 سفك دماء المسلمين وفرت مراكب بجاية بالخبيثة ورحل الذين كانوا
 منازل المهدية من البربر بعد إقامتهم عليها سبعين يوما وذلك سنة تسع
 وعشرين وخمسة ورجع الأسطول إلى صقلية وكتب الحسن كتابا إلى
 الملك رجار يشكره على فعله وأنه داخل تحت أمره ونهيه فتأكدت بينهما
 الخالصة وعند ذلك استقامت أمور الحسن * وفي هذه السنة أرسل صديقه الله
 رجار أسطولا إلى جزيرة جربة شحونا برجال المسلمين من أهل صقلية ورجال
 من الأفرنجيين بعدد وقوة عظيمة ونزل جزيرة جربة وأخذها عنوة بالسيف
 وقتل رجالها وسمى حريمها وبياتهم في صقلية ورجع إليها من سلم ودخل
 تحت طاعة رجار وولى عليها عملا من قبله وكاتب لهم أمانا من عنده
 وجعلهم خولا له ودانت له بلاد المهدية وجربة وخاضعة البلاد كلها وتسلمت
 اللعين بذلتهم والحسن في غالب أوقاته بذافعه عن نفسه بالتي هي أحسن

على ان كانت سنة ست وثلاثين وخمسمائة احدثت بينهما الوحشة بسبب
 ما استسلمه المحسن من بعض وكلاء اللعين وباطله به . فبعث مراكب
 الى المهديين واظهر شره فدافعهم بالحسنى واحدى اليه عدة اسارى فلم تقن
 عنه شيئا وارسل المحسن رسولا الى الملك رجاء ولاطفه بشرط اللعين شروطا
 على المحسن قبلها ودخل تحت طاعته وجعله عاملا من عماله وقادته مدنة
 مسكرو . وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة نازل اللعين مدينة طرابلس
 فبرزوه ولم يتعلق منها بشيء وفي هذه السنة بعث الى جبجل فاخذوا
 ثروة وسلبك دماء اهلها وسبى حريمها واحرقها بالنار وهي من عمالة بني
 حماد من ولاية بجاية . وفيها ملك جزيرة قرقة وسبى اهلها وبانهم في
 مقلية وتن سلم ورجع لها دخل تحت طاعته وخافته جل البلاد لاقرينية .
 وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة ارسل ركني موكب الى طرابلس
 وفتحها عنوة وقتل وسبى وصفا عن الباقين واحسن اليهم وامن تن جاء هاربا
 وادعوا لطاعته ولما ذاع خبر طرابلس خافته جميع البلاد لاقرينية وكتب
 اليه صاحب قابس يتسرع اليه ويطلبه وسلم له ما تحت يده ورصي
 ان يكون عاملا له فكتب له سجلا بذلك وبعث له ما يشرف به من
 نثارى النصارى وجبى اموال قابس من تحت طاعته . قلت اعوذ
 بالله من الخذلان والاذ كيف تعد هذه الطائفة من حزب المسلمين وانما
 هي من حزب الشيطان لكن حب الدنيا والرياسة احدثهم الى هذه الزنازل
 وحبك الشقي يعنى وبصبي . وفي هذه السنة كان النحط باقرينية حتى
 فرغالب الناس الى مقلية . وفي سنة اثنين واربعين وخمسمائة استعان
 معمر بن رشيد بالمحسن صاحب المهديين وجمع من الاغراب على يوسف
 صاحب قابس وعاصده محرز بن زياد فحاصروا قابس وقتلوا يوسف
 عاملها واحتوى محرز بن زياد عليها . وفر الدندجى اخو يوسف
 سقا مقلية واعلم الصمراني ان الحسن ممن اتى على قتل يوسف فانف
 اللعين من ذلك لكون كل منهما تحت طاعته فعزل على شر المهديين فحشد

جيشا عظيما وبعضه في مراكب مشحونة بالسلاح والاثاث الحرب فذهبوا
 المهديته على حين غفلة فانتقل الناس عند ما راوا الاسطول فغرت الناس ولم
 يمكن لهم مدافع ومن الحصن دون قتال رجال اهلهم ومن ساعده وخلفه
 ذخائره وبعض اهلهم وتوجه الى المعلقة التي بمقربة من تونس ونزل عند
 محرز بن زياد فحارب به واكرم متواذاما اهل البلد فراجعوا عنه * وان
 المقدم على الاسطول لما دخل المهديته امر بالكنس من القتل والنهب ونادى
 في الناس بالامان ومن لم يمكن رجع اليه ومن اهل البلد واحسن
 لمن رجع واحتوى على ذخائر الحسن وعائاته مالا يوصف ولقي بعض
 اولاده واهله وامهات اولاده يعني اولاد الحسن فاحسن اليهم وارسلهم لصلية
 وعبر عدد الله المشيبي زويلة والمهدية ودفع للتجار رؤوس اموال واحسن
 لفقهاءهم وجعل قاضيا مرجيا يحكم بين الناس ومهد قواعد البلدين وبعض
 في اثناء ذلك بعث بعشرين احدثا لمرسة والاخر لصلائق اما اهل سوسة
 فسلموا له البلد دون قتال فاحتوى عليها عدد الدين ونهبها واعاد لها اهلها
 واما اهل صفاقس فدافعوا عن انفسهم بعد طائفتهم واخذوا العدو جنودا واخذ ما
 فيها ورد اليها اهلها واحسن اليهم واولى عليهم ولاية من قبله * وجاءته وفود
 العرب والابرار فدخلوا في طائفة واستولوا له الحكم على اكثر البلاد وحبى
 خراج رعاياها برفق منه واحسان واستمال الناس ومار فيهم سيرة حسنة
 بالرفق بهم ونازل قلعة اقليبية فلم يقدروا عليها لتجمع اكثر العرب فيها *
 ولسم لزل هذه البلاد بيد اللعين الى ايام امير المؤمنين عبد المؤمن بن
 علي فاستدعاه من ايديهم سنة خمس وخمسين وخمسمائة ورد الامير
 الحسن الى المهديته حثما مياقي ان شاء الله تعالى * والامير الحسن هو اخير
 الصنهاجيين من بني مناد * واول من ملك افريقية بلكين عند رحيل المعز
 الى مصر كذا سبق في اول الكتاب وان كان زيوي ومناد ملكين فانهما لم
 يصرفا في عمل افريقية * وسدق من ملك منهم افريقية ثمانية اخرهم
 الحسن الا انه لم يبلغ ما بلغ من قبله لان ملك من تقدم من اجداده من

برفته الى ثلثين وما وراء ذلك * وقسمت البلاد بينهم بعد موت المنصور
ابن بكين فقام حماد بن بكين على ابن اخيه باديس وجرت بينهما مدة
وفائع * واحتوى حماد على البلاد الغربية وصارت بلد بجاية دار ملك
بني حماد كما ان بني زيري دار ملكهم اولا المنصور ثم انتقلوا الى المهدية
في زمن المعز عند دخول العرب وقد تقدم * ومدفنهم في بلد المنصور بقصر
البيدة وكان لهم قاموس عظيم وعساكر عديدة وبلغوا رتبة السلاطين *
فلمت واما استغفر الله ان بني حمص لم يبلغوا ما بلغوا وان كان ذكروهم
عند الناس اكثر الا الشاكر منهم وكون بني حمص خطب لهم بامر المؤمنين
ولم يخطب لبني مناد بامر المؤمنين وكانوا كلهم اهل نجدة وشجاعة
واحسان ومعروف * والحسن هذا الذي هو اخرهم وكان قوي النفس
يجمع الفكر لا يخرج اعطام الامور ولا يتصفع لثواب الدخول مستوقد
الذهن شجاع القلب كرههم النفس حسن التروية يظم الشعر لما ان ايام
ملكهم اخذت في الازدياد * وانقطعت كتايب سعدهم وانثت من
منازلهم القميص والاقمار * وهذه الديار لا يديم نعيمها * ولا يباس
سقيمها * وبهذا جرت عادة الله في خلقه اما الدمر دول بعد دول لا يسال صا
يفعل وهم يسالون * ولتختم هذا الباب بذائدة وهي ان عبيد الله المهدي
لما اراد بناء المهدية ووضع اول حجر منها امر ان يرمى بهم من عند الحجر
الى ناحية المغرب فانشهر الى المصلى فقال المهدي الى ماذا يبلغ صاحب
الحمار يعني ابا يزيد الخارجي وامر بئس مسافة الرمية فكانت مائتين
ونلتا وثلاثين ذراعا * فقال هذا عدد ما تنقيم بايدينا والبناء سنة ثلث
وثلاثمائة واخذت سنة ثلث واربعين وخمسة فنفق الحساب كما قال
لقريظة او تكتون مئتين شمسية فالحالة بينهما قريبة على ما اخبر به
وذلك ان الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه قتل سنة احدى وستين
ولم يكن لبني قطعة بعده ملك الى ايام ظهور بني عبيد واستقرارهم في
الخلافة لانهم يجعلون ابتداء امرهم ببناء المهدية فائدة التي بين مقتل

المحسن واجداه الملك ماتان واربعين سنة فتكون أيام دولتهم بقدر ذلك
 لان دولتهم انقضت باخذ المهدية وان بقيت بقية منهما بمصر في تلك
 المدة لان العاصد توفي سنة سبع وستين وخمسة فان المهدية لم يخبر
 بدوام الملك لهم الا بدوام المهدية واذا خرجت خرج الملك عنهم فكان كذلك
 لان المدة الزائدة كان فيها اضطراب فلا بعد * ومن ذلك ان المعز
 لدين الله لما اراد ان يتوجه لمصر قال ليكن يا يوسف اطم ان المهدية دار
 ملكك وصيانة ذريتك وملكك ملحق بملكنا فمضى حرب ملك المهدية
 حرب ملكنا لان ملك المهدية حرب بموت علي والد الحسن فان الحسن
 لا يعدونه سلطانا لاختلافه من الملك وخروجه عن سلطنته حكما انهم
 لا يعدون من الخلفاء من كان بعد الامر باحكام الله لان الامر هو العاشر
 من الخلفاء على نسق واحد اب من جد ومن بعده خرجت لابن عمه
 وكذلك جعل بعض من يتعاطى هذا الحساب ان السيرة من الخلفاء الذين
 هم على نسق واحد يقابلونهم بعشرة من منهجية على نسق واحد اولهم
 مناد وما حرمهم الحسن وان اردت فاسقط الثلثة الذين حكموا بالمغرب
 وعد من الذي اخذ مصر وهو المعز الى الامر باحكام الله تعبد سبعة على
 نسق واحد فغالبهم بسبعة من منهجية اولهم بلقين لانه تقدم من
 قبل المعز على القرينية * وكما ان المعز اول المصريين فيوسف اول من
 قملك في الافريسيين الى علي فيكون العدد سبعة سلاطين وسبعة خلفاء
 كلهم مستقل غير مغلوب عليه * وهذا علم لا يعلم الا الله وما ذكرت هذا
 الكلام الا لان من له لا يصدر الا بالهام من الله او اخبار من مصدق وان
 ثبت هذا الكلام من هؤلاء القوم فهم عندي من اهل بيت النبوة بلا شك
 والله حبيب من طعن في نسيهم بلا دليل ثابت * وهذه الاخبار تكون
 لهم من الكرامات ورايت كثيرا من التواريخ تنفي عليهم بالחסن الجميلة
 والعلوم الجليلة الا ما قل منهم والبعض يخرجهم من دائرة الاسلام لاطهارهم
 مذهب الشيعة والفلو فيه والتعص من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأهل البيت يجعل قدرهم عن الرذائل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، انتهى خبر منهاجته وتخلوه الدولة الحفصية •

الباب السادس

في الدولة الحفصية

فيه فصلان الفصل الاول في ذكر من تولى من الخلفاء بالمغرب ودانت
اهم البلاد ومن بلغ درجة الملك واسم يبلغ درجة الخلافة ومن بلغ درجة
الخلافة واسم يتسم بها ومن بلغها وتسمى بها ومن لم يبلغها وتسمى بها
وكيف اتصال الامر بيني حفص ابكرين توطئة لآخبارهم • ويعلم المتأمل متبدا
امروم اذا سرح طرفه متبعا لآثارهم • والفصل الثاني في كيفية اتصالهم
بالمملك وبعض اشياء من آخبارهم وسيرتهم ومحاسنهم •

الفصل الاول

احلم ايها المتأمل اصلح الله احوال الجميع انه تقدم في ما نقلته واوردته هنا
ان افريقية لما فتحت في صدر الاسلام كانت دار الامارة بالقيروان ومن
مناك تخرج العمال الى اخر المغرب ومنها فتحت الاندلسية وصقلية •
ولما كانت سنة خمس وثمانين ومئة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن صفار
ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي الى الاندلس فارا من بني
العباس لما طبعهم ملكهم فاستحوذ على بلاد الاندلس واستقل بها ودامت في
ايدي بني امية وخرجت الاندلسية من طاعة بني العباس فلم تكن
لعمال افريقية دارها بد • وفي سنة ثمانين ومئة ظهرت بنو ادريس في المغرب
الرشيد اجماع الامم ما هذا جزيرة الاندلس وذاك لبعدها والبحر حائل
بين الاثنين • وفي سنة ثمانين ومئة ظهرت بنو عبيد بالمغرب وتعدوا متعد الخلافة
وبايهم خاق من البربر واحتلفوا هناك وتسموا بامراء المومنين ولكن لم
يبلغوا درجة الخلافة ولما ظهرت بنو عبيد بالمغرب وتعدوا متعد الخلافة

فأزموه لادارسة في اعمالهم وانزلوهم منزلة عمالهم واستخفوا على اكثر
 بايديهم **١** ان ساروا الى بلاد المشرق وخلصوا صنهاجة عمالا لهم
 وملكوهم بلاد المغرب فظهرت زنازة بالمغرب وتمسكوا بدعوة المروانيين وكانت
 بينهم حروب مستمرة الفريشيين من تمسك بالدعوتين عمالهم لا يعلمهم الا
 الله تعالى . وخرجت عساكر بني امية لير العدو واحسنوا **٢** من تمسك
 بدعوتهم وبنيها بين عمل منهم وامية **٣** الى اول المائة الخامسة هجرت فيها
 الدولتان وقام بالمغرب عدة قوام من المسلمين وقليل من الصالحين فخلص
 الله سبحانه وتعالى دولة المسلمين صنف من البربر من لدونة ويقال لهم
 المرابطون فملكوا بلاد المغرب بسلام وكانت ايامهم مشهورة **٤** ان قام
 عليهم ابن تومرت المهددي . ولم يتم احد من ما نوه باسم السلطان الا يوسف
 ابن تاشفين تسمى بامير المؤمنين وخطب له بهذا الاسم وابنيه من بعده
 وكان له سلطان بالمغرب ويبلغ درجة الخلافة . ولما قام عليه المهددي
 تسمى بامير المؤمنين ولما مات اوصى بها لعبد المؤمن نوردينا واورثها بنيه
 وتمت لهم الخلافة **٥** ان ظهرت بنو موحدين وخلصوا بني عبد المؤمن تسما
 بامراء المؤمنين ايضا **٦** ان نزع الله منهم على يد الاشواف الذين قاموا عليهم
 قبل لائف من الهجرة . ولما ضعف دولة بني عبد المؤمن بالمغرب وكثر
 اضطرابها استقل بنو حفص بفرنيقة وتسما بالخشاء ولم يصل احد منهم
 اليها وتبعها الا ما قل منهم وكانوا عمالا لبني عبد المؤمن في السابق واستقام
 امرهم بفرنيقة ودار ذلكهم الحاضرة العليا **٧** ان وصل اليهم ما وصل لغيرهم
 واق عليهم ما اتي على غيرهم واستولت الدولة الموحادية على بلادهم . وطردوا
 القوم من اوطانهم . ووحشوم بعد لا يناس . وتلك الايام نداولها بين الناس .
 وحديث بلغنا **٨** الى هذا المقام . ووطانا الامر بالقول وجب علينا التمام .
 فاقسول اول من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة بنو امية بالمغرب
 كلعلم بالخرق . واول من تنمر بالاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
 ابن عبد الملك فانصار اليه كل اموي كان هناك وقصد قرطبة دار الامارة

وقتل يوسف بن عبد الله الفهري بعد وقائع واستولى على الجزيرة واطلعه
 الاندلس بأسرها وملكها ثلثا وثلاثين سنة وقاسى بها شدائد الى ان توفي
 وتولى بعده ولده هشام بن عبد الرحمن فملكها سبع سنين وتوفي وتولى ابنه
 الحكم بن هشام فاقام واليا ستا وعشرين سنة ثم توفي وتولى ابنه عبد الرحمن
 ابن الحكم وملكها احدى وثلاثين سنة ثم توفي وتولى ولده محمد بن عبد الرحمن
 فاقام واليا اربعا وثلاثين سنة ، وفي ايامه اُخشي جيش المسلمين على مائة الف
 فارس منهم عشرون الفا بدروع النخعة وانشا في البحر سبعة مائة غراب ثم
 توفي وتولى المنذر بن محمد فاقام واليا خسا وعشرين سنة ثم توفي وتولى عبد
 الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وجلس مجلس الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين
 وكان من تقدمه يخطب لبني العباس ولما ظهرت بنو حبيد وخطب لهم
 بأمير المؤمنين اتحدوا بهم واقام واليا خمسين سنة منها خمس وعشرون في غزو
 وحروب وباقيها في الخلافة والراحة وبني الزمراء فكمالت في خمس وعشرين
 سنة * وحصر لاثنا ما انتفى عليها فوجدوه خبة ولثين مدام من الدراهم
 القسمية سوى ما سخر فيها من الرعية وزواوله وزوامل اصحابه واجناده
 ثم توفي وتولى ولده الحكم ابن عبد الرحمن فكانت خلافه خمس عشرة سنة
 ثم توفي وتولى ولده هشام بن الحكم وتلقب بالمويد وحجب له محمد بن ابي
 عامر وكان في غاية الذكاء واستمال الجند وسار في الناس ميرة حسنة وبعت
 لكل عمل من يشق به واحسن للرفايا فكانوا معه على كلمة واحدة ، وجور من
 هشام وجعل بيت مال ونقل اليه اموال الخلافة ولم يبق لهشام سوى الخطبة
 والسكة وينفذ الامور ويظهر للناس انها تصدر عن اذن الخليفة وسبب حبه
 له ان قاد العساكر الى الروم وقال منهم ما لم ينله غيره من قبله ولا من بعده
 وقادهم بنواصبيهم وانزلهم من صياصيم وجاءته من المصططينية ومن رومة
 الرسل والهدايا وطلبوا مسالمة وانزل قوامس قشتالة وجليقة منزلة عنائه
 ونبلوا سجلاته ودخلوا تحت طاعته واقام على هذه الحالة ثمانين وخمسين
 سنة وتوفي سنة ثلث وتسعين وثلاثمائة واخبراه دونت فيها عدة

دواوين * وقام بالامر بعده ابنه عبد الملك واقربو مشام على ما كان عليه
ابوه فقام سبع سنين ومات وله عدة وقائع مع العدو وحكام النصر له
وسماه الخليفة الحاجب المظفر وقام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن فعامل
الاجناد والناس بالكذب وطلب من الخليفة ان يجعله ولي عهد ففعل ذلك
فلما علم بنو امية قاموا عليه وقتلوه وقتلوا حاشا الخليفة معه وقيل ان
الخليفة اختفى ولم يظهر بعد * ولما سمع اهل الجزيرة نارا كل عامل ببلده فغار
زيري بن زيري بناحية غرناطة وعباد القاسمي بنسبيلية واسماعيل بن ذي
النون بطليطلة وابن هود بقرطبة وابن لافطس ببليويس وابن صمادح
بالبرية وابن مسعود بدانية . هؤلاء مشاهيرهم . وانقطع اسم الخلافة وانتحل
الحرب بين الامراء وتفرقت كلمتهم وحارب بعضهم بعضا وكثرت الفتن
وانبط دور الدين في الجزيرة وبلغ منهم كل مبلغ ما بين قتل داسر وءاخر
الامر الذي صاحب فتناته في اهل الجزيرة الجزية فادوها . وانما اهلكهم
التحاسد واختلاف الكلمة وما نحن في طرف من ذلك حاشا الله من هذه
الفتن بكرم عامين . ولما ضعف الطالب والمطلوب من لاندلس وظهر للناس
ابن مردند قوي حزمه وطعمه في البلاد وضايق على اهلها وكان يفري بعضهم
على بعض ويعبس هذا على هذا ويستعامل اموالهم وهم مع ذلك منعكفون
على لانهمالك والمصاربة . وتسمى كل واحد منهم بغير اسمه كالقنندر والعصمد
والترك والدين وغير ذلك . وكان ابن عباد ارسل الى الناس رسولا للهادنة
فلاطغه الرسول بالكلام واخذ يعتذر عن صاحبه فقال له الناس لعنه الله
- كبت بحق لي ان ابني هؤلاء الخمسة يعني رؤساء لاندلس وكل واحد
منهم سمي باسم خليفة وهو لا يدفع عن نفسه شيئا ولا نفعا - * فبليت
رحم الله ابن رجب حيث قال *

مما يستعشى في ارض اندلس سماع مقتدر فيها ومعتصم
الغاب سلطنة في غير ملكة كالمهر يحكي انتفاخا صورة لاند
وام موالا في شوم ك ان لبند عملهم * ويحكى ان بعض رؤساء

الاندلس اهدى الفتح هدية قيمتها مائة الف دينار فاصوبه عنها قردا
 وكان يتنكر بذلك الفرد اعادنا الله من الخذلان * وأول مدينته اخذها عمرو
 الدين طليطلة سنة ثمان وربعين وأربعمائة * ولما ملك طليطلة تسمى
 لعنه الله بالانسراطور ومعناه كالحليفة ضد المسلمين واقسم لا يدع الا من
 يدخل تحت طاعته * ولم يأت رواء كاندلس ان لا طاقته لهم بمداخلة
 بعثوا اليه امير المؤمنين يوسف بن تاشفين ودخلوا تحت طاعته فصرم على
 عدوهم وجلا عنهم ما كانوا فيه وسباني ان شاء الله تعالى * وممن
 الملوك الذين كانوا بالمغرب وهم الفواطم الذين يقال لهم كادارسة قاموا
 بالمغرب واستمدت دولتهم ولكن لم يبلغوا درجة الخلافة * فاولهم ادريس بن
 عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب حكرم الله وجهه
 بسبيع بمدينته ولبى في رمضان سنة اثنين وسبعين ومائة واستقام له
 الامر وكثرت جموعه وذلك في خلافة هارون الرشيد فيقال انه بعث الى
 عامله بالقيروان ابراهيم بن الاغلب فيبعث اليه ادريس عن ابيه ومات
 مسموما وكانت ايامه خمس سنين وستة اشهر * وبسبيع ولده ادريس
 ابن ادريس وكان خلعاه في بطن امه ولما كبر استقل بالامر وكانت له
 عدة غزوات وهو الذي بنى مدينة فاس واسماها وصارت دار ملك كادارسة
 وتوفي سنة ثلث عشرة ومائتين وعصره ملوك سنه * واسولى ابنه محمد بن
 ادريس بن ادريس بعد وفاة ابيه وقسم البلاد بين اخوته وتوفي في ربيع
 الاول سنة احدى وعشرين ومائتين فكانت ايامه ثمانين اشهر * وقام
 بالامر بعده الامير علي بن محمد بن ادريس بن ادريس وسنه يوم بسبيع
 تسعة اشهر يومية من ابيه لما يعرف فيه من الشكاه فصار بسيرة ابيه
 وجده في اقامة الحق وتوفي في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين فكانت
 ايامه ثلث عشرة سنة * وعهد لاخته يحيى بن محمد بن ادريس
 فصار بسيرة اجداده وكثرت العمارة في ايامه ونصده النعمان من الافاق
 وبنى في ايامه جامع القرويين بفاس ومات من كمد اصابه على حادته

جوث له يطول شرحها • وقام بالامر بعده الامير علي بن عمر بن ادريس
 بعد وفاة ابن عمه وقام عليه عبد الرزاق الخارجي فاقتتل معه فانصر
 عبد الرزاق عليه وفر علي المصكور امامه وملك عبد الرزاق مدينته فاس
 فكتب أهل البلاد إلى يحيى بن القاسم بن ادريس فقتل عبد الرزاق
 واستقل بملك فاس وقم له الامر إلى ان خرج لبعض اعدائه فمات •
 وخلف ابن عمه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس وكان اطيهم
 فحكرا واقرام سلطانا وعدلا وكراما حازما بطلا ذا صلاح ودين وام بزل على
 ملكه إلى ايام مصالة قائد الشيعة سنة خمس وثلاثمائة فتحاصره بفاس بعد
 المدافعة ومسالمة عن سال وبيع لعبيد الله الشيعي • وبقي سنة تسع
 وثلاثمائة عاد مصالة المغرب فمضى يحيى لمصالة فاورثته بالمحدد وعذبه
 وبقي امواله وولده إلى مدينته اصيلا واستولى على فاس ويحان المكناشي
 لسنة اتم وقام عليه الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس
 سنة عشر وثلاثمائة ومات في قتاله ابن ابي العافية لما تغلب على مدينته
 فمضى وخطب لبني مروان ولما قدم ميسور الفتي قائد الشيعة فرأى ابن
 العافية وتبعه ميسور بن معه وكانت بينهما حروب إلى ان قتل ابن
 ابي العافية ورجعت بنو ادريس إلى غالب بلادهم ما عدا فاس وتمسكوا
 بشيعة الشيعة • وتولى القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بكنون
 وتوفي سنة سبع وثلاثمائة • وتولى ولده احمد بن القاسم فكان
 وكان عالما فقيها وكان مأثرا إلى بني مروان فقطع دعوة العبيديين ودخل
 لا تدلس بقصد الجهاد فمات هناك سنة ثلث واربعين وثلاثمائة • وتولى
 اخوه الحسن بن كنون وعمره آخر لادارته ولا زال الامر لبني مروان إلى
 ايام جوهر لما دخل المغرب قبابع الحسن لبني عبيد • ولما رجع جوهر إلى
 المغربية نكث ورجع المرزوقيين إلى ايام بتكين عاد إلى بني عبيد وعرضه
 حلب ملكهم ومات شريفا وبه انقرضت دولة لادارته من المغرب •
 واما ملكهم المغرب من مدينتي سوس وبلادهم من سوس لافسي الى وهران وقاعدة

رلكهم مدينة فاس وكانوا يكابدون ملكي حشم وامية • وتمسكت
 بعدهم بفرق وزنائة من بلاد المغرب وخطب بها المرزانيين والله اعلم
 بذلك • واما الذين تم لهم الامور وبلغوا مبلغ الخطأ هم الذين يقال لهم
 المرابطون والمتممون قبيلة من البربر يقال لها لثونة ولثونة فخذ من منهاجة
 ولد عبد شمس بن زائل بن حمير خلفهم افرقيش لما دخل المغرب فاستوطنوا
 افريقية ومنهاجة وكثامة من دهلة البربر والبربر قبائل لا تحصى واكثرهم
 صحراويون وبلادهم في القبلة مسيرة ستة اشهر طولا واربعة اشهر عرضا ولا
 يعرفون حرنا ولا زروعا ولا فواكه ويشتهم اللحم واللبن يقيم لخدمهم طول حياته
 لا ياكل طعاما واكثرهم على السنة والمجموعة • قلت والله اعلم هم الذين يقال
 لهم التوارك في هذا الزمان ويجاهدون السودان • واول من تملك منهم
 بالصحرى تيوثان ابن تيمسكان ملك الصحراء بأسرها ودانت له ملوك
 السودان وادوا له الجزية وكان يركب في مائة الف نجيب وكان في
 ايام عبد الرحمن الداخل ودامت ايامه وطش ازبد من الثمانين وتوفي
 سنة اثنين وعشرين ومائتين • وتولى حنيدة لافريين بن نصير بن
 فلو يومان فاقام بامر منهاجة وتوفي سنة سبع ومائتين فكانت ايامه خا
 وستين سنة • وقام من بعده بامر منهاجة نصيم بن لاثير في سنة
 ست وثلاثمائة فقام عليه اثنان منهاجة فقتلوه وتمزق شملهم ولم يجمعوا
 على احد نصر مائة سنة وعشرين سنة الى ان قام فيهم ابو عبد الله محمد بن
 تيمسكان التتوي فاجتمعوا عليه وقدموه وكان من اهل الدين والفصل والصلاح
 والحج فاقام ثلثة اعوام واستشهد بغارة وهم قبيلة من السودان على دين
 اليهودية وقدموا بعده صهره يحيى بن ابراهيم الكدالي فنقله على رياسته الى سنة
 سبع وعشرين واوبع مائة فارتحل الى الحج واستخفى مكانه ولده ابراهيم
 ابن يحيى على قبائل منهاجة يدبر حروهم مع اعدائهم ولما قضى يحيى
 حجه قتل على المغرب فاجتاز بالقيروان فلقى فيها الشيخ الولي ابا صرمان
 ميسى ابن ابي هاج الغاسي يدرس العلم مجلس اليه وسمع منه فراه ابو

عمران محبا للشيخ فساله عن حاله وعن بلاده فاجابوه عنهما وعن اهلها ، فقال
وما يشغلون من المذاهب فقال انهم قوم غلب عليهم الجهل فساله هل يعرف
شيئا من الكتاب والسنة فلم يجد عنده شيئا الا انه حريص على التعلم صادق
النية فقال له الشيخ وما يمنعك من ذلك فقال يا سيدي غلب عنا الجهل
وليس عندنا من يرشدنا ولو وجدنا من يعلمنا السنة والقرآن لسارعنا اليه
فان اردت الثواب فابعت معي من طلبتك سن يعلمنا ولكم الاجر فاستدب
الشيخ طلبته فلم يجد فيهم احدا فقال الشيخ افي اهرف رجلا بهلد نفيس
من الصامدة نقيما صانعا لقيني هنا واخذت مني طويما كثيرة اسمه وهاج بن الزوا
العطي اكتب اليك كتابا اليه يبعث معك احدا من طلبته فكتب له الشيخ
كتابا فصار يحيى بن ابراهيم الى الشيخ وهاج واولاده كتاب ابي عمران فاستدب
لذلك رجلا من طلبته يعرف بعبد الله بن ياسين الجزولي . وكان من
حذاق الطلبة ومن اهل الدين والعلم والصلاح فخرج مع يحيى الى بلاده فلما
وصلوا نزلتهم قائل كدالة وفرحوا بهم . ولما نزل ابن ياسين وحل بساحتهم
راى المنكرات فاشبه وان الرجل منهم يتزوج ما شاء من النساء فانكر عليهم
ذلك . وصار يعلمهم الكتاب والسنة وينهاهم عن المنكرات فلما شدد عليهم
تبرأوا منه ونافروا ومع ذلك لم يجد عندهم من الدين الا الشهادتين . فلما
راى عبد الله بن ياسين اعراضهم وتبعهم اهواءهم اراد ان يرتحل عنهم ، فقال
له يحيى يا سيدي انما جئت بك الخاصة نفسي وما علي من قبل من قومي
ولكن ان كنت تريد لآخره فهذه عندنا جزيرة في البحر اذا حصر الماء عنها
دخلنا اليها على الاقدام فيها الحلال المحصن من الشجر والسك ندخل اليها
ونتعبد فيها الى الموت فقال له نعم فدخلاها ودخل معها سبعة انفار من
كدالة وبنوا بها رابطة فاقام معه اصحابه يتعبدون فتسامع الناس بهم
وبخبرهم وانهم يطلبون الجنة والنجاة من النار فكثروا الوردون عليهم واخذ عبد
الله يعلمهم القرآن وعرائع الاسلام ويرغبهم في ثواب الله الى ان تمكن من
قلوبهم فسموا بالمرايطين فلما زمتهم رابطة ابن ياسين فلما اجتمع عنده الف

رجل قام فيهم خطيبا ووعظهم وحذرهم عذاب الله وقال لهم لان يجب عليكم قتال من خالفكم فقالوا له مرنا بما شئت فقال لهم اخرجوا لقبائلكم وادعهم الى التوبة فان استجابوا والا فقاتلوهم فخرج بهم الى قبائلهم واذرهم وحذرهم سبعة ايام فلم يرجعوا عن شيهم فقاتلوهم واول من قاتلوا منهم كدالة وقتل منهم خلق كثير واسلم اليافوق بن لحوقة واخذ بفزوم قبيلة بعد قبيلة الى ان عداهم الله واجمعوا على الكتاب والسنة وما يجب عليهم وقسم في القتلى على المراتبين وجعل بيت مال على مقتضى الكتاب والسنة فسامع به اهل الصحراء وانتشر عدله في بلاد السودان * وتوفي الامير يحيى بن ابراهيم الكندي فتقدم عبد الله بن ياسين يحيى بن عمر اللعنوني ليقيم محروبيهم وابن ياسين هو الامير على الخليفة بامر وبنيهم ولما قدم ابن ياسين يحيى وكان من اهل الدين والصلاح امره بجهاد العدو * ولما كانت سنة سبع واربعين واربعمائه بعث ففهاء ساجسة ودرعة الى ابن ياسين يشككون اليه جور عاملهم فغزاهم فوجد عاملها قد استعد له فكانت بينهما حروب انتصر فيها المراتبون ونصروا منهم عظيما وقسمت الفاتم واخذ ابن ياسين الخمس ومهد البلاد وجعل عليها عاملا وابطل المكوس وقبر المنكرات ورجع الى الصحراء * ومات الامير يحيى فتقدم عليه عبد الله بن ياسين اخا الامير يحيى وهو الامير ابو بكر بن عمر اللعنوني وكان صالحا متورعا فغزا بلاد الصامدة والسودان ففتح بلادا كثيرة * وبعث عبد الله بن ياسين العمل الى ما تحت يده وامرهم بالكتاب والسنة وغزا بالمراتبين محروس بني فوطنة وهم قبائل كثيرة على مذهب صالح بن طريف لما ادعى النبوة في زمن هشام بن عبد الملك وشرع لهم دينا وشرائع سخيفة لعنه الله تركناها خيفة الطويل مقتل بين الفريقين خلق كثير واستشهد عبد الله بن ياسين في تلك الحروب رحمه الله تعالى سنة احدى وخمسين واربعمائه * وكان رحمه الله تعالى شديد الروع لم ياكل من لحومهم ولم ياكل لحم الطير وكان ديننا حبرا رحمه الله تعالى * واستنقل بالامر ابو بكر بن عمر اللعنوني وتماهى

في غزوات بني غرطة فقتلهم واستاصلهم ففروا بين يديه للصحرى
 وتبعهم الى ان احتوى عليهم والجزا اسلاما جيدا * وكان ابو بكر دينا
 لا يستحل دماء المسلمين فخرج الى الصحراء لقتال من يها من كفار
 السودان واستخلف على المغرب عمه يوسف بن تاشفين فخرج ابو بكر
 للصحرى وبقي يوسف بن تاشفين بتصف الجيش يهد البلاد واستقامت
 اموره وذلك سنة ثلث وخمسين واربع مائة وفتح غالب بلاد المغرب وكثرت
 جيوشه وتوفي الامير ابو بكر في الصحراء شهيدا سنة ثمانين واربع مائة *
 واستبد الامير يوسف بملك المغرب كله لا يتازعه منازع ودانت له البلاد
 وكان على جانب عظيم من الدين ولباسه الصوف ولم يلبس الى زخرف
 الدنيا ولم ياكل الا الشعير والبان الا بل ولحمها مع ما اعطاه الله من الملك
 وملك جزيرة لانديس والسودان والمغرب الى جزائر بني مزينة ولم يجر
 في بلاده مدة حياته مكس ولا ما هو خراج عن الشرع وخطب له على
 الف وتسعمائة من ربي وبنى مدينة مراکش وجعلها مستورا ملكه * ولما شاع
 ذكره في الوجيد بعث اليه اهل لانديس لئلا يفتروا لان عدو الدين تغلب
 على اهل الجزيرة وكان رسولهم الامجد بن عبد فقيه في احوال ملنجة فشكا
 اليه بحال اهل الجزيرة وما عليها من الخوف والذل فومده بالسير اليهم
 وبسعت له جميع اعماله يرفهم في الجهاد ويستلزمهم معه فاجتمع له
 خلق عظيم ودخل الى لانديس بجيوش المرابطين بقصد الجهاد سنة تسع
 وسبعين واربع مائة وكانت له بها الواقعة المشهورة بالزلاقة * وكان عدد
 صكر الفتح لعم الله فيما نقل ثمانين الف فارس ومائتي الف راجل فلم
 ينج منهم الا الف الف ومعهم اربع مائة مئزرين بالخراج ولم يدخل الى بلد
 قشتالة الا في خمسين فارسا وبعث يوسف الى جميع البلاد بهذا الفتح وكان
 يوم الجمعة الثاني عشر رجب سنة تسع وسبعين واربع مائة وفيه يقول من قصيدة
 لم تعلم الروم اذ جاءت مصممة يسمي العربيه ان اليوم للعرب
 والعرب تسمي يوم الجمعة العربيه وانصرف راجعا الى العدو ودخل الى

لاندلس مرة اخرى في سنة احدى وثمانين واربعمائة فلقده ابن عباد
 بلى دابة تحمل الميرة فصارت في بلاد الكفرة وحرق وخرب ورجع الى
 الدولة فاقام الى سنة ثلث وثمانين واربعمائة ثم دخل لاندلس ايضا
 بوسم الجهاد فلم يلقه احد من رؤساء لاندلس وهما بغدرة فسطح بهم وكان
 ما عددهم ان لا يقدر بهم * فلما احس بمكرهم استطاع علماءهم فكلمهم افتاء
 بخلعهم اي خلع امراء لاندلس وقالوا ليوسف نحن خصماؤك عند الله لان
 مولاه لا تجوز طاعتهم لما ارتكبوه من التجور وانتهاك المحارم وصغيرا غالب
 البلاد فغير عليهم يوسف وخلصهم واحدا بعد واحد واخذ ابن عباد اسرا
 وسجنه في اقصا الى ان مات في السجن ويحكى ان يوم موته نودي
 عليه الصلاة على الغريب * وروي ان بعض بناته تغزل بالاجر في بيوت
 بعض خدامهم وابن ابنه يتصرم النر في حانوت مائع بعد ما كان ملكا
 على اشبيلية وقرطبة ودام ملكهم بها نحو ثمانين سنة فبحان من لا يزول
 ذلك لا يسال عما يفعل وهم يسالون * ولما استولى المغرب والاندلس ليوسف
 ابن تاشفين تسمى بامير المسلمين وضرب الدرهم والدينار باسمه ونقش
 في الدينار - لا اله الا الله محمد رسول الله - ونحت ذلك - امير المسلمين
 يوسف بن تاشفين - وفي الوجه الاخر - وتتن بيتع غير لاسلام دينا قلن
 بقبل منه وهو في الاخوة من الخاسرين لا امير عبد الله امير المؤمنين العباسي
 ولا زال يبعث جيوشه الى لاندلس متفقدوا لاهوالها الى ان مات سنة
 خمسمائة وعمره مائة سنة وجهه الله تعالى * واستقل بالامر بعده ابنه
 امير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين يبيع بمراكش يوم وفاة ابيه
 اول المحرم سنة خمسمائة وتسمى بامير المؤمنين وملك جميع بلاد المغرب من
 بجاية الى السويس لاقصى وبلاد القبلية من سجلماسة الى جبل الذهب
 من بلاد السودان وجميع بلاد لاندلس وملك ما لم يملكه ابيه وخطب له
 على الفتي منبر وثلثمائة منبر * واقام العدل وتولى الجهاد وسار سيرة ابيه
 وهدى وفوض احكام البلاد الى القضاة ودخل لاندلس سنة ثلث وخمسمائة

فاقام شهرا على طليطلة * وكان في مكوه مائة الف فارس ففتح هذه
 قلاع ونكى فيها الروم وفعل بهم العجائب ورجع الى المغرب * ودخل
 الى الاندلس مرة ثانية بجيش لا تحصي قتل على قرطبة وتقتل احوالها
 قتل ابن رشد القضاة وغزا عرب الاندلس فخر امامه الروم وتحصنوا
 بقتلهم وقتل واسر منهم خلقا كثيرا لا يحصى ورجع الى الدولة سنة
 اربع عشرة وخمسة * وفي هذه السنة ظهر لامام المهدي محمد بن
 قويرت وغازل مراکش وكسر عدة جيوش اعلي بن يوسف * ومضى
 هذه السنة اخذ امر المرابطين في التمهيد ودامت ايام علي بن يوسف في
 حروب مع جيش المهدي * ان توفي سنة سبع وثلاثين وخمسة
 وتسول بعده ابنه تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين بوع بعد وفاة
 والده وهزم الجيش لقتل عبد المومن وكابد في دولته احوالا شاقة ولم
 يصف له الدهر بشي لان دولته عند المومن في الاقبال ودولته اخذت في
 الاقبال ولم تكن له اخبار يذكر بها كمثل من تقدمه من اهل بيته الى ان
 توفي رحمه الله وهو في مكافحة اعدائه * وهذه الدولة الموحية ويقال لها
 دولة المرابطين ودولة التاشفين ايضا كانت من اجل الدول بالمغرب وملكت
 من البلاد ما ذكرنا وما لم نذكره خطبة الاطالة وحسنت دولة كانت قبلها
 بالمغرب مثل مفرقة وبني يثرون ملوك فاس ودولة القيام بالاندلس ويقال
 لهم ملوك الطوائف حكمهم عبيد وامانة واحسن ايامهم ايام يوسف بن
 تاشفين * وناهيك ان امام تصره وهو الشيخ لاكمل صاحب العلوم النيسة
 ابو حامد الغزالي كان عزم على دخول المغرب في ايام يوسف بن تاشفين
 فلما وصل لاسكندرية بلغه موت امير المسلمين يوسف بن تاشفين فرجع
 الى المشرق هذا لما يسمع الشيخ عنه من الصلاح ورحم الله الجميع *
 وقبيل انما خرج ملك لموت يدعاه الشيخ الغزالي وذلك في ايام علي
 ابن يوسف دخل كعب احياء علوم الدين الغزالي الى المغرب وظهر عند
 الناس وارا فيه تشديدا فمجهروا وانكروا علماء لموت لانهم كانوا غير عاقلين

بعلم الأصول قبلوا في الانتصار فيه إلى أن استولوا بحقوقهم وتمزيقهم حينما
وجدوه ونطلبوه عند الناس فمن أنكره حلفوه بتلايمان المغلطة كالطلاق وغيره
ولما بلغ الشيخ الغزالي ذلك دعا عليهم بأن فعل مزق الله ملكهم وكان
إذ ذلك في مجلسه محمد بن تومرت فقل على يدي يا بني فقل وعلى
يدك فكان كذلك وانقرضت دولتهم كخيانة الدهر ما عر دولته إلا
واعقبها بالفهر والملك لله ويحدو لا اله غيره ولا معبود سواه * وممن
الدول التي كانت بالمغرب الدولة الموحدية والخلافة الموحية وأصل مبدعها
الامام المهدي وأورثها عبد المؤمن بن علي وبنيه إلى أن بلغت لبني
حنفس وأنا أذكر طوما من ذلك بعون الله سبحانه وتعالى * ذكر
المؤرخون أن المهدي اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مود بن
خالد بن عام بن عدنان بن شعبان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن
مطما بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه * وقيل هو دعي في هذا النسب ذكره ابن
مطروح وقال هو رجل من القضاة والله تعالى أعلم * وأول أمره كان
مشتغلا بطلب العلم فرحل إلى المشرق ولزم أبا حامد الغزالي
ثلاث سنين وحصل عليه علما عظيما * وكان أبو حامد إذا رأى ابن تومرت
يقول لا بد لهذا البربري من دولة فذكر بعض الطلبة لابن تومرت مقالة
الشيخ وأخبره أن ذلك عند الشيخ في كتاب له فلزم ابن تومرت أبا حامد إلى
أن أطلعه على ذلك فقتل في المغرب سنة ٥٢٠ وخمسة فمما اجتاز بلاد
وغير فيه المنكر ويظهر الزهد في الدنيا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ويدرس العلم إلى أن وصل إلى إفريقية وإلى المغرب وكان أوحد عصره في
علم الكلام فلما بلغ إلى بجاية وقيل تلمسان لقيه عبد المؤمن بن علي فأنصاف
إلى خدمته وأطلعه ابن تومرت على ما في مراده فباعد على مرارته في الرخاء
والشدّة فلما وصل إلى فاس قام بدرس العلم في بعض مساجدها إلى سنة
أربع عشرة وخمسة فارتحل عنها إلى مراکش فمضى مسجدا يابوي اليد

وحصار يمشي في الأسواق ويغير المنكر ويكسر الزامير فبلغ ذلك لعل من يروى
 فامر بنحوه فرائي تكشفه فداله من فعله فقال له - ايها الملك انما انا
 رجل فقير وغيت منكرا وانت اولي بذلك لتدركك عليه - ووعظه وحذره - فلما
 سمع الامير علي مقالته جمع له الفتوة واشياخ المنونة وامرهم بمناظرته فابكت
 الجميع وكان الغالب عليهم علم الحديث وليس لهم علم بالاصول والجدل
 فلما ابتكهم لبوا عليه وقالوا هذا رجل خرجي فامر الامير بالخروج من المدينة
 فخرج الى الجبانة وبني خيمة بين القبور وقعد فيها وانت الطلبة يترعدون
 عليه يصيحون تلاميذه واسللت قلوبهم بصحته واعلم الخواص منهم به
 يربد واخذ بطعن في دولة الرباطين وانهم كثرة يحسمون وانه هو الامام
 المهدي المنتظر من بعده على ذلك الى وخمسة رجل فبلغ خبره الى امير
 المسلمين علي بن يوسف فبعث اليه وقال له - اني الله في نفسك الم انهلك
 من هذا الجمع - فقال له - ايها الامير انا امثلت امرك وسكنت بين القبور
 فلا تسمع لافوال المضلين - فاعطاه في القول وانهمرة ولما خرج من عنده قال
 له وزيرو - هذا الرجل لم يرد بك الا شرا اقله والا فخلده في السجن وان
 ابلت منه لسمعك طيلا يسمع به في الخافقين والحق هذا هو صاحب
 الدرهم الرابع - فبدأ الامير المسلمين فيه وارسل خلفه تن يوتقه فسمع بعض
 تلاميذه فاتي حتى قرب من المهدي ونادى برفع صوته - يا موسى ان الملا
 ياتمون بك لينتولك - ففطن المهدي وخرج على وجهه الى ان وصل
 تبسمال في شهر شوال سنة اربع مائة وخمسة فاجتمع به اصحابه العشرة
 عبد المومن بن علي - وابو محمد البشير - وابو حفص عمر بن يحيى
 الهندي وهو جد الخنيسين الذين ملكوا تونس فيما بعد - وابو حفص
 عمر بن علي - وسليمان بن خليف - وابراهيم بن اسماعيل الهرجي -
 وابو محمد عبد الواحد - وموسى بن تمار - وابو يحيى بن مكيت -
 هؤلاء هم السابقون لدعوته فبايعوه على الرخاء والشدة واقاموا بتبسمال الى
 رجب سنة خمس مائة وخمسة فاجتمع عليه خلق كثير ولما راي

ذلك اظهر امره وبابعد بيعة رضى * واول سن ببيعة اصحاب العشرة
 هم ببيعة اصحاب التيمال وسائر القبائل فدخل من اصحابه في البلاد
 القامية ودعوا الناس لبيعة وذكروا لهم فضائله فدخل الناس في طاعته
 واتوه من حقل في عميق واعلمهم انه هو لاسم المهدي المنتظر وحمل لهم
 نوحيدا بلسان البربر يسمى الذين دخلوا في طاعته الموحدين * ولا زال
 يحدثهم بمكره في ان نعمت من ملوكهم واجتمع عنده ازيد من عشرين الفا
 فخطب بهم وندبهم لجهاد لثورة ببايعوه على الموت فانتخب منهم عشرة
 الاف وبعثهم في مدينة اعلى فالتصل الخبر بامير المسلمين فبحث اليهم
 جيشا فهزمه اصحاب المهدي وانبعثهم بالسيف الى ان ادخلوه مراکش
 واتو بقائتهم ففست بين الموحدين * وانتشر خبر المهدي في جميع بلاد
 المغرب والانديلس ولما دلت في قتل من خالفه وجهاز جيشا واخر فحاصروا
 مراکش ثلثة اعوام دارت حولها وذلك من سنة ثمان عشرة في سنة تسع
 عشرة * ولما رجع في تيمال استراح بها وخرج الى اعلى واستمر من خالفه
 في ان دانت له البلاد وبعث في مراکش جيشا واخر وقدم عليهم
 المومن بن علي وابا محمد البشير وجعل عبد المومن امير الصلاة فالتقى
 بهم جيش امير المسلمين علي بن يوسف فهزموه في ان ادخلوه مراکش
 وعلق الابواب في وجوههم فحاصروه ثلثة ايام * ورجعوا في تيمال فخرج
 المهدي في لقائهم وفرح بهم وتعرفهم بما يكرهون لهم من النصر والفتح ومدة
 ملكهم واعلمهم انه يموت في تلك السنة ثم بدا به مرضه الذي مات فيه
 وقدم عبد المومن للصلاة وتوفي في شهر رمضان سنة اربع وعشرين وخمسائة
 هذا ما قص خبر المهدي ولو تتبعنا خبره اطال الكلام وانما انبت بهذا القدر
 ليمهد الامر في دولة بني حفص * والناس في اخبار المهدي عدة دواوين بين
 كثيرين ومختصرين ومقلين * والمسهدى من مبدى الملك الخيرة وبآلة يائمه
 وشدة وكان حصورا فيما قيل عنه وفخذه اذ ملخصين في ركبيته ولا يركب
 على الدابة الا متعصا والله اعلم بحقيقة امره واستخلف بعده عبد المومن *

الخمسبر من خلافة عبد المؤمن بن علي الكوفي الزناتي

هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي الكوفي الزناتي كان أبوه نجارا يعمل النوافل وعبد المؤمن تطلب العلم من مغرب ولازم المساجد إلى أن اتصل بالمهدي فضمه إليه لما أراد الله سبحانه به • بسرع بعد وفاة المهدي ببعضه خاصة بايعه عشرة من أصحاب المهدي لما يعرفون من سجيته وتقديم المهدي له في حياته • وبسرع البيعة العامة سنة ست وثمانين وخمسمائة ولم يختلف عنه أحد • وفي أيامه انقطعت دولة لثونة من المغرب وأول فتحه بلاد تادلا خرج إليها من ثلثين ألفا من الموحدين ففتحها وسبى ثم غزا درعة ففتحها وبلاد فزان وغسانة ولا زال يفتح بلادا وقبيلة قبيلة ولم تنزل الحرب بينهم وبين علي بن يوسف إلى أن مات علي وتولى بعده ولده تاشفين فقامت بينهم الحرب وجرت بينهما وقائع عديدة وسار عبد المؤمن إلى تلمسان فبعث تاشفين إليها فأتى عبد المؤمن إليها وحاصره بها وخلف جيشا عنها ورجل إلى وهران فخرج تاشفين خلفه ليدرك وهران فمات تاشفين في تلك الخطرة وفتح وهران وأخذ تلمسان سنة أربعين وخمسمائة • وبعث إلى لاندلس جيشا ففتحوا ما هنالك وبايعه أهل لاندلس وملك مدينته فاس • وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ملك طنجية وفيها ملك مدينة مراكش • وفي سنة اثنين وأربعين وفد إليه أهل اغيلية بالبيعة وفيهم أبو بكر بن العربي فساله عبد المؤمن هل رأى المهدي عند الشيخ أبي حامد الغزالي قال ما ليتهم ولكن سمعت به فقال له فما كان أبو حمزة يقول فيه قال كان يقول لا بد لهذا البربري أن يكون له شأن • وفي سنة ثلث وأربعين وخمسمائة دخل عبد المؤمن سجلماسة وأمن أهلها ورجع إلى مراكش ثم غزا بني غوطاة فهزموه ثم كانت الكرة عليهم فلجأ إلىهم السيف حتى لم يبق منهم إلا من لم يبلغ الحلم وقام عليه أهل سبتة وخطروا طاعته وذلك برأي القاضي عياض وبايعوا لابن غانية فتهرعت عبد المؤمن وغائل أصحاب ابن غانية وهزمهم فلما علم أهل سبتة

كانوا بعد المومن وطلبوا منه الامان فامنهم وغنا عنهم وعن الفاحشي عياض
 وامره بمكنى مراکش وفيها فتحت مكناسة بعد محاصرتها سبعة اشهر
 ودخلها بالسيف * وفيها فتحت فرطبة واخذها من يد ثنونة ومدينة
 جيان * وفي سنة اربع واربعين وخمسة ائخذ مليانة * وفيها فتحت
 مدينة بجاية ملك بني حاد بعد محاصرتها ونزل صاحبها بالامان فامنهم
 ونشله بامله الى مراکش * فمست الذي اخذت منه بجاية
 اسمه يحيى بن العزيز والذين ملكوا بجاية اولهم حاد بن يوسف بلكين
 الذي تقدم ذكره عند ذكر منهاجة وحاد هذا فلم يلب ابن اخيه باديس
 وكانت بينهم ملاحم واستغل بعد ذلك بالبلاد الغربية واتخذ بجاية دار
 ملك فبقيت في يد بنيهم الى زمن عبد المومن واولهم حاد فكما ذكرنا ثم
 ابنه القائد بن حاد ثم ابنه تاجر محمد بن حاد ثم بلكين بن محمد بن حاد
 ثم الناصر بن علاء الناصر بن حاد ثم ولده المنصور بن الناصر ثم ولده
 باديس بن المنصور بن الناصر ثم اخوه العزيز بن المنصور ثم ولده يحيى
 ابن العزيز وهو آخر ملوك بني حاد وانقرضت دولتهم وملك عبد المومن
 جميع ما بأيديهم مثل بونة وجزائر بني مرغنة وهي مدينة الجزائر
 اليوم وقسطنطين وغيرها ورجع الى مراکش * وفي سنة احدى
 وخمسين وخمسمائة بايع له اهل غرناطة * وفي سنة ثلث وخمسين
 وخمسمائة تحركت امير المومنين عبد المومن بن علي من مدينة مراکش
 وقصد افريقية بامر لا تحصي فوصل الزاب وبلاد افريقية فقتل من
 عصي واتن من استاسن الى ان وصل مدينة تونس فحاصرها ثلثة ايام
 واربعل عنها وترك جيشا يحاصرونها ودار الى القيروان ففتحها وخرج سوت
 ومناقس واربعل الى المهدية فحاصرها سبعة اشهر وصابق عليها برا وبحرا
 ونصب عليها المجانيق وجعل قالها نوبا ليل ونهارا حتى نقصها
 وقتل خلقا كثيرا من النصارى الذين كانوا فيها ورد اليها صاحبها
 الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي الذي اخذت منه المهدية

وكان لما ان فر منه قصد ابن عمه ابن حنبل فلم يلق شدة مراده وعنه
 بالقبض عليه ففر منه الى الجزائر واستوطنه الى ان اقام عند المؤمن لما قصد
 بلاد الشرق فانصل به الحسن وبنيهم وسار معه الى ان احذ المهدية فرده
 اليها وخطب له بها * وفتح مدينة تونس وخطب له بها وفتح
 جميع بلاد افريقية من برقة الى نلسان ولم يبق له منازع وقرى عماله
 وقضاة * وقيل فتح المهدية كان سنة خمس وخمسين والله اعلم . وفيها
 امر عبد المؤمن بن علي بتكبير بلاد افريقية من برقة الى السوس لاقصى
 طولها وعرضا بالفراسخ والاميال واسقط الثلث من التكسير في مقابلة الجبال
 والانهار والسياح وما بقي قسط عليه الخراج والزم كل قبيلة قسطها من
 الزرع والورق * وهو اول من احث ذلك بالغرب وانتحل من
 افريقية الى المغرب واخذ من كل قبيلة من عرب افريقية الفاء وادخلهم
 الى المغرب بعبائهم * وفي سنة ست وخمسين وخسمائة جاز عبد المؤمن
 من طنجة الى الاندلس مشرفا على احوال البلاد ورجع الى مراکش * وفي
 سنة سبع وخمسين وخسمائة امر بانشاء الاسطبل في جميع بلاد اراغزو
 بلاد الروم برا وبحرا فاجتمع له قريب من سبعائة قطعة وامر بتعريب
 اليها في جميع عياله فكان يعرب له منها في كل يوم عشرة قناطير *
 واستجلب لاجناد والطوعة من سائر عياله يستلزم للجهاد فاجتمع له
 ما لم يجتمع لغيره من بلاد افريقية والمغرب والقيبال واجتمع له من
 الميادين وقبائل زناتة ومن العرب ازيد من ثلثمائة الف فارس ومن جيوش
 الطوعة ثمانون الف فارس ومائة الف راجل فصاقت بهم الارض * ولما
 استوفت له الجنود وتطاولت اليه الوفود ابتداء الموسم الذي توفي منه
 في جهدي الاخرة سنة ثمان وخمسين وخسمائة وعمره ثلث وستون سنة
 وقيل اربع وستون وابتمام خلافة ثلث وثلثون سنة وخمسة اشهر
 فمصران المحي الدائم الذي لا يموت ودفن بآراء المهدي في تينمال *
 وكان وجهه الله فقبها نصيحا عالما بالمجدل والاصول حافظا لمحدث النبي

صلى الله عليه وسلم مشاركاً في عظيم كسيرة النبوة والدينونة وعلم النجوم
واللغة والأدب والتاريخ وعلم الشعراء أن نافذ الراي ذا حزم وبأسية وشجاعة
واقدام يعمون النقيصة لم يتصد بلداً إلا وفنحه * وكان سخياً كريماً لا يخلو
محباً لأهل العلم مقرباً لهم ولم يفر جيداً وامتدحه بعض الشعراء وأظهروا من
بلد بنزوت بقصيدة أولها :

ما فز عطية بين البيض والال - مثل الخليفة عبد المومن بن علي
فلما انشد بين يديه هذا البيت أشار إليه بالسكوت وأمر له مئوف
دينار * ولما عاد إليه من الغد انشده البيت المذكور فأنصحه وأمر له
بألف دينار * ولم يزل يتشده هكذا دخل عليه ويصر له بالغ إلى أن
أوصله بأربعين ألفاً ، فحسده بعض الشعراء وقال له - أله متى وما يامنك
من تغيير أخلاق أمير المؤمنين وقد أوصلك به ، فيه عاقلة - فارتحل من
فوره إلى بلده . وسأل عنه عبد المومن فأخبر برحيله فقال - لا حول ولا قوة
إلا بالله لقد ظن بنا غير ما أودناه ولو طال مقامه لزدناه على ذلك - فقبل
له - ثم لم تسمع تمام القصيدة - فقال عبد المومن - وما عسى أن يقول
بعد قوله ما فز عطية (البيت) رحم الله هذه النعيس والابينة والأخلاق
المرعبة ماتوا وذكرهم لم يمت سبحانه الحي الذائم الذي لا يموت *
الخبر من خلافة موسى

ابن عبد المومن بن علي الكومي التونسي
بربع في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
بعد وفاة أبيه وكان ماثلاً صالحاً متوففاً في سلك الدماء حسن السياسة
أخذ منهج أبيه وسار بسيرته واستكثر من الجيش ومهد البلاد وحضم
الملك * وكان ملكاً من قاصية إفريقية إلى السوس لأقصى إلى بلاد القبلية
وببلاد لاندلس تجبى إليه خراجها دون مكس ولا جور فكثرت لأحوال
وأمنت الطرقات وكان يتخذ أحوال مملكته لا يتكل على أحد من وزرائه *
وجاز إلى لاندلس سنة ست وستين متغداً لأهوالها وأقام بها أربعة

أعوام وعشرة الشهر ورجع إلى مراكش سنة إحدى وسبعين * ودخل إفريقية
سنة خمس وسبعين لتيلىم ابن زيري بثلاثة فزول على قصعة وملكها وصلب
صاحبها ابن زيري وعلا إلى مراكش * وفي سنة تسع وسبعين جاز
الحجاز الغنمي إلى لاندلس ونزل على شتين غربي لاندلس فحاصرها حصاراً
قويّاً واستشهد هناك فحمل إلى تينمال ودفن هناك بجانب قبر أبيه *
وتوفي سنة ثمانين وخمسة وستمائة وتمر سبع وأربعون سنة وأقامته في الملك
أحمدى ومثرون سنة وأشهر وقام بالأمر بعده ولده يعقوب *

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين يعقوب

هو المنصور بالله بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي
كان يعقوب هذا أجل ملوك الموحدين ذا رأي وحزم ودين معجبا للعلماء
ويحضر جأزهم ويوزر الصالحين وينهرهم بهم علماً بالحدِيث واللغة مشاركاً
في علوم كثيرة مواظب على الجهاد وهو أول من كتب العلامة بيده من
ملوك الموحدين وعلمته * الحمد لله وحده * وكانت أيامه زينة الدهر
والأمن في جميع علمه حتى أن الطغينة تخرج من برقة إلى آخر المغرب
ولا يتعرض لها أحد وبني الساجد في سائر بلاد المارستانات للهربي وأجرى
لهم لأرزاق * وخالفت عليه مدينته قصعة فوصل إليها سنة ثمان وثمانين
ونفخها * وغسرا عرب إفريقية فهزمهم واحتباح أموالهم ونقلهم إلى المغرب
ورجع إلى مراكش دار ملكه * وفي سنة خمس ولثمانين جاز إلى لاندلس
فنازل اشترين والجبونة فنكا فيهما وسبي من النساء والذرية ثلثة عشر
لغيا ورجع إلى العدو ونزل مدينته فاس فانتهم لأخبار أن الميورقي قام
بإفريقية فرحل من فاس ودخل إفريقية ونزل على تونس فوجد لأحوال
ساكنة واليورقي فرأى أنه إلى الصحراء حين سمع بقدم أمير المؤمنين
يعقوب المنصور * فقلت ذكر ابن الشماخ رحمه الله الميورقي ولم
يستوفه من حقه وما أنا أذكروا هنا لتمام التأثدة : هو علي بن إسحاق بن
جوية الصنهاجي صاحب مبرقة ومنورقة وبابنة ثلث جزر بين البحر

توفي ابو اسحاق سنة ثمانين وخمسة وخلاف اولاداً . فعلي هذا ويحيى
 اخوه خرجا الى افريقية وصنعا العجائب بها واخوهما محمد خدم دولة الموحدين
 واخوهم عبد الله وهو اصغرهم ملك ميورقة وعصى الناصر بن المنصور
 فتحركت اليه لما دخل افريقية سنة اثنين وستمئة . وحاصر الناصر
 ميورقة فبات عبد الله بن اسحاق في تلك الحروب فحمل راحته الى مراكش
 وعلقت جسده على سور ميورقة ولم تنزل ميورقة في يد المسلمين الا سنة
 سبع وعشرين وستمئة اخذها عنوة الذين كذبوا خبره اذ ادعى الله الاسلام
 بيمينه وكرمه . واما علي فانه هرب بفرقية عند استغل امير المؤمنين بعقوب
 المنصور ببلاذ لاندلس لما سمع به فخرجت اليه في هذه السنة ففر امامه
 ولما رجع امير المؤمنين الى المغرب رجع الميورقي الى افريقية وملك المهدية
 وتونس وعسى حاله على تونس والزم اهلها منقذ الى ديار ولم يزل متعاديا
 على حاله في الفساد حتى تحركت اليه الناصر بن المنصور وكانت له
 وقعات وحروب وسياتي بغيره خبره عند ذكر الناصر . وكان الميورقي
 شجاعا مقداما وتوفي سنة ثلث وثلاثين وستمئة في زمن بني حفص ذكره
 غير ابن السمع . ولما فر الميورقي الى الصحراء رجع امير المؤمنين بعقوب
 المنصور الى المغرب بعد ما سكن احوال افريقية ودخل تلمسان وامسأ به
 مرض ورحل عنها ودخل فاسا فاقام به حتى عوفي ورجع الى مراكش
 فاقام بها الى سنة احدى وتسعين وخمسة فيها انفصلت به الاخبار ان
 الفتن هات في بلاد المسلمين ولم يصدده احد واغتم الفرصة في غيبته
 ومرصه اي غيبة الخليفة المنصور وفعل بالمسلمين لاوايد واستحوذ على اكثر
 معاقلهم فانندب المنصور جيوشه من الموحدين والاعزاز والطوعة والمرتزقة
 وقصد الجوار الى لاندلس فارسل اليه النصراني كتابا يقول فيه - من
 ملك النصرانية الى امير الختية اما بعد فان كنت عجزت عن الحركة
 طينا وثقلت عن الوصول اليها فابعث الي مراكب من هناك اجوز فيها
 بمجيئي اليك فان هزمتني فهدية جاءت الى بين يديك وانت امير

المؤمنين وان كانت لي عليك حكت اذا صاحب المنبر والسلام -
فلما قراء اخذته الغيرة للاسلامية ورمى بالكتاب الى ولده ولي عهد *
فاجتب على ظهر الكتاب توقيع يده * ارجع اليهم فلما تبينهم بجند لا قبل
لهم بها وانخرجتهم منه ادلة وهم صاغرون * فسو المنصور بهذا الجواب
ودخل الاندلس سنة احدى وتسعين وخمسة * وكانت له على الروم
غزة عظيمة قتل فيها منهم ما لا يحصى وكان الفتن لعهده الله انعم
اليه من جميع الاجناس حتى قيل سكان معه ثلثمائة الف ما بين راجل
وقارس فهزمهم الله ونصر المسلمين ودخلوا حصن لاراك الذي سميت به
الرافعة واخذوا منه ما لا يعلم قدره الا الله ومن لاراك اربعة وعشرين
الف فتن عليهم امير المؤمنين يعقوب المنصور واطلقتهم * واستشهد من
المسلمين من كبت له السعادة والذي سبقت له الحصن وزيادته * ومات
فيها الشيخ يحيى بن ابي حنبل جد الخليفة وكان من اكبر قواد وزعمائه
وماتت تحتة اخت الخليفة المنصور بالله وكانت هذه الغزوة العظمى
تسبع شعبان من السنة المذكورة وهي اعظم غزوة على ايدي الموحدين * وقسم
الغنائم وصكبت بالفتح الى جميع البلاد واقام باشبيلية الى سنة اثنين
وتسعين وخمسة عشر الى غزوته الثانية وفتح قلعة رباح وادي
الحجارة ومعاقل كثيرة * وحاصر طليطلة واحرق رباطاتها ونصب عليها
المجانيق لم ارتحل عنها الى طنجة فدخلها بالسيف وقتل رجالها ونساءها
ورجع الى حصرة ملكه مراکش واخذ البيعة لولده محمد الملقب بالناصر
 واجلسه في حياته مجلس الخلافة * ولما استولى الامر لولده دخل
المنصور الى حصرة فطره وبدأ فيه المرح الذي مات به في الثاني
والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسة بصبه مراکش *
وقبل انه تغلب وزهد في الدنيا وارتحل الى الشرق ومات هناك
واحل الشام مقور هذا الخبر عند غائتهم والله اعلم * وكان رحمه الله اجل
ملوك الموحدين وابعدهم صيتا واحسنهم في جميع الامور له الومة العالية

والسيرة المحسنة والدين المنبج والراي العارث * ويحسنى انه بعث
لبعض عماله لينظر له رجلا لتاديب اولاده فبعث العامل له بوجلي وكسب
معهما كتابا يقول فيه - قد بعث اليك رجلين احدهما بحرق في علمه والاخر
بر في دينه - فلما استخفهما لم يوصياه فوقع على طهر كتاب العامل - فهو
الفساد في البر والبحر - وجه الله وضاع عنه بهمه وصكومه والبقاء لله لا
رب غيره ولا معبود سواه *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين محمد الناصر

هو ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويج
في حياة والده وجددت له البيعة يوم الجمعة صبيحة الليلة التي توفي
فيها والده وتم له الامر وتعاظم تدير الامور بيده وخرج الى مدينة قاس
وبني اسوارها وتحصنها . وجسأته الاخبار ان الميرفي طلب في اكر بلاد
افريقية واخذ المهدية وحيق على اهل تونس والزمهم مائة الف دينار وقد
مر انفا فرحل من مواكس سنة ثمان وتسعين ولسا وصل الى جزائر
بني مرفقة امر بانشاء اساطيل واخذ في تجهيز المراكب الى مبرقة ففتنها
وقتل صاحبها عبد الله بن اسحاق وفر اخوه يحيى وتغل السجواء *
ووصل الناصر الى افريقية فاطاعه كل من مضى عليه ما عدا المهدية
لان العامل بها من قبل الميرفي وكان شهما صاحب دعاه فحاصره بها
ونصب عليها المجانيق فلما راي العامل ان لا طاقة له بقتال الناصر ركن
الى الصلح فصالحه وطافه وكان فتحها سنة احدى وستائة * وفي
سنة اثنين وستائة اراد الناصر الرجوع الى المغرب فحلف على افريقية
الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن امي بكر بن امي حصص ومن يومئذ استقرت
قدم بني حصص بافريقية وجعل الشيخ ابو محمد عبد الواحد تونس دار لامارة
الى يومنا هذا جعلها الله مدينة اسلام الى يوم الدين * ومن هنا نخرج
في ذكر بني حصص لان هذه الحوادث التي ذكرناها انما هي تمهيد لما سياتي
من اخبار الحضرة العلية وليعلم الناظر في هذا المجموع خدمة البلاد

لا فريضة واحسن فني ببقية اخصار الخلفاء لانهم الشائدة ونرجع للذي
فصدناه عائدتين ولا بد للذي من الصلة والعائد * ولما تمكن الشيخ
عبد الواحد من البلاد رحل النصارى الى المغرب فوصل الى مراكش سنة
خمس وستمئة * وفي سنة ست جاءت الاخبار من لاندلس ان الفتح
ملك بيوتة وتغلب عليها فكتب النصارى الى آخر عمله واستقر الناس
للسجود وخرج من مراكش سنة سبع وستمئة فوصل اشبيلية واحتلت بلاد
لاندلس لخير * فدخل المغرب في طلب عبد الله فطالب الصلح وبعث
ارساله يطلب من امير المؤمنين ان يصل بين يديه ويحكمه في نفسه
وماله * فذن له في الوصول الى حضرة وكتب الى جيع عماله ان تن
اجتاز به الفتح بغيره تذا ويصكت من مراكش الف فارس فما وصل
مدينة قرمونة الى معه الى فارس فمكت هناك فقال لعاملها - كيف
يكون مسيرتي وحدي - فقال - تسير في ذمام امير المؤمنين - فسار في
خدمته ومعه زوجته وقدم بين يديه مدينة واحضر معه الكتاب الذي
كان به النبي صلى الله عليه وسلم لبني الاصح وبقي محفوظا عندهم الى
تلك المدة والهنه الى لان موجودا * ولقد رآه بعض ارسال بني حفص
في ايام دولتهم واخبر بانه قواه وهو باق عندهم ويعترفون بركه * ولما
وصل الفتح الى النصارى اكرمهم واعطاه صلحا تاما وكتب له بذلك - ما
دامت دولة الموحدين - وصرفه الى بلاده - وارتحل النصارى الى قشتالية
فحصروا سنة اشهر ودخل الشتاء وقتل الميرة وقتل لاسعار فانتهره
الله النوصة وجع من كل النصارى جيشا وحكس به عسكر المسلمين على
حين ظلة ففر عسكر لاندلس اولا ومادت الكسرة على المسلمين فهزموا
واتبعهم عبد الله ومادى ان لا اسارى الا القتل فلم ينج من المسلمين الا
القليل وكاد النصارى ان يقع بايديهم لولا لطف الله به * ومن هذه الكسرة
لم ترفع المسلمين بالاندلس راية الى زمان يعقوب المريني وهذه الواقعة
يسمونها اهل السير بالعقاب * ولما رجع النصارى الى العدو ودخل مراكش

أخذ البيعة لولده يوسف وتلقب بالمتنصر وانعكس الناصر على لذاته
 إلى أن توفي سنة عشر وستمائة ومن هنا أخذت دولة الموحدين في
 الانحلال وقام بالامر بعده ولده يوسف *

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين يوسف المتنصر

هو ابن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن
 علي قام بالامر بعد أبيه فقرب الأولاد وأبعد مشائخ الموحدين فكانت لا
 تنفذ أوامره وأخذت دولة الموحدين في الانحلال وظهرت دولة بني مرين
 في أيامه سنة ثلث عشرة وستمائة وبعث المتنصر جيشا لقتالهم فكان
 الظهور لبني مرين ولتباحوا عسكر الموحدين * وكان يميل إلى الراحة
 فكانت لا تنفذ أوامره عند عماله وكان مغربا يحتاج البقر فدخل ذات
 يوم بعين البقر فتصدت إليه بقرة شرودة فصرجه في بطنه فمات من
 ساحه وكانت أيام ملكه عشر سنين وأربعة أشهر وذلك سنة عشرين
 وستمائة والملك لله وحده * ولما مات انتفى أشياع الموحدين على مبايعة
 أبي محمد عبد الواحد *

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين أبي محمد عبد الواحد

هو ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بومع ثالث عشر ذي الحجة
 سنة عشرين وستمائة وهو في سن الشفوخة وكان صالحا متورعا فاستقام
 له الامر شهرين ثم اضطربت أهواله وقام عليه أبو محمد العادل وكان
 في مرسية فأخذ البيعة لنفسه وكسب إلى أخيه أبي العلى وكان بأشيلية
 يدعو إلى بيعته فأجابه وبعث إلى أشياع الموحدين الذين بمراكش والعدوة
 فاستمالهم بعد ما وعدهم بجزيل العطاء فأتقوا على مبايعة ودخلوا على الخليفة
 عبد الواحد فطالبوه بخلع نفسه وتهديده بالقتل فأجابهم فلا دخلوا عليه
 القاضي والشهود فاشهدهم على خلعهم وأنه بايع لأمي محمد العادل * وبعد
 أيام دخلوا عليه فمخنقوه وانتهبوا قصره وكان أول مخلوع من بني عبد المؤمن
 وانفتح باب الفتن بين الموحدين وصاروا كالانراك بالعراق * وكانت

أقام خلافته ثمانية أشهر وتسعة أيام • وقام بالامر بعده أبو محمد عبد الله
ولقبه العادل باحكام الله •

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين عبد الله

هو ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويج
بمروية في صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة وتم له الامر في شعبان بعد
مخلع عبد الواحد ورجع من لاندلس الى حصرة مراکش وفيه امر
لاندلس الى اخيه أبي العلاء الملقب فيما بعد بالمأمون فاقام على طاعة
اخيه الى سنة أربع وعشرين وستمائة فنصبت بيعة العادل ودعا الناس
لبايعته فاجابوه وتلقب بالمأمون وصكبت الى اشباح الموحدين بمراكش
واستمالهم فاجابوه فدخلوا على العادل وخفقوا بعمامته حتى مات في شوال
سنة أربع وعشرين وستمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وشهرين وكتبوا
بجهم الى المأمون أبي العلاء ادريس وبعثوا بها على البريد ثم قدموا وعافوا
منه لما يعرفون من شهامته فوجعوا وبابعوا يحيى بن الناصر •

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين يحيى

هو ابن محمد الناصر بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
ابن علي لقبه المصمم بالله بويج في الثاني والعشرين من شوال سنة
أربع وعشرين وستمائة واتج من مبايعته كثير من الناس لبايعتهم المأمون
ووقع لذلك فتن في البلاد واضطربت الاحوال وكثرت المحن وفلت
الامصار وكثر الخوف واتصل الخبر ان المأمون بويج له بالاندلس وانه
جاز البحر الى مدينة سبتة • فلما علم يحيى بذلك ورأى اختلاف
الموحدين عليه بمراكش فر الى جبل درن ثم رجع الى مراکش فاقام
سبعة ايام ثم هرب فانيبا وكثافت بينه وبين المأمون حروب انهزم فيها
يحيى ولم يزل شريفا الى ان مات سنة ثلث وثلثين سنة ايام الرشيد
وسبتي خبره وجد الموحدين البيعة للمأمون • آخر جمادى الاخرة سنة
ست وعشرين وستمائة •

الحشير عن خلافة امير المؤمنين المأمون

هو ابو العلام ادریس بن یحیى بن منصور بن یوسف بن عبد المؤمن بن علي كان فصيح اللسان ضابطا للحديث الشريف حسن الصوت والنبوة والما بالعربية واللقية والاداب وايسام الناس ساكنا في امور الدنيا والدين وكان حازما شجاعا وهو اول من ادخل الصاري في مراكش استنصر بهم ودخل معه اثنا عشر ألف نصراني * ولما حل بمراكش سعد المنير وخطب الناس وسب مهديهم وقبح مذهبه ومذهب من تبعه ومحا اسمه من الدراهم ومن الخطبة وقال لا تدعوه بلهني وانبياء بطول شرحها وكتب بذلك في الافاق وقتل اشياخ الموحدين لاجل نكثهم البيعة ولم يبق منهم احد وكان جللة القتلى اربعة آلاف وستمائة وكتب لعالمه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقام عليه اخوة بالاندلس وكثرت عليه المحن وتوالت عليه الهموم فمات رحمه الله * وكانت ايام خلافته ثلث سنين وستة اشهر وفي ايامه استولت الروم على جزيرة ميورقة وبويع ولده عبد الواحد وتلقب بالرشيد *

الحشير عن خلافة امير المؤمنين الرشيد

هو عبد الواحد بن ادریس بن یحیى بن منصور بن یوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع اول المحرم سنة ثنتين وستمائة وتمره اربع عشرة سنة فاقام بمراكش في سنة ثلث واليتين فقتل جللة من اشياخ الخطا فقاموا عليه وحاربوه فانصر عليهم بعد ما نهىوا مراكش وهرب ورجع في حضرته ولم يزل في مذات في ان وافاه جده غريفا في صهرية يوم الخميس تسع جنادي لآخر سنة اربعين وستمائة واما خلافته خمسة اعوام وخمس اشهر وابام وصكان في زمانه وباء وشلاء غوط بحيث انه بلغ قبيل الفصح ثمانين دينارا * وفي ايامه استبد ابو زكرياء يحيى بالامارة في مدينة تونس ولم يتم بامير المؤمنين وتغلبت بنو مرين على اكثر بلاد المغرب وقام بالامر بعده ابو الحسن السعيد *

الخمس من خلافة امير المؤمنين المصداق

هو ابو الحسن علي بن ادريس المامون بن يعقوب المصور بن يوسف
ابن عبد المؤمن بن علي تسمى بالمصداق بالله ولقب بالسعيد ببيع يوم وفاة
اخيه الرشيد بمراكش عاشر جادى لآخيرة سنة اربعين وستمائة * وفي
ايلمه كثر جمع بني مرين وارسل اليهم الجيش فكانت الدائرة لبني مرين
وخرج سنة ثلث واربعين بنفسه في جمع عظيم واخذ البيعة على الامير ابي
يحيى بن عبد الحق المرتضى وجاءه الخبر في هذه السنة بان المتصم تسمى
بامير المؤمنين احتضرا لدولته فازمع للخروج بنفسه والتقى ببني مرين
وكانت بينهما وقعت وحارب ابن زيان القائم بطلمسان وفر امامه الى
بعض القلاع فبعه السعيد وحاصره بها ثلثة ايام وخرج السعيد في الهجرة
يتجسس عن احوال القلعة وكيف الحيلة في اخذها فكمن له ثلثة نفر
على حين غلته فقتله اعدم وقتل وزيره معه ونهب ابن زيان جميع ما
كان في محله وحملت جثته فدفنت خارج ليلسان وكان ذلك يوم
الثلاثاء آخر شهر سنة ست واربعين وستمائة وببيع بمراكش المرتضى *

الخمس من خلافة امير المؤمنين المرتضى

هو ابو حفص عمر بن لامبر اسحاق بن امير المؤمنين يوسف بن عبد
المؤمن بن علي ببيع بعد موت السعيد عقد له البيعة برباط اللج وارتحل
الى مراكش واخذ البيعة من اهلها واستقام له الامر من مدينة سلا
الى مدينة السوس وكان يدعي الزهد والورع وبمحب السماع وكان
ايامه ايام فناء ورخاء مغرط ما سمع بمثله * وخرج سنة ثلث وخسين
في ثمانين الف الى قتال بني مرين فلما قرب من مدينة فاس وكان
خوف بني مرين خامر قلوبهم انطلق فرس لبعض العسكر فيجري صاحبه
في اثره فظنوا ان العدو قد دعمهم فانهمز العسكر لا يلوي احد من احد
واتصل الخبر بالامير يحيى بن عبد الحق فخرج واخوى على جميع محله
وسار المرتضى الى مراكش في نفر يسير فاظم بها الى ان دخل عليه

ابو دبوس قتلته اواخر المحرم سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت ايام
خلافتهم تسع عشرة سنة الا اياما وتولى بعده الواثق ابو دبوس •

الخبر عن خلافة امير المؤمنين ابي دبوس

هو ادريس بن الرشيد ابي حفص بن امير المؤمنين عبد المؤمن بن
علي كان شجاعا مقداما وسبب تملكه مراکش كان المرتضى نعم
عليه اشياء فخاف منه وهرب الى امير المسلمين يعقوب بن عبد الحق
المريني منتصرا به فالداء بمدينة فاس فاكرم مثواه واعانه بالمال والرجال
وانفق معه ان يعطي له بني عبد الحق النصف فيما يطلب عليه من البلاد
فلما تمكن من مراکش ودخلها على حين غفلة وفر امامه المرتضى واشتغل
بالامر كتب اليه الامير يعقوب ينيه ويطلب منه الشرط الذي بينهما
فقال للرسول - قل لابي عبد الرحمن يلخص الفرصة ويقنع بما في يديه
والا اتيته بجنود لا قبل له بها - فلما وصل الخبر الى يعقوب المريني
شن من بلاده الفارات وجهز له الجيش • وفي سنة سبع وستين خرج
امير المسلمين يعقوب المريني بنفسه فالتقى معه ابو دبوس ببلاط دكدالة
فكانت بينهما حروب قتل فيها ابو دبوس وجمعي براسه الى يعقوب بن
عبد الحق فبعثه الى مدينة فاس وطيف به هناك وانتهب مملكته •
وكان قتلته اواخر ذي الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة وبه انقضت
دولة بني عبد المؤمن • وكان ابتداء امرهم من المهدي بن تومرت سنة
خمس عشرة وخمسمائة وانقضت بابي دبوس سنة سبع وستين وثمانمائة •
وملوك بني عبد الرحمن اربع عشرة خليفة - وانقضت بلاد المغرب الى
حكم بني مرين - والاندلس الى الثوار من الطوائف - وافريقية الى
بني حفص - والله يرث الارض وتنت عليها وهو خير الوارثين :

الفصل الثاني

فيمن تولى من بني حفص في البلاد لا فريقية

وما انا اذكر بعض سيرتهم والعمدة في ذلك على ما نقله ابن السمع

ولاكن تأتي به منحصرًا لئلا تذهب ديباجته وبطن الشامل التي غرت
عليه ونزلت ساحته وربما تأتي بما ليس فيه واذكره وانبه عليه ان شاء
الله تعالى وبه الاستعانة وعليه التكلان . فاقول وبالله التوفيق : -
اول من تملك من بني حنص المولى ابو محمد عبد الواحد بن ابي بكر
ابن الشيخ ابي حنص عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي بن
احد بن وال بن ادريس بن خالد بن البع بن الياس بن عمر بن
واخن بن محمد بن نجبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كذا قيد نسبه ابن الشماخ * قلت
هذا النسب غارق في انساب البربر والعرب فكانت تناقض عن التزويج
منهم وخصوصًا قريبًا والله اعلم بحقيقة ذلك . ولجل هذا النسب الشريف
خطب لهم بامير المؤمنين والناس صده قون في انسابهم والشيخ ابو حنص
من قبيلة هنتنة من قبائل الهمامدة ومنشأته اشتهروا جمعًا وهم القائمون
بدمعة المهدي بن تيموت والسابقون اليها وابو حنص احد العشرة الذين
بايعوا المهدي وقد سبق خبره * ولما دخل الناصر بن المنصور افريقية
هند تغلب بن شاذية عليها وهزمه الناصر وطرده واسترجع المهدية ورجع الى
تونس واقام بها حيلة واراد الرجوع الى المغرب اراد ان يولي بافريقية من
يقوم مقامه فوقع اختياره على المولى عبد الواحد فولاه عليها بعد تمنع وشروط
شرطها عليه ووفى له الناصر بها فرفعت رايته بين الموحدين ورحل الناصر
الى المغرب وخرقه المولى عبد الواحد من باجة ورجع الى حاضرة تونس
فتعد متعد كرامة بقصبتها وذلك يوم السبت عاشر شوال سنة ثلث وستمائة
وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا فطنا شجاعا محسنًا وهو الذي اخترع
زمان الصبيغ تونس للرفد وكان يجلس يوم السبت للنظر في مسائل
الناس ومدحه بعض النخلاء بقصيدة تدل على فضله ومنها :

وماذا على الداح ان يمدحوا به وفيك خصال ليس تحصر بالعد
نهارك في تدبير ما يصلح الورى وليلك مقوم على الذكر والورد

ودخل عليه الامام ابو محمد عبد السلام البرجسي من تلامذة لاملح المازري وكان
تحت جبة منه فقال له المولى عبد الواحد - كيف حالك يا فقيه - فقال
- في عبادة - فقال له المولى عبد الواحد - تعوضها ان شاء الله بالشكر
قال ابن بختيل كاتب المولى عبد الواحد - لم نفهم ما اراد فسالت المولى
من ذلك فقال - اراد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - انتظر الترح
بالصبر عبادة - وهذا يدل على ذكائه رحمه الله عليه وتوفي يوم الخميس اول
الحرم عام ثمانية عشر وستمائة وابام ثلثة اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر
ودفن بالنسبة وقبره يزار ويتبرك به وبالقرب من قبره مغارة كان جعد
فيها * فقلت وتبرته في يومنا هذا مشهورة داخل التسمية ولما توفي
رحمه الله قدم ولده المولى ابو زيد ثم طلع في المغرب هو واخوته ثم وصل
في تونس ابو محمد عبد الله بن المولى عبد الواحد من قبل العادل بن
المصور ومعه اخوه ابو زكرياء يحيى سنة ثمان عشرة * وقدم المولى ابو
زكرياء على مدينة قابس من قبل اخيه ابي محمد عبد الله ثم وقع بينهما
اختلاف فخرج المولى عبد الله في قتال اخيه ابي زكرياء فحالت عليه
الموجدون وابوا قتال اخيه فرجع لتونس واستقر بها لم بعد ذلك تحرك ابو
زكرياء في تونس فملكها ويوجه اخاه في البحر في مدينة اشبيلية من
بلاد الاندلس واستقر قدم المولى ابي زكرياء في لامارة *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين يحيى

هو المولى ابو زكرياء يحيى بن المولى ابي محمد عبد الواحد بن ابي
بكر بن المولى ابي حنص عمر الهتاني ولد بمراكش سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة ويبيع بالثيروان في رجب سنة خمس ومئتين وستمائة وحدثت
له البيعة يوم وصوله لتونس في الرابع والعشرين من رجب المذكور *
وفي سنة اربع والثلثين يبيع البيعة الثانية وفكر اسمه في الخطبة ولم
يضم بامير المؤمنين واقتصر على الامير وعرض له بعض الشعراء بقوله من
قصيدة بحر صه فيها وهو قوله :

لأصل بالأمير المؤمنين فثبت بها أحق العالمين

فجزره ولم يقبل وذلك في أيام الرشيد بن المأمون بن يعقوب المنصور عند اضطراب المغرب فاستبد أبو زكرياء بأفريقية * وفي سنة خمس وثلاثين ومستمائة وصلت إليه بيعة زيان بن مرد يثن صاحب شاطبة ورسوله أبو عبد الله محمد لايزر وأخذه قصيدته السنية القريدة التي منها *

أدرك بخيلك خيل الله اندلما أن السبيل إلى منجتها دريا

وفي سنة تسع وثلاثين تحركت إلى مدينة تلمسان فغلبها وكان معه من الجيش أربع وستون ألف فارس * وفي سنة أربعين وصلت إليه بيعة سبتة وبيعة المربة * وفي سنة ثلث وأربعين وصلت إليه بيعة الشيلية والريّة وغرناطة ووصل وفدعم لنونس وفرتت ببحثهم على الناس وكان رجة الله عليه من الصالحين والعلماء العاملين ختم على الشيخ الرعيبي السوسي كتاب المصنف للفزالي وشيرة من الكتب المنيعة وناظر في النحو على ابن منصور وكان فتيها أديبا وكان معدودا في العلماء والشعراء وكان مختصرا في لباسه ومركوبه وكان يلبس جبة الصوف وحرام الصوف * ونقل من ابن القصار أن المولى أبا زكرياء استدعى بعض وزراءه من باب الصوف بعد اتصال مجلسه والملاءة عنده أن تن استدعاه من ذلك المكان أنما يستدعيه للقبولة قال الوزير فلما استدعيت أدخل بي بابا بابا إلى أن انتهيت إلى باب قبة الخليفة فوجدته جالسا على كرسي من خشب وبهذه ابنة وهو يرفع ثوبه فسلمت عليه فأمروني بالجلوس وإذا بخادم قد أتى بمائدة منطاة فلما رفع عن المائدة فاذا بها طعام واحد ورفيق خبز فيبر فني فاكل واكملت معه فلما فرغ قال لي انصرف بسلام فخرجت ووقعت هندي حيرة فاخبرت بذلك بعض اصدقاء لي فقال وما صنعت قلت لا شيء إلا أنني لما دخلت عليه نظروني شزرا فقال لي دخلت عليه في ثيابك هذه قلت نعم قال لي من هنا أتى عليك تراه اخبرك أن كسوته المرقعة واكلمه الخشن من الطعام فإن أنت انتهيت عن فعلك ولباسك

التياب الرفيعة وإلا لا تلوثن إلا تفكث * قلت رحم الله هذه الروح
الزكية . وهو الذي بنى الجامع بالقصبة وبني صومعه العجيبة وهي
بأقية إلى يومنا هذا ولها شكل عجيب واسمه منقوش عليها وكانت قبل اليوم
بارزة ينظر إليها المآر بها ويقرا ما هو مكتوب عليها وقد حبل بينها بيناه
متر اجكرها ولم يبق منها إلا مقدار نصفها وانقر دوتها على الناظر وكان
بنائها ستة تسع وعشرين وستمائة وبني صلى العبد بن * قسـ
م الذي يقال له جامع السلطان من ناحية الركاش وكذلك بني المدرجة
التي بطرف سوق الشمامس * قسـ
السياط في يومنا هذا وبني سوق الطاوين وحضر مدينة تونس وجعت
دولته من رؤساء العلماء والشعراء وأهل الصلاح ما لم يجمع لغيره وجع
بعده وسماسته امرا لا تحصي إلا بالبيت والبيت عبارة عن الف
الف وخلف سبعة عشر بيتا من المال ومن الكتب ستة وثلاثين الف مجلد
وسف ستة سبع واربعين تحركت في الغرب فبات هناك ودفن بجامع
بونة ونقل بعد ذلك قسطنطينة وكانت وقتها آخر جادي لاخيرة وهو ابن
تسع واربعين سنة ودولته النشان وعشرون سنة وترك من الاولاد المذكور
اربعة وهم محمد المستنصر وابو اسحاق وابو بكر وابو حفص عمر * ويقال
ان في هذه السنة توفي الملك الصالح ابن ابوب صاحب مصر وكان دينيا
عليفا والملك المنصور بن رسول صاحب اليمن والامبرطور صاحب منقبة
عظيم النصرانية والفنن لاحول عظيم النصرانية بالاندلس فمكثوا برون
ان هذا في ملوك الدنيا ماتوا في سنة واحدة فبجان عن لا يزول ملكه *

الخبر من خلافة الامير المولى ابي عبد الله محمد

مسمو ابن المولى ابي زكرياء بن المولى ابي محمد عبد الواحد بن ابي
بكر بن المولى ابي حفص عمر بويج صبيحة الليلة التي توفي فيها والده
يوم الجمعة التاسع والعشرين من جادي لاخيرة سنة سبع واربعين وستمائة
وعمره اثنان وعشرون سنة ام ولد اسمها عطلة وهي التي امرت ببناء

جامع الرفيق والمدرسة التوفيقية * قسدت المدرسة التوفيقية اندرست
 * اثارها وكانت قبالة زاوية الشيخ الراجحي * وفي سنة ثمان واربعين
 فصببت المقصورة بجامع الموحدين وفيها بنيت السقاية التي شرقي جامع
 الزيتون وفيها جعلت الشكلة لليهود ويبلغ في مداخلهم * وفي سنة احدى
 وخمسين بنيت قبة الجلوس وبنيت المشى على راس الطابية * وفي
 سنة ثنتين وخمسين وصلت بيعة بني مريم من مدينة فلس وديلى على
 منابرها * وفي سنة سبع وخمسين وصلت بيعة مكتة بانشاء عبد الحق
 ابن سبعين وقرنت على الناس فعند ذلك تسمى بامير المؤمنين ولقب
 بالمستمر بالله وكان قبل ذلك يدعى بالامير فقط ونصب القضاء في الاحكام
 الشرعية ابا عبد الله محمد بن ابراهيم المهدوي المعروف بابن الحجاز من
 اهل العلم والورع وكان المستمر يقول - ما يسألني الله عن امور الامة بعد
 ان قدمت عليهم ابن الحجاز * وفي عام ستة وستين اكمل المستمر بناء
 الحاية التي سكان يجري عليها الماء في مدينة قرطاجنة في الركن الاول
 فاصلى ما فسد منها واحياها واجرى عليها الماء من بون زغوان وجعل قطعة
 من الماء في سفاية جامع الزيتون وباقي الماء الى جنة ابي فهر * قلت
 هي التي يعب عنها في زماننا بالبطوم ولم يبق من ذلك الا السقية وبنيت
 خرائب والله يورث الارض وتن عليها وهو خير الوارثين * وفي هذه السنة
 تحركت في بني رباح ومك جاعة من رؤسائهم وهربوا عنانهم وبعث
 في تونس بوموسم على الرماح * وفي سنة ثمان وستين وستمائة في ذي
 القعدة نازل لافرنيس مدينة تونس بجموع وافرة فرسانا ورجالا وكانت
 بينهم وبين المسلمين حروب مات فيها خلق كثير من الفريقين ومدة
 اقامتهم اربعة اشهر وشرة ايام * وفي عام المحرم سنة تسع وستين مات
 غاشيتهم قيل ان السلطان بعث اليه بسيف مسوم وقيل مات حتى
 انقه * وارسل الله وباء على جيشه فمات عدد كثير وطلبوا الصلح
 فصالحهم السلطان على الانصراف من غير تعرض لجهة من جهات المسلمين

على ان يدفع لهم الف قنطار ومائة قنطار وعشرة قنطاري من الفضة
والهدنة خمسة عشر عاما فتم الصلح * وكان وجه الله لم يخرج
الفتالهم وانما يدهم بالجيش وسبب نزول الفرنسيس تونس قيل انه
ذكر يوما بحضرة المستنصر فبهم من جانبه وقال هو الذي اسره هؤلاء
والطوائف يشير الى الكثرات الذين كانوا بين يديه وكان استخفاف منهم جماعة
فبلغت هذه الممالة الفرنسيس فاحتد لها وعزم على غزو تونس * واما
علم المستنصر بذلك طلب منه المهادنة فتمنع وانظط للرسول وعزم على اخذ
تونس فجعل الله هلاكهم بها ومن غريب الاتفاق لما نزل تونس قال احد
ادبائها الشعراء :

يا فرنسيس هذه اخذت مصر فتبها لما اليه تصير

لك فيها دار ابن لقمان قبر وطراشك متكور ونكسر

فصدقت الانذار قوله ومات بارض الغلبة وقبر بها وهذه الابيات يشير
فيها بالجميع الى ما سبق له بارجح مصر سنة سبع واربعين وسنة ثمانين
مدينة ذمياط وملكوها ومدة اقامته بها تسعة اشهر وذلك في زمن السلطان الكامل
ابن ايوب فامكنه الله منه فاخذوه وجماعته من قواميسه وحمل على جبل
ووجهه الى خلف وطيف به وسجن في دار ابن لقمان ويكل به طواحي
اسمه صبيح ففدا نفسه بقنطاري من الذهب وحلف ان لا يطا ارض المسلمين
فلما رجع الى بلاده عزم على العودة الى الديار المصرية ونكث العهد بنفسه
الحبيشة فلما علم به صاحب مصر كتب له رقة من انشاء كمال الدين بن
مطروح وبعثها مع رسوله وفيها قصيدة بليغة فلما ورد الرسول على الفرنسيس
استجلسه فابى ان يجلس وانشده وهو قائم بين يديه *

قل للفرنسيس اذا جئتم عتال صدق من متول فصيح

اتيتم مصر تهتفي ملكها * تظن ان الدين باطل ربح

منها :

وقل لهم ان ازمعوا حردة لاخذ قارا لعل قبسح

دار ابن لقمان علیٰ حالہما والتقدیر بق والطارنی حبیب

وهي طويلا ذكرها المثيري وذكر ابن الخوام عدة أبيات منها والقصة
في غير ما مر من مشهورة • فسلما سمع الخاتمة ذلت نفسه على العدة
منه وأراد أن يأخذ ناره من تونس فدسره الله تعالى وكان نزوله على تونس
سببا لا يملك الأموال التي تركها المولى أبو زكرياء والتي جمعها وأبوه المستنصر
ففرقت على الأجناد والرفيد والأعراب وتوفي المستنصر بالله في الحادي عشر
من ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة وتمره خمسون سنة فحكاهات
هالكتهم فمأبته وعشرين عاما وخمس مائة واحد عشر يوما وجهه الله عليه
وتولى بعده وأبوه المولى أبو زكرياء يحيى وأبى الوائلي وخلع فيما بعد •
الخبر من خلافة الأمير المولى أبو زكرياء يحيى الوائلي

هو ابن المستنصر بالله أمير المؤمنين ابن المولى أمير المؤمنين أبي
زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي بكر بن عمر بويح صبيحة اليوم
الذي يومئذ هو والده وله ولان سرح المسجونين وأمر ببيع انظام واحراف
ازمة المولات وباطل في بناء جامع الربيعية وبعده من المساجد واحسن الى
الخدم وكتب غير مائتين وعباء الملائكة وغلب على امره ابن العاصي وكتبان
ابن العاصي كثير الاشغال ملوطة في العصف والكبر مشغلا بالباء وهالات
الملاحق واقتناه الامانات ولا يحسن شيئا من سياسة المالك والمرعنة فذاي
ذلك في فساد الملائكة فخرج عامهم ابو اسحاق ابوابهم وكتبان مقبلا
بالاندلس لما فر في وقت اخيه المستنصر خبطة على نفسه واقام بها زمانا
وكتبان اخوه المستنصر بهندي صاحب الاندلس لامساك اخيه هذه دلهما
مات اخيه وتولى واداه ابو بكر بقاء ولم يكن له ولا حق حين يدير معرفته
بالامور جاز المولى ابو اسحاق في المغرب ففقد افريقية فملكها واتي في
تونس في غرة ربيع الثاني وصار في المولى ابن زكرياء فخلع نفسه
لعمه وسام له الامر فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وثمانين يوما
وخرج من القصبنة وسكن بدار الغوري بسوق الكبيبين في ان مات

في صفر سنة ثمان وسبعين بعد ما احتل ومات مسجوناً رجة الله عليه •
 الخليفة من خلافة أمير المؤمنين أبي اسحاق إبراهيم
 هو ابن الولي أبي زكرياء يحيى بن الولي عبد الواحد بن أبي
 بكر بن أبي حفص عمر بن يوسف بن تميم بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة
 وسعد بن مالك بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة
 له افرقيته • وفي سنة ثمانين وسبعين بعد ما احتل ومات مسجوناً رجة الله عليه •
 الجبابة الوطن واحد من بلاد فارس في بلاد القبرون بلخ من مرقم بن صابر
 الرياحي معه فأنتم يدعي انه اتصل من الرياحي فكتب له ابيه
 بذلك • وفي سنة احدى وثمانين عظم امر الذي ومات قارس وأختر
 على اكله البلاد فخرج الخليفة اليه جيشاً من تونس امر عليه والده ابا
 زكرياء فزل القبرون ونزل الذي فمودة فمات على يد العسكر الذي
 ولم يبق مع الولي زكرياء الا قليل فرجع الى تونس واخبر ابيه فخرج
 ابو الخليفة بنفسه في خيال من السنة المذكورة بجيش عظيم واخرج
 من الدروع والبروق ما حل على سبعين بطلاً ونزل بالحمدية فقام بين
 طي من ذلك وفر عنه اكله منكره الذي ونهب جمع ما كان معه
 فذلك فرجع الى تونس واخرج نساءه واولاده ورجال كل العرب • ولما
 وصل بجاية اخيه والده ابو فارس وكان عاملاً بها فخلع الخليفة نفسه لوالده ابي
 فارس وتلقب بالعمد وتجهز للنساء الذي وتركت والده بجاية والسلي
 العمدة والذي بوطاة قلعة شان فخافت انصار العمدة فاختاروا قتل وانتهت
 امواله • ولما سمع ابو الخضر حوج حارباً فادركه اول بجاية فدخلوه
 واتوا به الى الذي فقتله في التاسع عشر ربيع الاول سنة اربعين وثمانين
 وسبعين وكانت مدته ثلثة اعوام وستة اشهر وستة وعشرون يوماً وله ولد
 الولي ابو زكرياء الى بلاد المغرب والذي هذا الواحد بن موزوق بن ابي
 حمزة السلي مولد بها ونشأ بجاية وسكان بحرفة الخياطة حامل
 الذكور الا انه كان بطور وخالف السخرة ويقيم انه يحيل العادن الى

الذهب بالصناعة وتغلب في البلاد إلى أن وصل إلى طرابلس وحسب
 نصيرا مولى الرائق ابن المستنصر فلما رآه تبيين له في شبه من مولاه فاخذ
 نصير بيكي ويقبل قدميه فذل لم الذي ما خبرك فقص عليه خبر مولاه
 فذل لم صدقني وأنا اخذ بنار ميلالك فاقبل نصير على امرأه العرب
 واخبرهم بأنه ابن مولاه فصدقوه وانوه ببرعتهم وزعم أنه الفضل بن الرائق
 ابن المستنصر فكان من أمره أن خطب له على منابر افرنجية وكان
 مدحا للديار خبيرا فاجرا كذابا ولم تكن له منقبة غير أنه رفع النزول
 من اهل تونس وبني جامع خارج باب البحر الخطية • ولما تمادى
 في جور وكذب ماتت النفس ومثته جنده وطهر المولى ابو حفص بن المولى ابي
 زكريا • وكان مختبيا في الجاذية والثغ عليه الناس فجاء لثونس وهاصر
 الذي وانكشف سره فبايقن بالهلاك وفر بنفسه إلى دار قران اندلسي
 قرب حمام زرقون فذلت عليه امرأة فاحبط به وضرب اسواطها فاعترف
 بتدليس وتبسيم وشهد عليه الناس بمحض الفاضل لم طيف به على حار
 ثم قطع راسه فكانت مدته بنونس سنة ونصفا غير ثلثة ايام وذلك
 اواخر ربيع الاخير سنة ثلث وثمانين وخمسة •

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي حفص

هو ابن المولى ابي زكريا يحيى بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر
 ابن الشيخ ابي حفص عمر بن محمد بن المولى بن الوابع والعشرون من شهر
 ربيع الاخير من السنة المذكورة وكان ملكا عاقلا عكرويا لم تحدث منه
 بطرية لاحد وكان له اشتداد في الصالحين وخبره في الشرف والاولي الصالح
 ابن محمد المرجاني وبطيم العلماء والصالحين ويرم ولم يزل على اكمال الحالات
 إلى آخر عمره وابنه ايام عدل وامن وديار • ولما اصابه المرض الذي توفي
 منه عهد إلى ولده عبد الله فلم توجه اشياخ الموهدين لصغر سنه فاستشار
 ولي الله الشيخ المرجاني فاضار عليه بقرية ابي عبد الله محمد ابي حميدة
 فقبل اشارة الشيخ وانفذ بعهدة اليه وتوفي اواخر ذي الحجة سنة اربع

وتسعين وتسائة فكانت خلافته احدى عشر عاما وتسعين اشهر وله من
العصر اثنان وخمسون سنة وقام بالامر بعده المولى ابو عبيدة *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي عبد الله محمد ابي عبيدة

هو ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المستنصر بالله بن المولى ابي
زكرياء بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حنبل عمر
ابو يع هاجر ذي الحجة سنة اربع وتسعين وتسائة وسبب تسبته بابي
عبيدة لما قتل والده واخوته حرب احدى جواربه وقد امتلأت منه على
حول وانت ربه الشيخ المرحوم فيصعته هنالك وثق منه الشيخ والطم
المعترأ عبيدة المخططة وسماه محمدا وكناه بابي عبيدة فبقيت له ذمة مع
الشيخ وكانت ايامه ايام هدنة وهافية وسلم لا حرب غرست فيها الغراسات
وبقيت الابراج وانتدت الامال كل ذلك ببركة الشيخ المرحوم وتلقب
بالمستنصر بالله وكانت خلافته اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر وستة عشر
يوما ولازمه مرض الاستسقاء فمات منه في عشر ربيع الاخير سنة تسع
وسبعمائة ولم يخلف اباء فارصى الى ابي يحيى ابي بكر *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين ابي يحيى ابي بكر الشهيد

هو ابن الامير عبد الرحمن بن الامير ابي بكر بن المولى ابي زكرياء يحيى
ابن الخليفة المستنصر بالله بن المولى ابي زكرياء يحيى بن المولى عبد
الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حنبل عمر يدع يوم وفاة المولى ابي
عبيدة لانه كان تحت كفه فاقام ثمانية ايام وتحرك اليه المولى ابو البقاء
خالد من بلد قسطنطين فخرج المولى ابو بكر بمجملته والتقى مع ابي البقاء
بمأد فانهم جيشهم ورجع من عاريا الى القسبة ووقف بالسجدة وطم
ان لا يجد تاحته فلم يجتمع له احد فوق ساحة وانصرف فالتحق وقبض
عليه فقتل واذا لك سبي شهيدا فكانت مدته ستة عشر يوما *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي البقاء خالد

هو ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المولى ابي اسحاق ابراهيم

ابن المولى ابي زكرياء يحيى بن المستنصر بالله بن المولى ابي زكرياء
يحيى بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر
كان عاملاً في بلد العذب وقسطنطين بعد وفاة والده ابي زكرياء وكان
يضع تاج الملك على راسه ويركب بقلعة عالية * ولما احل بطرابلس وراى
انعكاس على اذنيه ولهيه وترك مياسته الملك فقام عليه ابو يحيى زكرياء
ابن النجاشي وقفل من المشرق * ولما احل بطرابلس وراى
اضطراب افرنجية طلب الملك فيريخ بطرابلس وانضم اليه اولاد ابي الليل
فبعثهم في مقدمة مع شيخ دولته محمد المزدوري فوصل اثونس اول جمادى
الاولى سنة احدى عشرة وسبع مائة فاجتمع القاضي ابي عبد الرقيب بالسلطان
ابى البشائر خالده وهرقه على الدخاخ عن سلطنته فسكره القلاء واستدر
بالموت واشهد على نفسه بالافتخار من كافر فدخل ابو عبد الله المزدوري
القصة واخذ البيعة عن المولى خالده وتن معه من الاجناد وقتل بعد ذلك
وبويع المولى ابو يحيى ابن النجاشي وكانت ولايته عامين وستة اشهر *

اخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابي يحيى ابن النجاشي
هو زكرياء ابن الامير ابي العباس احمد بن الشيخ ابي عبد الله محمد النجاشي
ابن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر اخذ له
البيعة شيخ دولته المزدوري وافول هو بعد ذلك لاني رجب من السنة
المذكورة يعني سنة احدى عشرة ورسول الحمدينة وجددت له البيعة
هناك ودخل لرأس الطائفة وعرض الجند واسقط من لم يكن ثابتاً وكانت
له مشاركة في العلم والادب وقد طعن في السن وكبر ودام لأمور
وجريها وتحرك عليه المولى ابو يحيى ابو بكر من الثغور الغربية فلم
ان ليس له طاقة على لئانه واضطربت عليه البلاد فجمع لأموال والذخائر
وباع كل ما في الثمن والكتب التي جمعها ابو زكرياء بيعت في الوراقين
وجع نحو عشرة فطاروا من الذهب سوى النصف والدر وغير ذلك وخرج
ملك منس لم يترك ليرأس وكانت مدته كما ان بويع والده ابو ضربة

سنة احوام وثلاثة اشهر ونصف وقام بعده المولى ابو حريته وكان لامير ابو عبد
الله محمد ابن النجاشي عرف بابي حريته مسجونا عند قاضي الوقت لجنائته
فالتقى وكتب اليه المولى ابو بكر وكان حرة بين معويين ابني الليل من بطانة
ابن النجاشي واخوه مع ابني بكتر قدس اليه ان يعجل بالعسكر فاحفل
عسكر السلطان ابني بكر ورجع الى قسطينة ودخل ابو حريته تونس
سنة سبع عشرة وسبعمائة في منصف شعبان ويومع بالحصنة وتلقب
بالمستعمر ولم تطل ايامه واعاد عليه الكثرة المولى ابو بكر فهرب ابو حريته
الى المهديّة وتجمعن بها وبلغ خبره الى ابيه بطرابلس فبعث لطلبه الى
المهديّة فحمل ماله واهله وسافر الى مصر وذلك في ايام الملك محمد بن تقيون
فاستقرمه وكانت مدة ابي حريته ثمانية اشهر وثلاثة ايام واستولى على
تونس المولى ابو يحيى ابو بكتر *

الخبر عن خلافة امير المؤمنين المولى ابني يحيى ابني بكر
هو ابني المولى ابني زكرياء بن المولى ابني اسحاق ابراهيم بن المولى ابني
زكرياء بن المولى ابني عبد الله محمد المستعمر بن المولى ابني زكرياء بن
المولى عبد الواحد بن ابني بكر بن المنصور ابني حنص عمر يومع في الثامن
عشر من ربيع الاول سنة ثمان وسبعمائة وكان وجه الله شجاعا جليل الصورة
كامل النامة مجييا عند الخاص والعام ولا يولي فاضيا حتى يشهد فيه بالخير
وكان فاضيا ابن عبد السلام وقد تعرض له في بعض احكامه القائد ابن
الحكيم فالتقى القاضي بابيه وامنع من الحكم فكتبه له السلطان وقال
له نظايرك بين يدي الله ان ترجع لاحد في ولدي حتى وتركته وكان
يحب الشرفاء ويكرمهم وكان بعده ابو اسحاق ابنهم في زمان الموحدين *

وليس تولى المولى ابو بكر حوزهم الربيع وملكهم ايضا فانسموا بينهم
وكانت له وقائع مع بني عبد المؤمن وسافر عن تونس عدة مرات ومن
العرب وفك رقاب ابنهم ودانت له البلاد وتلقب بالشرطي على الله * وفي
يامه فتح قائد ابن الحكيم المهديّة وكانت في طاعة النجاشي وولده

من بعده فقصت سنة ثمان وثلاثين * وفي سنة ثلث وأربعين نزل العرب
على تونس ولم يتخلف منهم أحد وأقاموا سبعة أيام ثم ارتحلوا وخرج السلطان
في أثرهم وهزمهم هزيمة شنيعة على رقادة ورجع إلى حاضرة وجب له ابن
تافراجين وقبض على قائد محمد بن الحكيم وعذبه بالسياط وأخذ جميع أمواله *
وقبيل ابن الذعيب الذي أخذ منه وزنه خمسون قطارا سوت الشفة
والجرح والياقوت ومائة وستين هبة من الربع وقتله بعد ذلك وكان
بقرنس في مدته أزيد من سبعمائة حاوية للطيرة وكان يصنع بتونس
كل يوم أربعة آلاف فيروز من القمح إلى تيل وإلى تطحين وإلى تفريز
وإلى تمجين وزعت البلاد في أيامه وطالت أيامه في سنة سبع وأربعين
فدخل عليه خلال شهر رجب على عادة قصدة الحاضرة وهو في ربابه بابي
فهر فلما قراء قال - لا اله إلا الله دخل رجب - وصكرها مرارا ثم قام
وتطهر وأخلص الثوبه وأخبر من معه أنه يموت في رجب ثم ركب
وأخرق لأمراف ودخل القصبه ولم تظهر به زيادة ثم حكت بمكتمه
فخرجت له حبة صغيرة أخذته منها الحمى ثم توفي ثاني يوم الشهر وكان
عنه ولده أبا العباس الخليفة وكان ببلاد الجريد وبهية أولاده في الأعمال
ولم يبق بين يديه إلا واده أبو حفص عمر فجلس بعده للخلافة *

الخبر عن خلافة أمير المؤمنين المولى أبي حفص عمر

هو ابن المولى أبي يحيى أبي بكر بن المولى أبي زكرياء بن المولى
أبي اسحاق إبراهيم بن المولى أبي زكرياء بن المولى أبي عبد الله محمد
المتصر بن المولى أبي زكرياء بن المولى عبد الواحد بن أبي بكر بن
الشيخ أبي حفص عمر المهتاني بويع يوم موت والده ثاني رجب وأم بانظمت
في عهد أبيه لأخيه أبي العباس وذلك بإشارة ابن تافراجين فلما بلغ الخبر
لأبي العباس حشد العرب وزحف في الحاضرة وخرج المولى عمر بمكتمه
في ليلته مع أخيه تافراجين ثم التقى الخلفاء بنكص ابن تافراجين
ورجع في تونس وأمه تاسره ومرو في المغرب وكثر أسلمون عمر في

تونس وبعد هرب الى باجة ودخل ابو العباس البلد واقام بها سبعة ايام وبعد
سبعة ايام وجع المولى عمرو من باجة ودخل المحصورة عند الفجر فخرج ابو
العباس هاربا على وجهه لا يدري اين يذهب وقامت العامة على تنبها
من العرب فلم يثلمت تلك القليل منهم وابو حنن عمرو زاد خطبة سابعة
في جامع سيدي يحيى السليمانى وكان يقال من دلامة خراب تونس
سبع خطب تكون بها * قسست اليوم بها ثلث عشرة خطبة والعلم
عند الله * واقام المولى عمرو الى ان تحركت عليه ابو الحسن المريني فهرب
من تونس فادركه طلب المريني عند فابس فقتل قتالاً وكان في ايامه
بتونس عشرة اشهر وثلاثة عشر يوما ومات سنة ثمان واربعين وسبعمائة
وانتقل الامر الى بني مرين *

الحسبر عن خلافة لامير امي الحسن المريني

هو علي بن لامير امي سعيد ثمان بن لامير امي يوسف يعقوب بن
عبد الحق المريني ونذكر نبذة من نسبهم لزيادة الفائدة . بنو مرين فخذ من
زناتة والنسايون مختلطون في نسبهم ولكن يجتمع نسبهم في قيس فيلكن
وتماكحوا في البربر * وكانوا قبائل البربر يجاورون المغرب في مساكنهم
وتفرقوا في زمن داود عليه السلام لما قتل ملكهم جالوت ففرقوا ابدى سببا
واتوا المغرب * فمنهم من سكن الجبال . ومنهم من سكن الهاد . ومنهم
من تم على حاله ولازم البراري على عادة العرب * وبنو مرين كانوا يسكنون
بلاد القبلة من زاب افرقية وينتقلون من مكان الى مكان وجل اموالهم
لا بل والخيول وطعامهم اللحم والتمر ودخلوا بلاد المغرب سنة ثمان وسبعمائة مثل
ما دخلت لموت فوجدوا البلاد خالية وملوك الموحدين اختلفت اراؤهم
فشنوا الغارات وقطعوا الطريق فبعث اليهم المنتصر من بني عبد المؤمن
جيشا فجزموه واخذوا ما فيه واستحل امرهم وهاهبهم الناس ولا زال امر بني
مرين ينمو الى ان ملكوا بلاد المغرب والاندرلس وكان ملكهم بمدينة تلمسان
واول من تملك منهم لامير ابو محمد عبد الحق بن خالد بن يحيى بن امي

بكر بن جافة بن محمد الزناتي المريفي ويحيى بن خالد شهد هزوة لآزالك
مع يعقوب المنصور واستشهد هنالك وعبد الحق كان من اهل الصلاح والخير
يسرد الصوم كثير الذكر والسيح ولا ياكل الا الحلال من لحم ابله وقصر
وقد حتمه موبن على تديرها وساعده القدر وتوارث الملك من بعده بنوه لاربع
- ابو سعيد عثمان - وابو معروف محمد بن عبد الحق - وابو بكر بن عبد
الحق - ويعقوب بن عبد الحق * ويعقوب هذا دخل لاندلس فصر مشر
مراث وتكا المشركين وفعل بهم العجائب وجاهد في الله حق جهاده ولم
في ذلك اخبار عجيبه اخصرناها خوف الاطالة وكانوا سلاطين المغرب
وتسموا بامراء المسلمين كما كانت لموتة وقرضوا دولة بني عبد البر من
المغرب وخطبوا لبني حفص في اول الامر ثم استولوا بالملك الى ان اخذ
الملك منهم الشرفاء وملكوا مدينته فليس ومراكش ولم يبق منهم احد في
يومنا هذا * ولسترجع الى خبر ابي الحسن وتملكه البلاد الافريقية
والسبب فيه ان ابن تافراجين لما فر الى المغرب وفد على ابي الحسن المريفي
واستقنه على ملك افريقية فتحررك من المغرب واجتمعت عليه لاعراب
واخذ بجاية وقسطينة وانزل عماله فيهما وملك افريقية ومحا رسوم
الموحدين ودخل تونس بجيوش لا تحصي وشرع في بناء مدينة فوق
سماها المنصورة لكنى جيشه فان المدينة لم تسهم * وقسيل
بايعه بجونس خسون سلطانا في يوم واحد من بني عبد الواحد والاندلس
وغيرهما * ولما تملك البلاد مع العرب من اعلياتهم ومنهم الاقطاعات
فتصبرا عليه وشروا الغارات في جميع البلاد فخرج اليهم والسعى منهم قروب
القيروان فانخذل مكره وفر هو الى القيروان عاربا فاخذوا محله بما فيها
وحاصروا بالقيروان ومعه ابن تافراجين وذلك سنة تسع واربعين وكانت
العرب تميل الى ابن تافراجين فطلبه من السلطان ليتفقوا معه على الصلح
فلما خرج اليهم لادوه بجاية سلطانهم المسمى بابي دبريس واسمه احمد بن
ضبان بن ابي دبريس من بني عبد الرحمن كان مستترا في بلد توزر فدلهم

عليه من مرقه فمصبوه للخلافة وتوجه ابو دويس وابن تافراجين لتونس
 وحاصروا قصبتها ورموا عليها بالمجانيق من ربح العلم سعد وكان بالقصة
 ولاد السلطان وماله ورجاله * وفي أثناء ذلك داخل السلطان ابو الحسن
 بعض العرب من اولاد مهلهل ان يفرجوا عنه من الحصار على مال شرطوه
 عليه فوفى لهم به واسروا به الى سوسة وركب منها في البحر وقدم الى
 تونس * ولما سمع ابن تافراجين ركب البحر وفر الى لاكندرية
 في ربيع سنة تسع واربعين فلما فقدوا اصحابه تشتت جمعهم ورحلوا عن
 تونس فخرج اولياء السلطان من القصة وملكوا تونس واقبل السلطان ابو
 الحسن في ربيع الاخير من السنة المذكورة واختصت عليه افرقية واشتد
 الغلاء حتى بيع قليل القمح بثمانية دنانير * فسلت لا حول ولا قوة الا
 بالله كيف عد اهل تونس هذا القدر فتدعم غلاء واو شاعدوا ما عايناه
 لعدوه من الخسوف لانا شاهدناه اضعاف ذلك * وكثر الوباء حتى انتهى
 عدد الاموات التي شخص كل يوم وفيه مات القاضي ابن عبد السلام والفقير
 العابد سيدي يحيى السليمانى وتحرك المولى ابو العباس لاختد تونس *
 وفي أثناء ذلك بلغ السلطان ابا الحسن المرقى ان ابنه ابا هنان استقل
 بملك المغرب لانه سمع بوفاته بالقيروان وقت حصاره بها وشهد له
 بذلك جماعة فاقام نفسه في سلطنة المغرب * ولما سمع به حيا بعث لجمع
 هماله ان يصعدوا اباه ضد توجهه وخرج ابو الحسن من تونس وركب
 البحر وتوجه للمغرب وخلف بتونس ولده الفضل الى ان ارجعه منها ابو
 العباس الخمصي فالحق بالمغرب وخبره اكثر من هذا تركناه للاختصار *
 وكانت مدة السلطان ابي الحسن بافرقية الى ان خرج عنها ولده الفضل
 * اخرج في القعدة سنة خمسين وسبعمائة ثمانين وستة اشهر وخمسة عشر يوما
 ورجع ملك افرقية الى بني حفص وملكها المولى ابو العباس *
 الخبر عن خلافة الامير المولى ابي العباس الفضل
 هو ابن المولى ابي يحيى ابي بكر بن المولى ابي زكريا بن ابراهيم

ابن ابي زكرياء يحيى بن محمد المستنصر بن ابي زكرياء يحيى بن عبد
الواحد بن ابي بكر ابن الشيخ ابي حفص من الهنتاني ببيع اول ذي
الحجة سنة خمسين وسمائة * ولسا ملك تونس ركن في الراحة
واللهو واحوث العرب على دولته وكان صاحبه احمد بن عتوا قد شاركته
العرب في الديوان ورجبة الطعام والمناخية واخذوا البرطيل على تولية اليهود
ودرج ابو العباس الفضل اخيه لابي الليل بن حمزة رجاء ان يطول ملكه
ولم يبق احد لذلك ويابي الله الا ما يريد * ورجع الحاجب ابن
تافراجين من المشرق هو والشيخ عمر بن حمزة فاتفق ابن حمزة مع اخوته
على ادخال ابن تافراجين لتونس * وبعثوا الى ابي العباس الفضل فقال
لا سبيل في ادخاله فبعثوا اليه صل اليك فحدث معك فخرج مع جماعة
له فقبضوا عليه وعلى اصحابه الذين معه وجردها واخذت دراهمهم ودخل
ابن تافراجين لتونس واخرج المولى ابا اسحاق ابراهيم واجلسه مجلس
الخلافة وقتل المولى ابو العباس واخرج جادى لاولى سنة احدى وخسين
وسمائة فكانت مدته خمسة اشهر واربعة عشر يوما *

الخبر عن خلافة لامير ابي اسحاق ابراهيم المستنصر

هو ابن المولى ابي يحيى ابي بكر بن عبد الرحمن بن ابي يحيى
زكرياء بن محمد المستنصر بن ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن
ابي بكر بن ابي حفص من جلس مجلس الخلافة بعد اخيه * واستوزر
ابن تافراجين فقام بتدبير دولته وعلت همه ابن تافراجين في ان سلم
عليه بسلام الملوك واستخلص قواعد البلد من ايدي العرب وهي بلاد
قرطاجنة والقيروان وسوسة وباجة وتبرسق والاريس وجعلها بايدي خدامه
واحبذ بالحجايي الداخلة والخارجة وشرع في بناء السور الذي يحيط
بارباص تونس وجلس عليه نصف خراج الارض ونصف كراه المعاصر التي
بداخله لا صلاح ما يخل منه * وفي سنة خمس وخسين اخذ السلطان
ابو عنان الريني بجاية من ايدي الرودين * وفي سنة ست وخسين

أخذت النصارى طرابلس وجعلوا ما فيها وسكنوها خمسة أشهر • وفي سنة
ثمان وخمسين أخذ السلطان أبو طان قسطنطين وفيه وآخر شعبان وصل
السلطان أبي عثمان تونس فطاردهم ابن تافراجين وجزهم ثم وصل الخبر بأن
مجلته أبي عثمان واصله ففر ابن تافراجين إلى المهدية فدخل أهل لاسطول
وملكوا تونس وكتب البيعة لأبي عثمان وهو بقسطنطين وخطب له بأفريقية
ما عدا المهدية وسيرة وتوزر وفيه الأمر على هذا شهرين • وأما أراد
أبو عثمان الترجع لتونس خالف عليه جيشه فرجع إلى المغرب فقامت
نفرة في مسكوه الذي بتونس فاجأه إلى أقطانهم وتركوا ما كان معهم
ورجع ابن تافراجين من المهدية وجددت البيعة لأبي اسحاق فدخل
المحصنة في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مائة • وفي سنة ستين
أخذت النصارى الحمامات • وفي شوال سنة إحدى وستين توجه السلطان
أبو اسحاق إبراهيم وذلك بمجاية من أيدي المرينيين • وفي سنة ست
وستين فرغ صدق المولى أبي اسحاق على ابنة ابن تافراجين بخط
ابن مرزوق فراء عذمة الوجود الشيخ ابن عرفة • وسدد الصداق النسا
عمر إلى دينار وثلثون مائة وتوفي ابن تافراجين عقب ذلك • وفي
رجب سنة سبع وستين جدد الكتابة التي بالأزودة في قبة جامع الزيتونة •
وفي سنة سبعين وسبع مائة توفي المولى أبو اسحاق في الثاني عشر
لرجب فجاءت فكانت مدقة ثمانية عشر عاماً واحد عشر شهراً وخمسة عشر
يوماً ونسب ولده من بعده وهو يحيى لم يتأخر الخلم •

الخبر من خلافة الأمير أبي البقاء خالد بن المستنصر

هو ابن المولى أبي اسحاق إبراهيم بن أبي يحيى أبي بكر بن أبي
زكرياء يحيى ابن المولى إبراهيم بن أبي زكرياء يحيى بن المستنصر بن
يحيى بن عبد الواحد بن أبي بكر ابن الشيخ أبي حفص عمر جلس
بعد موت أبيه وحجب له أحد البيات في • فلم يشرك أحد للأمير خاله
فيها فاتهمب أموال الناس وأهان لأشراف فظم على الناس ذلك وأصل

لامر فالحق منصور بن حرة بالولي ابي العباس وحضر على ملك افریقیة
وسكان بقمطینة فنهض ابو العباس الى تونس وتلقته وجوه افریقیة
بالطائفة وانتهی الى الحصرة وحاصرها ایاما قفر لأمیر خالد واصحابه من
باب الجزيرة وانطلق الجند في اتباعهم فقبض على لأمیر خالد واعتقل ثم
وجه به وبأخيه في البحر فصفت بهما الريح فغرقا وكانت مدته بتونس
سنة وتسعة أشهر.

الخبر عن خلافة لأمیر ابي العباس احمد بن المستنصر

هو ابن لأمیر ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى بن بكر بن ابي زكرياء
يحيى بن الولي ابراهيم بن الولي يحيى بن المستنصر بن يحيى بن عبد
الواحد بن ابي بكر بن ابي حمص عمر بن بوع بتونس ثاني عشر ربيع
الاخير سنة اثنين وسبع مائة . وكان رحمه الله شجاعا دينا عافلا
صلوحا جال في بلاد المغرب ووصل مع السلطان ابي سالم المريني لسان
وزار الشيخ ابا مدين وعاهد الله عنده ان لا يكاف عن عمل معه سواء الا
بخير . ولما ملك افریقیة رفع انواع الفساد وكفح العرب على القلعب وانتزع
ما بايدهم من الامصار وانمي اليه ان محمد ابن تافراجين داخل العرب في
الفساد فقبض عليه واعتقله بقمطینة الى ان مات بها لم لم يزل يحاول
امر العرب الى ان قطع دابرهم وانتزع بلاد قلعة واخذ شيخها بني العابد
واستولى على اموالهم وفتح توزر واحتوى على ذخائر شيخها ابن يملول .
ومن حداث الولي ابي العباس احمد اقامة القواوة في لاسبوع بالمقصورة
قروي جامع الزينونة واقف على ذلك وقف مبرودا والسقاية التي ببطحاء
الشيخ سينشي مودوم نفع الله به داخل باب قرطاجنة واقف عليها
اوقافا جليلة يانساؤه البرج الذي هو شرقي قرطاجنة للاحتراس ورفع التعصيف
من قرافا عند خروج السلطان لذلك المكان وبنائه علوه الكبير بزنقة ابن
عبد السلام قبلته بلب اليهود جوفي الجامع لاعظم ليصوم به رمضان حكل
سنة واخباره اكثر من هذا ذكرها ابن الشاع والغال في مدحه وحق له

ذلك • قلت هذا الملك هو ممدوح العلامة بدر الدين ابن الدمايني
 رحم الله تعالى الجميع مدحه بقصيدة بدعية اتي فيها بجميع انواع البديع
 ولا بدع ان طلع بدر النعم من ذلك الجذاب الرفيع وبعث بها من ثغر
 الاسكندرية الى المحصرة العلية ولكن ما استوفى له حق من حقوق
 المالكيين لهذه الطريقة واحداً وبجائزة اذا ذكرت بين اهلها قلوا هذه
 مبدع لا حقيقة • وفكر الزركشي مولاهم في شرحه لهذه القصيدة ونمو
 در معانيها وان كانت هي الدرة الثمينة ان الممدوح ارسل لها مدحاً عدد
 ايمانها دنائير فاحترها ابن الدمايني فقال له الرسول ان مولانا جعل هذا
 القدر جائزة لك في كل سنة • وهذا من طرف الرسول انظر ايها المتامل
 الى كساد سوق الادب وتدهور في الصدور الاول في ايام بني العباس حيث
 انابوا عن المدح بالحق درهم على البيت الواحد وسروان بن ابي حفصة
 ممن اخذ هذا القدر في ايام الرشيد ولم جرا الامر من بعده ولكن بعض
 الشراف من بعض ولا نحن البسيم في زمان لو مدح اهل بنظم المدح
 لم يجر احد بالخرف • وهذه القصيدة مدح بها لما افتتح مدينة قابس
 وذلك انها خرجت في الزمن السابق عن ملوك صنهاجة واحتفل بها
 بنو جامع من الهلاليين الى ان اخذها الموحدون من بني عبد المؤمن ثم
 ثار بها قرائش الارمني الملقب بشرف الدولة ملوك الملك المظفر صاحب
 مصر وكان بينه وبين المصورى صاحب المهدية مهادنة واستخلفتها
 ملوك بني حفص في اول الدولة ثم عصت على امير المؤمنين ابي العباس
 احمد فافتتحها بعد حصار وجهد واثار الدمايني الى فتحها بشو له في
 قصيدته :

ومن نوره ابدا السناء للباس فلاح لها نور على الحق يسفر
 وفي ايامه قبل عبد الله الترحان وكان قيساً من اقسمه الصارى فاسلم
 على بديع وهو صاحب كتاب تحفة الاربيب في الرد على اهل الصليب
 ذكره في هذا الكتاب واثني عليه خيرا • وفي ايامه جاءت المخربون

والفرانجيس في ثمانين قطعة ونازلوا المدينة واقاموا عليها نحو شهرين • وبعث اليها ابو العباس جيشا فكانت بينهما فاعانت وارتحلوا عنها خائبين وتوفي رحمه الله ثلث شعبان سنة ست وتسعين وسبع مائة وسنة سبع وستون سنة ومدة ولايته جنوس اربع وعشرون سنة واربعه اشهر رحمه الله عليه • وهو الذي شيد رستم بني حفص بعد اندراسها وانضم منار بني حفص في الخلافة ودعم اساسها وصحلت في ايام ولده السيد ابي فارس ودرس عمر الامراب وعمر المدارس •

الخبر عن خلافة الامير ابي فارس عبد العزيز

هو ابن الولي ابي العباس احمد بن ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى ابي بكر بن ابي زكريا يحيى بن ابراهيم بن ابي زكريا بن المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي بصكو ابن الشيخ ابي حفص عمر الهتاني رحمه الله بوبع رابع شعبان بعد وفاة والده وانضم بالامراتم قيلم ورتسب لاهوال واضطى لاموال واصلي البلاد ونصب اهل الفساد وكان شجاعا حازما تدفيا معتقدا في الصالحين موقرا للمعاه كثير المصنفات مطا ذكيا فصيحيا مجا للخير واطم • فمن تصانفه حميم ملان لاهل الحرمين وطلقاء المشرق بوجه لهم بذلك صحبة الركب الهجزي على الدوام ووشى لاهل لاندلس في كل عام من الطعام وغيره اعانة لهم على جهاد عذر الدين • ومن همناته خزانة الكتب المضملة على امهات النواوين وجعل لها مقصورة بمسجده الخلال من الجمع لاسعظم وارفعها على طلبية العلم يستمعون بالنظر والكتب بشرط ان لا يخرج منها شيء من حمله وجعل لها قومة يقومون بها في نفعها ومنازلتها للطلبة وردعوا لمساكنها ووقت لها وقتا محددا في كل يوم وكان ملازمة لقراءة العلم بين يديه سفرا وحضرا • وقسمال في تغطية الارباب وابطل امكاس كانت جوس منها سرق الرخادنة وكان سجاد ثلثة آلاف دينار • وبجبا رجة الطعام خمسة آلاف دينار • ورجية الماشية عشرة آلاف • وفندق الزبون خمسة آلاف • وفندق المقصورة

ثلاثة آلاف * والعطارين مائة وخمسين ديناراً * وفندق لإدام حسين
ديناراً * وفندق اللحم الف دينار * وفندق الملح الف وخمسمائة * ومجبا
لأعمدة الف دينار * ودار الشغل ثلثة آلاف دينار * وسوق النقاشين
مائتي دينار * والصناريين مائتي دينار * وأبطل القيان ونقى المختين من
البلد * وأسلم العدل في جميع رعاياه بالكسب والسنة وانصف المظلم من
الظالم * وجاءته الوفود من المشرق والمغرب * وغزا صفلية وشتم فيها مغنما
كثيراً * وغزا طرابلس وقابس والحامة وقنصة وترزور ونفطة وبسكرة وقسطينة
وبجاية والصحرى * وصككت العرب غالبية على من قبله فامانهم والزهم
الزكاة والعشر * وقال صاحب القرباس في اخبار ملوك فاس انه ارسل مدينة
الى ابي يعقوب المريني وهو بفاس والناصر بن قلاوون بعث لابي فارس
بهدية حافلة في تلك السنة * هذا لعظيم ذكره في ذلك الوقت * وفي ايامه
عظم شأن المولد الشريف * فسمت رحم الله ملك الروح الزكية لمثل هذا
يقال امير المؤمنين * لامن استغلبت على دولته البدة من المشددين * ورايت
ابن حجة الحموي ذكر في كتاب فية الانشاء له رسالة طنانة من انشائه
جواباً من مكاتبة للسلطان المريني والتي عليه في تلك الرسالة بما يستحقه *
وقال ابن السمعان واقتح مدينته تلمسان ووصل الى قريب مدينة فاس *
وقال الشيخ الرصاع واجه في حدود الغلبين والثمانمائة ببلد تلمسان * وكان
قاضي عسكرة ابو عبد الله محمد السمعان ومشي عسكرة ابو عبد الله محمد الحسن *
وقرا البيعة القاسمي المذكور بجامع تلمسان * وحضر لثراءتها علماء الوقت
منهم ابن مرزوق وابو القاسم الغناباني وابن الامام وابن البخاري وجاءت من
العلماء * ونسقلت من خط السيد بركات الشريف رحمة الله عليه
قال غزا ابو فارس مدينته فاس لما شكوا اليها اليه بظلم احد المرينيين فقراء
فمنسرجت اخذت المريني الى ابي فارس قتلت له انك ميت وانهم
ميتون فعنا عنه واعاده الى بلده وامره بالعدل * قال ابن السمعان وفي
سنة خمس وثلاثين وثمانمئة غزمت النصارى بجزيرة جربة وكان السلطان

ببلد الجريد فتلافه الى ان رحلوا عنها خائبين * ومن حسنة قطعه
 المقبرة التي كانت خارج باب البحر وبني مكانها زاوية للصلاة والتعليم * قال
 الترجمن وكان فندق المعاصي والخمر عجة شيرة آلاف دينار * وكان
 والده ابو عبد الله محمد ولي عهد مرصفا بلخير والعقاف والديانة وهو الذي
 انشا الزاوية التي يستقيم وجعل فيها جامعا للخطبة وربطها لطلبة العلم
 وسقط المنيع والرازيين * ونسفي ستة ثلث وثلاثين ودفن بقرية بقرية
 من دار الزلي الشيخ سيدي محمور فندق الله به وهو ابو الخلفاء من بعد ابيه *
 ونسفي المرحوم ابو فارس عام سبع وثلاثين وثمانمائة فجاء بعد ما ظهر
 وليس نبيه * ودفن حيث دفن ولك فكانت مدة خلافة احدا واربعين
 عاما واربعة اشهر وسبعة ايام * فليست ما اطلت الكلام في هذا المحل الا
 لكون هذا الامام هو واسطة بني ابي حص * واذا ذكرت خلافة العفصيين
 بدونه يظهر في خلافتهم النص * والله تعالى بحكافيه ويجازيه
 باعماله المنيرة * وكما رفع ذكره وقدره في الدنيا برفعه في درجات عليين
 في الآخرة * انه سميع مجيب *

الحوض خلافة الامير ابي عبد الله المتصر

هو محمد ابن المولى ابي عبد الله محمد بن امير المؤمنين ابي فارس عبد العزيز
 وتعلم نسبه معروف ببيع يوم عيد الانصحي صبغة الليلة التي توفي جده
 فيها ودخل الحصرة ببيع شجرة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وكان شجاعا
 كريما عفيفا * وثبت ولي اخرج ملا تصدق به على اهل المدارس
 وفوق الحجرات والارامل والايام ووجه بمال في جزيرة لانجلس تصدق
 به على المجاهدين * وامر ببناء زاوية الشيخ سيدي احمد بن عروس وبني
 سفينة الماء بداحل باب ابي سعدون وارقت عليها ما يكفيها * وشرع في
 بناء مدرسة ضخمة بالقرب من سوق الخلق بتونس المحروسة لقراءة
 العلم * وسافر بمحلة كبيرة فاجل الاثواب بين يديه فوصل لبلد قلعة
 فابتداء حرمه النبي مات به فرجع لتونس ولازمه المرض الى ان توفي

ليلة الجمعة الثانية والعشرين من عشر سنة تسع وثلثين وثمانمائة فكانت
مدته صائما واحدا وشهرين واحدا حشر بربما ودفن بشربة ابياته رحم
الله الجميع *

الحسين بن خلفه الامير ابي عمرو عثمان

هو ابن المولى ابي عبد الله محمد ابن المولى ابي فارس عبد العزيز بربع
صبيحة اليوم الذي توفي اخوه فيه ولم يتخلف عنه احد * وكان رحمه الله
من اجل ملوك بني ابي حفص وهو خدامهم طالت مدته وفعل خيرات بكتب
نوابها في صحبته * فمن مآثره رحمه الله عليه بناء مدرسة في غايته
الحسن بزلقة الشيخ الولي الصالح العابد سيدي حمزة بن خلف وجعل فيها
مسجدا للصلاة ودرسا لقراءة العلم وعلوى لكتب الطلبة وجعل فيها ساطعا
مستورا يتصدق به كل يوم على المحتاجين وجعل فيها مدرسة للسبل واوقف عليها
ما يكفيها ويكفي من بها والقومة * قلت اما المدرسة فبقيتها موجودة واما
خيراتها فلم يبق منها شيء وبني زاوية بعين الزينات وجعل فيها جامعة للصلاة
ودرسا لقراءة العلم وربطها للناطقين وسماها قوبا على مرور الايام المتعدين بها
والوافدين واوقف عليها وقفنا كافيا ولم يبق منه شيء ايضا * ومن حسناته
اخراجهم لخزانة الكتب بالمقصورة الشرقية من الجامع الاعظم مشيئة على
امهات الدواوين وجعل لها قومة واوقف عليها وقفنا كافيا موبدا * قلت
والكتب ايضا لم يبق منها شيء وبعض الوقت باقى لكن تغير مستحقه واما
الكتب فقد تلاثت لما ملكه عبد الدين البلاد وسياتي خبرها ان شاء الله
تعالى * وبني ثلثة مكاتب لقراءة الفراء في واحد قبلي الجامع الاعظم واثنتان
بربع باب المنارة والميضأة للصوة بدرب ابن عبد السلام في غايته لاثقان
جوفي الجامع الاعظم بنونس واوقف عليها وقفنا كافيا * قلت ومعي الى يوم هذا
بها بقية وان طال الامر تلاثت ايضا * ومنها وتكملت المدرسة التي ابتدا بناءها
شقيقه رحمه الله تعالى التي بسوق النخلة على اكمل بناء وانتقد واوقف عليها
وقفا كافيا فعمرت عمارة قويت * قلت اما المدرسة فموجودة واما الوقت

فقد اندرس وادركنا قبل اليوم بها طلبة مقيمين ولهم ما يسد زعمهم من العيش ثم
تلاشى الامر وتنازكها في حدود النسيم والالف من زعم انه يستغنم ثوابها واراد
ان يحيي رسوخها بعد خرابها فاصلى ما قد منها واقف عليها وقتا لمدرس بها
ومدة طلبية فاحتوى عليها من يتمي الى الفخر فمطل بخاريها وتحمل من الوزر
ما يقصم منه الظهر وعائرها موجدوة وحلستها طامرة وصاحب التدريس
اليوم بها عهدنا ابو عبد الله عوفة فسمع الله في مدته * وكان المولى ابو عمرو
ثمان يكوم اهل البيت النبوي ويحسن اليهم ويكرم الشيف ويلزم الشرف في
كل شام لقمع اهل الفساد والفساق من الاغراب * وهنا انتهى ابن الشماخ وزاد
الوركشي نبذة ولذات بها منحصرة كما اختصرنا ابن الشماخ * وذلك لوجه
منها للاختصار ومنها خشية ان تذهب ديانته كتابه * ومنها اخذنا منه
الزبدة وتركنا الزبال والله المستعان * قال الزركشي وخرج بمحنة عظيمة في اثر
العرب ومك اكابهم مثل نصر الشواي ومجد بن سعيد واسماعيل بن صرار
وبطلان اربعة من الاشياخ بعد ان احتال عليهم حتى دخلوا المحلة فاعطى
الى دينار لكل شيخ وبنوا عند القواد فاصبحوا مسجدين وكفاه الله شرهم *
قلت هؤلاء العرب اذام بالطبع مثل العقرب ولو قطع ذنبها لا يبطل لدغها
والى زماننا نحن منهم طع وجل فسال الله ان يحسم هذه المادة بينهم * وشار
الشيخ الرضا في فهرسته الى هذه الواقعة قال تجمعت اولاد ابي الليل
من شيخ افریقیة وحاصروا المحصرة واطنوا بالنفاق فخرج اليوم سلطان
الوقت ابو عمرو حسان فنصره الله تعالى عليهم * وكان الامام العلامة سيدي
ابو القاسم البرزاي يذمهم عليهم بدعوات مبتكرة غير مستحيلة فاستجاب الله
دعاه فاختاروا واخذت اموالهم وديارهم ونصر الله عليهم الملك وذلك ببركة
دعاء الشيخ * اد * وقال الزركشي وفي سنة اربع وخمسين وقيل
اثننتين وخمسين كان عرس ولي العهد الامير لاجل ابي عبد الله محمد المسعود
وكان عرسا حفيلا ما بين بنين بنين مائة * قلت هذا المولى لاجل لم يات
في بني ابي حنن من خلف وديانة وبر وامانة وهو ابر الخلفاء الاخرين

لم يزل أحد المآ من ولده * ومثلت في حياة والده وهو مدفوع الشيخ ابن
الخلوي وكفاه تلك الحال التي طرأها بعدده في حياته يعني بقله تشرب بعد
موته ولم مآثر عديدة منها الخصة التي كتبها بيك في عدة أسطر وأوقف
عليها ربعا للاستغلال يقسم القاري بها ويقرأ فيها كل يوم بعد صلاة الظهر نصف
حزب أو ربعه بحسب الأيام وجعلها على الشراييت بأزاء الربعة التي بها
البحاري من حسن والله بالجامع لا أعظم بثونس * ولم اخبار شهيرة بالفعال
المر احمر بنا خوف لا طائلة * وفي سنة ثلث وسبعين عظم الرواة
بثونس قيل انه بلغ عدد الموتى به الى اربعة عشر الفا في كل يوم وحضر
في الزمان اربع مائة الف عندا تن لم يدخل في الزمان نحو المائة الف *
وفي سنة خمس وسبعين كملت السانية المسدة بالمتصورة قرب برج الفخراء
جوفي جبل الشيخ وفيه ساج مسجد الفخراء وقطعة من الجبل حتى وصلت
جدارته للبحر * وفي جادى سنة خمس وتسعين توفي ولي العهد المولى
أبو عبد الله محمد المسعود ودفن بمقبرة اجداده جوار ولي الله الشيخ سدي
عمرز وكان هذا المرحوم انجب بني ابي حنن غفر الله له * ومن حسنت
أبي عمرو عثمان الخثعمي الكبيرة المرسلة له مدينة من البلاد الأندلسية
لم ير الرواة من احسن منها خطا وتزويدا بالانجب وغير ذلك مما يراه العقل
وأوقف على قمارتين يتروءون بها قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر وقبل
صلاة العصر الف دينار سنوية وجعل لها غلانا مرمعا وهي الموضوعة قبالة
النوايت * وبالمجمل هو ختام الدولة الخثعمية ونظام المحاسن الداخلة في
البلاد الافريقية وطالت أيامه في الملك من حين كان قبله الى ان وافاه
حاجاه وبلغ اجله منتهاه وتوفي وحة الله عليه وآخر شهر رمضان سنة ثلث
والسعين وثمان مائة وقام بالامر حفيده *

الخبر عن خلافة الأمير أبي زكرياء يحيى

هو ابن المولى عبد الله محمد المسعود ابن المولى أبي عمرو عثمان برقع
يوم وفاة جده وخرج الى المجلد على حسب العادة فهدرث جماعة من الجند

وأخبروا أن المحلة أخذتها الأعراب وأن السلطان مات ومن غد جي بوايه
فوضع على رمح وطبق به واستبد بذلك ابن عمه أبو محمد عبد المؤمن
ابن كلاب أبي إسحاق إبراهيم ابن أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان وبيع
في رجب من السنة المذكورة • وفي ذي الحجة منها جي بجثة كلاب
يحيى ودفنت عند سدي أحد السدا وكل ذلك مفعول • ثم بعد ذلك افتتح
كلاب وظهر أن السلطان بالحياة وبعد خبر بطول دخل السلطان أبو زكرياء
يحيى وفور عبد المؤمن واستبد أبو زكرياء بعسكره وبعد أيام جي بواس عبد
المؤمن وطبق به كما طبق بواس الخليفة يحيى وكلى الله المؤمنين القتال
ودرجع إلى حصنه بتونس وبيع بيعة ثانية ورفع الحام منه على الناس
وجاءته بيعة بك العناب وقبس وصادق وذا انت له البلاد وتم له ملكه
في سنة تسع وتسعين وكان فيه وباء شظيم مات به خلق كثير
ومات به السلطان أبو زكرياء في التاسع من شعبان فكانت مدة ملكه
ست سنين وأربعة أشهر وأيام •

الخبر عن خلافة كلاب المولى أبي عبد الله محمد

هو ابن المولى أبي محمد الحسن ابن كلاب أبي عبد الله محمد السعدي
ابن أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان وبيع يوم وفاة ابن عمه أبي زكرياء
يحيى وجلس بالقبة وبنيعه الخاض والعام وكان فطنا ذكيا فصحا
محببا للخير وأمله معتدا في الصالحين وهو الذي بنى المنصورة بطرف مسكن
الجامع لاظم بتونس من الجهة الشرقية مما يلي المولي شارقة على سوق
الطربين وسوق الطيسيين وجعل فيها كتبا مفيدة وجعل لها قومة يقومون
بها ووقعت الانتفاع بها وقتا محدودا عند اذان الظهر وبعد صلاة العصر
وأوقف عليها وقتا كافيا وجعل سداية باسفل منها مما يلي الشرقي حيث
كانت سداية المولى المنتصر بالله وجعل الطر لاسام الجامع لاظم وكان
كلامه اذ ذاك العلم العلامة أبو البركات ابن عصفور شيخ الله الجامع
وابائهم على حسن الصنيع • وفي أيامه توفي الشيخ أبو القاسم الجليزي

اول صفر سنة اثنين وتسعمائة ودفن بزاوية داخل باب خالد من تونس
وحضر السلطان جنازته * وفي سنة اربع وتسعمائة في جمادى ثلثي توفي الرعي
سيدي منصور بن جردان وخرجت روحه ورأسه في حجر امام الجامع ابن
عصفور بالمقصورة المشوية من الجامع وكان عمر الشيخ ابن جردان
خمس وعشرين عاما وحمله كالمم الى موضع كندة بزنقة ابن عبد السلام
فصله وكفنه وخرجت جنازته من هناك ودفن بزاوية بمحراب القار
فلما كان يومئذ * وفي ايام السلطان محمد كانت وفاء بينه وبين
العرب وعزوه على الثيودان ورجع تونس في ثمانمائة من الخيل * وفي
ايامه خرجت بلاد كثيرة عن حكمه وهو الذي ملك الجزائر فأتى عروج
التركي وكان بها برج للصارى حقيق عليها فملكها عروج واخذ البرج *
وبعد السنة الرابعة التي كانت فيها الواقعة على اهل تونس كما سياتي وتكون
كلاهما طور من تونس ارسل اليها عمارة لاختداف وكان بها حسن عانة فأتى
عن خير الدين باشا وبها شيخ شريف واراد حسن عانة ان يهرب فمنعه
الشريف والي امر الله فكثرت العمارة بالريم فسيرت لهم غنيمات وهو
سبب قوة الجزائر كذا قلنا من خط السيد الشريف بركات رحمه الله
ومن خطه ايضا ان السلطان محمدا بعث محمدا الغربي رسولا الى سلطان مصر
وهو الملك الغوري وذلك في اول دولة السلطان محمد وارسل له الغوري هدية
ولها الزرافة فلما كان الغربي شاخ بباب السوق فقتله محمد فقتله
قدرا * وقال اخذت طرابلس من يد محمد سنة اربع عشرة وتسعمائة
قام بها ابن قراب وملكها للصارى وبعث لهم جيشا مقدمه القائد محمد
ابو حداد وكان من اكبر قراة فبارزه فبطن الصاري فاخذوه ابيو حداد
بالحملة وساقه اسيرا وابو حداد هذا كان قائد ترزور * والسلطان محمد
هذا كان ختام بني ابي حفص ومن بعده اسم لا رسم وتوفي رحمه الله بسيم
الخميس الخامس والعشرين من ربيع الاخير سنة اثنين وثلثين وتسعمائة
وتولى بعده ولده الحسن *

الخبر من خلافة لأمير أبي محمد الحسن

هو ابن محمد بن الحسن بن الموعود ابن المولى أبي عمرو عثمان بن
 بيم وفاة والده يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنين
 وثلاثين وتسعمائة * ولما تولى رفع المكوسات كلها وأجرى على الناس
 العادة العثمانية وسار سيرة حسنة في أول الأمر * وهما انتهى النقل
 الذي قده الزركشي ولم اطلع على ما سواه إلا ما نقلته من أهل الحاضرة
 ولهذا زاني به جلا لا تصيلا ولم اريد نفسي لتاريخ الوقائع لثلاثة الصبط
 ولم اجد من له اهتمام بهذا الأمر فأقول وبالله المستعان * سمعت من
 يذكر من أهل تونس ان السلطان الحسن ساءت سيرته في الناس
 واضطربت عليه البلاد وخرجت من طاقته مدينته سوتة فقام فيها صهوة
 القليعي * وقام عليه بالقيروان الشيخ عرفة وكان من مرابطي القيروان من
 ذرية الشيخ سيدي نصير وهو جد الشافيين قام على السلطان الحسن
 وبيع لوجل من لثونته اسم يحيى أوفته في السلطنة وأدى انه حطمي
 جاء من المغرب ولم له الأمر وهو في الحقيقة اسم لا رسم والشيخ عرفة ينفذ
 الأمر * وفر بعد ذلك يحيى من القيروان ودخل تونس في أيام السلطان
 أحمد وهو متسكر فطش به في المراكص فقطع رأسه وطيف به * ولما مات
 الشيخ عرفة صاحب القيروان قام بالأمر بعده ابن أخيه واسمه محمد بن
 أبي الطيب ولم يزل يحارب السلطان أحمد ك ان أخذ القيروان من يده
 درغوث بننا بأرسل أهل القيروان إلى درغوث وهو بمدينة طرابلس * فسلوا
 له البلاد لما جاءهم وانصرفوا عن ابن أبي الطيب وذلك لقبج سيرته في
 الناس وكان يحارب السلطان أحمد مدة حياته وبينهما عدة وقائع *
 ولما أخذ درغوث في مدة السلطان أحمد الحصري أخذ ابن أبي الطيب
 وعاش وفوت أسياعهم من القيروان وسكنوا البادية وهم الذين يقال لهم
 الشافيون * لان أصلهم من الشافعية والصبية وهي بلدة قبالة المهديّة
 عند مكان يقال له قبودية * والعرب الذين يقال لهم دريد هم

ولما ورد الشاذلية وهم طوائف كثيرة لا يستقيمون على تعريق في زماننا *
 والشيخ عبد الصمد الذي ادركناه من خروج من القيروان عند انصرافهم
 وهو اذ ذلك دون الاربعين يوما ولم اطلع على اسم ابيه والغالب على ظني
 انه ابن محمد بن ابي الطيب واستحكم في دريد فيما بعد وشاخ عليهم
 ولم اخبار ليس هذا موضعها وقام بعده ولد علي وكنيته ابو زغبة ثم ابنه
 ابو زيان * ومنه ايام ابي زيان خرجت اكلت رعاياه عن طاعته ودخلوا
 في طاعة الترك وقد خرجهم من القيروان دخلتها لالتوا واماوا بها *
 وكان دخولهم على يد رجل من خدام الشاذلية يقال له الغلبي وهو
 الذي نسب في بني الترك لاجل واقعة بطول شرحها * اه * ولنرجع
 الى خبر السلطان الحسن * وفي ايامه كانت قسطنطينة في ايدي الترك
 وانما كان ولده احمد نائبا ببلد القنس * وفي ايامه تغلبت كرايت على
 جبل البيلاد * وكانت الشركة في اولاد سعيد لانهم استولوا بالبيلاد بعد
 اولاد مدافع والشرح لما انقرضوا فعاد اولاد سعيد في البيلاد وددتهم السلطان
 الحسن بسين القن ديار على السوط * وفي ايامه جاءت عمارة من بحر
 "ركت لاخته تونس ارسلها ابراهيم باشا وكان وزيرا للسلطان سليمان بن
 السلطان سليم ففتح مصر * وكان ابراهيم باشا ضارب الديار باسمه وهو اول
 وزير تولى الوزارة من اولاد السراية واعطاهم الادلال والاعجاب بنفسه
 ومات سنة احدى واربعين وتسعمائة وكان منقادا لسلطانه فارسل
 خير الدين الى تونس من غير اذن سلطانه فنزل تونس واخذها وفرغها
 الحسن ودخل خير الدين الى تونس واسفل بتعبه ولم اقم على صحته
 خبر كم كانت مدته الا انه كان قبل الاربعين والتسعمائة والمسيح عيسى
 والله اعلم انها كانت سنة خمس وثلاثين او ست وثلاثين * وقام اهل باب
 السويقة على خير الدين وكانت بينهم فتنة عظيمة مات فيها خلق كثير
 من المؤمنين * وكانت من باب القصبية الى باب البنت على حوة الطرج
 وقتل القتل في تونس وانجز الغدال * وبسمت خير الدين بالاسان

واعتكف الشريفين . وخير الدين هذا هو الذي نفي العلم معونه لخوفه من
 له ملك فرنسا ومغول هذا كان في دولة الحسن وجهه فخرج له المشرف
 وحج ودخل إلى الديار المصرية وإلى مع العلامة الشيخ الذي بالثبوت
 ثلاثة ومنه أبي السعيد العمري رحمه الله . وطهوت تضائل العالم مغول
 عند ذلك وطرح علماء النسطورية واسترحوا له بالقتل وتوفي في ذلك العصر
 في أن لم يملك السلطان سليمان خان وكل ذلك من بركة العلم وبركة
 السيد سري مصطفى من جودان منع الله به . ولمنع تمكن خير الدين
 بنيس جاءت عمارة من بلاد النصارى استجد بها الحسن من قبل الانباط
 فيها منة التي مضى . فسلط الانباط في ذلك الزمان هو
 صاحب السببية ذروة الله وانما يسمى بهذا الاسم له يحكم على أكثر بلاد
 كاندلس فسمع باسمه وتسمى بالانباط ولم يكن هذا الاسم لاحد من
 اجداده والانباط من اسماء ملوك الامم لان ملهم ديم والانباط
 منهم كالخليفة عند المسلمين واسما بهت على هذا لئلا يظن انه الانباط
 اليهود . ولمس نوات النصارى فبذلهم لاثارات وتن انصار الهم من
 المسلمين وددعهم بمائة عشر الف والشيء الممدن بخربة الكثرة شرف موسى
 وخير الدين معهم وانتشبت القتال بينهم وكانت منلة عظيمة . وطهوت
 شجاعة خير الدين في ذلك النور وكانت ان تصحون له على النصارى إلا
 والخبر انه ان النوبة اخذت وان الانلاج الذين بها فتقوا الباب فشر خير
 الدين من وقتهم ومن معه على المغرب . واستوصته العرب عند تبرسق
 فكانت بينهم حروب شديدة وتخلص منهم الى ان وصل بلاد العناب وركب
 البحر في شرب غرابا وسيلاني بشية خبروا ان شاء الله تعالى . ولمس
 دخل الحسن إلى قسنطينة واطمأنت الناس وفقد كل صانع في صناتة واهل
 الربع فتحوا ربيعهم والمانيا في اديتهم دهمهم عند الذين هجمت النصارى
 عليهم على حين غلة في دابة والامواني منيرة فاحذروا فيها من الامعة
 وقتلوا اهلها وسبوا خلفا كثيرا وفر الحسن بعب الهم من قدر على الهروب

بواحد إلى رحمة زكريا • فبعث عظيم التصديق إلى العرب وجعل لهم
 جعل في كل مسلم انما يد له فخرجت العرب في طلبهم واخرجهم من كل
 ذهب يرواد وانما يربهم إلى التصديق فكان طلب العرب لهم لم يصب من طلب
 التصديق واخذوا من سوطوا لهم والعرض فذبح نفسه من العرب وبلغت
 قدومه الرجل الف ذبح واقتسم واحمل وكان لم يذبح نفسه من الامر العرب
 فباكم المذكر لا حور يكتسب هذا الخطب جسماء • ومما في الواقعة هي
 المعبر عن السطوة الاربعاء وكان السلطان الحسن ابراهيم "الملك الهادي"
 في سنة ١٠٠٠ م • إلى هذه الواقعة انزل العالم ابراهيم سلام في غيبته التي
 تشوه فيها في تونس ومما في الخطب • وذكروا انهم الرواد في حال
 الذمة كفي بهوت وانما في الجبال • ولما في غيبته في تونس •
 في يوم هو في تونس • وقبل في هذه الواقعة اسير الملك ومات الملك وعرب
 الملك • وسبغت من شيوخ البلاد من يقول عدد كل ملك سبع
 الف والاد اعلم بعظمة ذلك وكانت هذه الواقعة سنة احدى واربعين
 وتسعمائة • واسم خير الدين فخر من بلاد العرب في مصر من غوايا
 ورجع إلى بر الدون مصر على سنة ومما في سنة من عند ابراهيم بن فخر
 خير الدين ورجع إلى السلطان سليمان وكان مع الرسول دلائل الخديعة
 التي لا يبراهيم بن فخر عن خير الدين وقبل ابراهيم بن فخر • ولما تفرق
 الانباط عن تونس بعد فخر طالت نفسه بفخذ الجزائر بعث اليها عمارة
 فكان من امرها ما تقدم ذكره ومن ذلك الوقت لم يصع ناج على رأسه ولا
 احد من ذريته إلى يومنا هذا وذلك انه لما سمع بممارة عمارة على الجزائر
 رمى بمساجم إلى الارض وانهم لا يصع على رأسه إلا بعد احدهم الجزائر
 وطام جرا الامر في عقبه زادهم الله خيرا • ومما في استقرار الحسن بتونس
 تراجع بعض اهل البلد بعد التفتت والنهب وحسب المرض إلى اهل من
 الايمان • واستقر السلطان الحسن بعد هذه الواقعة الشيخ سالم الهادي
 وكانت في رحمة الناس في فخرهم على املاكهم يسر فيهم سيرة مشكورة

انابه الله على صنعه * والشيخ سالم ذلك اهل تونس يقولون كانت له
 عبوة ايلام صباه واقطع عن ذلك واقول وانا استغفر الله معاذ الله ان يكون من
 اهل ما ينسبون اليه فان اهل المختصة من العلما في ذلك العصر كانوا
 اهل دين وظن فكيف يقدمون من كانت فيه تلك الخصال الغير الموحدة
 اللهم ان يكون بنت منه ايام الشباب واقطع بعد او هذا من اقوال
 المخلصين والعلما لحومهم مسيرة والله اعلم بذلك * وبعد سنة الاربعاء
 جمع الحسن عربانة وجمع جوع وخرج الى القيروان لئلا افتكاكها من يد
 الطائيس فلما قرب منها وغزل بطن القرون خرجت اليه اهل القيروان
 فكسوه ايلام فلبسهم هو ومن معه واخذت اماله ورجع مكسيرا * فاسم لا
 يرجع عنها بحال وعزم على اخذها بالنصارى كما اخذت تونس فخرج
 بنفسه الى بلاد النصارى ليسى بعبوة بل كالأولى وراى الله الى ما يريد *
 وكان غرض الحسن اباحة القيروان كما اباح تونس فذيله الله على صنعه
 وخبرته . وكان ابنه احمد دائما في بلاد الغاب فلما شعر بفعل ابيه وم
 عزم عليه خاف من ان تلقى المختصة فلما واصل الى تونس خفية وتكلم
 مع بطلانته ورجعته من اهل اربانة وعددهم الشيخ عمر الجبالي الذي
 شاع بباب الجزيرة والبلاد من بعض شيوخ دارقطني المذكور وكان الشيخ
 عمر متقيا قلبه يوم دخوله القصة فدخلها على حين غفلة * واما
 وحمل قبالة القصة عند المكان الذي فيه سكنى الرحيم محمد باشا وبه يعرف
 في مصرنا دذا جنت نفس احد عن الاقدام الى سبب القصة فذكره
 الشيخ عمر بين يديه وقال له تقدم فقولت لشم ودخل القصة فلم
 يتفرق له احد وانصل الخبر بالناس فهرعوا اليه وبايعوه * فقتل لهم - انما
 فعلت هذا لاني اثبت لما حل بكم في السابق وخفت عليكم مما داني -
 فشكروه ودعوا له وسار في الناس سيرة حسنة نفرت بها نفوس اهل
 البلد عن ابيه الحسن وبعدت عن تعصب الحسن الى النصارى الذين
 يحلق الوادي واعلواهم بالخبر فبعثوا فرقاطة في انزال الحسن اخبرته بما وقع

من اخذ واحد احدى النصب واستلزمه بلامر فعظم ذلك عليه وبطل امره
كثيره وانى بمصارفة شطيمه وجمع كثيره . ولما وصل المحسن بالحصار فبطر
الى البر فسمع السلطان احمد واهل البلدة ووقعت حروجه عظيمة وحسن
اول المدينة ان يصابوا مثل المرة الاولى فمقوا خلفا ونشالا ببيتهم الجهاد .
والمدافعة عن الاموال والاولاد . ونسبى منادى احمد - تن ابي يسير
واس قنيل فله دابة دينر - وجلس عند باب النصب وجعل الدنانير في
فرطيس من الكناش وخرجت الناس على الجهاد فخرج اهل الرعيين بلاسلطون
عوم والتموا بالحصار والمحسن وكانت المصافى من خربة الكلع الى سب
العقب . وكان يومئذ الشيخ سيدي علي المحبوب من حضر الرابعة
فرقى عند كدبة الخوان واحد فصة من بواب وسكن في يده وقرأ حزب
البحر للشيخ الشافعي فنع الله به الجميع وشد قسم قراءه ولى بهما نحر
الكثرة وقال - شاعت الوحوش في - واصطفت المويض ولم يكن بينهم
قتال والناس ينظر بعضهم بعضا الا ونام الحضر طلع من المدينة واهل
من بين سط البقرة وبين نوابل سيدي سبي وبعده مائة رجل لا غير
واميرهم المعام عمر فلما رآه الناس تقويت نفوسهم فقدم الشيخ عمر و
وتقدم الناس والسلي الجمعان واشد القتال ساعة من النهار . فانزل الله
النصر على المسلمين . وصعدوا في قتالهم لان الله الدين فانهم حزب الشيطان -
وكان حقا عليها نصر المؤمنين - ونست اهل دين الاسلام وخذل الله الكفرة
فقتلوا قتلا ذريعا لم يقتل جنود مناه . وسمعت من اهل الحضر
يقول كان السلطان احمد ذلك اليوم يعطي كل من اتاه بواس من الكثرة
مائة دينار وكثرت الرؤوس حتى صار يعطي العشرة الدنانير واقل واكثر الى
ان انطى ديارا . وحضر ذلك اليوم الشيخ سيدي عبد الله بن داود نفع
الله به فجاهد في الله حق جهاده حتى بسبب يده على قائم سيفه والتم
نقد عليها جزاء الله خيرا . وفسر المحسن الى شكلة ودخل في الماء واجلا
بلا فرس وهاجم الناس لسكونه مولى اوبو فدخل اهو الهول فخرجه وهو

ملوك بالقوم فتكسى مرسا وجدي به الى وادع احمد فويضم على فعله
حتى قال له - حالت من الحسن - وسجته - وكانت واقعة مذكورة عند
اهل تونس بوقت بها حراء كروم مع وقع لهم قبل ذلك - واستغاث العوام
بالسلطان احمد وقالوا لا يكون مكان في مدينة وكثير هرج الناس فاستشار
احد اصحابه في سجنه او قتله فاستشار له ابن ابي حمزة بعمل عليه
فعلت بذا - ولما نفذ امر الله فيه اخذ نفسه بزيارة الصالحين
وسأل في ذلك لادن من ولده جنان له ولا زال مشغل من ولي الى آخر
حتى استأذنه في زيارة الشيخ سيدي ابي القاسم الجليلي فقال له ولده
احمد - اهلك تريد ان تلعن بصيورك ابي ملائمة القلي - فقال له الحسن
- وما عني ان يكون مني واقف على هذه الحلة - فذن له فكان الامر كما قال
احمد - فانه خرج الى يدوم الشيخ الجليلي فنع الله به اذ القلي بالليل
وعرف به الى القيروان - واقام بولوية الشيخ الجليلي بركة من الزمان
وكانت عداوة القيروان بحالته وبش - وان اذركت بعض من ادركت
بعض العجائز اللاتي جالسن وحادثن - وسمعت من الحاكي انه قال
دخل عليه اولاد الشيخ عرفة صاحب القيروان في بعض الايام واتوه يربط
وهو عود الملباة وقالوا له - نريد ان نسمع من غنائك بالعيد - والزموا
ذلك استخفاف به فخذوه وجسه بيده وقد كبر عليه افادهم بما لا يليق
بمنه فانشددهم البيت الشهير بين الناس :

وكنا اسودا والرجال نهابنا - اتانا زمان فيه نخصي الارانبنا

والتي العيد من دمه وجهش بالقاء في وجوههم فتخرجوا من بين يده لا يدري
احد اين يضع قدمه فبحسن المعز وسبحان المذل - وسكن في خبري انه
مات بالقيروان لانه متبور هناك حتى وقعت على ورقته بخط الشيخ بركات
الشريف يذكر فيها ان السلطان الحسن هرب الى بلاد النصارى وهو اعشى
واقي بعصرة لاحد المدينة فمات في البحر فانزل الى البر ورفعوه الى
القيروان فدفن بها والله اعلم بحقائق الامور - ويمكن ان يكون قبر من القيروان

بعد ما اذنهم به وهذا هو الاصغر لان اسمه يانير وان معروفه بين الناس *
 الخبير من خلافة الابرار المولى ابي الحسن احمد
 هو ابي المولى ابي محمد الحسن ابي المولى ابي عبد الله محمد ابي المولى
 ابي محمد الحسن بن ابي عبد الله المسعود ابي الامام ابي عمرو عثمان وبقية
 السبب معروفه تعال على تلك ابيه في حياته كما تقدم ذكره *
 ونسبيل ابن السلطان الحسن لما فعل بونس مذكره واستخرجكم اعداد
 الذين بعثوا الوالي وصورت لهم صورة ومذكورة في احكامه واستوزر الحسن
 محمد بن عبد الملك السليطين وكانت مدنه نحو الاربعين يوم كان المزارك
 له في الحكم النصارى جيران بن جاكور * وكان من اهل الغنى والخل
 مع نصارى حلب اليازي وكان معه ثلثون رجلا من النصارى وحواليهم
 وكانوا يلبسون المظن والبنيطه وسكنهم في الربيع الذي حلقه الخبيثه *
 واول من سكن النصارى بذلك الربيع السلطان عثمان لانهم اخواله *
 واشتد شوكتهم في ايام ابي عبد الملك * وجوان دنا هو الذي قتل عبد
 الكريم بن هلال صوبه على راسه بفس في علو الخليفة الحسن واستوف من
 العلو على اصحابه فقتل لهم اقتلوا بقتله بني هلال فقتلوا يومئذ ثلثه عشر
 رجلا ووجهات فبرهم مبنية وسبب ان جدهم علي علم الخبيثه على رجل
 ربه فاحبوه بين بنيه يمزقون في بسيم واحد ولا يجدون مدفا فحصل
 اكثر من ثلثه عشر قبرا لها فقلوا اهدوا بها * ومضى محمد بن حذيفة
 اليانسي الى ابيه ابراهيم بن هلال في ذلك اليوم واوعده هو وبقية بنيه
 ان لم يتوبوا قتلا بالحدود ومريا بعد ذلك الى قسطينة وهي اذ ذاك بيد
 الترك فذكروهم ورجعوا بعد ذلك على يد القائد ابراهيم الشيخ * وقد التقى مع
 علي بن حذيفة بن هلال وقال له تسوب قل نعم * وبني هلال من خدام
 ابي دارس وحمل اهل ربه * ولم يلبسوا بريد تسلط النصارى استبدوا
 بالاحكام حتى ان ابن عبد الملك لما مات تم ولده مقدم وجوان المذكور بظهر
 عليه فمضى احمد من ذلك وذهب الى الشيخ صالح ومثله بالمدل ورافعه

في ذمهم محمد المصنوعي وابو حنيفة والبرادعي ومحمد بن جبيع وجاعة
 واخذ الياد كما ذكرنا قبل والله اعلم . واول من راسل ملوك الترك
 السلطان احمد بن الحسن بعد اولا محمد القيسي في ايام حسن بن خير
 الدين وجاء معه الى الجزائر لاحضاره اليه . وبـــــــــــــــــعث بعده محمد
 المومني وبعد ذلك بعث ابا الطيب تاج الخصار للبشار علي وهو بمصر
 فواصل ردى معه البشار علي الى الجزائر ووقعت الفتنة بينهما في بين
 السلطان علي وابي الطيب وبعضه مرة اخرى الى القسطنطينية وحي
 للاحضرة . ولمسا تمكس من الملك لم يجد في خواتم اجداده شيئا
 لانها انما ابوه في ايامه وكانت اولاد سعيد في البلاد كعادتهم الخبيثة
 ونحو العادة الى ان وصلوا الى الجبل للاحضرة وسما بعض مرابي السلطان
 فخرج اليهم بنسبهم فدركهم في سجنهم وطلعن بعضهم . وكان سجنهم مقادما
 وفيه قروية حتى قبل انه لم يضع رجله في كتاب عند وكوبه . ولمسا
 استوفى له الامر اركب ثلثة آلاف فارس وسماهم زناوية وكانوا قبله يسبون
 موحديه واخرج فسوي من علماء المحضرة بنسب اولاد سعيد فبذلهم
 وانهم . فســـــــــميت نكته في حجر جده عثمان ابن الشيخ ابا الفاسم
 البرزاني رحمه الله كان يدثر على اولاد سعيد عند خروج السلطان الى قتالهم
 كما ذكر الشيخ الرضا . وسمعت من يقول انه افق بقتلهم ايضا وبقتل
 يوم من الحاربيين من عرب افريقية ولا فرق الا ان هذه الطائفة المعروفة
 اندمقا من غيرهم . وابن ناجي افق بتكريم مبايعتهم والالت الحرب
 حتى الانقضاء والرواحي التي يلبسها الافريقيون من العرب لا فرق بين
 هؤلاء وهؤلاء الا ان المعبديين افق جروا من غيرهم لانهم على امر لا يسم
 لا يتسبون فسادهم ولا يستهينون عن فعلهم الخبيث . وكان المولى ابو عمرو
 تميمي مكن انهم ومزق جهمهم وافلهم واخذ عليهم ان لا يصلوا الى نواحي
 الوطن وسكنهم من وادوان الى القبلة لا يتعدونه . وانما حدث منهم
 هذا الحادث في ايام السلطان الحسن الى ايام السلطان احمد هذا زاد طغيانهم

فصل في العلم عليهم السلام وكان السلطان المذكور محب في العدل وافترق الشرع
 لا بعد احكامهم في رعيته وتنشأ مع الشرع اجدهم اليه والمعتصمين
 فيهم ويسبونهم في غير هذا والله اعلم * وسمعت من اهل الحضرة عن
 قول حنان بن زور الشيخ - رضي الله عنه - في القاسم الجبوري انه استأذنه
 وحنان المذكور بمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في يومه كل ليلة جمعة
 فاجاب السلطان اذ قد وافق في رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم فلا زال يستقبل
 بالاحكام الى الله ويستغيب الى ان يسمع الله عليه فرعا بعد يومين القاسم الشيخ
 صلى الله عليه وسلم فقال - يا رسول الله ما جعلت علي - فقال له صلى
 الله عليه وسلم - لم لا تروى الشيخ الجبوري - فقال - يا رسول الله لا اهل
 الطام الذي دهن وارائه من فعله صلى الله عليه وسلم - انه كان يذهب
 عن شريعتي فزوجه ما علمت لم تكن له الا هذه المنيعة لكفره سبحانه الله
 تعالى * وكانت بينه وبين درغوث بن محمد المنيعة ، ولم كان درغوث
 يقاتل محاربين فحربه ارسل له السلطان اذ المنيعة بذلك ان جوبه عشت
 فيهم الظلم منهم وملكها الصاري ستة اشهر وفتنكت على يد الياء علي
 ارسله درغوث ، واليه علي هذا هو الذي سعى اليه ابو الطبيب الجبوري
 وعدل معه في الجرائر * وفي ايام السلطان اذ كانت دولة الجبوريين
 لا اهل اتخذ سودا ورجلهم جيشا لم حنان بنوق من نملك البلاد لغوم
 لغوم في العربية فجعل اقام من السودان يرفع منولهم تشاؤلا بذلك
 لكي يكتووا هم الدخيرة بهم لما احبوه منجسوه وتنشأ يدعي الجبوري وكان
 السلطان اذ اهتمام بهذا العلم * وكذلك ما اخبر به عن اول هذه الصناعة
 ان الحكم ينتقل منه الى رجل اسمه علي من عبر جنس العرب وذهب
 ملكه على يديه فاقام مملوكا له من الاملاج وسماه علي واجلسه في مجلسه
 ورفض له الامر * والفدر يجري سحلا في ذلك * وكانت له غنكات في
 العرب اهانهم وهدد جمعهم غير مرة * وفي اول حلق الوادي له عدة وقائه

منها اقم عزم على السفر الى افريقية على عادتهم وسار كعادتهم غاز ومعد
 الخ فارس وارث خلف كل فارس رجلا وسار الى ان بلغ ماطر ورجع
 من ذلك على غير طريقه لاوي الى ان اف الى ناحية المعلقة فكم
 هنالك • وبسمعت خيل الدالة وامرهم بالفاروق على حلق الوادي
 والتدري لمعتون من جانب لان جوابهم وهم المهجرون الخبرتهم بش
 السلطان خرج عن البلاد فلما انمروا بحيل الدالة خرجوا من البرج على
 طلب الخيل وانهموا امرهم فتنعروهم الى ان وصلوا الى قرب الحصنة • فلما
 علم احد يدهم حال نحر البرج وهم الذي يد على حين غفلة ووقف على
 بابهم وانزلت التدري عن على الباب واستمع هو من اخذه ورجع ولم
 اراد اخذه بمكن منه • هو سيق في القاب لان القوم كانوا يرون ان
 البرج المذكور يحول بينهم وبين عندهم المتوقعون له • ولما رجع
 السلطان عن خلفه حال بين الاصلاح الذين خرجوا عتوين وبين السرح
 فقتل منهم خلقا عظيما • وكان اهل حلق الوادي يسلخون من اهل
 تونس الرمية من الصوف والجبر لئلا يرحم فسان اعطوهم ذلك وقعت
 الهندنة وان لم يعطوا يصيقون عليهم برا وسجرا واصبح بطائعهم في البحيرة
 ويرمون بالمدايع وفي البر يعمرون هم ومن معهم من المهجرون فيقاسي من
 ذلك اهل تونس اكبر النصب • وان عزم اهل تونس او السلطان على غزوهم
 انذروهم المهجرون وهذا دأبهم معهم • وكان اهل تونس في شدة مع العدو
 حيث كل حين ولهذا كانوا يدرسون اولادهم بلعب الحجر دائما ليظهروا
 بملافة العدو ولم يزلوا يفسون من الكثرة المتداند الى ان من الله عليهم
 بهذه السلطة الخافية ايقظ الله لمجندة الكفرة حسبت عن اهل تونس
 تلك لارجس والله وعرف بانس وصاتي بعد ان شاء الله تعالى • واخبار
 السلطان احمد بطول شرح وفيما ذكرته كناية ودامت ايامه وانتشرت
 بالعدل احكامه الى ان نفذ فيه امر الله لا راد ليعتات • وقيل ان
 ابا الطيب كان يتوقع منه النقص عليه • وهذا هو الموجب لانحرافه

عليه وانه دخل عليه في بعض الايام فوجدته في شغل من الشكوة فحدثه بما
 عليه فقال له السلطان - يا ابا الطيب لو جاءني علي من المغرب في
 هذه بسير ما كنت الفده وهذا - انه وانني لمفي حيرة من ذلك - فحدثه
 ابو الطيب بما شرح صدره واذهب عنه ففكره فكان هذا هو الباعث
 لابي الطيب في ان يكتب الباعث الي وهو بمدينة الجزائر وحرصه على
 التدين لآل تونس وكانت بين السلطان احمد والباشا علي صداقة في النفوس
 من وقت استئذانه بمدينة طرابلس - وامضا السبب لارسال اليه ابن
 الطيب فيما تقدم لاصلاح الحال - ولما بلغت مكاتبة ابي الطيب
 اليه بانها تقوى عزمه وخرج بمحنة عظيمة - واجتمع اليه من عساة وفرة
 وسويده نحو من سبعة آلاف واقبل بهم - ولما سمع احمد بمجيء اهل
 الجزائر خرج ليصدهم عن الوطن والنفى معهم في بلد باجة - وكان مع
 السلطان احمد خيله الزمازية - واخذ معه من الرجال الفا وستمائة والناس بهم
 لم يغثوا عنه شيئا - واحذت محلك وانهزم احمد بكن معه - وجاءت الترك
 في وادي مجردة فوجدوه زائدا منهم من العبور فارسال الباشا علي في
 بنزول فجاءته كالأجاج والقناطر وجعلها جسرا على الوادي وقطع العسكر
 والشي مع السلطان احمد مرة ثانية قرب سيدي علي الخطاب فكسر لانبا
 وقيل وقع الحرب ثالث مرة عند سيدي عبد الوهاب ولم تكن للسلطان
 احمد قوة فدخل في المحاصرة وقد ايس من الملك وراى الموانسة لعدوه من
 صكره وفر عنه غالب الناس وخرج في بعض الليالي في ربح باب
 السويقة وقصد دار الشيخ سيدي علي المني ففزع الله به وهو اذ ذاك
 بعيد الحياة - فلما جلس في صدر البيت ولم يكن الشيخ حاضرا الا
 والشيخ قد اقبل ووضع يديه على خروصتي الباب وقال يا احمد فاجبه بنعم
 فاستفتح الشيخ وقال - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
 الملك ممن تشاء - في تمام لايته فعلم السلطان ان الامر مدبر فخرج وهو
 ايس من الملك فراجع الى قصبه وجع ذخائره وامواله وبعض اهلته ومن تبعه

ويخرج فحدث الليل فنبه العرب والبعض من أهل البلاد ودافع عن نفسه ونهض
 الكثير من مله وسار على طريق راس ولم يبق معه إلا نفر قليل وخرج في
 طريقه إلى ناحية البرية وقطع إلى حلق الرادي ولم يكن البحر غامرا
 تلك الجهة كما هو في زماننا وإنما طغى الماء بعد ذلك ودخل إلى الحصار قمر
 الباب فظن به العس فاضروا كثيرهم وشرف عليه من فوق وعرفوا أحد
 بنفسه ففتح له الباب ودخل والموت نشير * ولما خرج عن المدينة
 لم يكن لأهل المدينة قبل بدو دعة الأتراك فاضروا الأيوبيين ودخل البلاد
 علي * ودخل العسكر معه وأصبح جالسا في القصبية وذلك في سنة سبع
 وسبعين وقيل ثمان وسبعين وتسعمائة وراى المندلي في الناس بالامان وطلع
 إليه أهل البلاد وأخذ عنهم البيعة لحاطنه ومن غدا اجتمعت جماعة من جند
 السلطان أحد من المومنية الذين رجعوا عنه ومن بقي منهم وانسلخوا على
 الرجل من البلد فقتل فأولهم لا بد له من الوقوف بين أيدي الترك *
 فساروا بجمعهم إلى باب القصبية وتكلموا معهم وقالوا * انا كنا خدمنا سلطاننا
 مدة اثنى عشر ودافعا عنه بقدر طاعتنا وأما اليوم فإن شئتم ابقيتونا في اماكننا
 وإن شئتم صرغتمونا وارض الله واسعه * فشدوا روي امرهم وابقوهم على حالهم
 وقالوا لهم * انتم نصحتكم سلطانكم وأبى لكم ذنب وحيث اديتم حق ملككم
 وقتلتم في طاعة انتم اليوم معدودون من جناتنا * فمن ذلك اليوم عرفوا
 بجماعة التركى في يومنا هذا وعلهم ابو الطيب قوانين البلاد وتصرفاتها
 وأخذ ينصرف في الاعمال لأن القيم ليس لهم خبرة باحوالها فلما منه انه
 يستبد بالحكم معهم لكونهم هو السبب في اتيانهم ومن اعانهم فعاجلوه وقتل
 صبرا ونهبت امواله وان الله لا يهدي كيد الخائنين وشوقه بنقص
 مصادره كما هي عادة الله في من حانت نيته * ولما تفهدت البلاد
 رجع الياس علي إلى الجزائر وملك في البلاد نوبة من التراك وزواوة
 لصيانتها وخلق فائقا ومضاهيكم في البلاد وعدد الأتراك الذين خلفهم
 ثمانمائة والزواوة كذلك * وكان في عسكر السلطان أحد اربعائة من

لأنك وإن أراد أن يدافع أهل الجزائر كما ذكرنا فليس اللائق أن يذهب
في خدمة هؤلاء أهل الجزائر من جنسكم وإن لا يريد أن تقع بينكم عداوة
فقالوا له إنما خدمناك لدافع عنك بالقسوة فليس عليهم وبغيرهم
سوءة بل أن يقع عليهم ما وقع وأحدثت التركة البلاد فترجعوا بعد ذلك
ومكثت مع أبي أهل الجزائر تلك سنين والعرب من برها وأهل
حلق الوادي من يعرفها إلى أن جاء عبد الحميد من الأندلس فورد السلطان
أجد وذلك في سنة ثمانين وتسعمائة . وانتهى طلبه إلى الأندلس . وأما
وصلت العداوة إلى حلق الوادي أخرج الجنرال كتابا من هذه السلطنة يذكر
شروطا يشترطها على السلطان أجد فدمع منها وقال - ما لكم تنادي إلى المال
لا غير وأما البلاد فليس لكم فيها شيء - فقال الجنرال - إن تن يا فخير وإلا
نقدم غورك يك لنا بها - وقد مرأى أجد مجدا فقبل الشرط وأول بهم إلى البحر
وأما السلطان أجد فلو كان جريسا متلبسا وسكن مدينته بلربو وبقي
بها إلى أن مات رحمه الله وحيي به في تونس فدفن بقرية الشيخ الخيزي
بعد ما مكث ثلثة أيام ملقى في الحجاز ثم يوفى بإدخاله البلد هناك من
القوم أنه حي وأدخل بعد ذلك ودفن وألقت له وحده *

الحسين بن خلافة الأمير المولى محمد بن المولى الحسن

أما هو ولد وهو خاتمة بني أبي حنن وباتقوا منه الطرقت أباهم قدم إلى
المحصنة بمعاينة النصارى فلما علمت أهل تونس بمسيره هربوا من البلد خيفة
من هول الأرباع وهي الواقعة التي حوت عليهم أيام الحسن وهرب أكثر
أهل تونس إلى ناحية جبال الرمامس وأخفوا هناك في الدوامس وهذه الواقعة
يعبر منها بخطرة الدوامس . وكان فيها الخطب جبلا وكانت في زمن
الخريف وغلب أهل البلاد عرائس فانهلك حجابهم وانفضحوا ونالهم من
الهمون ما لم يهتدي به وصعدوا نوازل في الغابات ومكثوا بها يسيرا بين
خيام البادية ونالوا من الخوف والجوع ما لم يناله أحد وتولى الحرس على
النساء والذراري القائد عبد الله والقائد علي بن أبي زيد . وبحث إليهم

الشيخ المجدي يحررهم من قلة الطمينة . وبعد السلطان محمد بعد ذلك للناس وامرهم بالرجوع الى البلد ثم رجعوا فكن وجد دارة اخذها وتن وجدوا بيد النصارى وكل امره الى الله . وفصلت المدينة قسمين كفو وايضا . وفي تلك الايام احسن المسجد للاعظم ونهبت خرائص الكتب التي به ودرست برجل الكثرة معلم المدارس وتفرقت ما جمع فيها من دواوين العلوم ونددت في الشوارع حتى قيل ان المر من شرف الجامع حيث التوازيين لان الله يمر على الكتب المطروحة هناك وضربت النواقيس في الحضرة . وسمعت بعض اهل البلاد يقول ان النصارى ربطوا خيلهم بالجامع الاعظم ونشوا قبر الشيخ سيدي محرز بن حبيب فلم يجدوا به الا الرمال وفعلوا ما لا تعلمه للاعداء بالاعداء . وسكروا المسلمين وصارت الدار بالدار . وكان السلطان مع السلطان محمد بالتحصينة ويجلسان معا في سفينتهما بالحكم واستمال السلطان قلوب الناس وسبهم بعدله ومكره ومنع من التعدي عليهم . وانهار اهل باب السويقة على ناحية ومنعوا انفسهم من كراهته . واهل باب الجزيرة واهل المدينة اعينوا لانهم تحت الرمية مجرى عليهم حكم النصارى . وفي تلك المدة عمر البسيتيون خارج باب البحر من تونس وفصلت اسواقه وحواليته وعمر بالكثرة ونال اهل تونس من اهل البسيتيون ما لم يتألموا من ثيرهم حتى كانوا يفتنون الرجل من دينه . وشاركت النصارى المسلمين في مساكنهم ومعاملتهم واقاموا معهم تحت القبر والاحسان وفي تلك الايام وقعت خطرة الطكاري بين مسلم ونصراني كل منهما اراد شراء فمد النصراني يده الى المسلم فصاح المسلم واستغاث فقامت الناس لنصرة المسلم وقتلوا النصراني وكانت الواقعة بباب البنات فتصارع ابناء جنسه فقتلوا وخرجوا من باب السويقة ووقعت بينهم مقللة دام فيها الحرب من الصبح الى غروب الشمس وبقيت جنازات الفريقين ملقاة وخرج السلطان وحزبين الفريقين وجرت النصارى مؤانهم على العجل . وسبب هذه الخطرة على يد ابن الصغار كانت دارة بالعزافين . وقد ادركت ابد يسكن هنالك وسمعت من

ولده يقول كان ابي هو السب في تلك الواقعة والله اعلم بحقيقة ذلك .
وانرجع الى خبر الترك فانهم لما دفعهم العدو وعلوا ان ليس لهم طاقة
بمعاومتهم سلموا البلاد وهربوا الى ناحية جزيرة شريك وتولوا على الحصان
فلقوا دبرهم اهل الحصان من باب البلاد فطلبوا بهم الصوت فمضوا وطلبوا
سلوفا من على برج عندهم ويد يسمى برج السلوفا الى اليوم وقالوا لهم هذا ما
لكم مدونا - فباتوا هناك ووجهوا امرهم الى ان يكون دبرهم مشقة فارادهم على
الخيول وبها السك هربوا . وكان بعد اليهم الحروب وقع بروس فحطرب
الخيول ثلاث الابلان . واما اراد الترك ان يرجعوا الى القبروان
لمقت بهم الصاري على بناء الحصان فلم يكتس لهم راجد بالخيول اليه
فقال كبيرهم يجعل البحر خلفه ويسهل العدو والصر يد الله تعالى . وسمعت
من يقول ان اميرهم حكى خبر الدين وليس كذلك لان خبر الدين هو
الذي احد تونس من يد الحسن في حوزة الاربعين وهذه الكتائب في
سنة ثمانين الا ان يكون الحسن بن خبر الدين والله اعلم . واما
وصل العدو الى الترك صدقوا في القتال وعسروا صبر الاحرار فهربت الكثرة
وركبت الترك اديارهم الى ان اخرجوهم من الخفة التي بقرب الحصان
وقتلوا منهم مائة الف فطعوا رويس الشلي وبعثوا منه اجالا القبروان
لنصحين الاحوال فيها . ووجدت صديق الصري مملوء بالريش بقصد
من قتل منهم مسلما رشتوا ريشة في راس فائله المباشرة معذلهم الله تعالى .
ومن الغد رجعوا الى الحصان محمروها واخذوا عتيد وقتلوا من قتلوا
عليه من الرجال وفر الباقون بسيت اولادهم وحربهم ونهبت اموالهم
وفعلوا بهم الفخرة . وفي الشيخ المجدي مدقات منهم النساء والاولاد وتراجع
اليها من قرب . والمتفق الترك باخوانهم بالخيول واقاموا هناك عشرة
اشهر مدة سلطنة محمد واحكمهم الصري بتونس . واشتد الامر على الدين
بالخيول وصافت بهم البلاد . ويكنى بها البشا حيدر وهو الذي عصب
الحيدري المشهور بالخيول . واراة الفرار عنها لشدة الامر وكان يتردد الى

الشيخ سيدي احمد التونسي نفع الله به فكان الشيخ يربصه ويرصده بالخبر
 فيكتب عند امارة الشيخ في ان عدد الله بالارتفاع الحسن . وادارة الجوس
 والحدود . واطهار شعائر الاسلام بالمرجحة العالية . ونشر الاعلام الخيرية
 واطهار الديار التونسية . من الكفر والارجس . فسلم الله هذه المملكة
 بالخدمين سليم بن سليمان والله وشوق بلانس . وصناديق اهل القيروان
 اخوتهم بطرابلس والجزائر صانوا بيعة الجهاد من الجزائر ومن طرابلس ومن
 القيروان واولوا بساحة تونس في يوم واحد ونزلوا القلعة لاداء تونس وصافقوها
 من البر وافادوا عليها مدة عام ففعلوا شيئا عظيما . فالتفت اذانهم ولم يحصلوا على
 شيء عزوا في الرحيل في بلادهم . فطيرت لهم مراكب في البحر فظنوا
 انها عمرة است لعمرة الصاري فتووت نفوسهم على الرحيل بالليل . وكان
 من غير ان ان العمارة المذكورة من قبل السلطان سليم ابني الله البركة
 في ذريته في يوم الاثنين والخطان به علي بن سوادها سنن باني فلما
 وصلوا في ناحية تونس من حلق الوادي وعلم المسلمون الذين هناك
 بنها عمارة الاسلام طلع اليهم بعض المسلمين فسألوه عن احوال البلاد واخبرهم
 بحال الحال السارة على البلاد فكتبوا كتابا وبعدة في امراء تلك المحال
 فغبرواهم بجميع العمارة السلطانية وادارواهم بالاقامة في امانتهم فلما
 انهم اخبر ابنوا بالعمارة وعزمهم الى ان فتح الله عليهم . وسمعت من اهل
 المحصرة من يقول سيب مجي العمارة في هذه الديار ان السلطان سليم
 رآني في منامه الشيخ الولي سيدي حمزة بن خلف يستجده على بلاده وقيل له
 - انا حمزة بن خلف - فلما اصبح سأل عن العزم وعن بلاده فقيل له تونس .
 وقيل ان العمارة كانت معينة في لاندلس فجدة غرناطة لان اهل غرناطة
 بعثوا يستجدونه فعزم على ارسال هذه العمارة اليهم فبلغه خبر غرناطة وانها
 اخذت في ثلث ثلاثين واحترق عليها اعداء الدين ففزع عزم السلطان عن
 لاندلس وبعث بها في تونس . واهل الانفاق وقع من الطرفين والله اعلم
 وكان عند المراكب ثمانية عشر معونة ومن العلانط وغيرها من السفن

التي وخسمائة قطعة حوس الا هذه السلطنة العثمانية من اولات الزمان .
وجعلها تذهب على الدين الحصري وهي بضعان مائة الف دينار . وام يروا
مطبخين على تونس من بردا وبحرها الى ان تمكنت ايديهم بمحروم ونحوه
وتسبوا ملكها من ايدي الكفرة بعد ما كانوا اسروا عليها وسلموا ملك بني ابي
حسن بعد ما كانوا ملوك البلاد الاقريقية وغيرها والله يوث الارض وتن عليها .
يكتان ابتداء ملكهم كما قدمنا ذكره سنة ثلث وستائة واقرن بانقرصيم
سنة احدى وثمانين وتسعمائة فكانت مدة ملكهم ثمانمائة وثمانين وسبعين
سنة . وملك الله هذا الاقليم الاقريقي كما ملك غيره لال عثمان . ومظهره
بنوهم عليهم من اهل الشرك والصلبان . وجمعت باعنا اوردية من
الاخبار السابقة نصيب بحول الله وقوته ما نيسرنا من الاخبار اللاحقة
من شاء الله تعالى لا قوة الا به ولا اله الا هو .

الباب السابع

في الدولة العثمانية والسلطنة الخاقانية

ادام الله طلال امنها في الخافقين . وجعلها دائمة اليس

والبركة فنهضة لاداء الدين . وخدمته الحرمين الشريفين

اول من ملك منهم البلاد جددهم عثمان واليه اسديهم وهو عثمان بن
ارطغرل بن سليمان شاه وكان سليمان هذا في بلاد مدني قرب بلخ وهو من
جنس التركمان الرحالة من ائمة النصارى ويصل نسبهم الى يافث
ابن نوح عليه الصلاة والسلام . ولما ظهر جنكركخان واخرى بلاد بلخ
واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه تفرقت اهل تلك المملكة
واخرج سليمان شاه المذكور من بلاد مدني بخمس الف بيت من التركمان
واقصد ارض الروم وعبر عن الثروات فغرق بغرسه فمات وتفرقت جماعته
في اطراف تلك البلاد وبقيتهم موجدة هناك الى الان على عدائهم في الروم
والاوتقال وخلق سليمان اربعة من البنين فعاد منهم الى بلاد العجم عثمان

وتوجه النصارى الى بلاد الروم وفرضوا على السلطان علاء الدين الساجورقي صاحب بلاد قرومان ومملكته ان يقره بتبعية مملوكيهما وان يقرهما بالامانة بتبعية مملوكيهما في الجهاد ففعل ايما واجمع اليهما حجة من التواكف فوافقا الخدي في ارض الكوفة وابهم فاتفق منهجهم عند اهل السمرقند وارسال ارسول يخالف هذه الاولاد لشدهم بمسائلهم فواصل الجهاد في عداوة ابيه فوافق السلطان علاء الدين جده واجتهاده فامرهم وادبره وامره واعانه وجعل له المرتبات السلطانية . وارسال اليه فريته خاقانية ودفن بين يديه الطويل والرمي وسماه خدي تقيهم له وتلقبها . وواصلت الطويل بين يديه قام في قروية اجلالا فاحشوا به فمات هناك صريحا عداة لال عثمان القسام عند نفق التربة فارتدوا جاري . في تلك الايام وجرى عليه اسم السلطنة سنة تسع وتسعين وسبعمائة . واتفق في تلك السنة فوه حصار وخطب له فيها واتمادى في مملوك المخلصين بمساعدته المفسدين لما يستطيعون في ان يقره رحمه الله سنة خمس وسبعمائة وارسال بعده والده السلطان اورخان بن عثمان وهو الذي اولى مذبحة يرس في حجة والده وجعلها دار الملك . ودفن والده في الجهاد ونسب بلادا كثيرة . واجتمع قروية جملته ملوك نصريين من بلاد الروماني وقصصوا الماء في بلاد طرابلس بسور القمم وادو سليمان بملك فجاز اليهم الى بر الروماني ودعمهم على حين غلة فمروهم الله ومروهم جمعهم وفتح عدة اماكن وشارك الى والده منصورا . ودفن اورخان الى سنة سبع واربعين وسبعمائة فمات رحمه الله . وارسال بعده والده السلطان مراد بن اورخان بن عثمان سنة سبع واربعين وجلس على تخت الملك سنة وفاة ابيه . وهو الذي نسب ادود واتخذ المليك ومملوكهم بكثريه معناه العسكر الجديد واليسهم الملبس الابيض المتني في خلف . وكانت له عناية عظيمة . واجتمعت ملوك الشرك في قتالهم فمروهم وقاتل بعضهم الاكبر . واشهر بعض ملوكهم الطاعة وافبل لتبيل يده فقتلهم بقتلهم فكانت بعد فمات رحمه الله ومن ثم صارت عداة عند آل عثمان لا يدخل احد بسلح على السلطان وان فتنس لياهم وان يدخل

وعمره اذ ذاك مشهور سنة . وهو من اعظم ملاطمين آل عثمان في الجهاد
تركلا على الله . واكثر فتوحه انه قسطنطينية العظمى وجعلها دارا للملك . وبنى
بها المدارس وثوب العلماء واجرى عليهم المنقحات . واستجلب العلماء العظم
من انظر البلاد وانخرقت بيدهم الدنيا وتشرفت العلماء في ايامه . وفعل
خيرات لا تحصى . وتوفي سنة ست وثمانين ومائة رجة الله عليهم .
وجلس بعق في الملك السلطان بايزيد ابن السلطان محمد في ربيع الاول
من السنة المذكورة وعمره اذ ذاك للثون سنة . وقام بالامور اثنتين وثلاثين
سنة وفتح عدة قلاع واغتنم من ابدى الكثرة ونالته اخوة في الملك ووقع
بينهما الحرب فانهم اخذوا به الى مصر في ايام قيث بني فاكوس . وعاد
الى قتال اخيه مرة اخرى فهزم وعرب الى بلاد الصمري فدرس عليه اخوه
ثم قتله هناك بموسى مسومة خلق راسه بها . وفي ايامه طهر اسماعيل شاه
بلاد العجم . والظهر مذهب الرافضة واستولى على تلك البلاد فغراه بايزيد
وكان رحمه الله حبا للجهاد ودارما على افعال البر . وكانت بيعة الاسلام
في ايامه بحفظة بحسب الاولياء والصالحين وبنى المدارس والشكايات وديار
المرضى ومرت الى باب اعيان الناس . ومدهه شهاب الدين ابن الخليفة
شاعر مكنى بنصيده وارسلها اليه فاثابه بالف دينار وجعل له كل سنة
مئة دينار . وهي ياقية في عظيم تصل الى اولاده في كل سنة الى يومنا
هذا . وكانت له عدة اولاد فزعم في حياته على المناصب الى ان ماتوا
في حبال . ولازمه مرض القوس وجر من امراض آل عثمان فعجز عن السفر
وبال العسكر في حياته الى ولده سليم وتقاتل معه وء اخر الحال خلع نفسه
وقدم ابنه للملك وخرج الى ادرنة فمات سنة سبع عشرة وتسعمائة
والسلطان سليم جلس على تخت الملك في السنة المذكورة وعمره اذ ذاك
ست واربعون سنة وابنه مكرم تسع سنين . وكان مكرما جبارا سفكا للدماء
تربي الناس غرا بلاد العجم وانكث مصر من السواكسة . واخذ مدينته
حلب والهام . وهو اول من خطب له عهدهم الحرمين الشريفين . وتوفي

في ثامن شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة رحمة الله تعالى عليهم . وقسم
ببلادهم بعده ولده السلطان سليمان في الناريين ودامت ايامه في المثلث سبعة
واربعين سنة . وفي ايامه فتحت عدة بلاد وغزا بنسبه بلاد لانكروس
وعزرا جزيرة رودس واخذها من اهلها وكانت ليس لها ميل في الحصانة
واسلحوها ثم بعد حصار شديد وحاصيق عليها وعاخر اهل طلبوا منه الامان
على اموالهم وانفسهم فاطمعت امانهم فخرجوا الى بلاد المغرب وعمرها جزيرة
سلطنة دمرها الله . وكانت افعالهم برودس كافعاهم لان عسى الله
ان يبدد شملهم عن قريب . وفتح رودس اول شهر صفر سنة تسع وعشرين
وتسعمائة وجعل بعض الامامات فيها ناريين واهل . بفرج المرمون بنصر
الله . واما تمكنوا من مملكة وزاد ضررهم اهل اليهم في اواخر ايامه صارة
لاخذها فداها اسهل اجله . ومن فتيحاته جزيرة استنكوت وبيروم وقطعة
ايدوس . وسافر بنسبه الى بلاد المحم وحرب امانه السنة واخرب بلاد
تهريز واخذ بغداد . وفتح عراق العرب وطاب الشاد منه الامان والهدنة
فاعطاه ذلك ورجع الى مملكة سلطانه . والحق ناريين قبيل في هذه السيرة
فتجنا العراق . وانه رحمة الله ثلاث عشرة غزوة على اهل الشاق والشاق
ومات رحمه الله في فزونه لاخيرة بقاعة سكتوان وكتم اليزيد موته وارسل الى
ولده السلطان سليم فاجل بسرعة وعند ذلك اظهر اليزيد موت السلطان
سليمان . ووضع في تابوت ورجعوا به الى القسطنطينية . وكانت مدة سلطانه
ثمان واربعين سنة سقى الله نراد من صوب الرحمة . وكفاه من الشكر ان
علامته الوجود في ذلك العصر وهو المولى ابو السعيد رحمه الله وانه بتعبه
ثلاثة تدل على فخره بالناشد والمنشود . وهي من غور الموليات وبواعة
استهلالها حيث قال :

اصوت صاعقة ام تفحة الصور فالارض قد ماتت من نقر ذاقور
وهي طويلة اصربنا عنها وليس هذا محلها لركناها خضيرة كالماتة . وجلس
بعده على تخت الملك ابنه السلطان الاكبر السلطان سليم الثاني

وبويع باسم لاثني عشر سنين من ربيع الاخر سنة اربع وسبعين
 وتمصاته . ومولده سنة سبع وخمسين وتسعمائة . ومدة سلطنته تسع سنين
 وهو المبرك القبيصة في الدين المنيعة ملها الله بسلامتها من اوباش
 النصرانية وقدمت الخطباء باسم المبرك على منابرهم ولا حظت اعين
 السعادة سائر الحضرة واعين فخور الدولة العثمانية له ما حرموا . ولما
 تمسك من ملكه تبع طريقه اسلامه في الجيد . فمن اكبر عزوانه فتح
 جزيرة قبرص بالبحر المظلل . وفي بلاد الهند بعد ما نص اهلها . وقد كان
 فتحها والدم السلطان ساجد . ولم مات فلم يبق مظهر ابن شريف الدين
 يحيى الزيدى واستعمل امره في بلاد الهند في سنة تسع وتسعين
 المبارك من تلك سنة . وبلغ منها ما اراد . وهذا الملك السعيد
 لم يكن له نظير في دولة عال زمان ولا جاء من ذلك العصر له هذا
 الزمان فكم خلج وجه الله من التور والخرات حيث حل وتايه لكم على من
 مساجد وانبيات . يجعل يده المبرور في من خيراتها ومعه دوايد وابانه
 فانما كان معون الشريعة حرم سائر ولا استقرت قومه بسلام الله في
 اماكن الخبير والصدوق والاس كثير من خدموا تلك الان رضى انهم
 يقولون ان جديته تلك البلاد لاني بما صنع من خيراتهم . وكان محبا
 لفعل الخير والبرادة الى ان مات زاد الله في حسنه . وقد سمعت من
 يقول انه كان يعلم سر الحجر المكنون وذليل هذا كنز من اماكن
 محبة بين الفناء والى يومنا هذا يدعى له وتايه بفرح . وفي يده كان انما
 هذه البلاد والله رخصت بالعبادة . وذلك ان سلاطين تونس من بني ابي
 حنن كما بيده في اول الكتاب كان منهم من بلغ درجة الملوك ومنهم
 من قاربها ومنهم من نال الاسم من السلطنة فنسط ومنهم من تغلبت
 عليه العرب وقاموا في الملك وشربوا عليه . شربوا في لهم بذلك ولما
 ابداهم في اقبال وادبر الى ان اراهم ما في على غيرهم فصاروا عبرة لغيرهم لما
 خلعت منهم الديار . ولما اراد الله تعالى انقراضهم ودمعوا تفرقت

دارهم واختلطوا الى زمن سليمان لا حسنتهم . والذين من مسرة ما طي به
 حسنت احسنهم * وفي ارم من تلال الصاري حلق السواني وبنا فيه
 صغارهم المشهورين وبنوا فيه بناء لم يشهد به احد . في ارم ذات العمد .
 وابتهوا بانه سنة سبع وثلاثين وتسعمائة . وخدموا اكثر اقوال الخليفة النجاشي
 كانت القوتلانية واخذوا جنود لبنانية وجعلوا "رمية" على اهل البلاد من
 الجور والجرس . وحسنوه حسنتهم لم يكن لها نظير واداروا به خندقا
 واخذوا له ماء البصر في ارم دار به نور السور وملاوه بأقوات الخرب
 والوجال وما يجدون اليه بحيث سر غصه في الحلق . وصارت الصاري
 تكمن بدعوتها ومراكبها وينطعون في الجور على المسافرين وبنايتون
 كل منية غصا وهم اذا هم المسلمين والمسلمين في ذلك بالسياسة اعدوا الله
 الاسلام . وكان السجدة الحصن في النجاشي كما ذكره . ومع ايد ابنه احمد
 واراد ان يرد من نجاشيه ثلاثمائة والعين الصواني سمعة على ضرهم وبضمير
 في الباطن به مكره على ضرهم مستصحب اموالهم واموال اهل البلد في واعته
 الاربعاء وكما على نفهم في خطورة الدراميس ولم يكن لاهل ما سعى *
 واسما فكن مسكونة ونس في ارم المملطان محمد فكن بالبلد اي حكن
 وصار قبط الصاري يحسبهم مع في حضرة وهو له قوين وفلم بذلك
 صاحب بلاد السيرة ان ارم في حكمة وصار يمشي بها بين زعمائهم
 في قوتهم وفهوتهم حتى اذا روى من قوايسر المير غير رسول لهم به داري
 غدا في يورين تونس . واراد ان يولي عليها من ارم في اخرها ويفعل
 بها من امره مدافن الكثر حكما فعل بغيره ولم يزل ان يجعلها مائة قيص
 الله سليمان عليها منه * ولم يزل اخبر تونس وما حل بها في
 ملك بني عمالي وهو السلطان سليم جعل الله النصر والمكين في شهم في
 يوم الدارين تحت حصار في نزع الديار التونسية من ايدى الكثرة . وبدا
 عرفتهم اناسا بوفرة . وقد تقدم ان السبع سيدي معز بن خلف نفع الله به
 تعرض له في مائة واحد عليه باخذ تونس في "بسطه" ولم يحسن "الردية"

اصغرت احلام * وقسيل ان الباعث له على تلك العارة وقد قدمنا
 خبرها اهل غرناطة فذهب استجودوا لسنونهم فلما عزم بوايد بلده استيلاء اللعين
 على حوزتهم فثنى عزمه على هذه الديار وعلى كل وجه بارادة الله جوت
 الاقدار . فانتدب لهذا الامر سنان باشا رحمة الله عليه وجعله سر دار
 العسكر واصلى اليه من يكره له النظر على المراكب البحرية
 ومن كانت له بالبحر خبرة ودربة وهو قبطان البحر قلى علي باشا اعلى الله
 منزله في درجات الجنان وانعم السلطان عليهما بتشاريعة المعاندة وخلع عليهما
 وحكمهما فيما يحتاجان اليه من آلات السفور وزيادة وشجعت المراكب
 بما يحتاج اليه من الذخائر والاسوال وءالات الحرب وبرز العسكر من
 القسطنطينية غرة ربيع الاول سنة احدى وثمانين وتسعمائة وكان يوم خروج
 العسكر يوما مشهودا وشجنت الاثوية بالرجال وعددها مائتا غراب وثمان عشرة
 معونة وغيرها من الشش الكبير والصغير والمجمل الثوب وخمسمائة قطعة . وقد
 سقى التعريف بها وسارت العارة فوق الماء مثل الطيور اولى اجنحة مشى
 وتلك ورناع . وان كان البر يذهب بها فلها في البحر اتساع . وطشت على
 من البحر كالطوقان . وان برزت اكباد اهلها بالامن وجسمهم بقاء البحر فان
 مدافعهم لاعدائهم مستحثة ومكث بالنيوان . واجتمعت في ميناء نوردين . ومن
 هناك توجهوا للمغرب على ريعم متوكلين . واجتازوا بقاءة في بحر الكفر تسمى تيجة
 وبظلمة المبر قد دعهم العدو واقبلوا فخر العدو منهم بعد ساعة من نهار ومات
 هناك بعض البناث شهيدا . ولحقهم سلامة النصر واخذوا في طريقهم عدة
 قلاع ونصرا شيا كثيرا وفي طريقهم اخذوا مركبا مشحونا بالتمم وفي
 الثاني عشر من الشهر وصاروا قليبسة فتزلزلوا هناك واستراحوا . وفي الرابع
 والعشرين من الشهر بلغوا حلق الوادي ونزلت العساكر بعيدا من رمية
 المدافع وتولوا ارضاق الرزير سنان بننا * وسكن من قدر الله تعالى قبل
 وصول العارة العثمانية بسوم وحمل الى تونس الباشا حيدر من الفيوان *
 وبعد قسائم خبره ولم يكن في علم به انه كان متوليا على منصب تونس من

قبل حتى وجدت في تاريخ انه كان صاحب البلاد واظنه خرج منها حين
 دعي العدو وكذلك مصطفى باشا صاحب مدينة طرابلس فحصرها الى تونس
 وغلا معها بآزاء المدينة في سجونهم لتعقد محاصرتها * وفي آخر اليوم طيرت
 مركب في البحر نظروا انبا نجدة العدو فعولوا على الرحيل لئلا يلاؤا على
 اية ذلك جاءتهم الاخبار من عند الوزير سنان باشا مع رجل من اهل المرسى
 كان طلع للعمارة واستفسره الوزير عن احوال البلاد فاخبره بخبر الحال فبثه
 اليهم رسولا يخبرهم بقدم العسكر العثماني * فلما سمع عندهم الخبر قويت
 نفوسهم وبارحوا حيدر باشا ومصطفى باشا في تلك الليلة في بعض الخوامص
 الى حضرة الوزير سنان باشا وسلا عليه وطالباه ان يتوجه معهم
 بنفسه فامر طلائفه من امرائه وبنو اهلهم الفاضل العسكر وانطلق مدافع
 وزراية وسابحناجوني اليه وامرهم بالخير الى تونس محبة الكربة
 مصطفى وحيدر واصل معهم ابراهيم بك من صناديق مصر المحروقة
 ومحمد بك بهنجي قبرص وباكير بك صاحب قرة حصار وصحبهم
 الذين من العسكر مع اهلهم حبيب بك وتوجهوا الى تونس
 واحاطوا بها احاطة السراير بالنعصم وذاشروا بالقتال من كل جهاتها * فلما
 رأى السلطان محمد المنصفي ومن معه من الصناديق كثرة العساكر علموا
 ان لا طائفة لهم بالقتال هذا مع ان قلعة تونس كان اكثرها خرابا لتواتر
 المحن وقلة الاغصام وكذلك المدينة لم تكن معمورة ببلداتها بل غلبها خراب
 ايضا فضلا عن سعة الشوارع التي بها * فعجزوا عن تحصين البلد وقلعتها
 فخرجوا الى مكان يقال له - قولود كوز - معاد البحر الرمل وعملوا به
 حصارا من الخشب وحشوه بالرمل والاراب والنجوا اليه * فلبثت
 هكذا وجدت اسم هذا المكان مقيدا ولا اعلم في تونس مكانا يعرف بهذا
 الاسم الا ما يذكره اول تونس عن المكان الذي يعرف باليشيون خارج
 باب البحر من شرقي المدينة * ولك الاخبار تصديق عن ذلك المثل والخبر
 مرآته انه الا ان صاحب النفيد الذي نقلت عنه هذه الحكاية قد

بعيد الدار من الدبر النفوسية وانما بلغه الخبر بلسان الخبر وعنه قيد
 سمع منه . ولما تحصنوا بهذا المكان وكان فيه حجر سبعة آلاف مقاتل
 بين كافر وموحد وشحنوا حلة البتة بالاث الحرب والمدافع الكبار ومن العلم
 شيء كثير طنوا انه يمنعهم من قضاء الله . فعند ذلك خلت المدينة وتعبته
 ولم يبق بها من يصونها فدخلها العسكر العثماني من كل جهة ومكروا المدينة
 وقطعها وحصنوها بالخشب والالواح والتراب واحكموا ذلك . هذا والحرب
 بينهم على ساق . واهل الملة المحمدية متحاربة لاهل الملتاقي . وبعضوا
 يخبرون الوزير المعظم شان باشا بما وقع لهم ويطلبون منه المدد بالاهانة
 ومن ينصرهم فلما بلغ الوزير ما هم عليه عول على من يثوم مقامه ويستوفيه
 فبعث لنصرتهم البطلان فليح علي باشا رحمه الله الجميع فتوجه بجمع من
 العسكر المنصورة من طائفة السليمانية ليكنوا اضافة لمن تقدم قباهم من
 صحتهم . فلما وصل اليه فليح علي الى تونس وشهد تحمض البسنيون
 وكثرة الصاري والاعراب المرنديين الذين به راءه حصن ميعا فبعث الى
 الوزير يطلب منه عدة مدافع اخرى وزيادة عسكر فبعث له اثني عشر
 وبعث معهم علي باشا صاحب دار الباب العالي ونصائبه مدافع وستة زواجر
 والحقهم بالبطلان فليح علي باشا . فلما وصلوا اليه اجتمع امرهم ان
 يدوروا بالبرج من كل جهانه وكانت الصخرة ومن معهم من المرتدين
 كثيرين ما بين فارس وراجل وجاءت لنصرتهم طوائف من العربان
 وخرجوا من قلعتهم مواجا ودفعوا المسلمين واقتتلوا مرارا ومات من الفريقين
 خلق كثير . فرس في الجنة وفريق في السمر . واشدد الامر على المسلمين
 والمدد متصل باعداء الدين . وبلغ الخبر الى الوزير شان . فبعث رحمه
 الله بنفسه الى اصلاح هذا الشأن . هذا والحرب متصل بين اهل خلق
 الوادي وبين رجل من العسكر العثماني قوبي الهمم غلاظ مداد . ولما
 فطر الوزير الى حصانة القاعة التي في البسنيون اشار برباه السعيد على
 ما اقتضاه نظره الجديد بالتدبير . وامر بتوزيع طوائف العسكر من

كل جهانه . وعين لكل موضع من يقوم به من رجاله وكثنته . وأشار على
 الشيطان والسكر بكنية بها رداء من الصواب . وهذان على الجميع حصن العنقة
 ووردهم بنصر الله وأحسن إليهم بالخطاب . فاشتدت نفوسهم بكلامه ورويته .
 وأتبعوا برأيه ومشروته . وعاد من يومه إلى محل أولته من خلق الوادي وقصد
 الأهم فلاهم وإن كان كل موضع حصل فيه فصل المجاهد . وبنيت له لم الخبر في
 ببلد أن شاء الله تعالى . وما استطردت إلى هنا إلا لأرتباط الحديث لأن أول
 الحرب وقع في هذا المقام عدة أيام . ولما تيسر ابتداء الفتح بخلق الوادي كان
 في البيوتون المتنام . ولتوجه إلى خبر خلق الوادي وما ندره . ونسوق الكلام
 أن شاء الله من أوله إلى آخره . تقدم أن العسكرة المنصورة بلغت إلى مستقرها
 من حان الزاوي يوم أربعة وعشرين في ربيع الأول ونزلوا السرا على بعد من رمية
 المدافع ونصبوا أولها فأنهم . وأوتجت الأرض بأصوات مدافعهم . ورين مناحلهم
 ونزلوا المدافع الكبار التي أنوابها لها هذا الشكل . وروا بها من المد . إلى أن علا
 المدخان وصار الدخان يحاكي الليل . وبرز الأحرار من العرب أن يتقدم العسكر
 على عدائهم . وأن يأخذ كل انسان أمسه ما يعلم من صنعه . فمنهم من فرس
 منفرس بالحرب والملاذ . ومنهم من عاده نعل التراب والرمل وقلع الأصلاذ .
 وصاروا يتقدمون قليلا قليلا ويسوقون التراب ويستشرون به ويحفرون
 خنادق في الأرض وينزلونها . ويجعلون مناريس ويسترون من خلفها . وهذا
 داب المستنكر العثماني في كل مكان . ولم يزالوا على هذا لأحارب إلى أن
 احاطوا بالبرج من ككل جهانه ورموه بالمدافع والمنجنيقات والبندقيات
 ورموا عليه أصناف من آلات الحرب . وكان هذا الحصن لم ير مثله في
 الشرق ولا في الغرب . وكان للصنعة به اهتمام وحسنه بما قدروا عليه
 من الهندسة الصمام . وأداروا به خندقا وأجروا الماء فيه . والماء من
 البحر إلى البحيرة والسفن تجري فيه . وهو منيع من كل جهته . وأسواره
 شديدة مشجونة بجهانه . وقد كتبت منذ زمان وقفت على رسالته بعثها
 بعض من شهود الواقعة لبعض الودعاء بالديار العثمانية وأخبر فيها

بما شاعده من شدة الحرب ومنعة الحصان وكثرة رجاله وذخائره وسعته
وطوله بما يعجز عنه الوصف ومن شاعده بقيمة عائنه حكام بصحة ما
وصف ولكن طال عني وبعد زمانها ولم يحصروني إلا التمليل من اخبارها
ساذكرها في اولها * وممن جعلت ما قال فيها ان سعة السور يسير
عليه سعة من الخيالة من غير اذعنهم . وان البناء الذي به ما سامه طائر
فقل ولا عنه حاتم . وعدد الدور التي حياء لكتفى المهجوسين ازود من مائتي
دار والبحر من جميع جهاته . والخندق به دائر ودور المهجوسين من ناحية
المغرب وما اثارها باقية . وكل ما اذعنوه من البناء اهدم الله على ايدي المسلمين
وبدئت صنائع المشركين فهل ترى لهم من باقية . وكان عمق الخندق ستين
ذراعاً وقعره متصل بالبحر وفي حافته قبة منيعة اعدوها للتحصن فيها
وقد بنا تحت الارض نقبا طويلا يصلون منه الى تلك القبة . وكانت قريبة
من ناحية الوزير فخطب بمن كان فيها فساد الوزير اليهم برجاله وقتلهم
قتلا شديداً وملك القبة وقتل من كان بها . وانجزهم امر الخندق فما
وجدوا له حيلة إلا ان يعلوا بالراب فبعث الوزير بامر السعيد الى العسكر
ان يجهدوا في نقله فامتنعوا ان تغلوه به اليهم . والرسالة التي
تقدم ذكرها يقول فيها وما رمي به في الخندق من الصوف مقداره بالعدد
سبعون الف شليف . والشليف صخرة من جبال الجمل ووضع في كل شليف
قطران من الرصاص لينقل به ويعوض في الماء . فتمت
الله اكبر هكذا نكون هم الملوك فاذا كان من الصوف والرماس هذا المقدار
وهذا العدد واحداً تاملت قيمته لكنايت اثنين من كالاتق فكتيف غير
ذلك من الاجفان والالات الحرب وباردة ومصروف من الاموال على الرجال
هكذا تكون والله ملوك الرمن . ولولا ان المظان سليم رحمه الله من
البحر النابض بول السيرة المذاهب سليمان ولكن هو ابن سليمان . وانجبرت
من اجل تونس ان الصوف الذي القوه في الخندق جنى به من تجمع دربد
استنزه ومن غيره اقله . واطس ان الشيخ عبد الحميد من حصر الخطرة

كما ان جد احد بن نور المحمدي حضرها مع وجلة من العرب الذين
 بارض طرابلس جاءوا صحبة الحملة التي بها مصطفى باشا . ولما القوا
 في الخندق الصوف القوا من فوقه الخطب والتراب والاضطراب واشتم
 العسكر بنقل التراب كل الاحتمام وافدوا بقتلهم فادركهم لاقدامه ان ملأوه
 من اوله الى اخره وصارت فوقه كدبان كالجبال . وحملت الرجال من
 التراب ما لا تحمله الجبال . وكانت تلك العساكر ذرية صالحة . بانوا انفسهم
 واشتروا الجنة فكانت ثجارتهم رابحة . وصيحت من نزل من شانه
 تلك المراتب انه مر برجل من العسكر وهو حامل على ظهره حملا من
 الخطب لكي يلقه في الخندق وبه عدة جراحت وهو على اخر رمق قال
 فادركت ان الخلف منه ذلي واسم يزل سألوا به ان الله في محله .
 ومات لوقت محصور اجله . رحمه الله وعائلته بيته عن مله . ولما املا
 الخندق بالتراب بنوا المشربس فوقه وصار المكان اصلا من حيطان الحصار
 وانتقل هذا الواقع لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني من السنة
 المذكورة هذا والحرب نارها شدة في كل الجهات . وافترغ الله الصبر على
 عصاة المجاهدين والمخرب على الطغاة . ونصب الوزير مدافع فوق الحصار
 ورمى من كان به من الكثرة من اقوامها بالنار . فالتسليم النار الى النار .
 ووصل في اناء ذلك رمضان باشا التولي على مدينة الجزائر في التاريخ ومع
 لثة والاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير ستان باشا وطلب منه خدمته
 يديها فارسله ومن معه الى اعانة الذين يتونس . فتوجه اليها وحط عليها
 مع من هنالك من العساكر والبايات . والامراء والضيعة . واستمر الوزير في
 تحريض المسلمين على لاقدام الى البوارج الذي يحلق الوادي وشديده الحرب
 عليه من كل جهات ان ومنت نفوس اهل العدا . ومن قدر الله
 سبحانه ان يحود عرب كان بعسكر من ناحية وانس فعزم اهل الحصار
 ان يدمروا ليل على حين غفلة وتكون وصلة على المسلمين فخرجوا عليهم
 عند الشجر فوجدوه متحفظين اجبة فوقع بهم فانقروا بين يديه فنهجم

بفشل فيهم إلى أن ادخلهم إلى حصنهم . ووافق الخالد أن الوزير عين من
 العسكر من يقدم بنفسه إلى البرج ويبيع نفسه حيث مرضات الله وجعل
 لهم عطيا سنة ثلاث فلول من الف دينار وأهل بيتي لذلك من جمع
 لأجناس . ووافق دخول المنهزين من ناحية رانس وهم ذاهلون ولم
 يستطع أحد أشلاق الباب والمسلمون على أعبه فحملوا حلة رجل واحد من
 كل الجهات وأعملوا بكلمة التوحيد وارتفعت الأصوات فترزمت الجمال
 بحملتهم . ودخلوا الفلعة والقصر المشيد بنيتهم . وأخذوه عنوة بالسيف .
 وقتلوا من فيه من الملائكة غير تبيين ولا تكبير . وكان هذا الفتح
 القريب والنصر القريب . الذي سر به البعيد والغريب . لمست معين
 من جهادى ثلاثى سنة إحدى ولما بين وتسعمائة وأله الحمد والمنة . وشعروا
 ما كان فيه من الذخائر التي لم يوجد منها في مكان ومن العدد والسلاح
 والذات الحرب ما لا يرص . وأحضر الوزير أن الذهب الذي انتهته
 العساكر ليس له حصو فمات الوزير بتفليس لأخيه والرجال فوجدوا
 شيئا كثيرا . وأخبرني بعض الناس قال أخبرني جدي وكان ممن حضر
 الفتح وأصابته جراحات يوم الدخول للحصار قال بينما أنا راقد إذا بعض
 أصدقائي وضع تحت فراشي من الذخائر التي انتهت فلما دخلوا إلى الخبا
 الذي أنا فيه وجدوني في حالة المرمى انصرفوا عني وسام ما كان تحت
 الفراش وكان أزيد من ثلثة آلاف دينار . وأمر فبطان الصاري صاحب
 البرج وأحكم عليه . ومروا السيف على من وجدوه من الصاري المهاجرين
 والموتدين من ساكني البرج وما يليه . وشاع في الخافقين خبر هذا الفتح
 المبين . وقضى الأمر وقيل بعد الترم الطمان . وكان هذا الحصار من
 أعظم ما عهد بنيانه فوق الأرض . فأنشأ جيش السلطان سليم وقال أمره
 السعيد فريد أن ينشئ . وكذا وقع الهدم على ذلك البناء العالي إلى أن صار
 هبا . وحط من أنشأه إلى أنشأه وتفرق من كان فيه بأيدي سبا . وراى
 الوزير أن أنشأه على حاله ثلاثى لم يامن عليه من لافك . وكان

انقائهم بالفعل المضي فوق عليهم كالمربح من الضم فخطي ان لا يتم له الوقع
فيما هو عات . ولم يبق من التوالة ما هو عظيم عندنا اليوم . وهو المكان الذي
كان مسكننا لبطانهم وبقايم مسكننا اليوم . ومن عجب الاتفاق انهم
رسمت معانده في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وكثيرا في تحصينهم مدة ثلث
واربعين سنة لم يبطل اهرم يوم بلا تحصين . ولما اراد الله سبحانه وتعالى
فزعهم من ايديهم اخذ في ثلثة واربعين يوما عند ما ملكوه من الحصن .
فكان كل يوم من ايام الضم يقابل مما ملكوه بسنة . وان كان طغيانهم تزايد
في ثلث المدة وانتهوا لاحد البلاد فانه كان سنة . والله تعالى يدبر عز هذه
السلطنة العنانية ليدوم بها عز المسلمين . ويجعل سبيلها قسما بعدد في
الحمد وفي رقاب المشركين والمنافقين . وارسل الوزير البشائر الى الرب
العالي . وكتب بما يسر الملك والامراء والوالي . واسلا تدارك الله هذه
البلاد باصرة هذا الملك العظيم . ان كان الكفر استحوذ على اكنافها حتى لا
يكون بها ليم . وقسـ ل ان ملك النصارى لما سمع بعجبي العسكر
العناني الطمعة نفسه ان يعد اهل الخصار بسدد من عنده . ويرسل
عساره مستحيرة بذخيرة وجنده . وطعن ان باب الاستدراك واسع . ولم يعلم
بان الخرق اتسع على الزافع . فمات رجلا من حكمانه بظلمة احوال
القوم . فذهبوا ووجهوا في زمن قريب كانه يوم او بعض يوم . فسألهم عما
شاهدوا من احوال العسكر وابصره . فام يكتفوه بصعدهم واخبروه . وقالوا
راينا ما اذهلنا . وجير امارنا ونظنا . وذلك اننا وجدنا كل صاحب صناعة
مشتغلا بشغله . وكل من عين في مكان الاجهاد ملثما الفرسه ونظمه .
والقوم بين طينح وجزار . واسواق مكانة بالباغة من كل صنغ والمشرقي
بين دلال ومسار . وحداد ونجار وبيطار . واكثرهم مشغل بجميع الدوم
والدينار . ومنهم من يتداول الحرب ويعتمد عليه . ومنهم من همته شان
نفسه ولا يلتفت اليه . وليس لاحد علم بما صنع كالاخر . وعسكر المقتلة
ليس له اول من اآخر . ولو تبعث اليهم بجميع النصارية . لم يغب ذلك

شيئا ولم تنق منهم بقية . فبطل عزمه وزعمه . وعلم ان الهم دهمه واهمه .
 فاستوحش لما اخذ له الله بعد الخامس . واذهب الله وجهه الذي كان
 بتونس . ولما انقضى سنن بانعام ما فتح الله عليه بحلق الوادي . فبقي عزمه
 المبارك في البلد التي لم يخلق مثلها في البلاد . فوجع بعسكره المنصور في
 تونس واجتمع بالغزاة المحاصرين فلعنة البسيتيون وهم في اشد القتال ففرح
 البكر بكيه والامراء بقدريه واشتد ازومهم به والمانوا يتقدم بهم وجاروا
 على من بالبلد حملة لاسود الصارية . وهاقوا باطراف الحصار من كل
 ناحية . وعلات السيف والمدافع بين الغربقيين . ومات خالق كثير من
 المسلمين . وتواطى المسلمون على الاقدام على ان يدخلوا عليهم بالاسف وقتلوا
 منهم زهاء ثلثة آلاف . ورمى بالاسهم من اعلا الحصار على اسفل زهاء
 خمسة آلاف وبعثوا ربه سهمهم ارادوا ان يتوسوا بالتراب لان العسكر كان
 مشغولا بالنهب فدارتهم الزبر قبل ان يستحكم امرهم فبذلوا قتلا شديدا .
 وعلم اهل الكفر ان لا مانع لهم من الموت الى الموت فقدم كل على صاحبه
 وتصارفوا بالخناجر وماني بعضهم بعضا على ان يبدد الله شعابهم وفشلوا عن
 واخروهم الا من نجا منهم في شكلي ولم ينم من قصاه الله . وماضكت
 المسلمون البسيتيون واخذوا ما كان فيه من امتعة واسباب والبيوت والالات
 حرب ومدافع وبازود كبير وبشمط ادوية الحصارم واخصاب والواج استعدوها
 لانقار حاليهم . وكان البسيتون اقوى صورا على اهل تونس من غير
 لانهم ارادوا ان يبنوا فيه حصارا ومدينة وقد ابتدرواها وفصلوا شوارعها
 واسواقها وكادت ان تستكمل لولا الخوف الله باهل تونس وهو قاهر العسكر
 العثماني فلبا كان تم لهم ما ارادوا ولكن قدر الله اعجلهم عن انعام البناء
 واتقاهم . ولم تستكمل بنيانه لكان اصعب من غيره ولم يتم السلطان
 سليم بهذا الفتح لامتصاصا افرقية بالحملة وبغيره من تونس الى طرابلس
 ولم يكن لهم مدافع هذا مع شدة نفاق العربان الذين باقربية لانهم او
 اكثروهم لا براعين الا ولا ذمة والكفر اقرب اليهم من الايمان فجزى الله

خير هذا السلطان علينا وعلى جميع المسلمين . وجعل السلطنة والنصر في عقبه
الى يوم الدين . ولما اخذ البشير وجدوا الخراج الذي خرج من البحر
من اهل السلطنة والاعمال وريه اهل المدينة كانوا يفتنون الناس عن اديانهم
وما عسى غير ذلك . وكان اخذه بعد حلق الوادي بسبعة ايام وقيل خمسة عشر
يوما وقيل غير ذلك والله اعلم . واسروا قطنة فراك ان الذي نفسه بالمال
منه بوا عقه لانهم وجدوه مغي في روكس وابدا في جوبية له اخذها درفوت
بالا وهذه القلعة في البشير خارج الدار السلام . ثم ان الطائفة المعروفة
له تحصنت بشكالي طابث امانا من الوزير وامهم . وقد رأى في ذلك
مصلحة فجهت اليه زيادة مني منهم واخبروه بانور مهنة بها ان شدم مائتين
وخمسة من رجالهم اول مداعبة غربية منها عمل الطوب الذي يعجز عنه
وتقريب الحديد والحاس وعمل المدافع الكبر وفي ذلك من العسكيات
وانظام الامان واخذ اولئك المعلمين وشريط عليهم لغرض المدافع وسبب الحاس
وتكون في ارجلهم الحديد ويتخذ بعينهم بعض ممرات بذلك وانظام على هذا
الشروط الامان وكساحم وجعل لهم العلوفت واستخدمتهم السب العالي ومن
ذلك الزمان صارت حافة المدافع بذلك الدمار . وكان هذا الفتح الاخير
البار في يوم الخميس الخامس من جادى الاولى سنة احدى وثمانين
واستمعوا واصل في الفلاح الثالث عشرة آلاف رجل . ومن المسلمين ذلك القدر
ختم الله لهم بالسيف . ومواقع دار الرضى لما ختم لهم بالسيف وريفة . ويات
من اهل العسكيات المصورة امراء السلام . فمن منهم صغر بل صغيق
الاسكندرية . ويايزيد بك صغيق توحدة . واجند بك صغيق اولونه .
ومصطفى بك صغيق اميس . ومن امراء الاكراد خضر بك وفرهاد زعيم
اليشورية ورأس زمره البشاهين . وكبر من الرماة واول السوارات وشيوخهم عدد
كثير . واخذ الوزير من الامان مائتي مدفع وخمسة مدافع كبار هي
العشار وزرايز وثلاث لحظت تونس خمسة واثين مدفعا وارسل للباب العالي
مائة وسبعين مدفعا من الكبار العظيمة للاغاثة هناك . وارسل بصورة الفتح الى

الابواب الشريفة خلد الله سلطتها . وانفذ في الخافقين كلها . ورفع درجاتها
 « آمين » . ولا يظن الواقف على هذا المجموع اذا سمع لفظة حصار خلق
 الوادي انه كجماعة الحصارات الموحدة كلاب هذا اعظم حصارات المغرب .
 وقاديت ان العاصي نكثوا في بنيانه واتقانه طول المدة التي ذكرناها .
 وهدموا لاجل ذلك الخيانة التي بعجز العالم عن حدمها فمات على مبناها . واخذوا
 حصارتها المكونة من عهد ابن النعمان . وانغروا عليها من « الات الباء » حتى
 قيل انها من صنع دائرية . وانما أطلق لفظ حصار على هذا المكان مجازا . وانما
 هو مدينة على الخيفة والبحر بينه وبين من يصل اليه هارا . وبشكل عمك
 المدينة مربع . واربع حصارات في تراكيبه الاربع . والبحر من قباتها
 والبحيرة من ناحية الجنوب وبقي البحر والبحيرة من ناحية الغرب ولهم « د »
 مجمع البحرين قبة وفي الموضع منها بالبرجة في يومنا هذا . واخذوا خارجا
 من البحر « اخذا » من القلعة الى الجنوب « اخذا » في طريق الناحية الشرقية .
 واخذوا آخر مارا من الجهة الغربية وبنيران بالادوية دور العوار بالمعصم
 وقد دخل ثلاثهم من البحر الى الخليج لاخذ من ناحية الغرب وتكون
 مرساهما عند باب مدينتهم . والباب تحت الحصار الذي على ربع المدينة ما
 بين الشرق والجنوب والخليج المار من شرقها فيه موسى الغلاط الكبار .
 وغربي المدينة على صورة الرقص الدور التي كانت سكنى المهجوسين وشن
 سوام من الكثرة ازيد من مئتي دار ولهم حجاز بينهم وبين من يصل اليهم
 مثل الصور . وبناء المدينة بوجهين داخل وخارج كل وجه حصارتهم من
 اعظم شيء يكون وما بين الوجهين حجر دقيق مفرغ عليه المنبر والرمول كاقواغ
 الرصاص بحيث لا تعمل فيه المعاول ولا القيسان بل ولا البارود الذي هو
 بلا ريب . ويظهر لما قلناه ان في اسكن من هذه القلعة عدة مواضع كانوا
 جعلوا فيها الغار فامسك بها . ومانار على الاعلى بانفسه . واما في المحيطات
 على حالها واقية . وفي وسط الحصار كتبتهم بانفسه « انارها » ايضا ولهم عدة
 مؤجل للاجتماع الماء الذي ينزل من المطر وهي مثل الدواميس مئبو عليها

من اعظم ما يكون وهي باقية الى اليوم . وبكل ربع من الارباع منها حصار
مستل بنفسه مبني على اقبية يحير العقل في وصفها وصورة الاعلى كالاسفل
في ثلاثين . وهذا قليل من كثير . واما ما عرفت من بعد التدمير . ولم يبق
منها الا الربع الذي بين العدة والغرب وهو الحصار الموجود في زماننا هذا
ومشج الباب لان في ناحية الغرب . وهو باق على حاله الاولى ولم يتغير
منه الا شيء يسير . واما نزلت بساحة العمارة العثمانية صباها وانذروا
باخذ ما احكموه . فساء صباح التدمير . . . ولما اخذهم الله اصبحوا لا ترى
الا مساكنهم كذلك نجزي الغرم الطلين . ونزل العمارة من ناحية المشرق
وامتدت الى ناحية المغرب ومن هناك وقع الودم الذي القوه في الخندق
كما ذكرنا سابقا وجعل قوفه المتسربين الى ان صارت مدافع المسلمين
انحلت من فوق رؤوس اهل الخندق . والوضع الذي اخذ منه التراب والقوة
في المشرق انحصر فيه الماء واختلط بماء البيرة حتى صار كانه منها يسموه
البيرة الكحلة لكثرة ما فيها وصفتها . وصار السمك فيها كثير . والكان الذي
كان مينا المراكيب من كل الجهات صار ملاحة يسقى الملح منه الطائفة
الموتجون لان لمنط الحصار . واما نزلت المصانع مشهورة واما وقع الودم
على الدور التي كانت من خارج المدينة وعلى الاماكن المرتفعة منها . واما
الجدران فهي الى الان تشهد لها من نظر النظار انها كانت غاية لا تدرك
والها كانت حصينة منيعه ان ملك او يملك وطولها . . . (نقص) . . .
واما المكان الذي يعرف بالمستبين فمعروف لكن ليس فيه اثار بناء الا
ما وجد فيه في حدود الخمسين بعد ثلاث في ايام حاكم تونس وهو مراد داي
لما امر بتقل لازبال التي اجتمعت هناك والنم اول المدينة ان يغلقوا ويصعدوا
في المكان المنخفض ما كان في الموضع فوجدوا من كثير المدافع شيئا مستكبرا
يستدل به على ما وقع هناك من شدة الحرب ونهايك بمكان اجتمعت على
اخذ اربعة اربعة محال واربعة بنشوات حيدر باغا ومصطفى باشا صاحب طرابلس
واحد باشا صاحب الجزائر وكان منفصلا عنها في التاويخ ورمضان بلشا كان

مدينا عليها ، والمدد الذي استعمله الوزير به وهو ابراهيم بك من صناعتي مصر
 ومحمد بك صناعتي قبرص وبكبير بك صناعتي قره حصار كل هؤلاء ما منهم الا
 ومعه عسكر القدر من عسكر السلطان والى رجل من الطاجقة الخدمه المدافع
 والى ينشوي والى عاتق له حصار الباب العالي وجانحه والطائفة الكبرى
 وفلج علي قبطي البحر حضر مع هؤلاء المذكورين وعدة مدافع ووزاير امدع
 الوزير بها وشددة الوزير ايام المدة بعد المدة ، وبعد هذا لم يحتجوا عليه الا
 بعد فراغهم من حال الزاوي ، وان كان هذا الخبر قد سبق ذكره الا
 اني اذنت له في المدة التعريف بما يقع من البلاد في وقعت المستويين واللا
 يظن الظان ان هذا المكان ليس بشيء ، واما جزيرة سكي ادر صكنا بها عازار
 الباشا ومن سبق التعريف بها في اول الكتاب ، وهذه الامكن المذكورة
 اعطيت مائة من ابي حنبل ولم تكن لهم قوة من حسم هذه الطائفة
 واهل تونس معهم في جند جيبه ، ونحو حزب كانوا قبل لها حال انك
 فتقول حال من مره ، الى ان تن الله تعالى في هذه الامكن بين نظر حالها ،
 وذلك بعد ما استرأت عليه انني اكونه في له ، وهو ساطن البر من والبحرين ،
 وخدام الحرمين الشريفين ، والاسع الطه والنفدين ، السلطان ابن نسل
 سلطان السلطن سليم بن سليمان ، خاد الله سلطانه ، وادعالي ذريته ،
 وجزاه في دار الكرام ، وما في من وجه من وجه ، ووجه القور راحة الذين انكسروا
 له في الطه ، ولم يشق احد منهم الفضا ولا خرج عن الجماعة ، خصوصا
 من كان هذا الفسخ في رده ، الوزير لا انظم سنان بسا عمله الله بما جرت
 من الصلحات في رده ، ولان لم هذا الفسخ ، الذي حصل له به الربح
 والنفع ، بعث بالخير الى الابواب العاليه ، وبشر بان الكافرين ليس لهم
 باقية ، وانهم في من كان في ركاية من الرقعة والاكابر ، وبذل احسانه
 لمن كان معه من العسكر ، وانهم في كل صاحب مرتبة بما يستحقه ، وعرض
 ذلك على الباب العالي فبلغ الحال احد حقه ، وهذه البلاد وامن العباد ،
 وقع وخافه اهل الفضا ، وترب في تونس من العسكر العثماني دارا من ديار

البيشيرية وهي الواحدة بعد المائة على ما هو المتعارف بينهم . والجاري على عادة القوانين العثمانية وتنسلك طريقتهم . ويرجع إلى تلك الديار . وخلف من ذكره ما سارت به الركباني وطلبت به الاخبار . وأخذه فبطان الصلوات وقدمه وحمله في مركبه وحمل السلطان محمد وأخوه بني أبي حفص وهو أخوه العثماني وبعد انطلقت دولة بني أبي حفص من هذه الديار . ولم يبق من نسبهم إلا اراميل وشهاب الدين والكار . وانتشده الحسن الخال .

كان لم يكن بين العثمانيين إلى الصفات . ليس ولم يسمر بمسكة سامو ولسمسا فكني قدم العسكر العثماني في تونس كعادتك ورتب الوزير سناني بها قوانين صارت من بعده زينة الرسم . وأظهر فاميس الملك وقدر فيها الموثب المعظم . رجوع إلى دار السلطنة بالديار الرومية . وخلف هذا العسكر المعبر عنه بالبيشيرية . فضبطوا ملك تونس ودعمت قوادهم . واستمرت بأمرهم خلفا من خلف والرمال مساعدتهم . وأصلحوا ما فسد من بنيان قلعها . وسكنوها وجعلوا دار الخلافة بها . وهي المعبر عنها بدار الباشا . وكذلك الديوان كان رسمها وجعلوا قوانين يتميزون بها وجعلوا في أول أمرهم في الاحتكام هذه القوانين الجوار . والمصون في احتكام البلاد ذات الوقت ونظر العسكر إلى أقدم . ودرجات الشوارع وخرجت الولايات والجنات . ونشرت في الأناضول الأفريقية باسم السلطة العثمانية الرايات . وتوزع الخطوط على المنابر باسم السلطان العثماني وصرت اسم على الدرهم والدينار . وأعيدت إلى مملكة الشريعة هذه الديار . واستمرت عليها الولاية العثمانية . وجاءت من القسطنطينية زعماء الروساء وتحصنت فيها البيشيرية . وجعلوا اصطلاحا على عادة أهل الجوار التحكم في الديوان والعسكر جماعة البلوكباشية . ولكن ساروا في أحكامهم بعنفة على من دونهم في العسكر ووقع منهم الجور حتى أن الواحد من البلوكباشية إذا كان عنده صبيان وهم المعبر عنهم بالحرورية تكون له حرمة وافرة وربما مد يده في الجياداش وما عسى من دنه . فسيبت نفوس العسكر وأصبروا لهم الشر وتعاقبوا بينهم على

الثلاث بهم في يوم معلوم وهو يوم الجمعة وكان وكيل الخرج في الديوان واحد
منهم اسمه طبال وجب وله عتق الى اليوم فساعدوه على ما ارادوه ووعدهم انه
لا يحصر ذلك اليوم لتكون البيوت التي فيها السلاح مغلقة بحيث لا يجدون
ملاحا يذيقون به عن انفسهم . فلما كان اليوم الذي نواذروا فيه واجتمع اهل
الديوان دخل عليهم العسكر على حين غفلة ووجهوا السيوف في تن وجذروا
هناك ولم يمنع الا تن لم يحصر ذلك اليوم وتبعهم في منازلهم وقتلوا منهم
من قتلوا به ولم ينس الا تن فر بنفسه وكانت هذه الواقعة اخر ذي الحجة
سنة تسع وتسعين وتسعمائة . وكانت ادارة الشيخ النجاشي قد تقدمت بما
صار لهم لانهم كانوا طلبة بمال يستعينوا به على مراباتهم لان الشيخ كان يخلق
اتفاق من لا يخشى الفقر من كثرة احسانه للفقراء واحياء الزوايا التي في
المدينة والخارجة عنها واطعم الطعام وفك الاسارى وافعال البر حتى قيل انه
كان يتصرف في افاقه من كرم الله فسلط لهم انفسهم بطايعه فطالبوه
وارادوا اكرامه فبعث جماعة من الفقهاء الى المجاور التي بتونس وامرهم بمشتري
رهوس الكباش فاجتمع له منها شيء كثير وفي اثناء ذلك حل بهم ما حل
فكانوا يرون هذه التوجه من كرامات الشيخ نفع الله به وامين . ولما
فعلوا فغضبهم تحزبوا احزابا وصار كل حزب منهم له رئيس فاجتمعت عدة
ورساء وصار كل رئيس يدعو باسم الداعي وهذه اللفظة معناه خصال باللسان
العربي وهي عندهم تكبيره بمن يتدعى بها وصارت جانتهم فغضب من ذلك
رجل . واذا حل بهم امر تجمعوا في القصة وتداولوا بينهم ان يتقدموا
على راي واحد ولكن لا يتم لهم راي من كثرة دلائلهم . وكان اكبرهم اذ ذلك
ابراهيم داي المشهور بينهم بمشاجته وكثرة جاحته الا انه لم يفرق بينهم بالحكم
فمكث على حاله ثلث سنين وطلب منهم دستور لزيارة الحرمين فذنبوا له
وفارقهم ولم يعد اليهم وعاد الى بلاد الروم فامتطى بها وانش الى بعد الستين
والالف . ولما خرج من بين اطهرهم قام مقامه موسى داي واراد ان
ينفرد بكلمته في الحكم فلم يتم له مراده فلما راي لامطراب في العسكر

والهرج بينهم ذلك نفسه فمكث نحو سنة وطلب منهم المير الى الحج
كما طلب ابراهيم داي فاذنوا له . فلما خرج من بين اظهروهم بعضا له ان لا
يعود اليهم فلما رجع بعد ذلك . لم تنبعت قبيهم الرساء وصار كل واحد منهم
يريد الاستقلال فقام من بينهم اثنان احدهما قاره صفر والاخر عثمان وكان
عثمان اقل من في الدايات جعا وذكرنا ان الوقت سنده والقدر موافق
له فوقع بينه وبين صفر داي مشاجرة فذهب كل واحد منهما الى منزله
ولبس لامة حربيه واقبل الى القصبه . فسبق اليها عثمان فدخلها وجلس
في سقيتها واجتمع اليه بعض جماعة فلما راي صفر داي متبلا الى القصبه
بعث له من رده وامره بالخروج من البلاد فخرج على وجهه ولم يستطع
بينهما عزوان فخرج صفر داي وسافر الى ناحية الجزائر ولم يزل هناك الى
ايام يوسف داي فاعاده الى البلاد ولم يكن له اسم بعد وانش الى قريب
من الخمسين والالف وثلث بتونس بعد ما تزوج بها وكان له ولد . وادركت
صلوا هذا ورايته . واما عثمان فانه لما نفي صفر دايه من سواء واحد في
تشتيت اصحابهم وخافه اكنوهم فهربوا من بين يديه . وسكن فاليهم في
اطراف البلاد خيفة منه . وهو اول داي انفرد بالكلمه في سنة سبع والعب .
لباشر الولاية بعجاش متين وصوله زائدة وكانت فيه شجاعة قوية بحيث
يباشر الامور بنفسه . وربما سمع بعض الخانات في الغابة للمغسدين من
الانراك يتنهبون الغلة فيخرج بجماعته في طلبهم حتى يظفروهم . وكان اهل
البناتين قبل ولايته اذا طابت فلانهم طابوا من اهل الديوان من يحرسهم
من يجتري عليهم من العسكر انهم ثلاثهم فيعينون لكل مصكان ساجيا
يحرسهم ويجهلون له جعل على ذلك . فاطل عثمان عادتهم وصار يحرسهم
بعنايته فخافه الناس وجعل تلك العادة يأخذها الساجي من الباعة الذين
ياوجون في الاسواق فلبس على كل واحد . وانحسرت الاشوار من الصنف
في الخانات والبناتين . وقم بالديوان احسن قيام لا ترد كلمته . واذا تكلم لا
يراجعه احد . وازادوا ان يتخالوه مرارا فلم يتم لهم ذلك لانه ياتي اليه من

يعلم فيمكن منهم ويقتلهم اشرقت * والى ام لم كلامه نفي
 اهل جربة الشطرين بتونس لانهم كانوا تحت حكم اهل طرابلس فاجلهم
 عن تونس * وكثرت في ايامهم غارات البحر حتى كانت لا تروى وفي
 ايامهم كبر عيت محمد بن حبيب باغا وكان قبطان البحر بطلانهم وجر
 دفة غارت مشهورة * وكان عثمان داي اذا جاءت غارته طاع الى خلق
 الوادي وبعث الغنمة هناك فباع للتجار ربح قوي * وفي ايامهم جماعة
 دال قبطان من بر الصاري وحضره بعض الياي من المراكب ومنعها
 من الخروج فحذاهم عثمان داي الى ان غارتهم واسروهم في الغنمة
 وبها مات * وفي ايامهم كان الفرس الاظم وذلك في سنة ثمان عشرة واربع
 عشرة بعد لال وهو مشهور بين اهل الحضرة بحيث اجتمعت ثلث مسائل
 الرواية والغلاء ونغير المستحقة في زمان واحد فكان اهل تونس يرون هذه
 الامور من اعظم شئ حل بهم بحيث بلغ فبرز الخطر عليهم ديارا * وادركنا
 من كان يستعظم هذا الامر ولم يدرك ما راينا في تصرف الاستعمار ذلك لانا
 شاهدنا الغلاء المفرط الذي لم يسمع بمثله في موريتانيا فحدث بلغ التقيز
 من الخطر اصغاف ذلك وبيع الصاع من الخطة بنصف ريال ويكون نصف
 التقيز قريبا من المائة ريال وذلك في محاصرة القنينة والمدينة في الكدنة
 العظمى التي حرق فيها ايراب المدينة وباني لها ذكر بعد * واجتمعت
 مسائل غير ذلك * وفي ايام عثمان داي كثرت غارات البحر كما ذكرنا لان
 الصاري كانوا في ثلثة من الاستعداد لاجتماع المراكب الكبار * وانما كان
 يسافر الغزاة في الغرافة وما ظهرت المراكب مثل الشيطيات والبطلات وغيرها
 من السفن الكبار الى في ركن عثمان داي * وكذلك في بلاد الجيرتر وفي داي
 الخال الى اليوم يسافر عثمان بنفسه المحلة مرتين مثلا الجيرتر وهي التي اذ فيها
 ولد سدان وجماعة الصنف * ومهد البلاد وجعل قوانين للرواية يكون العمل بها
 ويسمونها قوانين عثمان داي وقد تغيرت لال تلك القوانين * وفي سنة سبع
 عشرة قتل عثمان داي محمد بن الياسا حسين لانه اراد الوثوب على عثمان

فقطن به . وكان اتفق مع جماعة من قبيلة واطلع على امرهم ساقلي وجب
 فاقصر عثمان داي بذلك وقبل ككتاب عليهم وفي سبب قتلهم اختلف
 والنذر محمد باي فشرقت جهنم وحرب بينهم الى ناحية افريقية فحدث
 تلك العرب واجتسوا عليهم واتوا به فسمع عثمان داي فبعث من قتلهم قبل
 ان يدخل تونس خيفة من الغلبة . وكان عمر محمد باي اذ ذاك ثمانين
 وعشرين سنة وذكوره طبع بلذات العسارى وفعل بهم الخافقة ورزق سعادة
 في البحر لم يسمع بمناياها وكان تسمي وحده رحمه الله وظن عنه . وبقيت هذه
 السنة والتي تليها جمعت الاندلس من بلاد العسارى فدخلهم صاحب اسبانية
 وكانوا خلفا كتبوا فاربع ايام عثمان داي في البلاد وفوتى تغشاهم على الناس
 واثن ايام ان يعرفوا حداث شديدا فاشدوا الهندسور وبنوا فيها واتسعوا في
 البلاد فعدت بهم واستولوا في عدة اماكن . ومن بلادناهم المظفوفة ساجين
 وبلي ولبانوا وقرنباية وازكي والحدادة وبنجران ولبوبية وفونس الراد وجمان
 الباب والسلاوية واستور وهي من اعظم بلادناهم واحصوها والعبادة والحافة وغير
 ذلك بحيث تسكنون عددها اربعة من عشرين بلدا فصار لهم من مملكتهم
 وغرسوا الكروم والخرشوف والبناتين وهدوا الطونف بالسكراربط المسافونين
 وصاروا يعدون من اهل البلاد . ولبسوا النظام لعثمان داي ما ارادوه
 عاجله جماعة واي عليهم ما اتى على شجرة وخص بويهم في سنة تسع عشرة
 بعد الالف ولهم ثوب الى بربنا هذا . وخلصهم بلامر بهمة يوسف داي
 وفي اول داي استنظام امره بلا تعب وكان عثمان داي رحمه في حرمه ووزيره
 وابنته وامه في ذلك بها وكان في موعده سالوه من بلي بعدد بلال ايام . صاحب
 الامر بهم داي . وكان غلبا في بلادهم لان فيه مملكة اس . وان اردتم
 هذه انفسكم فدموا بربنا الان لان فيه ايام . وكان قصده نيلته لانه صهرو
 فلما مات عثمان بعثوا الى عجم رسولوا وجمعوا معه شيوخ في امورهم واجمعوا
 عند دار عثمان داي . فسمعتهم كذا ان يدخل على ثابت وكان من
 اصحاب يوسف فله رأي جمعهم اقبال بجهنم وقبل يد يوسف داي

وبارك له فلم يبق من الجماعة احد الا وفعل مثله فبايعه كبار العسكر
 وطلعوا به الى القسبة واجلسوه على عادتهم وجاءه الناس وبايعوه على طبقاتهم
 وتم له الامر . ومن غدا قبل عجم من حاجة فلقى الامر قد فاتمه فلم يسعه
 الا المبايعة فكان يوسف داي يكرمه فيما بعد . واخذ علي ثابت في تدبير
 المملكة وصرف نية يوسف داي عن التزويج بابتة عثمان داي فتغلب عليها
 ودبر عليه جزوم حطايا من بنات كاتلاج لانه خاف من مصاحرة الاولاد
 عثمان داي والزما في جدهم ليستبد هو بالامر وحده فكان كذلك فاستقام امره
 وساعده جده الى ان بلغ رتبة لم يبلغها احد قبله وسياقي له خبر . وفي
 ايام يوسف داي تمصرت البلاد وكثرت عمارتها وكان مغرما بتجهيز المراكب
 في البحر للفرار وبلغت مدتها خمسة عشر مركبا من الكبار . وفي ايامه
 كثرت الروساء في البحر وكانت لمراكبه سمعة وجبة . ومن اعظم رواسه
 مصره قبطان مصمم وقبطان وردية سكانا نصرانيين فسافرا في ايامه
 وهما على دينهما واسلما بعد وكان لهما صيت في البحر . وساعده لا ايام
 بالغنائم من البحر والهند في البر فبني في ايامه عدة اماكن في المدينة
 منها سوق الترك امر بتحصينه على ما هو عليه اليوم وكان على غير هذه الخاتمة
 فجاء من احسن الاسواق التي بنى في مجمع الشهور به وجعل امامه
 من الطائفة الخفية وجعل له اوقافا للمؤذنين والقراء والخدمه فجاء من
 احسن ما يكدن وبني باراته مدرسة تعرف به ايضا وفيها عدة بيوت
 للداطين بها ومدرس على مذهب الامام ابي حنيفة وجعل مرتبا للداطين
 بها والخدمة واقف عليهم ارغفة من الخبز لكل من المؤذنين والامام والطلبة
 وقد تلاحى اكثر ذلك . وبني الميضة التي تحت القهوه يتطعم بها كثير من
 الناس وكذلك القهوه التي فوق الميضة وجاءت من احسن ما يكون
 وجعلها وقفا . وبني السوق الذي به الجرابه ماري لتجارهم وهو من اعجب
 الاسواق وكذلك الحمام القريب من السوق المذكور وبني عدة فنادق لسكنى
 الطائفة اللوند . وكذلك السوق الذي يباع فيه الرقيق من السودان

وغيرهم ويقال له البركة وهي من اجل الاسواق . وكذلك فتح باب
البنات بعد ما كان مسدودا وبابه وجعل فيه عدة حوانيث فجاء من اهل
الاسواق وبني قريبا منه سوقا يباع فيه الغزل وكانا قبل اليوم في غاية
العمارة وقد تلاشى امرها ولم تبق الا رسومها وعمود تلك الناحية بعد ما
كانت خرابا من مكان يعرف بزنقة حودة الى باب البنات وكان المار
من هنالك في النهار يخاف على نفسه فعمود تلك الناحية وهي اليوم من
اجل حارات تونس . وله خبر ما ذكر من الخبرات التي بقيت بعده تذكروا .
ومن اكبر حسناته ان جلب الماء العذب على الخناقة المشهورة بفرق ماءها
في المدينة في عدة اماكن منها القبة المربعة التي تحت الصومعة المصنوعة
للجامع الاعظم ومنها في راس سوق الترك وفي اماكن اخرى واقطع الناس
بهذا الماء زمانا وقد تعطل في زماننا هذا القلة من ينظر في شأنه وامثال
الحكام له ولا حول ولا قوة الا بالله . ومن خيراته بناؤه المنطرة المحيطة
التي على وادي مجردة من ناحية بلد طبرية وجاءت من اجل المنظر وهي
اليوم من اعجب المتفرقات التي لها ذكر بين الناس . وكان عليها برج في
حياته ثم زاد فيه من بعده مولاه الفتي نصر باعة ثم تولع به ولده المرحوم
احمد شلبي ومنحه ثم صار من بعده الى حفيده ابي الحسن علي باي قراده
سحامة الى ان صار يضرب به المثل وجاء بسعدته على اجل شكل وبياني
لذلك زيادة ابصار . وبني في عدة اماكن غير ما ذكر الشواب المراجل في
الاماكن المعطشة وجلب اليها الماء من اماكن بعيدة يتبع المسافرون بها
وكانت له صدقات عديدة منها اعطاه المودعين في ليلة المسود
الشريف خمسة ريمالات لكل مكتب حتى ان المكتب ولو نطل في مدة
السنة يجيء في هذه الليلة لاخذ ما هو معلوم انبه الله على منعه . ومن
زائن ايام دولته . وسلك في فعل المعروف طريقته . وكان يصدر عن رايه
في قومه وقعدته . المرحوم بركة الله الحاج علي ثابت وهو رحمه الله تعالى
حسنة من حسنات يوسف دوي . وكان صاحب احسان للفقراء والمساكين

ولم تذكر عند ادل تونس لاحتياج الى تعريف * ومسن بعض حسانه
تضخيم المسود الذي دونه داخل باب الجزيرة وجعل له اوقافا وكذلك
تشيده للجامع خارج الباب المذكور والمباني التي بسوق التوت وجاءت
من اجل ما يكون وينتفع بها القروى وجعل لها اوقافا من يقوم بها وكانت
في سنة خمس مائة ان بعض حدة قهر استولى عليها وامر بها منير الى السلاشي
ولم اخبار لاحتياج الى ديون ومات رحمه الله في سنة احدى واربعين والخ
وغيره من كان بمصر يوسف الذي فعل الزور وله تسعة حسانات يوسف داي
احل بن الشيخ ابناء وفي ايامه في سنة اثنين وخمسين والخ كانت محلة
الجوارح الاولى ولم يقع بينهم قتال * وفي ايامه في السنة ثلاث اعظم الذي يقول
لد ادل تونس وانه سيدي ابن الخبث لانه قيم توفي الدين رضي الله عنه
ونفعنا به وكان في سنة ثمان واهدي والدين ومات في سنة احدى
وفي ايامه في سنة اربع وثمان مائة خربت من افرجة الطلة وجميع
فيها الى تونس وزيت البلد لاختلاف * وفي سنة سبع وثمان مائة
الرافعة العظمى من قسوة الجوارح وشكر تونس ومات فيها خلق كثير وكانت
في شهر رمضان من السنة المذكورة واستعملهم الشيخ ثابت بن مسروق
واعلمهم في البلد والسنة التي الممصر كانت الدائرة في اول يوم في اول
الجوارح حتى طاروا الامم من ان القراة خربت وكان اعظمهم اولاد سعيد
فانكسرت معاد تونس ومات ومات القراة في الوطن ومات جماعة
من منبج الداد من العظمى شيخ القراة العظمى والشيخ ابراهيم القرداني
والشيخ مصطفى شيخ القراة في تونس ومات في سنة احدى
فمن وطن كانت قسوة الكا من افرجة من تونس وكان ذلك في اول مراد
في وكان عاصف دقة * ومات القراة في سنة احدى لادل تونس *
وفي سنة احدى واربعين توفي الشيخ علي ماتي وفيها جنة منصب الباشا
لمراء في * وفي السنة احدى احدى من اولاد سعيد وركبوا على الجوارح
في المراكس وفيها ظهرت نجمة محمد بن علي * وفي ايام يوسف داي قهرت

الحمامة بعد نفاس سبع سنين واسم يزل رحمه الله الى ابن سوار الى رحمه الله
 مشكور المعني عند الناس وكان مغرماً بانصبه يخرج الى المدينة ويقسم
 عندهم اياماً وبسطون معوم ولم يكن له منزع في البلاد ومات عن سن
 عالية ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من رجب سنة سبع وأربعين
 والف ودفن في مسجده المعروف به وبني عليه ولده تربة بديعة الشكل
 رحم الله تعالى هذا الروح الطيبة وجزاراً بما هو اقدم به ونهـ
 اصطلا مراد من عبد الله من الاعلاج يبيع سبعة ايام الذي مات فيه يربح
 دائي وانفق على تقديم جهاته واكبرهم ماضي من اكبر ماضيت يوسف وكان
 يرى نفسه انه احدث بالامر من غيره الا انه خفي من المستكبر انهم لا
 يتقدمونه ورأى انه يقدم اصطلا مراد فان وصو به دير في خاضع واسيد هو
 بالامر . فعاجله اصطلا مراد لم تم له الامور فلهذا الى زوال وقيل ذلك ولما
 تم له امره بامر السلاطين بجنس متين . واول ما امر به قطع الخسارات
 التي من الارض وكانت كثيرة وابطل دوح البستون وابطل بيع التمسح الذي
 كان يباع به وابطل ايضاً بامر السعيد والتفت في نظر في معارض المسلمين
 احسن نظر . وكان الوحي الذي يباع به صوري زخم سائر الناس وقية
 وبيع النعم في زمانه بناصر في الاول في فعل الشتاء وكان الناس في ارضه
 حينئذ وامر بشخص لازبال الذي خارج باب البحر وكانت كمين كالمال وخدم
 فيها الربيعين والمدينة ثوب بينهم وكان يحضر منه وجنته كل يوم . رجب
 اول سنة من ايام جاءت غلايط الجواب الى تونس وصعد عدد من اعيانه
 وسافرت مع غلايط تونس وهي مائة ايضا استنار السلطان في حرب اولونه
 فحصرتها عمارة البديعة في مكان استحال الخروج منه فزال من رايهم انهم
 فزلوا الى البر باجمعهم وكان بهم من اسوار الخساري واحتوا القلائط كلها
 وتوجهوا برا الى قسطنطين فانهم طاعوا السلطان غلايط من سنة ورجعوا الى
 بلادهم وكانت هذه الواقعة سنة ثمان واربعين . وفي سنة جاء الخبر بان
 السلطان اخذ بغداد فزيت المدينة سبعة ايام وكانت هذه الزينة من

احسن ما شوهد في تونس من الدعة والسوء . وفيها جاء الخبر بوفاة السلطان
مراد ونولية اخيه السلطان ابراهيم . وكانت ايام اضطراب مراد هذا من احسن
الايام . وقد اتفقت جماعة على القيام عليه فظن بهم وقتل منهم جمعا كثيرا
ورفقت فر منهم . وكانت له صيانة عظيمة ومهينة وهو اول من جعل
القواد يلزمون بابه كل عشية بقصد الانصاف لمن يشتكي منهم ولم تكن
هذه العادة لمن تقدمه . وفي ايامه بني البرج الذي بفشار الملح على يد
العلم موسى وامر ان تبني هناك مشيخة واستقر الناس الى السكنى فيها
وسلهم دراهم للتعمير والاعانة فاستوطنها جمع من لاندلس وشيوخهم وهو السبب
فيه حتى صار من اجل المراسي التي يبلد لاندلس وكان قبل ذلك مكانا
للنصارى فانحسم ضررهم وهذا بعض من حسناته . ربيع غليز الملح في ايامه
باربعة دنابر فواصر ومطر الزيت بدينارين ومنع خروج الفصح لبر النصارى
ودخلت هيته في قلوب العسكر والعامه من الناس حتى ان الذي كان
لا يجار عليه ولا يظلم بشي . وكانت كلمه لا تؤذ ولا يراجع احد ولو
كان ولده . وهو احد من راس في والبحر لانه كان خدام فيه فبطاننا
وبرز في السعادة التي لم يروها احد من قبل . وكانت ايامه في
البحر من اجل الايام ولما تولى الحكم جنونس كانت ايامه عند العامة
كذلك ان توفاه الله وقدم عليه بعمله وكانت وفاته سنة خمسين
والف رحمه الله تعالى . وقسم بالامر بعده احد خوجه ويقال
له اوزون خوجه باتفاق من العسكر ولم يختلف منه الشان لانه كان في
اول امره وهو خوجه بالديوان يعامل الناس بالرفق واللين ويحضر ما لا يتم
من ابناء العسكر يمش لهم ويقتنون عليهم قتالت اليه القلوب وقدموه من
وصى منهم فباشروا الولاية بجهور وشهامة وكان جماعة المال . وفي
اول ولايته جاءت اغربة ماطة ودخلت في حلق الوادي واخذت منه
هذه مراكب احدها مركب بوشاشية وحرثوا مراكب اخر وفعلوا فعلا عظيما
وام بعثهم السرج الذي هناك فعند ذلك امر ببناء برج هاجر لحصنة المرسى

ويؤتمد ايضا مكان الغلة المخرق الذي لم يسمع مثله. وعمل فيه برا
ظليها المرحومان محمد باشا واحمد شاي لانهما جعلتا صدقات من الارغفة
للضعفاء تشرق عليهم كل يوم ويقع تراحم بين الناس في مكان التفريق وربما
مات بعض من الازدحام بمقربة من زاوية الشبح الجليزي وانتطعت
الاسعار من الفصح والشعبير ولكن كانت مدة بسيرة. ثم تدارك الله سبحانه
عباده وتراجع الحال وانت السنة في غاية الخصب وارتحم الناس. وفي
اول دولته وقعت المحاربة بين المرحوم محمد باشا وسليمان باي وظهر قبل
سليمان مال اخذ عونه محمد باشا غليظه والزبدالة والمانية التي يراس
الطابنة فوجب كل هذا لاحد خوجه وهذا يدل على سخائه الباشا المذكور.
وفي سنة ثلاث وخمسين كان القاء الاعظم ودام سبع سنين. وفي سنة
خمس وخمسين كان ابتداء العنارة لكدينة وجاءت الاوامر السلطانية للنص
العسكر والراكب اعانة السلطان فندب احد خوجه الناس وجعل على اهل
المدينة والربضين امرا لا انجيبوا المسافرين وليس جعلا من الرعية للمسفر والكل
واحد جعل من ذلك المال مدارة ثلثين كرونة لشكل رجل وبين جلته من
المساعي والقياس والعنف وبعنهم في الواجب وكذلك في السنة التي
بعدها تم قطعت بعد ذلك. وفي ايامه ابتدا المرحوم محمد باشا بتزويل الزمول
وقويت شوكة على العربان ومشي فيهم الهيان. ومات سليمان باي في
ايامه وانفرد الباشا بتدبير وطنه ولم يكن له منازع وحصلت بينه وبين احد
خوجه مشاحنة لدخول بعض المذكورين بينهما فسله الله من شره ونحكم فيه
ومات على يديه في اشد اهانة وكان اسمه جيدة عاشور فانقم الله منه
واستغاث احوال احد خوجه وكان مطاعا في عسكره بحيث انه استنقرو
العسكر الى غار الملح لاجل واقعة يطول شرحها فلم تكن الا ساعة من النهار
حتى خرج العسكر من الغارة ولم يبق بالمدينة احد وهذا من نقذ امرة.
وكانت قريته من موته فلم يعيش بعدها الا اياما بسيرة وبدأ مرجه الذي
مات فيه وكانت وفاته سنة سبع وخمسين والى. وتسوي بعد الحاج محمد

لاز في صبيحة اليوم الثاني مات يوم احد خريجه وبسبع في جمع من الكابر
 العسكر في سبعة احد خريجه وظهروا يد الى القصة وجلس على بابها ووجدت
 بعدهم قتالت وكان مكرم دخل القصة فكان مجلس عند الباب لتعطي
 لاحتكم في كل عين الى ابن النسل الى داره المكنونة لثوب الشيخ ابن خريسان .
 وفي اول ولايته كانت الوليمة الكبرى التي لم يسمع بها في اقليم المغرب
 وهي الوليمة التي صنعها المرحوم محمد بناسا لولده المرحوم مراد بناسي بالخرة
 الجبلية ابنه يوسف داني رحم الله الجميع والهدى في العروسة من ابنة الملك
 ما لم يكن لثوب في الدار التونسية ومكنت اربعين يوما في الاضلال
 لها وانزلت فيه اموال تجل عن الحصر ولقد الناس ما اذقاهم مما لم يسمع
 ببلده وفي جملة الايام الاسطة ممددة بالانفس الفاشرة مما يشكل عنه
 الوجوه واكل منها اكل البلاء فطس ولم يرد احد عنها وجاءت الناس من
 انصار الارض والغيب من سائر البلاد ولم تحل ليلة من الليالي من الشرح
 ويصرح من المذليل ما لا قدر له وبوجود من الشروع كل ليلة ما يشهد
 له العقل انه لا يكون الا بديور المراتك الضخمة وكانت تلك الايام تعد
 من الانوار وجاءت الرموز من كل بلد للهدنة وانشدت الاشعار واجيوت
 اربابهم ووصل من الاخصان والسرا من يستحقه وتحقق عند اول تونس انهم
 ما سمعوا بها حتى في رتب بني ابي حنن وفي اول رايه صنعها ساجده
 الله تعالى وعثر له بعد وكومه . وفي ايام الحاج محمد لاز تقوى امر بلناسم
 المنسوبي في الامانة ومنه نفسه بالفرير وذلك بعاقبة كسك مراد معلوك
 الحاج محمد لاز وكان لاز المذكور بصدور عن راي معلوك . وفي ايام صدور
 القواد فيه الله ابو خوراني واختصت امواله واهل بعد ما كان قائد القواد
 على يد المرحوم محمد بناسا . وفي ايامه حاصر الباشا المذخور بلناسم
 التتضي رايه حصار امواله وانزل في رايه الشيخ سيدي ابي الحسن
 المذاري لم يرضى عنه بعد وقد طرد ما اخذ منه وبعده استولى اموال
 بني حصار وانصحبهم على يد حصارهم احمد المذري وتفرق شاي علي حوى

الترحيل بمساعدة الباشا لم حتى انجبتهم نفسه وحسنه بالحال فنكتب على
 يد الباشا واراد ان ينشك به فعاجل نفسه بنى اكل السم ومات وهذا
 من حسن نية الباشا بحيث لم ينس من اعتدائه احد . وفي اول ولاية
 الحاج محمد لاز كانت الطامة الكبرى وكادت ان تكون فتنة لولا ان
 تداركها الله برأي الباشا المذكور ومي التي بيعت فيها عدة نواصر من
 مرتبات العسكر على يد الدؤد داود البيوتبي الذي كان مرافا فكانت ان
 تكون فتنة بين العسكر فهدن الله الفتنة برأيه الشديد ورد لكل واحد ما
 نقص من مرتبه ودفع المال من تنده وحل من داره الى الديوان اكياما على
 ائتماني الرجال وكان شيئا مستكثرا وسلم الناس من الفتنة وهذه القصة تعد
 من مآثره الحسنة الجميلة . ودامت ايام الحاج محمد لاز الى ان توفاه الله
 ثلاث وعشرين خلون من شوال المبارك سنة ثلث وستمائة والف بعد مرض
 طويل ودفن بترتبه عند باب القصبه . وفيه السلام بالامر بعده الحاج
 مصطفى لاز بوبع في صبيحة اليوم الذي دفن فيه الداي المذكور وذلك
 بمشورة الباشا وهو اذ ذاك باي الحال فبعثوا بشرونيه شيخا من يثرب دابا
 فاشار بتولية الحاج مصطفى لاز فعند ما جاء امره الصعيد بايحه العسكر . وعند
 جلوسه بينب القصبه دخل الباي المذكور من عند وكان قد رجع من سفره
 فاستد به بعد الحاج مصطفى لاز . وكانت جماعة شيوخه اضاقتهم مشقة للولاية
 فطاح ما ياريدهم ويتسوا . ولما استقر في الحكم وتعهد امره زوجه الباشا
 بمجارية من جواربه وجهازها بجهاز معبر كاحدى بنته ووعب له دارا من اجل
 الدور وفعل معه من الجميل ما لا حد له . وفي اول ولايته نكب بلشاسم
 المستيري على يد الباشا لانه كان حاقدا عليه لا ور بدت منه وهكذا
 نكب الشيخ مصطفى لانداسي واستصفيت امواله وهرب الى وطن الجزائر
 ومات هناك وكذلك نكب الشيخ صالح وفعل به ما فعل بغيره . وفي
 ايام الحاج مصطفى جاءت مراكب الانكليز الى غار الملح واحرقت مركبا
 كان خارج الرمي ودمت على الحصار بالدافع واستقر العسكر الى غار الملح

وكانت واقعة مشهورة وذلك في سنة خمس وستين والثلاث مائة سنة
التي تليها فكانت الولاية الثانية من الولاة المشهورة التي صنعها لولده
محمد باشا الخنصاري على ايدى عبد الرحمن باشا وكانت ايتمه تود من عجائب
الدهر . وفي ايام الحاج مصطفى بعث محمد باشا عديته المشهورة مع ابن
فلان ولم تدخل في الديار الرومية فدية الفخر منها من بلاد المغرب
وطلب منصب البشارية فجيب الى ما سأل وجاءت الامور العثمانية سنة
ثمان وستين وخرطوب فيها الباشا ابن الباشا . وفي ايام الحاج مصطفى
لازم كانت الزينة المشهورة التي ضرب بها المثل لما كان بها من الدعة
والترف وجدة من احسن ما يكون وهي بشارة باخذ السلطان اقليما
من بلاد النمسة . وكانت ايام الحاج مصطفى ايام ضارة وراحة لان
غالب تدبير الامور كان يسود عن راي الباشا رحمه الله والا فلحاج مصطفى
كان بين العربكة ويكره تلك الدماء الا ما كان من واجبات الشرع واكثر
الاحكام بناء فيها الشرع . وفي ايامه كانت الولاية العظمى التي اجتمع
فيها ثلثة باشاوات وهي ولاية احمد بتي بولاية عثمان باشا صاحب
طرابلس واحتل فيها المرحوم محمد باشا عديته الاحتفال وكانت سنة تسع
وسبعين . وطالت ايامه الى ان ترواه الله ايام الجمعة التاسعة عشرة من ذي
الحججة سنة خمس وسبعين . وقسم الامور بعده الحاج مصطفى
فقره كير جلس عند باب النصب في صبيحة اليوم الذي مات فيه الحاج
مصطفى لازم من غير اتفاق من العسكر وانما قدم نفسه بنفسه واستولى على
الامر بمنهاتته وكان مهذبا وفيه اقدام فهاهنا الناس . ويوم ولايته ظهرت
عليه كينته وابتدا امره بنقبة اهل الحرائم ومعاينتهم بالمشق والخشق على
ادنى شيء وخصوصا من التهم بالسرقه فكان لا ينظر في امره بشيء ولا يعرف له
الا غطة جبل فشق خلفا كبيرا وفر من المدينة كل من كان بينهم بشيء ونفروا
في البلاد ولم يعد اكثرهم الا بعد موته . وكان فيه بعض هرج وتعلل غالب
الاحكام بالامر بالامر والامر بالامر والامر بالامر لا يصرفون

بشيء خيفة من بئسهم وشدة وربما تعطلت بعض أحكام الشرع وهو الذي
 عزل الشيخ مصطفى بن عبد الكريم عن منصب القضاء وقدم عوضه الشيخ ابا
 المحسن يوسف شهر درغوث فباشر القضاء بعضى وصلابة في الدين والحق
 على ان توفاه الله شيئا كما سياتي وهو بعد من حسنات قوه كوز . وفي
 ايامه كانت وليمة محمد باي ابن المرحوم مراد باي باجندة اجدد شلي ابن
 يوسف داي واحتفل بالاشا كعادته في عيونه من الزلات . ولم يزل قوه كوز
 في التدبير على الجدة والافدام على سنك الدماء حتى ان اصغر المعاملات
 كانت تبطل وانحسم الشرع من الناس وصفه البعيد والقريب وانقطعت
 السرقة من البلاد الا ما قل ونزلت العاقبة حتى في البديرة ولكن لم تطل
 ايامه . وكان في سن الفخرخرة وفي سن الله له فوات منهم اجدد صابلي والحاج
 حسين شافال فذمما به كل من ذهب وعاجله بين العلماء مما فخرت امواجه
 وانصاعت ما كان فيه من طبع السرداء حتى صارت تعذر له حالات
 متناقضة ولم يفعل به ما فعلا الا لئلا لا يمت لاحد مما تلازم به لولايد . ولما ازدادت فيه
 السرداء انفق جماعة من الاكابر وزايقهم بعض رؤساء الوقت فخلعوه وقدموا
 عوضه الحاج محمد حاج اعلي . وفي شهر رمضان طلق الحاج علي التلاري
 وكان ارجسالة . وفي عشيته من ايضا طلق خمسة انفس في دمشق من غير
 انبات . وفي اواخر دولته توفي المرحوم بركة الله محمد باي وبسوته انفق
 الرثى وصار كل احد بقدر اجتهاده وانفق باب الخلع على الدايات فخلعوه
 او اخرجوه من القعدة سنة سبع وسبعين والنب واخرجوه من القعدة الى داره بحومة
 كتاب الوزير فام تطل ايامه ومات في العصر الاول من ذي الحجة من
 السنة المذكورة . وبوم خلعهم تقي من المدينة حسين شافال واحد صابلي
 ولم يتم له ما املاه الله سر في نقابت الزمان . فصار الامر الحاج محمد
 حاج اعلي المتقدم الذكر جلس على باب النصبه يوم خلع قوه كوز وامي ان
 يدخل دار الامارة حتى اخرج قوه كوز . في بعد ذلك دخلها وهي دار معدة
 لمن يتولى هذا المنصب . والحاج اعلي هذا من تريس في المراكب وكان

بعد من القباطين المشهورين وكانت فيه سكينه زائدة فلاجل ذلك قدومه
 طنا منهم انه يحسن السيرة في البلاد فظهر منه خلاف ذلك فعزل تدبيره
 وصار لا يأمر بشي الا فيما قل وربما يأمر بالشئ وينهى عنه كانه ما امر
 به وتلاعبت لا يدي في الاحكام ولم يرد احد عن مراده . ونفى جماعة من
 الاحكام تصدرو عنهم بعد ذلك وقيل انه لم يأمر في امرهم بشي وصارت
 الاحكام تصدرو عن غيره ويؤمنون انها صادرة عنه . وصار الكاتبان اللذان
 بالديوان هما صاحب المال والعقد وهما شعبان خوجته والحاج محمد بيشارة لا
 ترد لهما كلمة . وفي ولايته امر بخدمة الزبلة التي عند سيدي عبد الله
 الشريف نفع الله به وخدم فيها الرضخين والمدينة عدة ايام وكان يحضر
 بجماعة هنالك ودام على حاله الى اول سنة ثمانين وقيل احدى وثمانين
 فمخاره كغيره واخرج الى داره بمقره من دار الديوان وبعد ايام جهر عليه واقر
 بيت الى ان توفاه الله وقيل انه خوطب في علقه فلهذا خلعه . ومنهم من
 الحاج شعبان خوجة المذكور جلس بجلس البدايات في النصب في السنة المذكورة .
 وفي تلك الايام كانت الواجعة التي صنعها مراد بني لاجيم حسن باي
 ولولده علي باي وجاءت من اجل ما يكون مشى على طريقه والده وارمى
 عنه واظهر من الاحتفال ما لا يوصف . وفي ايام الحاج شعبان كانت الزبلة
 العظمى لاخذ كنز في ذي النعدة من سنة احدى وثمانين . واول امره
 بشر الولاية بتعنى ونظر في معاش الناس وربما باشو بنشد ميزان الخبز
 في الاسواق وكان مقابا وسكناه بالقصبة فاشد له المرحوم مراد باي دارا
 ودفن ثمنها وزاد الحاج شعبان في بنائه على ما كانت عليه فجاءت من
 اجل الدور وسكن بها . ثم خالطه بعض اهل الفساد واغروه بمعادة
 البدايات وزينوا له كل شئ واصبر ان يشك بهم وفشا الخبر بين الناس
 وبلغ الى ارباب الملكة فكروا به قبل ان يعكروا بهم . والذي اشرافه على
 ذلك ابن القائد جعفر ومحمد بن احمد خوجته على ما قيل . فلما رجع مراد
 باي من محله بمدة الشتاء سنة اثنين وثمانين ابي ان يدخل الى المدينة

واصغر الشر لشعبان خويجة فلما فطن لذلك خاف على نفسه وكان مراد
 باي كاتب اكبر الدولة واخبرهم بما تولى الحاج شعبان فمالئت قلوب الناس
 عنه وتحقق ما اخبره بما صنع قبل من امور فيها بعض مضم في جانب
 البيات فلما احس بالشر بعث جماعة من اصحابه الى البيات يستطفونه
 وحلف لهم باليمان وكان البياتي مراد لم يظهر ما في حقيقته الا بعد ما استحوذ
 على القائد احمد بن جعفر وعلى محمد بن احمد خويجة واراد ان يجعلهما قنطرة
 فلما وصلت الجماعة الى مراد باي تكلم معهم في خلقه فخلعوه بالمحلة او اخر
 ذي الحجة من السنة المذكورة وقدموا غرضه الحاج محمد منتشالي وبيم
 دخولهم المدينة دخلوا لتصبغها واخرجوه منها الى بستانه بواس الطائية وبعد
 ايام بعثوا به الى زغوان فقام بها يسيرا ومات يوم الثلاثاء سبع عشرة مئة
 من ذي القعدة سنة ثلث وثمانين والتم وحيي به في تونس ودفن بداره
 داره وقبره معروف هناك * ومنها ~~مسم~~ الحاج محمد منتشالي يبيع في
 المحلة كما سبق وحدثت به يوم دخوله النصب واستوطنها وكانت فيه
 بلافة لم يجرب الامور وغالب الاحكام في ايامه تصدر عن البيات وهو مساعد
 لهم لا يخرج عن امرهم بشئ وقع بالنصب واسمه فقام على سيرة اقل من
 سنة وانتقلت جماعة من اهل الفساد وزين لهم الشيطان ما نوره فدخلوا
 القصة على حين غفلة وحاصروا منتشالي وبعثوا الى الباشا صاحب النصب
 اذ ذلك وصكان متفقا معهم فخلعوا منتشالي وقدموا الحاج علي لاز واخرجوا
 منتشالي وبعثوا به الى زغوان الى ان مات هناك وحيي به في تونس
 ودفن بقرية قبالة داره وقبره معروف هناك * ومنها ~~مسم~~ الحاج علي
 لاز يبيع في النصف من ذي القعدة سنة ثلث وثمانين يوم الثلاثاء ووافق
 ذلك اول يوم من الحسيم فتطير الناس من ذلك وساعده قيم غير راضيين
 وزينوا له مجالات تغلية وبيم ولايته فرمى محمد باي الحفصي واحق باخيه
 مراد باي ودخلت محلة الشتاء ولم يدخل مراد باي ولا اخوه الحفصي وكان
 اجتماع الحفصي باخيه مراد باي فترق القروان ثم انهما توجهوا الى ناحية

الزواربين . ولما استقروا مشى بينهم الرمال وكل منهم حاقده على صاحبه
وصامر له السوء وحدثت في المدينة احوال غريبة بالنساء والتجوزت جماعة
الحجاج علي لاز وزاد ضررهم . ولما علموا ان مراد باي اخذ حذرة منهم عزلة
واقاموا عومده محمد عاتق وابسره فخطبنا وركب في المدينة ونادى المنادي بولايتهم
واخذ يستجلب الناس والوعظيمة وينفق كالأموال وهو لا خبرة له بالامور .
وبعد ان كان ذلك كذلك بعث مراد باي بعثة اوامر يحذر الناس ويمنعهم
الى الرجوع عما فعلوا فلم يزدتهم الا عوانا لم بعث اليهم اخذوا من الخيل وغاروا
على ما حول البلد فخرجت اليهم جمعة علي لاز وخيله فالتقى الفريقان ووقعت
بينهم الحرب في عدة ايام . واما اخر الحال جاءتهم جماعة من اولاد سعيد
والثالثين وشيوخهم من الاعراب فخرجوا بمحطة طامع البلد وكثروا قبل ذلك
جعلوا سرايا وحكم فيه القاضي وافق فيهم بعض القضاة بما وافق امراضهم
فعند ذلك نهبت ديار البائيت وغالب اراذلهم وكان الخطيب جليلا .
ولما خرجوا واناموا بطامع البلد وجاءتهم البائيت وظهورت طلائع خيلهم
بادروا الى لئانهم وخرج من المدينة كل من يقول بقولهم والتقى بعضهم ببعض
فلم تصح الا سائمة من يوار حتى انهزم محمد عاتق ودخل المدينة مكشوف
الراس وخلف عسكره فشجكت فيهم ايدي اصحاب مراد باي فقتلوا منهم
خلقا كثيرا ولم ينج الا من بعد اجلاء وهذه الواقعة تعرف بمسيرة الملايين
وكانت بعثة الحجاز ونهبت الاعراب من حول المدينة وتخص الحجاج علي
لاز وجاحه بالخصبة ومن غدا اصبح بابها مغلقا وبائت المدينة في سوء
حال . وبعث البايع الى باي العسكر بالامان وامرهم بتولية الحجاج رامي
جمل فبعثوا له وبايعوه في الديوان وبعثوا الى الحجاج علي لاز واصحابه
فخرجوا بالامان ومشوا الى زاوية الشيخ سيدي محرز بن خلف فلم تكن
عنهم حيرة صرخوا بها وراى خدائهم اكثرهم وبعث بالحجاج علي لاز الى الحمامات
فقتل بها ونهبت عدة اماكن بالمدينة وتبع البايع امار المشددين فقتلهم
وكانت وقعة لم يجمع بمثلها بحيث مكث القتل اكثر من شهر . وكتب

النبي اوامر وبعث بها وفودا الى الباب العالي مخبرا بما وقع وجاهه الجواب
 بها في مراده وزيادة والتقصير الاول ما ذكرنا وكانت هذه الوقعة متضمنة
 سنة اربع وثمانين * ومنها سسم الحاج مامي جعل يبيع متصرف
 صغر كما تقدم وسار على سيرة منشائي في مساعدة الزمان الا انه كان فيه
 مرج وشك وكان يظهر التدين والعنف ويعمل له الفتراء وذلك منه لامر
 ما وفيه امساك ويشتكى من الفقر وما ارد ان اول دولته الا برأي البينات
 فم لتغير حاله فيما بعد . وفي ايامه تافى ابو التسم الشوك بوسلات قتائمه
 مراد باي وحاصره وفزع له من سائر البلدان والتم عليه جميع العداة فطلب
 له الجبل وقطع راس الشوك وجاعته وجي براسه الى تونس والتصية طريفة .
 وفي ايامه اخذت غليظة محمد باي اخذها عن الدين . وفي ايامه
 مات المرحوم مراد باي في جمادى الاولى سنة ست وثمانين . وفي ايامه
 وقع الخلاف بين محمد باي واخيه علي باي وقدم عنهما محمد الحفصي .
 وفي شهر رمضان من السنة المذكورة سافر محمد الحفصي الى بر الترك . وفي
 ايام الحاج مامي قويت الوحدة والفتنة بين الاخوين واكسرها بمساعدته
 وطلبه على امره جاعته من اصحابه فكانوا يهزأوا عليه الصعب ولم يزل امره في
 تشييت الى ان خلع بالحاج محمد بيشارة اوامر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين
 والى وخرج من الصبة ودخل الراية الشخصية له في كل من امره ما
 من ذكره بعد . وفي ايامه كان الرباء العظيم وابدا في سنة ست وثمانين
 وارفع سنة سبع وثمانين ومات فيه يوسف باي وقبره بقربة من الشيوخ
 سيدي محرز نفع الله ببركاته وغيره واداء وبنيت عليهم فيه حسنة . وفي
 سنة سبع وثمانين المذكورة خرج علي باي ملك فاجية المغرب . وفيها
 كانت وقعة وولات مع محمد باي ومات فيها خلق كثير وباتني طرف
 من ذلك . وفيها جاء محمد الحفصي من بر الترك ولم يثقل . واضطربت
 اراء الحاج مامي حتى خلع آخر ذي الحجة كما تقدم واقام بدله الحاج محمد
 بيشارة * ومنها سسم الحاج محمد بيشارة يبيع في المحلة على يد لا بعد

علي بن أبي العجوة المذكور وجي به إلى تونس فجددت بيعته
وأخرج الحاج مامي ولم يتعرض له بمكره واستنفر عسكرا لاعتانة علي بن أبي
وبعث بالمدافع إلى الكاف وكن بالنصبة أيام ولايته وكان فيه طيش في
أحكامه وهو من كتبة الديوان في السابق وكان يظن أن فيه سياسة فلما
قوى لم يظهر عليه شيء منها وكانه علي بن أبي في مسائل تصلح به فلم يشبل
منه . وأخذ العسكر في أيام موته واحدا وبعث به الحاج مامي موته وهو
مقيم بالزاوية . وخلق في منتصف صفر من سنة رابعة الحاج مامي إلى
الولاية وذلك حين انتهى محمد بن علي السجدة عند الكاف ورحل علي
بن أبي الحريد كما سيأتي خبره فبعث محمد بن أبي إلى تونس وأمر بإعادة الحاج
مامي فخرج من الزاوية وطلع إلى القنطرة وأخرج ببشارة ونذاه إلى رأس
الجبل وبعد أيام أمر بقتله ولم يبق له إلا فعل معه ومن يوم رجوعه لم يبق
له شيء . وبعث بجمع من أصحابه إلى الكاف لكشف الخبر والنزاع أهل البلد
بالعس لئلا يجعل العسكر على أبواب نوا وشمى طارق الفتن في غالب
الافليم وبدأ نقاي القيروان ومكثت تونس في جهد من العس نحو من
أربعين يوما . ومن الحرب بلائته وجرجه أن الجماعة الذين أرسلهم للكاف لما
رجعوا وجدوا رجلين في الطريق مسلحين مسلحين - تن فعل بكما هذا -
فقالا - أصحاب من جماعة مصطفى سبيول وهو بمكان كذا - . وكان مصطفى
المذكور طريق ذلك الجانب فلما سمعت الجماعة من الرجلين ذلك مألوا
من ذلك الطريق واثروا على خبره خيفة من السبيول المذكور ولما أخبروا
الحاج مامي بذلك لم يصدقهم فقالوا له هذان الرجلان المسلحان فسألهم
فأخبراه بالصدق فامر بضرهما ضربا أمضا الله من قلة التوفيق . ولم يزل
يتربص لأحوال إلى أن فشا بين الناس أن علي بن أبي رجوع من الحريد
والشقي مع أخيه في الشخص وهي الكائنات العظمى ومرب أبو رخيص وابن
ثمان وجماعة كانوا في تونس في مشغل من البحيرة . وبعد أيام جاء الخبر
مع بلوك بن أبي وحسين بن مامي قراش فعند ذلك هرب الحاج مامي إلى

الزاوية كعادته وبقيت المدينة بلا حكم فاضطر العسكر الى داني فوق اختيارهم
على اوزون احد فهرب ايضا ومن غدا اخرجوه نصبا وقد مره دانيا بعد شرط
عليهم شروطا رضي العسكر بها فبايعوه فصل النهرو وبث حكمهم ومن غدا
خرج الى الناس ولم يثبت الا وقد تبين خلعه فكان الواجب ان لا بعد
من الدانيات * ومنهم اوزون احد يبيع في السبع والعشرين من
ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين واخم ميسر ولم يبرز حكما وكان بعث فدم
عليه باي ان يلوذ فهرب الى الزاوية كما سبق غيره واجبه الجواب الى الجاني
فبعد ذلك بايع بنات محمد وابس طاهي وبعث به الى تونس ولم يعلم
احد بذلك فلما سمع اوزون احد بعث بجمعة من العلماء الى الجبل لاخضر
لان مصطفى سنبول كان هناك يحضر المدينة ومنع عنها الدخول والخروج
والزم البقاء ان يجعلوا بضاعتهم الجبل لاخضر وامر الجوارس ببيع الناحم
هناك وانسلطعت المدة عن اهل تونس فوصل الداني محمد طاهي ولم
يكن لادخل المدينة فلم يلبث فيها واصل الشهادة برسالة اوزون احد وبالظهور
التي اضطرها وجردوا الناس قد بايعوا طاهي فطرح ما ياردهم ويايعوا مع
الناس ورجعوا فخيروا اوزون احد فهرب الى الزاوية الى ان كان من امه
ما سيأتي ان شاء الله * ومن اعجب الاشياء ان التورجين بعدون اهل
المناسب من الخلفاء والسلاطين وان السادس منهم وصل الى مصر واشترى
كثيرا من اخبارهم وجاءت على انديهم في الاكثر الى ان غلبت الدولة خالفت
جميع الدول لان السنة الثمانيت الذين كانوا مسلمين ام يجر على احد منهم
الخلع وحرم عثمان ويوسف ورماد واحد ومحمد مصطفى كل هؤلاء كانوا مسلمين
ومكوا في ولايتهم ومن بعدهم ندمية على نسق واحد وقع الخلع عليهم فاورد كوز
والحاج علي والحاج شعبان ومنشلي والحاج علي لار والحاج مامي وببشارة
واوزون احمد عمالة المخلوعين ويمكن ان يتدل الاولون مصدرة ايضا لان
ابراهيم داني الاول وهو الذي تسمى بهذا الاسم ومن بعده موسى داني لم
يشع الخلع عليهم لانهم ملأه باختيارهم * فهذا من اعجب

لأنه كانت ولده لأمير وهو العظيم الحكيم * ومن بين الدلائل العظمى
وأول الرتب النظم الذي جاء في * أخروهم وهو كتابهم لا محمد لأنهم
محمد الذي عرف طينته من الرضا الذين بلغوا درجة القبطانية
ولذلك سعة وأمره ولا اسم وجرت له أمور أخرى بها عنها إلى أن بلغ هذا
المستوى على يد المكرم علي بن أبي ربيع له به المحلة بالفتح وأخر ربيع لأنهم
سنة بعد سنة والنسب والقبائل إلى تونس فنزل بالجل لأخسرو وبعث
إلى تونس جماعة من أصحابه فقبضوا على الخراج مني جل وجائهم وسيرهم
اليوم وكان ذلك في آخر العهد بهم * وفي يوم الخميس * آخر الشهر خرج القديان
إلى المدية ودخل المدينة وفيهم دخولهم كان بعض الناس بغضه من جانيه
وبعضهم رأى عليه معاديل الولاية وطافوا عند باب القصة جرد الناس فباعوه
هناك ولكم بكلام يدل على أنهم لم يعلموا ما وراء ذلك ودخل القصة ومن
العدد أمر بالخروج من بها ما عدا جماعة وبعد ذلك بشر لأمير بسلامته
وحدة ونفى جمعا من الأكابر وثبت كثيرا من المغالين وقام بصورة الباي
أحسن فيهم * وفي أيامه ابتدا الغلاء واجتهد في ضبط السعر غاية الاجتهاد *
وبعد أيام بعث إليهم أحد المماليك وأقامه خليفة الباشا * وفي شعبان من
السنة المذكورة جاء خليفة الباشا من بر التوت ودخل المدينة بزي الباشوات
واجتهد في أمور المصلحة وغير السكة لأنها كانت غير مرضية فجمعت على
وفى المراد وفرج السس بها * وفي أيامه تقوى الخلفاء في القيروان والمستير
ومخاض وبعث أروا للقيروان والمستير فلم تقبل منه * وفي ذي القعدة
من السنة رادت لأراجن في البلاد وطالت غيبة الباي وخبره من
النس * وفي ذي الحجة كانت الواقعة العظيمة التي احترقت فيها
أبواب المدينة وتعطلت المساجد من صلاة العيد والجمعة وكان الخطب
جليلا ودخلت جيوش محمد بن المدينة وعانوا كيف شاءوا ولم ينازعهم أحد
والنظام أكرم العسكر واستنصرهم مرارا فلم يأتوا اليه ومكث ثلثة أيام بتدارك
لأمير وعلى باب القصة هو ومن اتعاقب اليه وانحصروا هناك وكان قد فرأ

ذخيرة تقوم به وبيع العسكر في هذه الحصار ساسلي حسن ويرا على
 النصبه بالبنديت ودام الحصار والحرب ابلا ونهرا ويري على الحصار
 بالمدافع عدة ايام وحفر تحتهم لغم وانقضت فيه النار وجعلت المناري في
 عدة اماكن وقار الحرب مستعده في كل جانب وانقطعت الاسعار من المدينة
 حتى بلغ صرع النعم نصو ربال عبارة عن ستة ربالات الزينة فكان
 مبلغ التميز ستة وتسعين ربالا وهذا شيء لم يسمع به في تونس * والنوم
 اهل المدينة والربيعين بالعمس في داخل المدينة وبصرجه وعظم البلدة واشدد
 الخوف وانقطع النار من عدة اماكن من الطريق ودعم الناس ما لا قبل لهم
 به ولم تزال الحرب في المدينة والايواب مهدمة والناس في حصد اربعة
 وعشرين يوما * وفي تلك الايام قبض على جماعة من اهل البلد واليما واداء
 المال وقبض على الغلبين المقيمين الشيخ محمد فائدة والمسيح يوسف دوشوب
 فاشتبك فاما الشيخ محمد فمقر ليل ااما الشيخ يوسف فقتل * ولاحول الاثر استمر
 محمد باي العسكر فخرجوا معه اولا فلبا منهم مكان من امور ما سذكروا بعد
 وفقت النصبه رابع المحرم او سدسه سنة تسع وسعين وعنى اهل باب
 السويقة ووقع منهم حرب لاهل المدينة وبني باب السويقة حاجرا بين
 الفريقين فهدموا وجدموا باحصين وجعلت الحصار بهذا العسكر الذي
 خرج ثم تناقصت وجوب اهل الثورة التي جعلت الرادى حتى لم يبق به الا
 رجلان وبعث عيسى رجلا اخر فظهر الخلل وكانت الاراء مختلفة في
 كل مكان الى ان جاءت رعدوس القنلى وحطت عند باب النصبه واث خاف
 كثير من الكابريه ساسلي التي تولى ديواني وكان في ايام الحصار المنكم
 في النصبه طابا في وفي المدينة ساسلي المذكورة * وفي تلك الايام ارجف بعث
 علي باي من مرى كان اعصابه وفاء الله منه ثم اخذت القنلة في الانحطاط
 وتماذى العلاء الى ان من الله بمراكب جاءت من بر التوك بالتمس فحط
 السور قليلا كل هذا وطاب في مكابدة هذه الاعمال وتعمل اصحاب الاسير صابر لها
 وزاد للجماعة التي كانت محصورة مع جهة نواصر برفق لئلا واحد في مرية

وهذا لم يسبق له اليد غيره وغدا عن الذهب ثم يدخلوا معه الخيمة وتسلم عليهم وكان
 الذي حمله على العير معافضة النبي له الى ان تم له ما تم فعند ذلك
 صاحبه الناس فاطمته وخافوا باسمه واظهر شهامة على من خالفه واشتدت
 شركته . وفي آخر شعبان اقبل محمد بن الحنفية من الديار الرومية في
 زي تجيب ودخل المدينة بشعار السلطنة بما لم يدخل به احد قبله
 واهم من الاكلج والطول والافرة والالات الباشوات ما لا يوصف فكانت
 الثوبة تعرف عند العصر فيلنذ بمساحتها خلق كثير ويترفع لذلك ازدهام كبير
 واحترس معه امر السلطان نصره الله المحكوم علي بن ابي يوسف وكابه وتعظيمه
 واجلاله . وفي ذلك شوال من سنة تسع وثمانين والتي كانت الزينة
 العظمى وبيت هذه الزينة سبعة ايام بلياليها وفي الثامن منها وقعت
 الوحشة بين الناس والداي فخرج الباشا ماضيا ومكن في بوج كوفاليت .
 وفي تلك الايام نزل الباشا على المنستير وحاصروا اياما ورحل عنها . وفيها جاء
 الخبر ان محمد بن ركب البحر . وفي ربيع سنة ثمان رجع الباشا الى
 ماينم بولس الطيبية ولم يقع بينه وبين الداي اتفاق . وفيها خرج
 الباشا الى محطة الصيف واقام هناك وخرجت له محطة الشتاء قبل اوانها
 فارسلها ليجريده لعيان البرج الذي في توزر واخذ في سنة احدى
 وتسعين والتي . وفيها استقر الداي العسكر الكافي ومنعهم مرتباتهم .
 وفي ربيع الثاني من هذه السنة بعث الداي العسكر فبعدة لاهل
 ملبان . وفي جمادى الاولى جاءت الرسل من الجزائر لاجل الصلح
 وقبلهم الداي بعث . وفيها صادر اهل المونيات ومنعهم ثقله استماعهم امره
 وحية وجب خروج الباشا الى القيروان وكان من خبره ما سيأتي ذكره .
 وفي شوال حدثت صفقات . وفيه جاءت رسل اهل الجزائر ونزلت
 محلتهم في الحدة . وفي احدى والعشرين من شوال جاء الخبر بخدمة
 الكافي وفوج الداي بذلك . وفي ذي القعدة جاء الخبر برضا الباشا مع
 الداي . وفيه حدثت اولاد عبد علي بن ابي وتطلعت مرتبات العسكر في

هذه المدة الى ان دخلت سنة اثنى عشر وتسعين والشمس . وفي اول ربيع الثاني منها قدام العسكر على ساق وطلبوا موتهم فالان لهم الداي الذي قبل فابرا فغلق باب القسبة واحسن بالشرف ومكث ثلثا وكانت مرجة نظيمة لولا ان تداركها الله بالباقي فتبع اشراهم وهدن القسبة وودعهم باخذ مرتباتهم * وفي سابع ربيع الثاني كلف اهل المدينة والربيعين بذاب الرمية فاستعوا ثم اذعنوا وتمسكوا لاداء في الوطن كله * وفي جمادى الاولى كان الختان في برج باردو لحفيد البني وكانت تلك الايام تعد من لاعمار * وفيه قويت الوحشة بين الداي والباشا * وفي ثاني جمادى الثانية سافر الباشا الى الديار الرومية وبقيت البلاد بلا باشا والموتبات والمجاوي تحط في الديوان * وفي هذه الايام وقع الرخاء العظيم وكثرت الغلال والخيرات بحيث وصل قيسر التمسح الى اربعة ربالات واقل من ذلك والله تعالى يلمهم هذا الداي للسداد والعلاج . ويصلح حال من تسبب في اقامته بهذا المنصب ويبلغه النجاح . كتب لا وهو حسنة من حسنات لامير علي باي نعال الله تعالى ان يوفقه لما يحب ويرضى *

وحسنت ائتت بجملة من اخبار الدايات وجب ان تأتي بيته من اخبار الباشا وان كانت هذه التي جعلها لم تمنون قبل واما تلخيصها فمن كان قبلي واخبرني ومنه اخذت في نقلها على سبيل الاختصار وذلك ان في مدة بني ابي حنص سلاطينهم كانوا يخرجون بمعالهم الجباية خراجهم وفي ايام الدولة العثمانية تشعبت البلاد بين الشرا وصار اعظمهم يخرج بالمحلة وكانت الاغراب في قوة واستحوذوا على جل البلاد كعرب افريقية اولاد ابي الليل واولاد يوسف واولاد حمزة وغيرهم واولاد شريف بوطون الكافي واولاد سعيد واولاد مدافع واهل المجال غلبهم عصاة وكان صاحب المحلة يعاملهم بالمخادعة والرفق والشرا يتعاقبون في التزامات المجال فكانت احوالهم مضطربة وكثرت الحماة بالمدينة فكانوا في جهد مع الرعية والعرب امدت شريكة في اول الامر فكان يصير الخللان بهم وخصوما اشد

رجال عثمانيون وجبل وثلث وجبل ططمة * واول من سماواظهر ناموسا
لهذه الظروف وتسمى بيس هذه الرعايات بهذا الاسم على الحقيقة النادرة
ومنه من لا علاج راضيه من اول الجزائر ويخدم المنصب هناك وانتقل الى
الديار التونسية وتوصل على هذه الرتبة وكانت فيه سياسة وتدبير فائق
المالكة وعملت ههنا وتخرج من ممالكه عدة رجال اخذوا المناصب
في حياته وتسموا بهذا الاسم قبل مائة فمئتهم مراد باي ورمضان باي
وحسين باي حياء مشاهير مواليد وكان اعظمهم حمة وابعدهم حياء مراد باي
وكان فيه خلق زائد عام بتدبير الرشيد وجباية خراجها استولى في حياء
استأذ على الولاية العظمى واستخلفه في حياته وكان يتفوس في التجارات
عن خبره حتى من اخيه رجب * وكان سراد ايضا يتفوس في ممالك
استأذ حتى اني سمعت من سمعه يقول عن مملوكي استأذ حسين ورمضان
اما حسين فلا يثبت حتى يفتقر ويعصى وكذلك كان يطلق على رمضان
اسم الفتر فتحدث فراشه وكان يفتقر بنفسه ويقول انا ملازم لخدمته
استأذني وعندي كذا وكذا مال وعندي شيء مفتر ولم يزل يترقى الى ان صار
بعد استأذ في هذه الرتبة * ولما سمع مات استأذ في ايام يوسف داي
اراد اخوه رجب باي ان ينفرد وهذه فسمى عند يوسف داي فقال له تن
اعبى عند بابي الصغير ابن صندل فهو باي المحال لما يعلم من ذكاء ابن
صندل وكان ان ذاك قد حوب الى الزاوية فاعبى عند باب مراد فخصمه
فلحقى على المنصب وزاحه رجب باي وامتنع اولاً خاسم فلم يقم
باعتناء المنصب حتى ام ابن صندل فلما خرج مراد بمحلة جباية على وفق
المواد دون غيره وربما اشتركا * وفي ايام محلة الجزائر كان كل واحد بمحلة
وهوب غالب ممالك استأذ اليه فكان يختلف حيناً * ولما وقع
عليهم في محلة الجزائر وماد من سنته الى محلة الكائن ساس امورها على
وفق مراده وكثرة الوساء عشرة لاصراف الكلمة ولم يزل يعلو وغيره يستغل
الى ان تمت نفسه بدلى المراسم فبعث الى الباب العالي وجاءه التخليد

من السلطنة وذلك في سنة احدى واربعين والى ٥ وكانت فيه
سياسة لم تكن اغيره الى ان تم له ما اراد بحسن تدبيره وتول به عظم
الامور فلا يسهل معصع لها وكان يغري بقتال اولاد سعد وتمزيق شملهم
وكانت له القدرة عليهم الا انه لم يشرد بتدبير البلاد لمشاركة الغير له
فيها ٥ وفي اواخر غزواته التي جلاهم فيها وقطعهم واخرجهم من البلاد الى ديار
طرابلس ولم يستقروا به وفي اواخر حياته جازى خبر المنصب وهو على مدبنة
صفاقت ونسب بنسب الباشا واختلف لولده على الحال وباشو هو منصب
الباشوات ولكن لم تقل له لا ينام ويات من حنة ودفن في تربة بزاره
الحسين ميدي احمد بن عروس تفقد الله به بم نقله بعد ذلك بزمان طويل
ولده الاسعد محمد بدا وجعله في تربتهم بالجامع الذي اخبره ونسب به
وجاء من اعظم المساجد وسكني ذكره بعد ان شاء الله تعالى رحم الله الجميع
وتجاوز عن سيئاتهم انه سمع بحبيب ٥

٥ محمد بن سنان ٥

من احبى رديم الباشات في الديار التونسية وشيد معالمها في البلاد لاقرتبه
واطهر من ابيهته الامارة لم يطهره غيره وفعل ما لم يفعل ملوك بني ابي
حفس في زمانهم ولا غيرهم لا مير لا جده ابو عبد الله محمد بن ابي المرحوم
برحة الله لا مير ابي الطغر مراد بدا رحم الله الجميع استقل بالامر بعد
وفاة والده وكان والده تعالى له عنها في حياته لما ترقى الى الباشوية فلما
مات ابيه انقذ بالامر وباشر الولاية بجهنن قوي وقابل الوجبة برفق
واحسان وقرب الخاصي وقهر العامي وجر اذ ذلك في شغلان طيبه ٥ وكان
رحم الله بعدل القامة تلم الخلقة ازهر اللون بديع الشئ لا يقتلي منه
الناظر لحسن اعتداله ولم يكن في زمانه احد من اسلمه فيه حدة ولين
وعقل وزين منله كاتبه ووزيره العفيف من صندل وكان كاتب ابيه من
قبل وخليفته في الشر رمضان بن يحيى وجعفر بن يحيى ومطفي
بن يحيى استخلفه في اواخر الامر وكل من المذكورين له ميت بسنة

يأتهم بين الامراء ورفعة وخلافة عم المشهورين من عماليكم وخدمته وكتابهم .
 معنى لا بد لكل واحد منهم ان يمثل لاعة ويتف ببابهم . وتخرجت من
 مواليم عدة رجال . معنى بنشر الامارة وجباية الاموال . وغيرهم جمع عشيرته
 فتبعوا اسماهم لصاق بنا القوطاس . وكذا شهرة ما ليجت به المبلات وروثه
 من اخبار الناس . وكانت له اخلاق رضية . ونفس اية . وفيه ذكاء مفرد
 ورائي مصيب . اذا اصر شيت لا يبدى سره لاحد ولا يظهر عدوانه اذا اراد
 العادة محبا لاظهار الفضائل بذال الاموال وربما يعطي عطاء من لا يخشى
 الفقر وتم احسن العهد والترويب . وشهد له بذلك العذر والمجيب .
 وكان يجلسه جمع العلماء والفضلاء ويتكلم احل العلم والصلاح ومحب الغرابة
 ويود الفقرة ويستحسن ان تولى نروته على احيائه ويعجل بالاحسان لاهل
 حضونه واستجابته ومجلسه العلماء والادباء وتقع بين يديه المباحنة ولم
 مشاركته بنوه الذكي . وجعل لاهل مجلسه المرتبات السنبة بحيث يعم الجميع
 بالانعام وجعل لهم دفنرا فيه اسمائهم ويعطوا على قدر مراتبهم ولهم في
 عليهم عاداتهم من البر والعزم والفر والتميز والتميز والتميز وغير ذلك معا
 حر من عاداتهم . وكذا نجز ان العلامة ابا عبد الله محمد بن مصطفى الارمني
 فزمل تروس كان يبول - لم سادات عن ثبات لاجيت بلا ولو قطع واسي -
 وقد تقدم ذكر السرائر والصفات المبرزة به - ولو قيل لي ذال رابت اكرم
 من محمد باسالت لا - فكذلك - دحا شهادة هذا العلامة . التي بقيت في
 وجدت الطروس كالشامة . فان قال قائل - ما صدرت هذه المقالة من الشيخ
 ان لا نمره به من الاخصان . ولماذا وجب عليه ان يستدحه باللسان والحنان .
 لقوله صلى الله عليه وسلم - جلت القلوب على حب من احسن اليها -
 وهذا الشيخ من كسرة ما احسن اليه اطلاق لسانه بتادع وخلف حمده
 المنة تروى عنه - قل له - مله لك هذه ولا نسلم لك غيرها ما هو مشهور .
 واذا جاء الحق ذهب الباطل والنور . حمده خزانة باقة من بعده .
 وممنع بر نفوت بين الناس وحديث اكسبهنا بحمد . والناس عطفون

على مدحه وقية سره . ولا يخلو اربح الصدور في كل وقت من اصدقاء
واعضاء . وهذه المحاسن شهد بها الصديق والعدو . والخصم ما شهدت
به كلاءة . ويستل على ذلك بعد هذا ان شاء الله . ولو تبعتها لحسنه لاحتجنا
الى دليل مستل . ولكن نافي في اواخر الفصل به هو مشهور . ويصرب
به المثل . ونرجع الى الاول فنقول لما احتفل بلامر بعد والده كان المشرك
له في المنصب وجب بني ثم سليمان بنى وكان لم يلقه عاوا . ولم يعوريا
جواه . الى ان اجتمعوا باله وانفرد بنسبه . وفي اسم مشاركتهم له في الاولانية
عانت الاعراب في غالب الاطام . وبخصوصهم رربعة الخبت والاميل
النسيم . اولاد سعيد لا اسعدهم الله لان طعيم النسيب في الله . وبه يكون
الحرف والنسل والله لا يحب النسيب . لان اوتهم فكان مستند دقة من
السليم . الى ان ظهرت على اهل تونس الواقعة المشهورة بين العسكرين سنة
سبع والثلثين . وقد مر ذكرها فقامت فيانهم على سائر . وتماثلوا في الشقاق
والشقاق . وبالمب اوتهم جدوا على مباح النور . وبقيت لرسهم الخينة في
الكر والفر . وكان المرحوم مراد باشا عازرا لهم وجوبوا على بدوية تعليم فاجله
جامع . ولم يباع منهم مراد . وكانوا بالحيث الى طاعة الخديعة وبتمسكون بها
لانها سادتهم في مذاهب لخير سبعة اعوام فكانوا بها يستحسنون والبا بالحيثين
وعرب الغريبة كذلك الا انهم اهل سوريا من عوم والاندلسيون مغالين
على وطن الثاني الى ان من الله تعالى بهذا الامر . فطعم داهمهم والحق منهم
الغني بالفقير . فخرج به حاكم السامرة سنة احدى واربعين واثم . وبهذا
بلاد الشيروان بعد ما كاد ان تقع يدا من اولاد سعيد الخبت . واستمر ارضا
واولى عليها معاوية التتد على الخديعة وكانت فيه فروسية . ودخل
بمحانه الى بلاد الجربد وحلص بجلاء وخديعة حنة وبماتته وبغير امرة
على وفق مراده . وبتمسكهم انه كان معه مشاركا في طائفة وجب بني
الا انه لم تكن له فطنة . والله بلغ بنهم اخبر من غلبة . وبتمسكهم ان
اهل تونس يذكرون ان لستم من الرجال كانوا نجدة . وكل واحد منهم له

ان وقات الثلثة قبل اخوتهم فلم يبق منهم احد مقام اخيه احد منهم رجب
 يكي المذكور لان اخاه رمضان يكي كان في غايته الذكاء فلم يبق رجب
 مقدم وانما قال ما ناله بسببته اخيه ولما مات خلف ولده سليمان فدخل
 بمجالسه بين معتوك النرسان فلم يبق له مراد . وانفرد المرحوم محمد باشا
 بامر المملكة واخذ في تهذيب البلاد . ورفع اهل النصارى . واخرى بين اولاد
 شيوخ وسلط بعضهم على بعض . الى ان حذا رسمهم من الارض . والنفت
 الى الحمامة فخرج اليها بمحلتهم سبعة اربع واربعين والتمت وارسل المتوفى
 في البحر والعسكر في السر وحشد اليها من جميع البلاد . وكانت على نفاقها
 سبع سنين وهي ملجأ كما قدما لاولاد سعيد . وكان قوله عليها يوم . . .
 . . . من السنة المذكورة منسب عليها المدافع والمجانيات وحفر الخنادق
 وامر بقطع النخل فقطعوا منه شيا كبيرا وحاصروها من كل جهاتها وداوم عليها
 الحصار وكان تقدم منه اذار لهم مع الموابطين وانهم فلم يبق شيا فعند
 ذلك اقسم انه لا يرتحل عنهم او يحكم الله بينهم وبينهم فدارسهم القتال
 وجعل العسكر قويا في مقابلتهم وداوم بهم الحصار وحاصروا عليهم ومات من
 الفريقين خلق كثير . وجهه اليها لاند من احوالهم المتوردين فلم يجد فلما
 كبر منهم ولا صغير . ومع ذلك كان يساع في لارسل اليهم بالاعذار ولائذار
 ليتيم الحجة عليهم فلم يردهم الا طعانا . كسفن لكل مورد منهم شيطاناً .
 وكانت الحامية هذه في غايته من الحصانة . ولا طلبة خيرة بالحروب
 ومكانة . وهي في مكان مبيع والنخل حديق بها . ولها حديق دائر من
 كل جهاتها . ولما نفذ القضاة دارت عليها الدوائر وكان المتحصرون يتراوون
 او مكنت عليها عدة افرام . لن يتسروا بها مراراً . ولا اقدار مخالفات
 المظنون . وما قدر الله به يكون . فداوم عليها الحصار . والقتال لا يفتقر
 بينهم في الليل والنهار . ومع كل يوم في مدد مزبد . وتمرد من غايته
 شيطان مردد . ولا يبر يستقدم في الرجال . ومجود بلال . الى ان يسر
 الله عليه بقتلها . وانذات له بعد جمعها . فمات رجالها . وسببت

نساها ونهبت اموالها . وبيعتم اولادهم ببيع الرقيق . وصيغت صخورها
بدماء اهلها صبغ العتيق . وخرب المسكن . واجلا منها المسكن . وكانت
وقعة مشهورة . واخبارها بين الناس مذكورة . ولما تم لهم ما اراد منها .
امن الذين عربوا عنها . وامرهم بالسكنى خارج البلد . ويحرب اهلها بصف
الغزو بعد سيف الحدة . واذعنوا لاداء الخراج . ودخلوا في طاعة فاجراهم
على احسن مناج . وكان هذا الشيخ او آخر ذي الحجته سنة خمس وأربعين
والث . ولما سمعت بهذا الشيخ جيرانها من البلاد العاصية . جاءه الوفود
مستامين من البلاد العاصية . وذايع ذكوة بين البلاد . وهم اسم الحاضر
والباد . وصارت له سمعة عند اهل النقي . وطار خبر اخذ الحامة في
الافاق . لانها مكنت فحوسع بين متداية في جلالها . واحتصفت
عن غيره الى ان اخذوا وكان من فحول رجلا . وكان جبل وسلات قد شمع
بانقه في هذه المدة . فلما بلغه ما حل بالحامة لانت صخره بعد الشدة .
ولما تم هذا الشيخ رجع الى حضرته العلية . وقد سار الرعب في قلوب
الرومية . وعلم ان شامه اخذ في السعير . وطالع اعدائه في السعد الذابح
وعرف في سعد السعود . ثم تها لارلاد شتوف وقاومهم بالكفاح الى ان انزلهم
من صياعبيهم . وقتل جل رجالهم وجلا باقيهم وجروا صياعبيهم . وما زال يتبع
فلهم واحدا بعد واحد الى ان اقدامهم ولم يبق منهم بقية . ومن لجا بنفسه
صاقت عليه الارض وطلب منه النجاة . وكانوا قبل ولايته متغلبين على
الكاف وروعيته وحمل المنة بين العكرين وقصد مر بعض اخبارهم .
وكان من تقدمه من البايوت عاجزا عن ان يحل بذارهم . الى ان بسر الله
لهذا الامير ما لم يتيسر لغيره . وفتح له كل معصب وورقه من خيرة .
واحتوى على ما كان بيد اولاد شتوف . واجلهم من مساكنهم وديارهم
وانزل عن قبلي منهم منزلة الخوف . ولم يبق شئ من ديارهم . وكانت لهم
سمعة في البلاد بين عرب افريقية . واحكموا في وطن الكاف مدة من
الاعوام وجبوا الجزيات من الرومية . الى ان قلمهم . ودخلوا تحت امره

واذليهم . فدانفت لهم منذ ذلك جميع العربيين . وحلفت بهم الشارقة ونول بهم
 الهويان . سم التفت الى اولاد تقيس . الذين لم يكن لهم رئيس الا ايليس .
 فخدمهم بكمهم ولحق اراهم باخروهم . الى ان قطع دابروهم . فمكر عليهم بغزوات
 متواصلة . الى ان جعلهم في الحبس لا اوجه رفع الله يده فعله بهم درجانه في
 الاخرة . فصار بهم المرة بعد المرة . وانى عليهم بمحاله الكرة بعد الكرة . الى
 ان اذاقهم الذل والهوان . وفك ما يابدهم من جبنه لاوطان . وحل بهم
 الصغار . واليومهم اداء الدرهم والدينار . وصاروا يفرعون من اختسابهم الى
 النسبة السعيدية . وان سئل منهم احد عن نسبه فر الى النسبة اليهودية .
 وتشتوا بعد اجتماعهم . وركبوا لاداء الخراج بعد امتناعهم . وتفرقوا ايدي
 حيا في الخفتين . وقصي الامر وقيل بعدا لتقسيم الطالبين . وامن الله البلاد
 والعداد . وقمع بهذا الامر اهل البقي والفساد . وامنت السبل في ايامه من
 الافث العاديه . وصارت الطعنة في ايامه راحة عادية . ولولم يكن
 له من المراءاة ان قطع هذه الطائفة الرذيلة في ايامه لكافيت له من اعظم
 المتعائل . ولي نيل بها في الدار الاخرة لكافيت من احسن الوسائل . ولم
 تقدم لهم فائده مدة حياتهم . الى ان بعثوا من قبور الذل ولكن بعد مائة .
 عسى الله ان تطع دابروهم . ويولت اراهم وداخروهم . ومن وقتع الباشا
 المذكور اذ دخله شرب ورفعة في حاله . وكانوا قبل ذلك يعدون انفسهم
 من اجواد العرب قد دخلهم في طاعة . ونظمهم في سلك اهل جديتهم . ولهم
 خبر بطول . ويعجز له الوصول . ومن غزواته المشهورة ووقائعها المذكورة
 اخذ الجبل طمأنينة وكان مستمرا على التفاق . فتخرج اليه بمحلفه سنة
 سبع واربعين والى وادم فيه الحرب على ساق . فلزمه بالحصار . وحبس
 على امله من جميع الاقطار . الى ان سلوا له بداءه الخراج عن رؤوسهم .
 وصرنا منه بالامان على اهلهم ونفوسهم . وكانوا قبل ذلك يعدون انفسهم
 انهم اهل حرب ورفعة . واستعصموا بجبلهم الذي له بين الجبال رفعة .
 واعلم البوير الذين كانوا من اهل جازيت . فسلط الله على داخروهم هذا الامر

كما سيطر على اولهم طالوت . وبنى في جبلهم حصورا . وجعل فيه اسرا .
 والزهم من الخراج ما طابت به نفسه مدد المنين . وعطى بعضه
 بقابل قوما اخرين . ومن وقته المشهورة التي اذافت اهل علقون
 المرار . وفعل بهم ما فعل يفرهم والزهم البرار . بعد ما صعدوا منحسرين
 بجبلهم ويصعب الوصول اليهم . ولا نسمع نفوسهم بشي من كاداء الا ما
 كان عليهم . لان جبلهم في شاية الحصاد . واهم به قوة مكانة . فقول
 عليهم بخيلهم ورجلهم . وبنافق بهم الى ابن دانوا له واثان جبلهم برجلهم .
 وسين منهم الساء ولاولاد . بعد ما قاتلهم وقتل منهم رابعا . ودخل جبلهم
 فتوة . وقطع منهم الساء والخزرة . وعنف عن بيتهم بعد ما فعل كل غليل
 عن خبلهم . واجرامهم كاخوانهم بحرى كاداء وسيلهم . وذات في ايدى العربان
 والزهم الصغار لمن كان له منهم ملل . مثل اولاد ابي الليل الذين كانوا
 في زمن بني ابي حصص اهل حل وعقد . فاجلهم الى ان سمعوا بداء
 الماشية والنقد . وكذلك اولاد حمزة واولاد صولة . ويخرجهم من كانت له
 شوكة وصولة . ولازم مدد حيتهم في تسبع انازهم . الى ان معاد كرمهم
 واغلى ديارهم . وعولاه ممن كان يشق العصا في السابق . فللزهم كاداء
 الى ان اتصل الاول باللاحق . وهذه الطوائف من اذى ابن قاضي الحريم
 مبايعتهم واللات الحرب . وكذلك البعوي قال عرب افرقيته اهل حرب .
 وكذلك الشيخ الشامي عروب يسم المل قال المصربية من عرب افرقيته
 وبالجملة فان عروبهم كثير . ومن الذين لا يراعون الا ولا ذمة ولا
 يمشك مثل خيبر . فحسم الله هذه الطوائف الخبيثة في ايامهم . الى ان
 صار المسافر يتوجه حيث شاء ببصاعته يمشي بآكده . وادنت السبل
 والطوائف . وانقطع المتعد والطعة . وادنت عرب افرقيته واربعهم الدين .
 واستمرت عليهم المجزية في كل حين وحال الخين . ولما مهد بسرم عرب
 اوطانهم . وجعل كل واحد منهم مستغلا بشانه . التفت الى مظاه متفرق
 العربان . اهل علي بن عبد الحميد رواية من بعده ابي زيد . فشاركهم في

عربهم . واجلأهم عن معاقبهم وأوطانهم . ونسبهم في القتل . وأخلى منهم
 النوير . وأحسب دريد إلى رتبته . وأحسن المحسن منهم والزم الحذني
 فخطبته . وركب منهم عدة من الفرسان وجعلهم من جملة رجاله . ولما
 صوم على مدرسة قبائل العرب شوع في شربيل فربطهم . فجمع منهم
 عددا وجعل كل زواله في فتح من مخرج أوطانهم . ولكل زواله رئيس من رجاله
 كالنزد حسن المناس . حسين بن يحيى أشجع رجاله وعقبه موجود وهم
 جماعة من أولاده وأحفاده كلهم معدودون من فرسان العرب وسببتي ذكرهم
 والقتال على الحذني مذوم وأقامه بعض الأولاد أحد الرقبتي حيلة مشاهيرهم
 وغير من ذكر كبيرون وركب عدة وجعل من عسكر زواله يقال لهم الصبيح
 وجعلهم يركبون تحت سائر بصري . وجعل سبب الحجة آخر وقور مكناهم
 بلاد النمرود وجماعة منهم بلاد الكف وجماعة بلاد بادية لخميين الوطن
 فامت الطرقات في جمع بلادهم ومن أشهر سعادتهم مدارس لطائفة العرب
 في وقور الشمر خلد بن فسر الحذني . وكان خلد المذكور أشهرهم
 سعة بين قبائل العرب وأمر منعة وعدة وبلغ مع عسكر الجوار من عمار
 طريقهم من العرب وكان يتنقل بينهم على العائلة التونسية ويعتد
 في وطنه لأنه يجاور لها ويحرس إلى معلم فيستكشفون بشره ويهادونه
 بالهدايا إلى أن فتن الله له هذا البطل الهام فتعادت على مدارسهم إلى
 أن هزمه سنة أربع وخمسين وألف بمكان يعرف بصراط . وهي واقعة
 مشهورة وكان تعرض على الوادي وجال بين الماء والمحلة فزاحمهم فرسان
 الرجال . وكان أزعجهم في ذلك اليوم التند حسن وظهرت منه شجاعة قوية
 ضربت بها الأعداء . وجو أول من بأسره بالحرب فرحل عن الماء عنوة
 بعد قتال شديد وأنهم هزمته شتاة ولم تقم له بعد ذلك قائمة مدة
 حياته وأخذ يلاطفهم ويهاديهم ويهادونه ولم يكن له ذكر بعد ذلك . ولم
 يمض اليأس حتى ختم وكابهم أولاد خلد المذكور ووفوا ببابه واحتاجوا
 إليه . ولم يزل هذه السعة بين القبائل من العرب خافوا من سطوته

فأخذوا بالطعنة وجاءته الوفود من كل مكان وعنده على قدر مراتبهم وأخذ
من جميع الجهات بالتهنئة ودانت رحابها وبلغ منه واقفل إليه شعراء
العرب وشعراء الخواصر وأشدوا أشعارهم وأجازهم الجوائز السنية وانتشر ذكره
في كل أفاق إلى أن طفق الوجود ولم يبق حي من العرب إلا وتندد خبر
من سعدته فتكمن كل متبوء بعد ذلك وود كل شيء من العرب أن يكون
مما لو كان ، وكذلك شيء من أفق العرب الذين في تاجه العرب الشيخ ابن
علي دخل في ملك الحصة ، ولم نسمع إلا الطعنة ، وكان من المشردين
على عكر الجزائر وجزيرهم مرارا عديدة ، فمن سعة الدنيا المرحوم أنه كان
يتصرف عن أذنه مدة حياته ، وأوصى بأولاده إليه بعد موته ، فكان لا يبيع
أحد منهم إلا بعد مشورته ، وإذا احتاجهم فسيم دخولوا في تعامله ، وإذا كانت
له حاجة فذه الجائزة وحصل له راتبه جعل رغبته على أحسن طريق ،
وانقطعت قلوبهم مع بعد أوطانهم من خوفه إلى أن صار كل مسافر لا يحتاج
في سفره إلى رفيق ، وربما سافروا به اسم راجع معه إلى زادته وبطاعته ولم
يأت من يتعرض له في الطريق ، وانتدبت المسافرين في جميع الأقاليم ، ولم
تسكن مدة حياته قبيلة من العرب تعيل إلى الشقي ، ولم يسمع منه القدر
على مراده قط بطله على من أراد أن يكون من أجداده ، وذلك أن جاءه
من الكبر الحاضرة والديار كانوا يريدون التمس من أهله ، ويتطاولون إلى
والشم ، والقدر يقول له أنت أمير دولتنا ، تصوف بما أردت أنت ببيتنا ،
فرد عنهم إلى أهل البلاد وبدأ يكبر قوادهم القادة فيه الذين حواريه وحده
ذلك قائد القواد فصادة واستصلى ذخيرة وأمواله بعد ما كان معروفه عليه ،
فدخل في طاعته وحدث بين يديه ، ومن كان يأتى من مقدمه ، ويأتي
أن يكون من خدمه ، الشيخ مصطفى الشيخ لا زال من مكث مدة سنين في الحظافة
وخلافه فذاقه حوائه ، والبس من ثياب الأهل الوفاء ، واستصلى جميع ما كان
له ومات طريفا في غير وطنه ، وكذلك شيخ عرب طويرد الشيخ صالح
أخذته مثل ما أخذ غيره ، ودمر ذكره واستصلى خبره ، ولم له إلا سرور ما بقي له

مخرج في دولهم ، وذلك نذرة رومانية معني كانوا في خدمتهم . مثل التضادلية
الذين هم كسندهم رابحي القسم الشخصي وعليه هو كل هؤلاء من المعوليين
في نعمهم لما كانوا بينا اخذهم احدة رابية واستخرج منهم ما كانوا اتشه من
اموالهم ولم يبق في المملكة الا من سكن مطاعا لم يتصرف بامره ويقف
دونه حدة ونال سعده لم ينلهم احد من تقدمهم من المنعشين . وجلس في
وتنه تضاهي زينة بني ابي حنص وكان بعد من السلاطين . وتصرفت
المملكة عن نهيه وامره . ونال من لم ينل احد في دهره . ولما مضى له الوقت
من اقوانه . وخلف كل احد مشتغلا بظلمه . نادى لاول زمانه على من
ساروا قبله لم يجيبه احد حول الدهر على كماله وتصرفت كمن يشاء . والله
سبحانه وتعالى عز وجل ملكه من يشاء . وكانت معاملة السعيدة اذا خرجت
كذلك لم يكن لاهلها تعب وكانهم يتصرفون في العدالة والاموال فجهن بلا
تعب وكبر فغيره خمسون يوما . وهو اول من اتخذ قاضيا لمعاليه كعادة بني
ابن حنص وانما الكروية لفدوة السور وتطلب اذكاءه لا الخروج من
احكام الشرع الا ما كان من الضرورة من فمع فمعه او من ذوابه مما
تستلزمه بالروايس . وتصرفت من مزاياه دابة وعلمه لا يصح من دهم كل
واحد منهم بعد من المالك وجهه في المظروف المالكية . ولا امار الخديفية
وطا حنص في البلاد الرومانية . وبعدت المداير الجالية الى الانساب السلطانية .
وهاجر الى حنص من العلية وثلاثين وجهاه كل طالب يوهن من البلاد
المتعارفة . واما من ذكره في جميع الافاق . وهدوء من مصر ومن القسم ومن
العرش . واما من له ما احب من دهره فمعت نفسه الى الوقب المالكية .
واراد ان يحكم في سائر المراتب السلطانية . فطالب من الباب العالي منصب
الباشاوية . وبعدت حنص حنص لم ينحل من الغرب طابا المديار الرومية .
وعزمت على المحصرة المعاصرة . فسيوت له الخلع الخديفية . وكانت
حنص في حنص نحل ومن والى مسجده ابن كمال وكانت يصوب بها
كل من لهم الشان في راسا رهب من السنة سنة ودخل الى المحصرة

بشعار السلطنة * وكان يوم دخوله يوما مشهودا بنشرت به اهل البلاد
وباشع الولاية على اكمل حال ولم تقع في ايهم مظلمة مثل ما كانت في
زمان غيره ، وشمل الناس بعدله وخيره ، ومنحت شعراء وقته ، واثاب كلا منهم
عن قدر مرتبته ، وتمشت الموثبات على احسن حال وكان الناس في ايامه
في هناء لم يروا مثله ، وايامه عدت من حداث الدهر تقبل الله منه سعيه
وفعله ، واستمر في منصب البشورية الى سنة ثلاث وسبعين والتي تم بعث
الى الباب العالي واستغنى من المنصب وحله فقبل منه وتناغمه وكان
خليفته بالباب في رتبة عالية ولم الشاغل عند اهل الدولة وكل ذلك
بهمة استاذة ، وبعد انفصاله عن البشورية طلب الراحة لنفسه وكان
سابقا تخطى من جميع بلاده لاولاده وقسم بينهم المنصب فقدم ولده الاكبر
مراد بنبي على المحال وخراجها وجعل بيد اخيه الذي يليه وخر ابو عبد
الله محمد بنبي صنيق الفروان وصنيق سوسة والمنصور ومقدس وجعلته
رعايهم ، والذكر هو باك زمانا ، وبالي لم خير بعد هذا وقدم ولده
حسنا على صنيق افريقية وكلهم تسوا في حياته وتلقوا بالباب البايث
وكل واحد منهم له صيت وسعة ولم يخرج من الدنيا حتى رآى ما سره
من بيم وبني بيم وتلقب بنو بيم بالبايث في حياته ولا زال متذكرا
في افعال البر والايمان ولاخذ بملوك اهل العلم والصلاح ومن اصابه
خاتمة من اهل البلاد يلجا اليه فيأخذ بخواتمهم ويتجاوز عن ملقاتهم الى
ان لحق بالله تعالى وكانت وفاته راحة على اهل تونس ساجد الله بيمينه
وكرمهم ، ولذكر نبذة من مآثره التي بقيت بعده على سبيل الاختصار ولو
تبعناها كلها لاحتاجت الى مجموع مستقل فتمسها تشييده منارة
الجامع الاعظم ببناء ضخيم وجعل في انحاء درابز تنقي الموزن البحر في
الصيف والبرد في الشتاء وجعل رخامة تقابل الشطر اليها ، ومزجوا اسم
عليها ، وتاريخ البناء بالبايث من انشاء لاديب الشريف الموسي *
ومسماها الخنايا المجلوب عليها الماء من مسافة بعيدة من ابارقته

صاحي بها الضاية القديمة في سخامة البناء وانفق عليها اموالا لا تدخل
تحت حصر وتعم به في عدة سنين وادخل ماء في المدينة وفرقه في
ازقتها وارقت عليها اوقاف القيمة باصلاح ما يعطل منها فانفع بها الناس
إلا انما في هذا الوقت تعطل بعضها من شدة القس * ومن حسنة
انشاء المرحوم بحرية المرحوم وفيه عدة بيوت في اسفله واغلاء المرحوم
وجعل له اوقاف اليهم بطريق الذين يحلون به منهم وخدمة يخدمونهم
وطيبا ينظر في علاجهم وما يحتاجون اليه من اشربة وادوية ومن
طعم وكسوة وغرائز وغير ذلك وجعل له زائرا ينظر في اوقافه وهو
اليوم جاز على احسن السواب لعل الله منه * ومن حسنة بناء الجامع
الثاني في راه نربة مقام الشيخ سيدي احمد بن عرويس نفع الله به وكان
موضعا دورا مستورا من اربابها بنين طابت نفوسهم به ومبلغه شيء
كثير وبناه في غاية الحسن والسخامة بحيث لم يزل في المغرب اسر منه
وتخدمته لاني عن سخامة بنه وارقت عليه اوقافا جليلة لاسامه
والجود والنفاء وما يحتاج اليه وجعل فيه مدرسا للعلوم الشريفة وجعل
امره من السادة المحظية لعل الله سبحانه * وجعل فيه قرية بديعة وهي
لم تكمل الى اليوم ونقل اليها جنة والده وقرى بها من مات من اهل
بيته وبقيت فيه امكن لم تكمل الى زماننا هذا قبله الله باصدانه *
ومن محبته في الفعل الجليل ما سارت به الركبان افكاكه الراكب
التي اخذت الحجران من ايدي النصارى المرة بعد المرة بمال جزيل
وانعم على الماردين وكساحم واحسن اليهم وصرفهم الى بلادهم وعدة اسارى
من سراحهم بعث بطلهم من بلاد الكفر وخلصهم * وكذلك احصانه
الذي كان لاهل النيروان في كل سنة يفرق بين معتقهم واهل البيوتات
منهم * ومن سخائه وعلو رتبته انه سمحت نفسه في يوم واحد بما قيمته
مائة الف دينار وهي الواقعة التي جرت بينه وبين سليمان بن عبد
الحسين اياه واحد منه العارضة والوردية والسايرة التي كانت لابي ابي

حضر في رأس الطائفة فسمع بالجميع لاحد خوجه الذي كان سردار العسكر
في ذلك الوقت * ومن المسأثر التي بقيت من بعده ما احياه من منازل
باردو وشيد بها القباب الرفيعة وزاد على ما كانت عليه في ايام الخشيين
فمن شاهدها حكم بغير شانه على من تقدمه وكان موكبهم بها كموكب
السلطان ويحضر موكبهم في سفره ويحضره جماعة من الخسيس والاهيس والعلماء
والمثلكين والشعراء والادباء ويجلسون في مجلسه على طينتهم ولهم جوائز
سنية وموتبات سنوية تزيد على الخمسين الف دون ما يتبعها من هدايا
وملبوس وهذا غير ما يصرفه في عداكره واصلاح شانه وما يحتاج اليه اهل
بيته وولده وحشمه وابناؤه وموتبات اجناده وهذا شيء لم يسمع به لاحد
في اقليم المغرب * ويعد بمصدقته الى الحرب الشريفين وجاؤه تم جماعة
منهما فاحسن اليهم وكان فضلاء الحضرة يحضرون محله وقت اقامته تونس
وجعل لاهل الخيروان صدقة سنية وكان يعيل يور ورافقه عليهم ومن اهل
سوسة من كان يقد اليه في طلب السنة * واهل وجاؤه عنده من هذا الشئ
ابو العباس احمد عرف الهلي والشيخ ابو عبد الله محمد عرف الغروي وهو
شاعره ومادحه له فيه وفي ولده الصالح الطنانه * وكان ادب وفه وشاعره
من غير مدافع * وكان يجله ويحسن اليه ويانس به * وللشيخ المذكور ولد
فجيب قدمه والده في حياته للثنا وكان يروي عنه البخاري بحضرة
والده في مجلس الجلس في السنة التي مات بها وقد ابتدأ به موصيه فكان
يحضر الاستماع للشرك بلخوديت الشريف وبه معنى وهذا من حسن
نيتهم بحيث ختم صرة بهذا الختم الشريف ختم الله له بخير الاعمال * وربما
ناتني له مجلس اخر في غير هذا الموضع عند ذكوة مجلس تونس وخداعه
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * مات رحمه الله في شوال سنة ست وسبعين
والف وحمل على الاقناني وكان له ملبود عظيم ودفن في تربة والده في جنهه
الذي بناه وكانت وفاته رزقا في المدينة سجد الله وشهده * ومنهم الامير
الضخم * وصاحب النضر الاشرف قاضي القضاة من اهل الصند * الموصيه

مهرجة الملك الجراد . ابو النصر مراد باي انقرد بديبير الاوطان بعد وفاة
والده المرحوم وكان تخلق له منها في حياته ولما توفي والده تم له الامر
وحسن صدرا من الصدر تدام القسامة بديع الشكل الشهل العيشين واسع
الصدر بعيدا ما بين المنكبين علامات الملك طاهرة على شمالك من رداء
ادركته حرته منفردا بديبيره لا يتكل على احد قد تولى في نقرة الملك عن
والده وله سطره وصولة قامة للاغراب لم تقم لاحد منهم قائمة في ايامه
مستقدا لاحوال وقته قهرا من عداوه هذه البلاد كتميد والده واجرى الامور
على عاقبه بحسب العبد والنفس ومكابدة صهوات الخيل وهي عتده من اغنى
الفروس ولم نجرب له ابد له حادثة لتكدر منها الفرس الى الواقعة المشهورة
التي بعد نهب يرافعة الملايين والتي طرد الواقعة في تغير دولة شعبان خوجه
لما اراده الله تعالى من تغيير الحكم . وهذه الواقعة انفتحت ابواب الشين .
وابتدا اهل تونس المدة والسلا وسمرقند بالهجن . ونذكر بعضها على وجه
الاختصار . وذلك ان البي المذكور لم يكن له احكام الا بامر الرعايا التي
في الاوطان . وديبير المدينة واليه على كل ما سبق هو الدولاقي والمستولي
في هذه المدة المخرج لسان داني وقد تقدم ذكره فاعرفه بعض الاعداة
من اجمع البي ومن كان تحت سطره . وقد سولت له نفسه ان يقوم
مدمه وتنفق مع جماعة وحسنا للذاتي المذكور ما لم يكن حسنا ولا راد
لامر الله وانفتحت ارايمم الفسدة على الفلك به وذلك بوجه الحسد لما
خولم الله من خبره واعلم على ما اضره من الشر وكتب اليه بعض
اصدقائه بالخبر فله بيت تنده ما اضره رجع بمحلته كعادته وكتم سره
وام بطهره الى بيتي به من بطنته . ولما قرب من المدينة بمرحلة
خرجت وجوه الناس كعادتهم الى لقائه وخرج ابن احمد خوجه واحمد بن
القائد جعفر وهو احد معاليكه وبيت تنده انهما اصل الثمنه وهما اللذان
انقروا الداي فلما سلا عليه قص عليهم ورجع بهما الى محله فله شعر الداي
بدالك علم انه المطالب فبعث جماعة من الكابر دولته يعتذر الى الباي وانه

ما اراد شيئا وانها اخبار كاذبة وحلف بايمان ولا مرتشور بخلاف قوله
فلما وصلوا الى المحلة التي بهم والى ما ارسلوا به له فاصبرهم بدلائل
قاطعة فانفق معهم على خلعهم فخلعوه بين يديه وقد مروا بذلك من اراد
وهو الحاج محمد متشالي وبابعد بين يديه ورجعوا به الى تونس وعند
وصولهم التفتت دخلا على الداعي الحاج شعبان وخلعوه واخرجوه وجلس
متشالي مكانه وكفاه الله شو ما ارادوه ودخل الى حصرة تونس مريدا بعبورا
فخافته نفوس اعدائه وتصرف في البلد بنقاد الكلمة وتيسر له ما لم يتيسر
لآبائهم • وبعث باين احد خرجهم الى بلد تمشور وحبسهم هناك فتر من
حبسهم وامن الثالث جعفر ارسله الى بلد الجريد فسكران ذلك وافر العهد
به • وهذه الواقعة سنة ثلث وثمانين والى ايام اعدان بعصرت احسن
الى وجوه اهل الدولة وفرق فيهم امالا واستجلبهم وطيب خواطرم وامانت
نفوسهم والتجأ اليه محسنهم وخافه مسيبتهم وتصرف كفى شاة ونفذت
كلامهم على ما اراد • وخرج في السنة المذكورة كعدته الى بلد الجريد
لجباية الخراج فجاءته الاخبار ان اهل طرابلس وعسكرها حصوا عن بلاتهم
وحاصروه في قلعتها الى ان مات بها وانه اوصى بنولاده الى الباي المذكور
فسار الى طرابلس ليكشف الخبر فخرج اليه عسكر من طرابلس فاعذر اليهم
وهذرم وانذرهم فابوا اليه قتاله فقتلهم وقتل اكثرهم وامر باقيم فعنا عنهم
وجاءته مشايخ البلاد والمراطين وطلبوا منه ان يرجع عنهم ولا يتعرض لاحد
يمكروه فقبل منهم ورجع الى بلاده • وانتشر الخبر فخافه نفوس اعدائه • واسمر
له اهل الشر في قلوبهم داء فعجل لهم بدراة • وذلك ان جاءه من العسكر
زرع الله في قلوبهم الحسد على ما رزق من النعم • وارادوا المكور به كما
فعل الذين من قبلهم فشربوا بالنعم • فاتفقوا في حيلة هذه ودخلوا لقصبة
البلد على حين غفلة وخلعوا الداعي الذي بها واجلسوا عوضه نايلا اخر وهو
الحاج علي لاز وقدموا ذكره وتعاقدوا بينهم على المكور بالبايات جميعا وبهم
فعلتهم كان يوم الثلاثاء وهو يوم دم واول يوم من الحسيم فابتدئت اهل القتل

بارأفته دهم . وحكمت بحسبهم . ولما فعلوا ما فعلوا خرج الكرم محمد بن أبي
 ولحق بأخيه والنزر بعضهما بعضا ورجعا إلى بلد الزوار من ناحية الكاف
 وبعث الحاج علي لاز يخاضعتهما فلم يقدوا شيئا فعند ذلك أمر أن تنهب
 ديار البايث فاختلوا من مناعهم ما قدروا عليه وصارت فرجة في المدينة
 وخرج إلى الباي جندت ممن يمتي إليه وكره الناس هذه السؤلة لما وقع
 بسببها من الفساد في المدينة واستعظموا الأمر . ولما فعلوا هذه المفعلة قدموا
 على أنفسهم محمد بن الهمة وجعلوه مدام الباي وركب في لاسواق وطيف به
 وجلس في بعض منازلهم وأخذ يستعد لحربهم وبعث إلى طائفة من العربان
 واستنصر بهم وخرج بجعلته ونزل بالمناجب وبه سميت واقعة المناجب وهو
 المكان الذي في طريق مجسم فبعث إليهم الباي يحذرهم على فعلهم فلم
 يرجعوا عنه لأنهم جندت من انوار العسكر وروايتهم لم تكن لهم شئول
 لشبر ولبث انوارهم اخبارهم فبعث الباي إليهم بما بعد بعث فكانوا
 يخرجون كل يوم إلى خارج البلد ويستفرون معهم من حذر على رايهم
 وجاءتهم مشايخ العربان وسخروا بهم وهربوا عليهم الأمر واخذوا منهم دراهم
 ونادوا على الرجل فلم يجيئوا من محاسنهم فلم تكن إلا أيام يسيرة حتى أقبل
 الباي إليهم بجنداده ويزولهم ونزل بمقربة من سباتي علي الخطيب وناصب
 لنسائهم فلما سمعوا به استنفروا بقية العسكر وخرجوا إلى المكان المذكور واخرجوا
 مدافع كانت معدة لهم وتقدموا إلى مكان يعرف بعقبة الخرار فطلعت عليهم
 الخيل من ناحية الباي وكان الذي في مراده ابتداء الحرب إلى غد فله التلوي
 الجميل ونادوا النذل لم تكن إلا ساعة من نهار حتى ولوا على أعقابهم
 منهم ما أخذت مدافعهم وامتحنهم وأخذت منهم شئلا طيلة لم يسمع بها لها
 فيما تقدمت ومن بعد منهم دخل المدينة والتجأ إلى النخبة بقية الجماعة وانلقوا
 عليهم الأبواب وتحصنوا بها . وحده الواقعة كانت يوم الجمعة في النصف من
 شهر سنة خمس ومائتين وألف ومن عند أصبحت النخبة مغلقة الأبواب وأهل
 البلد في حذر لم تكن في حساب وحملت الأبواب في أطراف البلد وكان

الخطب جليلا . وييم لاحد قدموا دايا اخر وهو الخراج ما مي جل وبصر
الكابر العسكر الى الباي يعذرون اليه فقبل منهم وامرهم باخراج المفسدين
من بينهم فبحثوا الى الجماعة التحصين بالنسبة فخانعوهم الى ان اخرجوهم
ومشوا الى زاوية الشيخ سبتي محرز فلم يغن عنهم واخرجوا منها وقتلا . وتبع
الباي كل من ركن اليهم ولافعالهم وقتل اكثرهم وما نجا الا اقلهم واخرجهم
ما يقرب من امواله الا ما قل . وهذه الطائفة فعلت الاوابد وافسدت
وخربت ولم يكن فيها صاحب قتل وكانت ان تخرب البلاد لولا ان نذارتها
الله بهذا النصر . وكانت هذه الواقعة عبرة لاهل العصر . ونذارت الباي
المذكور احوال البلاد فصرف فيها العرب الذين اتوا معه فقدم الى اولادهم
وامن الناس على ما يابذ بهم وكفى الله المؤمنين القتال واقسم بعودهم في
باردوا واخذ يتبع اهل الخزيات الى ان افضى بعضهم واجلا بعضهم وكسب
اوامر وبعضها مع جماعة من كبار العسكر الى الباب العالي وجاءوا الجواب
على متضمني مراده . ومن هنا زادت مكره وطقت قمته وسافر في ستم الى
افريقية كعادته ولا مبرر لاحكاميته تشدد في المحسنة باوامره وشورته وزادت
قمته على من تقدمه من ابيه وجده . وزال ما لم ينل احد في اقليم المغرب
بحزمه وجده . وفي هذه السنة اخذ اول رسالات في الشقي . وانسوا
بالنفاق . وكان قد لما اليهم ابر القاسم الشوك لانه خلى من سطوة مراد
باني لانه تصديق عنده انه كان من وانس عليه . وساعد بعض اعدائه
سرا وكاتبه ومال اليه . فحكى على حسنة نفسه . واعصم بالجل مع ابناء
جنسه . لان هذه الواقعة المذكورة كشفت احوال حكام من المفسدين .
واظهرت خيانتهم الباطنة ففعل بهم ما فعل بقوم اخرين . وكانت لها سعة
بين اهل البلاد الغربية . وانصل ذكرها بالبلاد الشرقية . وكنت مدحتهم
على ذلك بتصيد ذالية فجاءت بسعادته على وفق المراد . وقوتت بحسنة
على المسامح الشريف وحليتها باسم مراد . وهي اريد من دانت بيت استوفيت
فيها الواقعة من اولها الى آخرها . واظهرت اسمه راحم اخذ يراد به وجعلها

واسطني جواهرها واول التصيدة من محسن ما يذكر بين الناس . وهذا
انه اذكر شيئا منها كما اذكر اسم المدح ولا بأس . اولها -
زمان الصبا قل له ان يعاد وان كان ماضيه لا يستعاد
وقل للصبية من رجسته تغلبني بعد ذلك البعد
ومررت مستورا في تغزلها . وشكاية الدعر وما فعلت لا يام بامثلها .
وتخلصت الى المدح بقولي -

ولله من عصبة رفعتني بعدم ركناب وعدم المراد
يستلني بعضهم في المير الى اين قلت تقسم يراد
ونظمتهم بعض من حبه الصبر وشاورت كلا على الانفراد
فقداروا نيم بعض الملوك فقلت اصبت فهذا مراد
بنوس انهم قسروا فصارت كما قيل ذات العماد
امير جبريل محال الهنا ورب السما لجميع البهلا
له ممة بلغت للشهـ وصورته عن ظهور الجهاد
اذا ما تلا اظهر الصافيت يزحزح في الارض صم الجماد

ومنهمـ

اي ملكا فز بين الملوك والمضد والبال جما اباد
فلو غش كسرت لهذا الزمان الطع والفي اليك القياد
ومنهاجه ذكر ولديه النجيبين

والفرقدين به تسميته فلاتنس ذكر الكرام الجيد
محمد احمد اوقدتمهم علي اخيه علي النجباد
عنا كالبدين وكالمفليس وكالبيرين لنفع العباد

ولولا خيرة الاطمان لانيث بها عن اخرها . ومدهت بقصيدة لامية
كلاير لاسعد ابا عبد الله محمد الحنصي وانيت بها يليق بكل واحد منهم
وحصلت الجائزة من الآخرين . جازاه الله بنواب الدارين . ولكل واحد
مأثر وحسنات تلي . وكلهم مستحق المدح والمدح لهم اولى . والله تعالى

هو المستول أن يذهب عن جميعهم الضير ويقوم لافيت . ويلهمهم الرشد في
 الماضي والحال وما هو آت . ولترجع الى بقية اخبار الرحيم مراد باي
 فلما تحقق منه نفاق الجبل . اخذ في استعمال المكر به والجبل . وكتب
 الشوك يخوفه ويحذره وهو متماد على نفاقه الى سنة خمس وثمانين والث
 خرج اليه بمحائين عظيمين واستغفر جمعا عطيا من اهل البلاد وخرج اخوه
 معه بمحلة من صبايحية ونازل الجبل واداروا به من كل فج وبعثوا الى اهل
 جماعة من الفقراء والمساكين فلم يتفق لهم طاعة فعند ذلك امر بقطع اشجارهم
 وصابق بهم الحصار الى ان دهمهم وحل بدارهم ودخل الجبل عنوة . وفتح منهم
 النخوة . وفر الشوك امامه بعد قتال شديد . وقتل نفسه بيده وجي براسه
 وما ركب بظلام للعبيد . وكان هذا التسريح في شهر صفر من السنة المذكورة .
 ورجع بمساكرو ومحائنه المنصورة . وبيم دخوله الى المحصرة عند من حسنت
 الايام . ونام سعيد على اهل تونس بفتخرون به على الاعوام . ودخلت المحال
 على كرتين . وقسمها بين ابنه لانس . دخل ولده الاكبر المولى محمد باي
 بالمحلة في اول يوم ومن غد دخل اخوه المولى علي باي . وهي اول محلة
 دخل بها . وظهرت عليه ذلك اليوم مخاضا لامة واليها . ووقع النمس الفرقة
 في يومين . وعمدت الناس الاميرين الانسين بناني النين . ونشرت على
 رؤسها الاعلام الخاقانية . وضربت الطبول العمانية . وكانت هذه الايام من
 تمام السعادة . وبها ختمت حياته الى ان ختم الله له بالسعادة . وهذه آخر
 سفراته . واما ايام حياته . ولم تطل له الايام من بعد . وتقدته من بين
 اقربائه ولايام مولعة بالتقدم وتوفي بمنزله السعيد بباردو في العشر الاخر
 من جادى الاولى سنة ست وثمانين والف . وجل على الاعناق وادخل
 المحصرة ودفن في تربة ابيه وجده بجماعهم المشهور . وانفرد بعمله بعد ما
 كانت عامرة به المنازل والقصور . وكانت جنارته حافلة وعلقت لاسواق
 وبكت عليه الناس . وبعثه انفتح الخرق وجار على اهل البلد الشر والباس .
 عسى الله ان يرد كل خائف الى ما منه . ويلهم ولداه المتولي منهما اصلاح

وكنه انه مجيب الدعاء * ومن سبحانه رحمه الله تعالى انشأه مسجدا
 ببلد باجة من احسن المساجد وجعل امامه من الطائفة الخنفية واوقف
 عليه ما يحتاج اليه ، وكذلك مدرسته بديعة الشكل عند باب الربع بمدينة
 تونس واشتهرت باسمه يقال لها المرادية وبعضهم يقول لها مدرسة الثوبة
 لانها كانت سكنا للاجناد قبل بنائها ويقع فيها الفجر صغير رسمها الاول
 وجعلها لتلاوة كتاب الله والعلم وبها امام ومدرس وعدة بيرت للقاطنين بها
 ولهم مرتبات واوقف عليها عدة حوانيت بآرائها ، واوقافا اخر بحيث تكمل
 جارية اعمالها ، ومنلت عن تاريخها فجاء بالجميل ، مدرسة علم الباب الله على
 ما فعل * ومن فخامته قدره ، ما شاد بين الخائفين بذكره ، الوليدة العظمى
 التي صنع لولده لاسجد مولى الفخر الجلي والقدر العالي ، امي الحسن المولى
 علي ، ولاخيه حسن بن علي اخي مراد بن علي كانت من سمات الدهر ،
 وتذكرة لافل العصر ، صامى بها الولائم السابقة لايهه ، واروى في التجميل
 كعادة اهلانه وزاد فيه ، وكانت سنة ثمانين والفر وانتفى الناس انهم لم
 يروا مثلها فيما سبق لايهه ولبه لاجاج حصل ، وطبوا ان هذا الفرع من
 ذلك لاصل ، ختم الله لنا ولهم بالسعادة ، والاهم الحسن على منيعهم الجميل
 وزيادة ، انه ولي ذلك والفائز عليه * ومن البنايات الذين حصلت لهم
 الرتبة وحصل لاجاج على تقديمهم الى ان دخلتهم المنافسة فقام كل واحد
 منهما ما قام وما لاميران لاجلان لاجلان الشبان اللذان رجعا لى السيادة
 من ندي واحد ، ولم يكن لذي عقل ان يفعل واحدا على واحد ، الا ان الله
 في خفيه اصرار ، ويعلم ما جرحتم بالليل والنهار ، ولولا قدر الله الذي سبق
 في علمه ، لم يكن لواحد منهما ان يتزحرج عن رتبته ورسمه ، ولغات بنيدة
 ما وقع بينهما الى ان من الله تعالى على اهل المحاصرة بكن صلح بينهما وذلك
 يوم وفاة المرحوم مراد بن علي كان واده لانسيد ابو عبد الله محمد وهو اكبر ولده
 في المحلة كفلانه لان والده كان يتوبه في حبسه وشقيقه ابو الحسن علي
 حاصر لوفاة والده فلما صار الى رحمه الله اتفق اهل المحل والعقد على توليته

لأنهم كانا كثيرين ولا فرق بينهما ولا فضل لأحدهما في السياسة
والدبير . إلا كما يقال في المثل فضل الكبير على الصغير . فسيروا له صحة
أخيه جماعة من أغوات العسكر ومحبتهم خلع لطبائيه وأوامر شريفة
بولاياتهما جميعا وقرئت بالمحلة على العسكر وأبنا الشاريف وضربت الطبول
ونشرت على رؤوسهما لأعلام الملوكية وتباشرت الناس بهذه الولاية المتجددة
فقال المكرم محمد باي بالأمر أحسن قيام . واستوفى خلاص رعيته على التمام .
ونفذت لأوامر على وفق مراد الآخرين . واشترى ما كان على الرعية من
الدين . ورجعا إلى حصرتهما في شهر رجب من السنة . فلما قربا من
المدينة خرج اليه الناس على العادة للتسليم عليهما واجتمع بهما من لا
يخشى الله والى لهما كلاما باطلا انفعلا منه وكادت أن تصكب فتنة لولا
لطف الله ومن غدا دخلا في موكبهما على العادة ولما خلا بدار خرما دخل
المكروهون بينهما بالنسيئة وأظهروا لكل واحد منهما الصحة وأغروا بعضهما
على بعض وكان بيان الفتنة على أساس فرادوا أن ينقض فتنة بينهما
بباب الفتن . وجرت بينهما مناجسات في السر والعلن . وكل منهما يدعي
أنه المبني عليه . وأراد كل واحد منهما أن يعلم ما له وما عليه . وطلب
المكرم محمد باي أن يتفرد بالأمر على ما كان في زمن أبيه عليه . وطلب
أخوه المكرم علي باي أن يكون مشاركا له فيما لديه . وأبى كل منهما أن يسلم
لأمر لغيره فجزت بينهما مشاجرة وتخاصم . وهال أمرهما إلى التحكم .
وحصروا بالديوان المنصور وتنازعا بين يدي أكابر العسكر وصناديد بعضهما
بعضا . واتفقا أن يسلما الأمر إلى عندهما لأكبر فرصيت جماعة أهل الديوان
بذلك وقدموا عندهما . وجعلوا يبيدوا التصرف في المحصرة والممالك فخلعت
عليه خلع الولاية وركب بشعار السلطنة ونادى المندادي في البلد وأعلم الناس
بولاياته فجلس مجلس حكمه . وخرجت لأوامر باسمه . وهو الأجدد الأنجد
الولي أبو عبد الله محمد الخفصي ابن المرحوم للولي أبي عبد الله محمد باشا ابن
الولي المرحوم بركة الملك الجواد مولانا أبي الظفر مراد باشا غفر الله للجميع .

ولما تم له الامر اخذ في اصلاح شأنه وانعم بالجهات والصلوات على جميع من
يستحق احسانه فانفتحت نفس المكون محمد بن علي من تقديم معه وكسب مره
ولم يظهر لاحد خبره فعزم على الفرار من المحاصرة ووافقه ابن عمه وبعض
جناحه وطلباته وخرج الى طاهر البلد كعادته واخذ متوجها الى بلد الكافي
او اخر شعبان سنة ست وثمانين فجد في سيرة الى ان بلغ الكافي . فكثر
في المدينة لارجاله . وانقسم الناس واختلقت اراءهم واهواهم وتزايدت
الافويل . واختلقت الفل والتيل . ولما حل بالكافي اجتمع اليه خلق كثير
من كل الجهات فانعم عليهم واحسن اليهم واستخرج من فضايل والده وانعم
على وفده وتجهز لمحاربه عمه . وكان من قدر الله انه قبل خروجه من المحاصرة
اقبل الركب الهجري وشيخ الركب محرز بن مندرة وكان من رجال الدولة
في زمن الائمة فلما حدثت هذه الحوادث خاف المولى الحفصي ان يتفاقم
لامر فحسم الماده بان خلق نفسه ورد الامر الى حشده وبعث الشيخ المذكور
الى بلد الكافي لاصلاح ذات اليمن فله . وصل الكافي حكم العداوة اكثر مما
كانت عليه وفي غيبته كثرت لاراجيف . وبقيت اهل الاهواء في كره وكره
وعظم على الناس العتق وتسامعت اهل المحاصرة ان البايع غزا من الكافي
على باجة واخذ منها ما يستعد به لم غزا الى ناحية الفيوان واخذ شيخ
الزمانه احمد الرقيعي وقتل به وانه معول على المجيء الى تونس لمحاربة
اخييه وعمه . فلما سمع عمه بذلك خرج من المدينة وخرج معه ابن اخيه
المولى علي بن ابي ليبيعا امروهما ووقعت حرجة في البلاد وفي أثناء ذلك رجع
محرز بن مندرة من الكافي فالتقى بهما وموون الامر عليهما وذلك بخلاف ما
في سيرة فرجما الى البلد وحلف لهما العسكر ان لا يتصلوا احدا على احد
ولكن من موافقة من اكابرهم . ورجع محرز المذكور برسالة شيركلا الى فزاد
بمكيدته في تأكيد الشر وترادفت الاخبار وتواتر ان البايع اقسم لا يدخل
البلد وعنه فيها او يقتل به وذلك في شهر رمضان المعظم من السنة فلما
صح الخبر عند عمه كره اراقة الدماء بين الفريقين فعزم على الخروج من البلد

وهي مركبا حل فيه ما يحتاج اليه وسلم ملكه ومثاعه ومخرج بمن يليه وركب
 البحر من ناحية رادس ويوم خروجه تفتت لأكباد . وتقطعت قليب احياء
 من اهل البلاد . وكان الهول عظيما . ولا امر حسبا . ولا حول ولا قوة الا بالله
 كيف تفرق الشمل بعد التمام . والعقد بعد نظامه . وهذا هو السبب في
 رحلته الى الديار الرومية . والقدر يحمله الى ان بلغ الى الرتبة الملكية .
 ورجع بشعار الباشوية الى الديار التونسية . وقد مر له خبر قبل هذا في غير
 هذا المحل ولما سمع خشيده بخروجه من المحصرة اقبل الى البلاد . بمن صحبه
 من رؤساء وقواد . فخرج غالب الناس الى لقته . وخرج اخيه مع من خرج
 ففص منهم واطهر له الشكر والحمد في باطنه احسن رجل في منزله بباردو
 وجاءه الناس وهنود . ثم وقع بينه وبين اخيه اتفاق على ما رصوه . ولم يتم
 ذلك والزعم لاقامته ببعض قصيرهم خارج البلد وان لا يدخل المحصرة في
 فينته وتبينا الى المحلة في شوال سنة ست وثمانين وخرج تحت المناجق
 وسافر الى بلد الجريد على العادة . وفي غيبتهم تقوى الطاعون بتونس ومات
 من اهل بيته جماعة من افاريه واخوه لم يحضر جنازة احد منهم وماتت
 زوجته ولم يحضر جنازتها . والاخبار واردة بما تغيرت منه التليس وفي اثناء
 ذلك مات عنهما حسن بن علي بن المرحوم محمد باشا فحضر المكرم علي باي
 في ذلك اليوم جنازته . وبعد ايام ظهر الخبر وذاع بين الناس ان المولى
 علي باي توجه الى ناحية الغرب لسبب تحقق عنده وخافه والله اعلم
 وسياتي بعد . واما المكرم محمد باي فاستخلص عائلته من الجريد ورجع من
 هناك الى افريقية ورجعت المحلة الى تونس وزادت الازاجيف من اهل
 البلد واضطربت نار الفتى . وخرجت المحلة الصبية من سنة سبع وثمانين
 لاستقلال الوطن لا فريقي . وفي تلك الايام وردت اخبار من الديار الرومية
 بان عنهما وصل اليها ووردت اخبار اخر اضربنا عنها فرجع المكرم محمد
 باي الى المحصرة واتفق مع اكابر الدولة بانهم لا يتلون احدا من عمه
 واخيه . ومال العسكر الى قوائمه وتنادوا محضرا بجامع الزيتونة وانتقوا على

كله واحدة . وفي أثناء ذلك جاء الخبر بان الحملة التي للصليبية وكانت
قريبة من حمص اخذها تابع المكرم علي باي ، وهو القائد مصطفى
مبول في عدد من الاعراب فخرج محمد باي من فورة من السجد . وجد
في سيرة ومن عند بعث يردوس اعراب لشكين لالاخوال ولكن لا راجيف كل
ميم تونداد . ولما فرغ من امور افريقية توجه من هناك الى ناحية القبروان
لانه بلغه نفاق وسلاط فصار اليه بخيله ورجله وحاصره من كل جهاته .
وبعث الى اهل الجبل جماعة من المرابطين فرضوا بالطاعة واداء المال فلم
يقبل منهم الا ان ينزلوا عن حكمهم فضاخوا من ذلك ورووا بالموت في منازلهم
ثم بعث الى المحصرة فامدوه بعسكر ثلث وذلك في شوال من سنة سبع وثمانين
ورجع هو في أثناء ذلك الى المحصرة واستحكم من العسكر بها اراد . وغالب
العسكر ممثل لامة ونهيم منقاد اليه احسن قياد . ما منهم الا تن ينديه
بنفسه . ورجع من فورة الى محطته وتناحيت رسله الى اهل الجبل ولم يتم له
ما اراد فعزم ان يستاصلهم من اوله الى آخره فيما له جوده بعد ما تراءفت
عليه من كل الجهات . ودخل الى الجبل من طريق شتى ودعم اقله بما لا قبل
لهم به ولولا ما سبق في علم الله لجهله دكا فلما توسط جل العسكر في الجبل
ودفع الحرب بين الفريقين وكانت ان تصكون الدائرة على اهل الجبل
فكان من قسائه انه ان المكرم علي باي كان في الجبل بطائفة من جماعته .
وصكان قائده القائد مصطفى بكعين خارج الجبل فلما علم توسط العسكر في
الجبل بادر هو الى الحملة وصكان بقي بها جماعة ليحرسوا لامتعة التي بها
والدواب فاغار عليها من خارج الجبل واخذ عدة من الخيل والجمال . وكاد ان
ياتي على دواخرها فحاربته عن بها من العسكر ورموا عليه بالمدافع وظهرت
له في ذلك اليوم شجاعة واقدام لم ير لاحد مثله حدث به من شاعده .
فلما سمع تن في الجبل من العسكر حرس المدافع عليها بواقعة حدثت بعدهم
فوجدت قلوبهم ودخلهم الرعب فلويا منهزمين لا يلوي صديق على صديقه .
ولا ينظر شقيق الى شقيقه . فركب اهل الجبل اديارهم وقتلوا منهم مقتلة لم

يسمع بمثلها ولم يبلغ منهم إلا من وثق بأجله وملكت غالب الرواس من
مقدمي العسكر وخليفة النبي القائد محمد بن علي وجماعة من فتلاتهم
وكاد النبي أن يقع في المكروه لولا لطف الله به ونجا بنفسه وخلف المدافع
التي دخل بها للجبل في مواضعها ورجع إلى لاهية بين نجا معه ومن
عد رجوع إلى المدافع واتى بها ورجع راحلا إلى القيروان . وكانت هذه الواقعة
تعد من الوقائع . وبها اتسع الخرق على الراقع . وكانت في ذي القعدة من
سنة سبع وثمانين والث ووردت الأخبار إلى الحاضرة ولكن لم تشهر والناس
بين مصدق ومكذب . ثم بعث إلى العسكر يستنجدهم فأمروهم بعكروناث
ولكن لم يخرج إلا والشمس دب في اكرم وخامروهم الرعب ولم تطمع نفوسهم
بالهجرة إلى القيروان فلما وصلوا إلى تن بقي من اخرائهم من العسكر انتخب
منهم جماعة مستقيمة وبعث إلى الجريد حملة مشحونة وسردارها محمد
رايس عرف طاباق وقد مر ذكره عند ذكر الدايث كما سبق وقائده
القائد مراد وبقي حو بحلته وجاءه الخبر بان اخاه رجل من الجبل وأنه في
جمع قليل قطعت نفسه بلقائه فاحتته وظن ان ما اصابه انما كان باقل
الجبل فجاء السير في طلبه الى ان لحقه بمكان يعرف بسبيبة وكان يوم
ميد لاصحا والكرم علي بن علي فلم يشعر إلا والجبل اقبلت وخرته
بأخيه قادم عليه فاستدرك امره رجلا معه ودعمه اخيه بين معه . وكان
فالب تن معه ادركهم التعب لعنف سيره والحقوا ابلا كثيرة فاحذوا منها
وبدا النهب من العرب كعادتهم . فلما امعوا في النهب دعهم علي بن علي
معه وجعلوا حلة منكورة ومن كان في فخذته ذلك اليوم صهرة وظهره شيخ
العرب الشيخ سلطان بن مصر بن خالد وجماعة من الصبيحية فهابوهم
بنفس ابيته والله يريد بصرة من بشاء فلم تكن إلا ساعة من نهار حتى
هزموهم . وكان عكر الحملة ادركه التعب فما وصلوا وبهم قوة فلما رأوا
المنهزمين نصبوا اخبيتهم وتحصنوا بها وبعث اليهم علي بن علي يأمروهم ان
يدافعوا عن انفسهم خيفة منه عليهم وقتل من الشريطين وقر البليد بين قدر

معه . ورجع الى الكنى وشتم اصحاب الاجد علي باي ما خلفه اخوه
وعجز عن حمله وكان شيئا مستكبرا لانه رفع في وجهته هذه من الذخائر ما
لا يوصف فملئت ايدي العربان من المال والامعة ، ولما انفصل الحرب
بعث الى اكابر المحلة وامتهم وسكن قلوبهم ثم بعث جماعة من اصحابه
من يثق بهم الى المحلة المتوجهة للجريد فاستوثقوا بها وجيئت المجاني
باسمهم ، ولما تسر له هذا التجمع بعث بالخبر الى تونس فكان وصول الخبر
اليها يوم ثالث العيد فزاد الهول على اول الدولة واختلعت اراهم ولم يفتح
لهم باب الى ان هبطوا جماعة من اكابر العسكر وبعثوهم الى المحلة وبعثوا
جماعة من العلماء والمفتيين فكان من امرهم ما سبق ذكره من خلع الداي
الخارج من جل وتولية الحاج محمد بيشارة ، واحتوى المكرم علي باي على
منصبه وتصرفت الامور عن اذنه وهذه اخر محلة خرجت في تصرف الامير
محمد واول محلة دخلت في طاعة الامير علي ولم يزل المكرم محمد باي بعد
هذه الواقعة منقطعا في الفترات ، طالبا اخذ الثارات ، واخره مقابل له
في ذلك ، متعرض له حيث توجه من المسالك ، وكل منها له وفائع تذكر .
وصولات وسلطات لا تسكر وتسكر ، الى ان اصلح الله ذات اليمين ، وجمع كلمة
الاخوين ، بعد ما كان بينهما حرب ولا حرب الاخرين ، عسى الله ان يقيهما
المحاربات ، ولا يدخل بينهما ثالث ، ان شاء الله تعالى ، ومن البليات
الذين شاد ذكروهم في لامصار ، وانتشرت اعلامهم في هذه الديار ، الامير الشهير
الامير الضرم ، والبطل الهمام ، صاحب القدر العلي ، ابو الحسن المولى علي ،
علي البلاد التونسية ، المنصرف في المملكة لاغريقية ، احسن الله اليه ، واجرى
الصالحات على يديه ، وهو الذي سار ذكره في الافاق ، وتروم الحداثة باسمه
وحلا ذكره بين الرفاق ، وحل في رتبة العالي في سماء العز واشرق شاد
شروق النورين ، وارتفع محله الى ان صار قطب المملكة التونسية وعلا على
محل السهي والفرقدين ، وبلغ من السعادة ما لم يبلغه ابوه وجده ، وبذل
مهمته في طلب العلية وركب الاموال وساعده جده ، وخاطر بنفسه في

ركوب الاخطار . ولم يكل عزمه في طلب السرى وجهد السير وركب البيل
وامتطى النهار . وكافح الابطال . وبأسر النزال . ودخل وسط الحرب . وبجأيل
الطعن والضرب . وهما عليه ركوب الاموال . وانفق الطارف والتبليد
ولا مال . ولم يشع بروحه وان كان غيره به لم يسمع . ولس الامر الى
ان دان له من جمع وتن لم يجمع . ولم يزل متطيا ظهور الصافيات في طلب
الشارات الى ان بلغ المراد . وجاءته السعادة متقدة بالامر به وامتلئت
لاهن مراد . وتصرف في الملكة تصرف الملك . وخضعت الرواح الايام
قائلة لله ابوك . تقف الامراء اجلا للمهاجرة . وانصنع له الاسود خوف من
سلطوته وشهامته . كم اثار من حروب وباسرها الى ان خضعت له الرقاب .
وقارع الابطال وقرع بابا لم يشع لغيره وفتح له الباب . سرت في طلب العز
كالهلال فعاد كيدر التمام . واحتجب في سعة التجهاء بين فحيم الاسنة
ومروق البارق وظهر من تحت سحاب الغمام . ونازحه نفسه في الرتبة
الملوكية فقال انا لها . واقفتم عظام الامور الى ان بلغها زناها . فكم له من
واقعات صربت بها لآمال . وكم له من فتكات في اندائه عجوز عن مثلها
لابطال . كيف لا يحق له ان بذل مرامه وهو جالس في مكانه . وكيف
يحق لمن لا يحاطر بروحه مخاطرة ان يعد من افوائه . ورث السبابة عن
ابائه وشيدها على ما كانت عليه . وان جمعت عن غيره فقد جاءه من متقدة
بين يديه . وفي النزل . بالسعود لا بالحدود . وهذا جمع بين الاثنين . وساعده
الزمان مساعده العبيد موالها واقصى ما كان له على الايام من الدين .
وفصله وقدره احسن من ان يذكر . ويحس ايامه معلومة بين الناس فلا
يحق لها ان تنكر . وانما مد القلم لسانه لانه وجد في هذا الميدان بجالا .
وان كان يعد من الخرساء فقد اتفق وتمثل فقال :-

وقد وجدت مكان القول ذا معنة فان وجدت لسانا قللا فتسل
وهذا الامير مالمث عتائنا . وحكم اولئنا . وتصرف في زمانه . جل
الله بمحاسنه لا يمان . وجعل عليه كل نار حرب اضرمها انداوه برذا وسلاما .

وقايني بشي من أخباره ونذكر شيئا من عاقله . كان الله له وهو من الذين
وضعوا الدين السيادة . وكان أبوه لا يفرقه حيث صار وهكذا جرت العادة .
فكان يعلو به على أبيه . إلى أن أخذ الله من بنيهم . وفيه سكينته
ووفوه . وأحسب من عاقله . ويعلى وسده وليس وحده وعقل وصين . وجانب
مخير . وندت جبال . وتنبه احسن . وكان والده بنفس فيه الرئاسة وكذا
ثاني . ولما قدر الله على والده الموت المحتم كان حاضرا عنده وبلغني أقدم
دعاه له بالخبر ومات وهو راح عنه نبيل الله ذنوده قام يقول في حنط الله إلى
أن بلغ مرامه . وكان من قدر الله على ما سبق في علمه أن يقول لأمر الله .
وأرادوا خروجهم عنه مجده وأمر إلى بنيهم . وما أحسن قول أبي دلامة .
لما مدح المهدي وأخذ الكرامة -

أحمد الولاية مستفادة اليه فجزوا أذى لها
ولم تزل تضلح إلى الله ولم يك يصلح الله لها
وأمر الله أحد عبده لتزولت الأيسر وأمر الله

ولما قدر الله . سيرة النفس كما سبق الخبر عنها في أول الفصل وخروج الأمر
من يده والبرامه الخافعة في منزله بمنزل عمر وكان الطائفة في تلك الأيام
ومات من أول بنيهم جماعة وهو كالحجر عليه وتنازرت عليه الأخبار بما تشتمز
منه الطوائف وتكاتب بعض اصديقاته . وكانوا فكتهم سره وعزم على الخروج
من المدينة والنصرة يقول له أدارادوك أن شاء الله على اكتمل حاله .
وسافر في سنة بعير . وأرادهم من ختم الله له بالخبر على هذا الأمر العسير .
المرحين برجة المالك الأرحم . المثالي ابن يربط داني أمير العباس أحمد .
سقى الله مراد من صوت الوجوه وسأروا على عيو الجدة ووقعت لهم في طريقهم
أمير أصريا عجا لان الخبر المذخور عنهم فيه العجيب والعظيم . ولما خلصهم
الله من العدو الذي تعرض لهم وكوا في البحر من مكان يعرف بعرض الخرز
ومن العجب أن كيف حل الأمر المذبح هذا العذب الفرات . وكيف علا
دوقه الدر الشجران هذه لاهدي العربيت . وصارت بهم المركب وثلا

القاتل لسم الله جراحا ، الى ان بلغوا منهم من بلد الغناب فمكثوا هناك
مراسحا ، فتسارع به أهل البلد وحشد الناس نحو الجرحى ، فأتوا
اليوم من اتجوبة الدم عندهم ولحقوا بهم ، فاستخرجوا
جرحه ، ومن هناك أخذ في شهيد امره وبعثه

لقصد نصرتهم فكانت تربتهم وقبره والتحق بهم من كان يربب اليه من
رجال والده وانتد جده من اولاد سعيد وجه غير من دريد والتحق بهم
الناس وتجمعت عليه الجموع وفوق الاموال في جميع الاجاس ووافقه بالي
الجزائر ووعده ان ينصرف ولم يوف له - وما التصور ان من قد الله يصور
يشاء - ان ينصرف الله فلا غالب لكم - وجاءت بحلة الغرير الى قوسب من
العماله ورجعت واكثر المرحون في المدينه بالاخبار التي ليس بعدها طائل -
بعثت بقربونه مرة وبسعدونه اخرى وقد بعثت عنهم قراجل - وسعدونه
في غيبته حذو لما اراد الله به مصيره لاكمال سعادته "موت الشيخ مصطفى
ابن منصور في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٠ هـ - وعنه حلة في حلة
دواته الى ان صرحت بسعادته المثل - والتحق به فوزه الثالث مصطفى
مستبيل وغير من رجال دولته - وفيه ايام ابيه صديق مدينا على جماعة
الصبايحية وتخرج بتربيته - وكذلك انظم اليه الشيخ محمد ابن الداد حسن
واولاده وغير من رجال العرب وديارهم وان كان اصل ابيه من العجم الا ان
ولد بين كابل واخيل وتعلم نزال الفرس ومعرفة الابطال والعزيم بالهزار
والسرى بالليل وغير هؤلاء بشوكير - فاول واقعة سمعنا به في تونس اخذ
لمحة الصبايحية على يد فوزه الداد مصطفى مستبيل وقد سبق خبره ثم غزا
غزو ثانية الى ناحية الكاف وقاتل احدى الرمايل وسار بها كل ذلك والناس
يستصفون امره ودار حربه احرقوا الانبياء وحم يكتلون خبره وبعث عدة
اوراق الى العسكر يعذر ويحذر فلم يسمع له وكل تن وجه ورقة من
قلك الادراق كتبها وذلك لما يريد الله به من فوزه حكمه - وبعث الى
جبل ورسالت فانتادوا اليه واخبروا ندمهم فيه ولا زال امره في صعود

وكل يوم في اقبال الى ان كانت الواقعة المذكورة قبل هذا عند كسرة المحلة
في الجبل المذكور وحك هناك كثيرا من الترك وقد احم بمال وحقا عنهم ولم يرد
تعرضا للعسكر بكثره . ثم الطامة العظمى كسرت المحلة الثانية قريبا من
حبيطة بمنزلة المرتب يوم عيد الامسح سنة سبع وثمانين والرب واخلد
المحلة ونجا عن الهلاك وانهم . وانه اتاير العسكر وبنيعود والظهر الى الطامة
وهذا اول محلة نفذ امره فيها وجاءت الاخبار الى ترنس ثالث العيد فطارت
عقول اعدائهم . وصار كل واحد منهم لا يعرف ارضه من سباته . وخاضر رجل
العسكر المشاي . واستول على عيونهم الخريف والرجل . واستغل كل من العوام
بما لا يقدر . واكثر امره من من يغيبه . وانت المكاتب من المحلة
واغمرت بها وقع وكانت في المحصرة حرجة عظيمة وانفس اهل المحل والعقد
ان بعوا حجة من الكابوم وحضنة من الكابور الشد وملتجيا شيع الاسلام
الشيخ اب عبد الله محمد حريف قدوة شيع مدرج المكية والمسلم اب الحسن
بيست درعوت مفتي مذهب السنن الحنبلية . فله وصلوا الى البيت فخطبه
الله عز وجل منهم وقد اقم بطلانهم وحده واحسن نزلهم وتكريمهم . اخرجهم
مثنون وقدم بواجب حقهم ثم جهم واتاير عسكرهم وعد عليهم ولاهم وحاجتهم
وقطع عنهم وشهدوا له ذلك اليه برحاجته العقل لانه كان في سابق الامر
لا يتعدى شيئا من المناصب لانه تحت حجر والده ولم يظهر منه تصرف
بما يستحق الا ما كان يستحق من خلفه وخلفه وعلمه زاده الله تماما
على الذي هو احسن . يرفع قدره بين الروساء الى ان يقال مراده ويمكن .
ولم اجمع بصلاته المحصرة اشق معهم على خلق الحاج مامي جمل ومبايعة
الحاج محمد بيشارة قبايعود بالمحلة المذكورة في مكان يقال له باطن القرن
قريب من القبروان فوجهوا به الى المحصرة وخلقوا الحاج مامي وجلس بيشارة
في دار النصبه الى ان كان من امره ب تقدم . ثم ان الاجد اب الحسن علي
مبي رجل من هناك بعد ان كانت له واقعة مع القرويين اضربنا عنها
وكانت سببا لتفاهم لما اراد الله لهم ورجع الى ان نزل بالشخص واقام به

اياما حتى تلاحق العسكر وجمع رايه الى التوجه الى الكوفة فنزل قريبا منه
وبعث الى تونس بطلب المدافع فسيروا له ما اراد وهذاك جمع جوشه
وعساكره وقصد محاربة البلد فنزل قريبا منه وركب المدافع عليه ورعى به
وجعل العسكر نوبا في المناريس ووقع الحرب بينهما واصابت المدافع امكن
من الحصار وكاد ان يتزوج وتصلحت منه امكن الا ان الله تعالى جعل
لكل شيء حدا ، ومن قدر الله كان في العسكر جماعة لهم ميل الى اخيه فبعثوا
اليه يستجدونه ويعزلوا الامر عليه وكان في ناحية الغرب فجدد في السير
راجعا ودخل الى بلد الكوفة ليلا ومثت بينه وبين العسكر عدة ارسال
واتفقوا معه ومكنوه من المحلة وكان ابو الحسن امتنع بعض شيء من ذلك
وكانت اقامته بمحلته الاخرى فلم يشعر الا والمدافع مالت اليه ، والعسكر
الذي كان معه صار عليه ، وصال العسكر الى اخيه ، ووقع النهاب في خيمه
ومن يليم ، فطاح ما ببده ورجل من مائة بجموعه وجنده وكر راجعا الى
الجريد وكاد في سيره يخشى ان تصل الاخبار الى من هنالك ، ولما وصل
لمدينة قلعة لم يظهر لاهل المحلة التي بها ما يرتدون منه وامر بوجليها
فرحلت وايس لاهلها علم بما وقع ورجع كعادته على الطريق الجادة وفشا
الخبر بالمحلة وهرب منها الناس فلم يتم لهم مرادهم واقبل اليه في وجهه
جل مشايخ العربان مثل الشيخ احمد بن نوبير وجماعة من المعابد والجمع
الاعظم من تواجع دريد وشياطين العرب اولاد سعيد وسلطان العرب بخيله
ورجله وجماعته الاحباب من كل فم عميق واقبل بجمع لا يعلم الا الله ،
ولما قرب من الميرون اطهروا له الشرف فلم يعجب بهم ووقع بعض مناشة
بينهم وبين جماعة من الصابحية ورجل منهم الى ان نزل بالتحص والجمع
تفرأى اليه من كل مكان ، وتوجه الى خبر اخيه وقد تقدم انه لما احتوى
على المحلة وجدده هذه مع اكابرها بعث الخبر الى تونس فحين بلغ الخبر
بمجرده قام العسكر على ساق ومضوا الى الحاج مامي جل وكان مسترا في
الزاوية فاخرجوه وطلعوا به الى النصبه واعادوه الى منصبه وخلق بيشارة

وبعد اين امر بطله وقد تقدم ذكره فيما سبق . ومن هنا بدا التخالف
 وعظم الارجاف وكثر الخلف وتفرق الناس . ولم يبق للعقل قياس . وتهددت
 الاراء والعقول . وكل انسان بما يختلج في صدره يقول . ^١ ان غالب الناس
 على جهة واحدة ويتكلمون بكلام لا يحسن السكوت عليه ولا تصح به
 الفائدة وكل يوم ناسي اخبار ليس لها صحة في الخارج وتزادفت وتزاحمت
 لا راجب بها لا يعقل عند الداخل والخارج ويعت الداعي جماعة من اصحابه
 ليتروا بالخبر . فتهم من قصا فحبه ومنهم من يتظور . ورفعت الاسعار وقطعت
 الاسفار . ووقع العسس بالليل والنهار . واما راد الوجل لاهل تونس اجمع
 وابهم على احوال جمعة من العلية واكابر المملكة من اهل البلد لاصلاح ذات
 البس . والجمع بين الاخيرين . ففابوا مدة في ترددهم بين الانيس . فرجعوا
 بخفي خيس . ولم يتم لهم الامر الذي طلبوه . وكل من الاخيرين طلب شيئا
 لم يساعد عليه اخوه . فلم رجعوا خائبيين خلف الناس من نار الحرب التي
 وقودها الناس . وطب طيس الانس مبيدة لقصور الفس وليس لبيانهم اساس .
 وقام سوق الخوف من بعد الاس . وانتشر النفاق في غالب الوطن .
 وقطعت الطرقات . وغلث الافوات . وكل احد من الفريقين يرجع من
 مناحه بكلام . ولم يبق لاهل تونس من العقل الا قال قذال والسلم . وهذا
 من اكبر اعاجيب الزمان التي لم يقع مثلهما والاخبار كل يوم متواترة بما ليس
 فيهمه طائل . والعسس في الابواب كل يوم على الخارج والداخل . وجاءت
 الاخبار من ابا الحسن علي باي غارب الفحص في جوعه والمحنة التي اتى
 بها من الجريد معه وبعث بهذا الخبر الى تونس فلم يقبله احد وبعثوا الى
 تن بالحلة يامرونهم بالهروب فهرب منهم جماعة . ولما سمع به اخوه تناقل
 من الجميع ثم دلب اليه رايه وجمع جدا عظيما واستدثق من اهل بيته وجاء
 في فجدته المنيح الحاج بن نصر وجماعته واقبل في صدد لا يعلمه الا الله
 فعلى وجاءته الاخبار من العرب وعرفوا عليه امر اخيه فجد في السير الى
 ان الغيا بالفحص يقول تن شاهد ذلك اليوم رايت من الفريقين ما يذجل

العقل لما شاهدته من التوسل ووقشت بازاء شيخ يعرض النفس فعملت
انه سلطان ورايت من اقدام الباني ابي الحسن علي وجر ذببت الجذبان .
ويجهل بين الثوران . وقدمت العرب هواجسها متحذاتيا والتقى الجذبان
رجلوا حلة رجل واحد فلم يفت احد منهم سعة واحدة الا وقد رزق الله
النصر الى جماعة المعظم ابي الحسن علي بنى ففتموا مغنا طيما من الخيل
والسلاح وحرب الحاج وجماسته وخلص امراته قبال عن شاهدها وهي راكبة
على بغل حين اتى بها ثا عنها وردوها الى صاحبها فلم يكن له ذكر بعد
هذه الواقعة . ولما فتح الله هذا الشعب الغريب في تونس القريب وكان الحرب
من الفريقين بين السجالة ولم يكن المعسكر متحل لان المحلة التي جاءت
من الجريد بعثها الباني علي الى زنوان وفرل لهم اقبعا فالتك فان كنتم في
رجعتهم معي والله رجعتهم الى صاحبكم محفلوا له فلم ينبل وكان سردار سكروها
محمد ريس عرف طابقي وقد تقدم ذكره والمحلة التي جاءت من الكاف
كشاهها ان منعت نفسها وانزلت بمكان عال وخندق عليها اهلها ومنع الباني
علي من التعرض اليها . ولما ارتفع الحرب بعث الى الكابر المحلة فعدد ذنوبهم
عليهم وكان ذلك في اخر العهد بهم . ثم بعث الى محلة زنوان فجاهته وبعث
قائده مصطفى سبيول الى تونس وبلوك بالية لمخبرها بالواقع وهذه الواقعة
كانت في اخر ربيع الاول سنة مائة ومائين والف . واما جاءت الاخبار
الى تونس عظم البلاد وانجبت قلوب الناس وكان الخطب جليلا وبعث
قائده مصطفى فحاصر المدينة وحاصري بها الى ان اذعنوا له بالطاعة وبعث
اليها سردار المعسكر الباني محمد طابقي بعد ما بايعه بالمحلة وفقد مر خيرة
فيها مضى وطلع الى افريقية كعادته لاستخلاص وطنها ونهيدده وكانت له
واقعة اخرى مع جوع اخيه كايين الحاج شيخ الحنابلة واولاده ابي زيان
وجماحتهم من دريد ومعهم جوع من عرب افريقية ويومهم كانت الطامة الكبرى
ومات فيها الشيخ سلطان الحنابي لانهم دهموا عليه على غلظة عشية نهار
وباشر القتال بنفسه وكثرت عليه المميرغ فطعن ومات ووقع في عسكرايي

الحسن رجة لولا لطف الله به ونبات جاشه فبات على احتراس ومن
 الغد اشتد الحرب واشتبك وزاد الخطب وصير الفريقان صبرا لم يكن قبل
 ذلك اليوم ومات خلق كثير ووقعت الهزيمة على اولاد الشامي وتن معهم
 وغنم من اموالهم على كبر ومات ايدي الاغواب وتن سواهم من الابل
 والمتاع وكانت بمكان يقال له واتي نيسة ردة من الوقائع التي يصرب بها
 المشاء ورجع منصورا الى وطنه واستكمل ببناء واحسن الى الشيع اجد بن نويز
 وروى الى بلاده فمات قبل ان يصل الى وطنه فربما من الحنينة في معركة
 مع جنود محمد بن ابي واخذ خالب فجده هناك . وفي هذه المدة كثرت كراحيق
 جينس وقبل ان ياتي مارت واطلقت الاخبار الكاذبة واختلعت عقول الناس
 حتى انهم كذبوا بالضروريات وصدقوا بالاحالات وبعد ذلك رده الله سالما
 الى حشركه وصام بعض شهر رمضان فيها وخرج بمحله الشامية في اخر
 الشهر المذكور من هذه السنة وهي سنة ثمان وثمانين وكان خروجه تحت
 المشايق كعادة ابيه وصربت السمر وكان له زبي عظيم وظهرت عليه
 مهابة الملك ولم يكن خرج قبل ذلك اليوم على هذه الصورة فتبارك الله
 احسن الخالق على حسن خلقه وخلقه ولقد زانها حتى قلت فيه ذلك
 اليوم قصيدة مطلعها -

بدر الحما ام نور وجهك يزور لنا خطرت بحيلة تتفتـ
 من سندس خلعت قلوب حواسد لكن بها احبابكم يستجـ
 ما عاب الرايون حسنت مشرقا الا وحقت هلول اركـ
 وهي طويلة اسربت عنها وام تساعد الاقدار ان يسمعها وسار في وجهه هذه
 ونزل على القبروان في اخر رمضان محاصروا لها ورمى عليها بالمدافع ولولا
 ان المعكر كان فيه اختلاف لكان استسلم لانهم كانوا يقاتلون قتال تكلف
 بلا نية وعيد عليها عند النظر ورجل عنها وذلك انه جاءه لاخبار ان اخاه
 خلفه الى بلاد الجرد فقصد الامم وارتحل من القبروان ومن العجب انه نازل
 القبروان واقام عليها عدة ايام واظلمها بحلقون انه مات وان الذي بالمحلة

غيره وهذا من اكبر العزيم وناشدنا وسمعنا بتونس ما هو اقرب من هذا
فسأل الله تعالى ان يحفظ شرفنا ويبلغنا رشدنا ، ثم توجه الى بلاد الجريد
فوجد اخذه قد احتوى على كثير منها وحصل حصار قصبة وشحنه فلما علم
يقدمه فرامهم الى الزاب ودخل عدة مراحل في طلبه فذاته فرجع من
خلفه وحاصرت بالحصر المذكور وتعل له لعد فطلب من به الامان
فامتهم واحتوى على الحصار وجعل فيه نوبة من قبله ، ولما اتم تشجيعهم
وامتكل بجاء من بلاد الجريد كر راجعا الى الحصرة وكان اصل به الخبر
من الاعراب بان اخاه قسدا الى تونس فبعث فمده مصطفى سبيول في
عسكر من الصابجية لحراسة المدينة فلم يبق شيء وكانت الطامة الكبرى
التي لم يسمع بمنزلها في بلاد المغرب وهي التي حرقت فيها الابواب ونهبت
الاسواق وقامت الحرب على سبي ولقي اهل تونس فيها بلاد عظيمة وحوصر
عن بالقصبة وكانت القصة الكبرى وخرج جمع عسكر الحصرة الى قتال
ابي الحسن علي باي وخرج في ذلك العسكر الذي الحديد ساقلي وخرجوا
باموالهم وابولادهم ولم يبق منهم الا القليل وقد ذكرت هذه الواقعة في ترجمة
الداي طاب ثراه واصل الخبر باي الحسن علي باي اظف الله به في انشاء
الطريق فجد في صبره وكان معه جمع عظيم وبعث الى انبار المحلة واخبرهم
بالقصة محلفوا له على الموت فوجدتهم بزيادة خمسة نواسر ترغيا لكل واحد
ورحل الى ان قرب من الفحص واشى هناك بالمحلة الخارجة من تونس
ومعها جملة من الثبيران وغيرها من الثواب وملها من صفاقس وعربان اجتمعت
معهم من لافليم لا يعلم قدرهم الا الله فالنص في اول الحرم من سنة تسع
وثمانين والثم والشحم الحرب ورمى بعضهم على بعض بالمدافع والمكاحل
ومصادق بعضهم بعضا في القتال والنفت الخيل بنخل والبنه الياس ، وكثر
المراس ، وتكرب الصدان ، واختلط الجمعان ، وصارت كل محلة يقول اهلها نحن
اخذناكم يعني اول المحلة الاخرى ، ولما اجتمع العسكران قتلوا بكلمة واحدة
ونكثوا ايمانهم وكان ابر الحسن علي باي بعيدا من الثوبين لميت احد رجاله

وخلعتم في العسكر القائد مراد فارادوا قتل فنجاء الله ومنع من بين ايديهم .
فلما تحقق ابراهيم الحصن خذيعتهم رجع على عقبه بمن معه من عساكره
وزموا واجتمع العسكران وبعثوا الى اخيه محمد باي ومكثوا امرهم فرحل بهم
في انوارهم وقد اصحب امرتهم الى مكان يعرف بالمنزل فلما توسطوا به
عسكر ابراهيم الحصن بمن معه وتجهزت اصحابهم وصادقوا في حلتهم فبددوا
عملهم ومات من مات من بينهم وكان قدوة الله امرا محترما ومات عالم عظيم
ورفع السيل من شمس النهار الى الليل ولم يبق الا من طلال اجله وتن
حاش احذتكم الغيوب وشتموا منهم مفدا لم يكن سلك في السابق من ذهب
وفضة وانما ما جعل من الوصف وكانت هذه الواقعة من انظم وقتهم اهل
المغرب . ولما لم يبق من امرهم امر قطع رئيس السلي وبعضها محمدا على الجمال
وكان يوم وصولهم الى تونس يوم هولا . واغرب من هذا ان الرعوس قبالة
بلد المسية بضم السين والموجنون بقاوا ليس لذلك علم ولا الر ومات
صانهم في انفسهم ولم يبق الا الخيل ولا حبل ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
واولا عند ما سبق في علم الله ام نصحت هذه الواقعة التي شاد خبرها في
النفوس . وامرمت نار هربها بس العسكرين . واقتلوا في محبة الاخوين .
ولكن لعل اجل كتاب . يعجز الله ما يشاء وينبت وعند ام الكتاب . نس
جاءته رسل اهل القيروان يطلبون الغو فمنا منهم ورحل وتول قريبا منهم
وامنهم ولم يواحدهم به فعلا ما عدا ابن الشاعر الذي دهم اساس الشاق .
والجري اهل القيروان على اليقين والشقاق . فانه لم يغف عنه ومات في
سجنه وكر راجعا الى تونس واحده في طوعه مرضه خيف عليه منه فتداركه
الله بلطفه ووصل الى منزله بمرور وهو في اثناء مرضه واستبشر بقدمه احبابه
وقضا الخبر في البلد انه مات . ولقد اتفق لي اني كنت حاضرا يوم وصوله
وصايتهم بعين رأسي وصمعت ذلك اليوم رجلا يقول لآخر انه مات ودفن
فأخبرني رأسي رأيت فحلفت اني فحلفت لهما ولم ادر اصدقاني ام لا . واتفق
في تلك الايام ان جاءته رسل من عند اخيه لقصد الصلح ولم يتم ذلك

وبعد أيام يسيرة دخل الى المدينة وعليه انوار الضعف ودخل الى القسبة وحضر
الناس الى رويته واطلقت البشائر وكان يوما مشهودا عذبت فيه المحب
الغال ، والعدو القاتل ، وعافاه الله من ذلك المرض ولد المنة ، ثم احتراح
وخرج بمجنته الصيفية من السنة المذكورة لتحرك الاعراب بافريقية
فعاجلهم قبل الشأمهم وخاص مجاء صفادته ورجع الى تونس قبل اياته
ليلقى مع عمه لما اتي من الديار الرومية ، مسترييا على منصب الباشوية ،
مجمع الله شملها بعد الغربة ، وتجدد فرحها في هذه التوبة ، وبما بنحصره
شهر رمضان ، وعيدا عيد الفطر في حنة وامان ، وحضر المزينة التي وقعت
في اول شوال من السنة المذكورة وقد سبق ذكره وخرج قبل نفاها بيم
وتوجه الى المنستير وقد استشر اليها جمعا من كل مكان وكانت مجنته قد
سبقت بايام فنزل قريبا منها وحاصرها وقطع ما قدر عليه من زينتها واشجارها
وفعل بها القاقرة ، وكادت ان تكون له عليها الدائرة ، ثم وردت عليه الاخبار
بان اخاه في جمع عظيم باراه جربة فاستدركه قبل ان يعيث في بلد المجرى
فوصل من المنستير وتوجه الى اخيه فمر اسامه ودخل الرمل فبعه عدة مراحل
فقاته ولم يلق قيدا ورجع الى المجرى فخلص مجياه على العادة ورحل عنها
مويدا منصورا واخذ في رجعه على طريق صفاقس فشن داراته عنها وبعث
الرسب الى اهلها واخذ جماعة من اهل البلد ممن خرج منها الى بساتينهم
على حين غفلة فعلا عنهم ولم يهوى دماهم وكر راجعا الى وطنه ودخلت
مجنته الى تونس في اواخر صفر سنة تسعين ولم يدخل معها وسار بمن معه
من الاعراب والصبايحية الى ناحية الغرب لانه سمع باخيه رجوع الى
تلك البلاد وخرجت طائفة السنة المذكورة كعادتها واتحدت في البلاد
لخلاص مجياها وهو مقيم بمسكرة من ناحية الحدادة لكيلا ياتيهم من قبل اخيه
شيئا واتصلت به الاخبار ان اهل توزر اختلوا عليه واخوه في بها حصارا
مديعا ولحنه بما يحتاج اليه فبعث اليهم مديا مع جماعة من الصبايحية
فقتلتهم خيل اخيه هناك ومات ابن الجن في تلك البعثة ثم وجه لهم

محنة الشاه مع خليفته القائد مراد والتقى بجموع اخيه هناك ايضا وكانت
بينهما واقعات وحروب استمر القائد مراد فيها ونزل العسكر على البرج المذكور
وجامعوه اياما وجعلوا يتربس وعدة قورم النبل وحسروا تحت لغمه فهدم منهم
جانبه وشجانه العسكر بالسيف وجاءت القاصد بحدود الى تونس واطلعت
الهندية والمجاهدين يسكنون ذلك كله ووصل الخبر الى الامير ابي الحسن
فدخل الى الجريد واطلع على البلاد وحدها وصنع عمل بجده ورجع الى ناحية
الغروب ومن بعد من العسكر اول سنة احدى وستمائة وادهم ببلدة اخيه
لثلاث لياليات حذر في البلاد ولما اليه الخبر من جهة من القوارب من اهل
افريقية بعثوا الى اخيه مدد من قورم منهم وسلاحهم خيلهم وادهم ومن
معه من العرب وشجانه القورم في ناحية الزواجر وبعث الى محله الصيف
خروجت له قبل اوانه وانست المعطس هناك واستكن اليه العسكر من قلة
ما بين يدهم فبعث الى الحضر بطلب الكتبة الموكلين بانظمة المرتبات فصاروا
اليه ودفع لهم مرتبهم في المحلة وصحبت الاسرا في المحلة وجاءت
التجار والباعة من كل مكان وصارت عندهم ايام فرحة وعزم في وجهه هذه
ان ينزل بلد الكاف فبعث بالخبر الى تونس بان يوسلوا له المدافع وقرب
من الكاف بجموعه ووقعت بينهم موقعة في الحرب في ايام وذلك اول ربيع
الثاني سنة احدى وسبعين والى وبعد ما خرجت محلة الصيف استنفر
الحكم الذي هو داي العسكر بلامو السديد واسلمهم الى الكاف نصرة وجاء
الخبر الى تونس ان الحرب وقع بين اهل الكاف واصحاب المعظم ابي
الحسن يوم الجمعة السادس والعشرين من ربيع الثاني وبلغ الخبر الى تونس
ان المعظم ابا الحسن علي بن ابي غراب يوم الاحد سادس ربيع الثاني اخذ
وكان قريبا منه فاحتوى على من كان معه ولم يفلت الا القليل واخذ شيخ
النجع الذي معه وتقاتلوا واشتد السائر بتونس في السابع عشر منه
وقعت الحرب بين اهل الكاف والعسكر وولت الهزيمة على العسكر وجاء
الخبر الى تونس وفي الحادي والعشرين منه فاذى النادي في الحضر من

أراد مرتبة يملي الى الكافي فجدة ابن حذك من العسكر وتوقف المرتب
ومنعوا منه وحده لهم الداي المذكور ان لا يرجوع الا لمن بيده تذكرة
بطابع النبي علي فخرجت الناس ارسلا وكان القتال بين اهل الكافي
والعسكر عدة ايام ورحلوا عنه قسع جندي الاولي من السنة بعد القتال
والحصار الشديد . وفي الثاني والعشرين من الشهر المذكور جاءت الرسل
الى تونس من قبل اهل الجزائر تصد الصلح بعد ما التوا مع الباي فارسلهم
الى تونس فلم يقع بينهم اتفاق وقاتلهم الداي بكلام حسن . وفي هذه الايام
صدر اهل المراتب الذين تربصوا من السير الى الكافي فمنعوا من مرتباتهم
لقلته استماعهم . وفي اول رجب من السنة المذكورة خرج الباشا مغاضبا
للعسكر ومكث اياما في منارة موناقي . ثم توجه الى الساحل ونعطى خراجها
لم صار الى القيروان واجتمعت اليه اولاد سعيد ونبيهم فكان في جمع عظيم
وذلك ان اولاد سعيد اول تفاق وشقاق جيلوا على خبث الطبيعة صاروا
عن كابر وكانوا في زمن الموحدين بركة الله محمد بن علي المختص الاومد حتى
ان الرجل منهم يتسبب للمردية . ولا يتسبب الى السعيدية . ولم تنم لهم
قائمة مدة حياته . وكذلك في ايام ولدوه من بعده الى ان قدر الله تعالى بها
سبق في علمه من الفرائد التي كسبت شوكتهم وصلوا الى بني الوقت
فجاءهم ورمع مارعهم فاحلهم البلاد . وانما ابدىهم ماكروا فيها الفساد . وقاتلوا
كيف شاءوا وقطعوا الطريق ومنعوا الرفيق حتى صاروا لا يسلك احد في طريق
الا ومعه منهم خبير وقسموا اهل البلاد في غلاتهم واخذوا ما قدروا عليه . ولم
يقدروا احد ان يقابلهم بشي وتحكموا في غالب الاقاليم وفعلوا ما لم تفعله الكفرة
بالمسلمين واليهي مع ذلك معرض عنهم وبلاطهم وبعض احيان بعضهم ومع
ذلك يزيد شرهم في كل يوم . ولم يفت عنه خبث طويتهم تربص بهم
الدوائر والعاصم وصار لا يلتفت اليهم . فظنوا انه لا قدرة له عليهم . وان
ذلك عجزهم عنهم فاعتدوا وتعدوا وصاروا لا يلتفتون به الا خيفة
عنه الى ان قدر الله تعالى بهلاكهم . فلما توجه الى الكافي كما قدما بعث

اليهم يستنجدهم فقتلوا منهم ولم يعبروا به ونفروا في الوطن فعذبهم من ذهب
الى الساحل وحملت فيه ومنهم من اقام بوطن الجزيرة بانه بلد سليمان
فوقعت بينهم وبين اهل البلد منازعة فقتلوا ومات ابن الكرامي هنالك
لا وجه الله فاشتدت حاسنهم وصاروا بالبلد وقتلوا من اهلها واشرفوا على
اخذها وحدتتهم امانتهم الفاسدة بان يعرفوا للداي ان يبعث لهم نجدة من
عسكر زوارة للامانة على سليمان ومشت رسولهم للبي فمضاهم برادهم وخذاعهم
ويهدم بخلق الديه فزاد طمعهم لعنهم الله فضايقوا على اهل سليمان فاخرج
الداي نجدة من العسكر لاهل سليمان في السابع عشر من ربيع الثاني
وخرج مع العسكر خلق كثير قصد جهادهم لان ضرورهم اشد من ضرر التصاري
فلما وصلهم الخبر بذلك رحلوا عن سليمان وجاءتهم الاخبار ان البي عازم
عليهم فانكسرت شوكتهم وتوجهوا الى الساحل وثبت عندهم انهم ان وقعوا
في يده لا يترك منهم احدا فلما علموا بمغيبه الساسا مالوا اليه وطمعوا فيما
لديه فارضاهم وسروا معه الى القيروان واجتمع اليهم من يقول بعواهم الى
ان كان منهم ما ستذكروه ان شاء الله تعالى * واسا وصل الخبر الى الباي
لطف الله به بان العرب مجتمعون على عمه واخييه وان الحرب اصرمت
فارما وثقوى شرارها بعث الى المحضرة فعينوا له عسكرا وارسلوا بزموليه ومن
معه الى القيروان فالتقى بهم ووقعت الحرب بينهم ساهة من نهار فانهزم
ذلك الجمع وحربت اولاد سعيد الى ناحية المنستير ودخل الباشا الى القيروان
وقيل ان ذلك الجمع كان يقرب من عشرة الاف فارس واما الرجال فلا تعد
ولا تحصى ولا يعلم عندهم الا الله تعالى وصرفت فيهم اموال جزيلة وكانت
هذه الواقعة في العشر الاخرة من شعبان سنة احدى وتسعين والالف * والله
يؤيد بنصره من يشاء * ورحل ابو الحسن علي بن ابي من القيروان ونزل قريبا
من المنستير وقد تحصن بها اخوه واولاد سعيد وصاحبهم بها الى ان فليت غالب
ابلهم ولم يجدوا الى ابي بكر بن ذهابهم ولما طال بهم الحصار وضاق خناقهم
من شدة المحاصرة رجعوا الى خداعهم وبخوا جساغة يطلبون من الباي ان

يرحل عنهم يسيرا لكي يخرجوا له وينزلوا على حكمه ان شاء خدمهم
واستراحم وزعموا انهم مغلوبون من اخيه وان اظهروا الخروج على رضى منهم
يعاقبهم ولم يخف عنه مكرهم فرحل عنهم ونزل قريبا من سوسة واصل زحيلة
مما ضاقت البلاد على المخرج التي معه لانه كان في امم لا تحصى . فاقام
هناك بقية رمضان وارسل الى تونس لجماعة من فضلائها وذكر اسماءهم
ان يرجعوا اليه لقصد ان يرسلهم الى عمه الصلي بينهما فساروا اليه وحدثهم
بمراده وسعدت بعصم يقول له دعه يعني النبي المذكور ما اجده فعنه وما
اقوى فراسه وماذا تنده من حسن السياسة وانه يقول قولوا كذا واذا قال
كذا اجيبوا بكذا حتى كانه مطاع على ما يختلج في الصمت وهذا من اصابته
في التدبير . ثم بعث بناس دون الناس شح بهم واطهروا له خنق عليهم من
ان يعترضهم احد في طريقهم بمكره ولم يتم له ذلك . وفي اقامته هناك
بعث اهل مضافس له وطلبوا الامان منه وان يسلوا له مائيتهم فاجابهم
الى ما طلبوه وبعث معهم جماعة من اصحابه فسلوا البلد وهرب من كان
بها من قبل اخيه وكفاه الله شومهم وعافاه من احراق دمه . وجاءت الاخبار
الى تونس وامتنع الداي ان يطلق المدافع كما جرت به العادة لانه لم يات
كتاب من عند اليامي واكثر المرجفون كعادتهم بالكابرة ثم بعد ايام جاءت
اوامره وصلى الخبر فاطلعت البشائر عند ذلك ورحل بعد العبد متوجها الى
التيروان فقاموا تلابواب ولم يخرج اليه احد فلم يتعرض لهم ونزل تحت جبل
وسلات . وفي خامس شوال جاءت رسل الجواتريين الى تونس مرة ثانية
واظهروا انهم لم يكن لهم ارب الا الصليح بين الاخوين وذاع في البلد ان
قصدهم غير ما قالوه وكنوت بين الناس الاقوال وذلك انهم نزلوا اولاً عند
المجدادة العلوية ثم جاء الخبر انهم دخلوا في الوطن وتسامعت اهل المحصرة
فكروا ذلك وبعض المفسدين احيوه وبعث الداي الى اشياخ البلد
واستخبرهم على ما في ضميرهم فقالوا له نحن ندافع عن انفسنا واولادنا ولم
نؤمن بغير عسكرنا فستكرم على قوتهم وطلب من اهل باب العريضة ان يعطوه

انما يكونون عنده رعايا فاجابوه ولكن سلم الله ولم كانوا فعليا ذلك لم يكن
شيئا . وجاءت الاخبار ان الباشا خرج من الخيبر وان ولحق باهل الجزائر
ودخل بهم الوطن وابتاعهم ان ياخذوا ما يحتاجون اليه من الروابط . وجاءت
الاخبار انهم بعدا جماعة منهم الى الكاف لاختار الثروة وانهم ارادوا الدخول
الى الحصار وان يفتكروا به فيه فمتعهم كمثل الحصار وفتكروا باهل البلد
واظهروا فيها الفساد . وقد تقوى منهم في اخذ الكاف ومشت رسلهم الى
البيبي وحوالي منزله السابق فاجابهم بما رعبت به نفوسهم وقال لهم انا فاعمد
اليكم ورجل واخذهم معه كل ذلك والاخبار متواترة في المختصرة بكل ارجاف
فمن مكتر ومقل ولكل امرة ما نوى . ولولا ما سبق في علمه تعالى من جيل
الظلم بعباده لدمعت اهل هذه البلد امور مدعشة وبفاسد من الالم حتى
يقول المار بها للقاطن تغير اسم بلدك عن الموصلة بل انما هي الموصلة . ولما
زاد الكرب بالناس . تداركهم الله بالفرج ولكن على غير قياس . لان الاخبار
التي تصل اليها عن حصانة الكاف شيء يحير العقل في ترويه وانه جاء
غصته في خلق البلاد . ولما ان يكون عمالة مستقلة ولا اقول كاد . ومن
الناس من يشك بعجزه عن جميع العسكريين . وهو كالحاجز بين الوطنين .
فكانوا يرددون انه اذا طال امره تكثر الثمن . ويخرب الوطن . والله تعالى لطيف
بعباده . والامور جزائية بحسب مراده . وفي الحادي والعشرين من شوال
من سنة احدى وتسعين جاءت الاخبار من الكاف ومكاتب الداي من
هند الحاكم فيه يطلب العفو وبذل الطاعة فطلعت المدافع تلك الساعة
وكان يوما مشهودا بعد من الايام العظام وفشا في الناس الفرح وامنوا ذلك
اليوم على دمانهم واموالهم واولادهم . وفي الثالث والعشرين من جمادى
من سنة البيبي بذلك فصدق غالب الناس الا قليلا منهم . وجاءت الاخبار
بعد ذلك ان اهل الجزائر قهقروا الى خلفهم لما سمعوا بالخبر وكان زعمهم انهم
يتحكمون عليه واذا حصل في ايديهم عداوتهم الوطن كله ووردت الاخبار
ان الهمام ابن الحسن علي بنى توجه الى الرورين وبعث عامله وجماعته

معه الى الكاف ولم يصل هو اليه وهذا من الغرائب . ووزانته الغل وثالث
 الجماش والراي الصائب . فكانه لم يسكن له به اهتمام ولا قصده ونزاله
 هذا العلم وذلك العلم والله انه من النعمة . وثمن له الاصابة في الراي
 والنبات . فالحمد لله الذي يبرله هذا الشئ الغريب . في الزمن التريب .
 واو لا غارة الله حدث به في جميع المواضع لما جاءه النصر . والعناية الربانية
 تعينه في مواطن كلها ولو دعمه اهل العصور . ولم نزل الاخبار في كل يوم
 تنثر الى سابع ذي النعمة جاء الخبر ان الياس واليبي اصطفا ولم تات
 الكائيب من عند احد . وبعد خمسة ايام جاءت الامور مخيرة بما وقع
 وقرئت في الديوان وسوت الناس . ومن الغد جاءت بلوكباشية بالخبر
 ايضا واطلقت المدافع واخبروا بان الصلح وقع بينهم على العلم بما رحيبت
 به نفوسهم بوفاء وامن . وقيل لمن اراد الدخول بينهم بالنفس - نصي الامر
 الذي فيه تستفتيان . ولكن لم يعط احد بما وقع بينهم . وانما هم اهل بيت
 جمعوا امرهم بينهم وذهب عنهم ان شاء الله قرحهم وبينهم . وكانت اولاد
 سعيد التخت باهل الجزائر . وسامعهم عسدد من المشدين من القبائل
 والعشائر . وكانت ان تنوم الحروب بين الفريقين . وان تكون لها رجة تهز
 الثقليين . ومن الناس من يقول انما جاءوا للاصلاح بين الاخوين . ومن قتل
 يقول انما ارادوا حسم المادة من شر الاعراب . وانهم ان لم يتداركوا هذا الامر
 يوشك ان يدخل عليهم الفتن من غير الباب . ومن الناس من يقول ادركهم
 حية من ابناء جنسهم وانفت . وبعضهم يقول لامر ما جذع قصير انفسه . والله
 اعلم بحقائق الامور . وما تخفيه الصدور . وعلى كل حال فانه جعل لكل شئ
 سببا والسر الخفي الذي جعل الصلح على يد سردار الجزائر واسمه حسن
 فكان هذا الاسم رزق السعادة من بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
 لما قال لولده الحسن صلى الله عليه ان يجمع يولدي هذا بين فتين عظيمين
 فظهرت الاجابة في ولده في الزمن السابق وبقيت البركة في هذا الاسم
 فكان هو السبب في الشام الكلمة حتى صلح الله حال هذه الامة وتدارك

بطله احوال العباد . وقام سوى الامن بعد الخوف في جميع البلاد . وخذت
 نار الحرب بعد اضرامها . وبلغت كل نفس حيتها وفازت بهرامها . ولكن بعد
 ما بلغت النفوس التوافق . وانصلت الحرب بالحرب خمسة اعوام متتابعة
 حتى قبل من راق . وكثرت العداوة بين البادي والمهاجر وطن كل احد
 انه الخرافي . وكم سبقت من نفوس الى حفيها في عدة ايام والى ربك يومئذ
 المصاق . وما يصير كل من الاخوين في طلبه لثاره . وقام كل واحد منهما
 صاحبه في المحاربة ورمى بنفسه في الحرب واصطلى بناره . فكم تلفت
 من نفوس . وقطعت من رءوس . وكم انلقوا من الاموال . وكم اتلفت من
 رجال واي رجال . وسبحت بين كافرين اقوام بالنفوس وبالايمان النفاس .
 وسمعت عن حروب بين اهل المشرق والمغرب ما لم يسمع عن حروب الفجاء
 والداحس . وما منهما الا عن خاطر بنفسه في مقارعة الابطال ومنازلة
 القوسان . وادار رعي الحرب وعسست في وجهه الاسود عند اللقاء حتى قيل
 هذه حرب حبس وحيان . ولم يترك احد منهما من حرب الى حرب . وكم
 وقع في صدور القوسان بالرمح والسيف من طعن ومن عصب . واطلمت
 الافاق وقت الزوال وارتفع القتام . وطلعت اسنة الرماح في سماء الهجاء
 مطالع النجوم ولاح برق الصوامير فتولع الظلام . فالحمد لله على ذهاب هذه
 الهممة . وتجديد الالفة بعد القطيعة بالطفة من الله والرحمة . ولما شاع
 بين الناس ما وقع من الاتفاق واتصل الخبر بالبداني والفاصي ونسجت
 الاخبار في الافاق استبشر الناس وكثرت الخيرات ورخصت الاسعار ورفع
 الله الخن . فتنعموا نعيم اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن .
 واتصل الخبر اليها انهما التقيا ساعة من نهار . وسلم كل واحد لصاحبه ما طلبه
 الاخر بالرحمة والاختيار . ومن هنالك توجه ابو عبد الله محمد باي الى مدينة
 القيروان وبني ابي الحسن علي باي حتى اخذ بخواطر اهل الجزائر ورجعوا الى
 اوطانهم واخذ يستجلب خواطر اولاد سعيد ويماكرهم . ورحل بهم اتباعا له
 ليصلوا الى وطنهم وفي حمائرهم نازت تلطي من فعالهم الخبيثة . واراد ان يجعل

لهم سمعة تغني عن اخبارهم القديمة والحديثة . ونزل بهم في النقص على طمانينة واراد ان يستاصلهم على بكرة ابيهم فغزاهم بليل بمن معه من خيل ورجل فسبق الخبر اليهم وانذروهم بعض اخوانهم من الشديين . واحداً بهم عند الصباح ونزل بساحتهم فساء صباح المنذرين . فبانزل الله الوصف في قلوبهم واخذوا اخذة رابعة . وتبدد شغلهم وذهبت اموالهم فيل تروى لهم من باقية . وسببت نساوهم وبيعت اولادهم وحق بهم نكرهم . وحل بهم من الهوان في السبي ما لا راته اباؤهم . ووصل الخبر الى تونس يوم الاحد الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وتسعين والرب فاطلقت البشائر في المحصورة وخرج الناس باخذهم كما يفرحون باخذ الكفرة ولما اكثروهم الى الاماكن التي تمنعهم من مساكن المرابطين . ونصبي الامر وقيل بعدا للقوم الطالين . ولم ينج من شياطينهم الا من دخل تحت نوب الغلس . او من اخذ في رقعة ومنع بالنفس والنفس . عسى الله ان يقطع دابرهم من الارض . ويسلط من بقي منهم بعضهم على بعض . ولما كمل الله لهذا الامير بالخايبة والنصر . وصار ذكره خبرا لرواة اهل العصر . وحل من مكانه وتوجه الى الجريد كعادته ونزل قريبا من القيروان وانفتحت له امور اضربنا عنها وتوجه من هنالك الى قابس . وبعث حمله السلطانية كعادتها ونزل قريبا من جزيرة جربة فصالح اهلها واخذ في تهديد من هنالك من رغبته وسار فيهم برفق واملهم بما في نفوسهم ونزل بآزاء الجبل لتسكين الفتنة التي وقعت به وهدن نفوس اهلها ورجع الى بلبنة ما له من المجازي في بلاد الجريد . ورجع الى حصونه سالما فانما كما يريد . فلما قرب من القيروان خرج اليه اخوه ليقصد السلام فعانق بعضهما بعضا ووقعت نفوس الناس عند النظر اليهما وانقرا ورجع كل واحد الى مكانه . وصره وسلطانه . وقال لسان حالهما هذه كرامته صرفها الله اليها . وثلا قوله تعالى انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا . ورضي كل واحد منهما على ما اتفقا عليه . ونحكهم في تماثلهم واطلق ما شاء من يديه . فالحمد لله على هذه النعمة وذهاب النحوس عن اهل المحصورة

واتصلح احوال البلد واتى الله بالرحمة وانفرد أبو الحسن هلي باي تدبير
المجال السلطانية . وتصرفت احكامه في اهل المحصرة والولاية . ونفذت
وامره في الاقليم كما يشاء . فلما لم يبق مائة الف من المقاتلين من تشاء .
ورجع الى مستقره وامنه واموره جارية على الطريق المستقيم . ذلك الفصل
من الله والله ذو الفضل العظيم . وكانت غيخته هذه فلتين شهرا ووصل الى
مستقره في يوم الثلاثاء ثالث ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين والث -

والثقت عنده واستقر بها النوى . حكما قرينا بالاياب المسافرين
وكان قبل وصوله بلغه الخبر بالواقعة التي كانت من قبل العكر ايا طالبوا
الداي بآرائهم وكادت ان تكون فتنة في المدينة ونزلت الاسواق ومدوا
الستهم وايدئهم وقد مر سبب ذلك عند ذكر الثاني المذكور واضرمت نار
الفتنة لولا تعاونهم الله بحجته فهدى العسكر ولاطهم وساسهم برأيه واخذ
نارهم وحذا من بعض لطف الله الخفي ونزل بمستقره ببارد ولم يدخل
الى المحصرة . وفي اول جمادى الاولى من السنة ابتدا في اصلاح الولاية
التي خزن فيها اخوه وابن صه واراد ان يجعلها مختصرة فجاءت على وفق
المواد واظهر فيها حكمة العلية والرقبة الملوكة -

واذا كانت النفوس كسارا تعبت في مرامها الاجسام
واحتل كعادة اباائهم وهرعت الناس الى التزق والفرج . وفتح الباب لهذه
الولاية فدخل لها الناس من باب النرج والفرج . ونصبت آلات السماع
عربية واجعية ومناجيع المشعوذين . ومدت اسطة الطعام للاكلين . والحلاوات
والقواكم بالليل المنتهين . وكانت تعد من الاعمار ولا ينكر هذه الفعال لمن
امره الله بهتاجا لانه وعاباده واهل بيت كلهم نورا شان . وبر واحسان . وهذا
بيان في المعالي كنيائهم . ويحده الزاخر في المكررات اجتمع من خاسانهم -

ومحورك من جنة يا علي لم يقبل الدر الا كسارا
وحيث اتينا بهذه التبعة واكثينا منها بالسير فانها نقطة من بحر . وغرفة
من نهر . وربما اترب البسبر عن الكثير . ولو تتبعنا جليلة اخباره مفصلة لحاق

بنا الجمال ، وعجز القلم في ميدان الطوس وما جال . وكيف تحصر اخبار
 من رقي الى الرتب العلية بسيفه وجده . واحتوى على منظر واصافها الى
 مفاخر ابيه وجده . كم هزم من صغرى وكم انفق من الزنى . وكم من
 غارات اثارها . وكم من حرب اخذ نازحا . وكم بشر بنفسه من حروب .
 وكم هبت به بشوته بوجه قطوب . وصبر في ساعة الحرب والنزال . والقي
 بروحه الى لقاء الابطال . وصارت لوفاته سيرة اغتت عن سيرة البطال .
 وان قالوا مشرة الفرسان . قلنا لهم هذا مشرة هذا الزمان -

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به . في ملعة الشمس ما يضيئك من زحل
 وان قدمت في اول الكتاب اخبار من سبق من الملوك . فاني جعلته ملك
 ختامهم ونظمت جواهر فضله كنظم جواهر السلاطنت . لانه حكم زماننا .
 والمتصرف في اوطاننا . والملك لازمة مناننا . الهمة الله الى طريق الخير
 والسداد . وجعل الرحمة والرافة في قلبه لصلاح البلاد . وخلق عمله الصالح
 الى يوم التناد . ولما طلع هذا البدر في سماء هذا المحروغ . ثبت ان لا بد
 للكرام من الطلوع . ولا بد للبدر من هالة . وبراه الراعي على تلك الحالة .
 وهذا الامير هو بدر الدولة اذا حل بركبه . والهالة اصحابه ومواليه الخافون
 به . فمن الروساء الثمانيين باصلاح دولته . والمساعدين له في قوته
 وقدرته . والبنائين نفوسهم مقداة لنفسه . والصارفين معه في يومه وامه .
 فمنهم المتندي برأيه الصائب وقتله الناقب . الشير والشنير عند
 مغارعة الكائب . اعجمي الاصل وعربي الترمية واللسان الفارس النجيب
 محمد بن الحسن . وهو من اقرب احيائه وانصح اصحابه متخلق في لباسه
 وفي مواعده باخلاق العرب . وحافظ على اصلاح الدولة بحسن الادب .
 تشهد العرب بشكاه عقله . وبمنزلة الحروب كاسبه من قبله . فهو عمدة
 وهذه . وبلجا لرايه في كل شدة . وله لطف الله به اولاد يضرب يوم النبل .
 والنبل من الاسد ومن البطل البطل . ومنهم من يستغفله في سفرة .
 ولا يستغفي عنه في حضرة . يقيم مقامه في محله اذا غلب . واذا حضر لازم

خدمته وسد الباب . مولاه وتربيته نعمه . القائد مراد بن عبد الله رزقه
الله تعالى رضا . ورضى سيده زياده . وهو ممن تحببه الرعية لرفقه . وحسن
خلق . وفيه لطافة ولين . وجانب متين . وممن مواليه عن يمينه
عليه في المحنة بسراره . والمطلع على مكائبه الواردة باخباره . الواقف
عند باب الروساء وباب داره . التاكيد مراد أيضا ابن عبد الله من رجال الدولة
استأذنه بحفاظ على الطاعة . وملازم الجماعة . وفيه تدين ومحبة للشعواه
واعل الصلاح . وله مشاركة في علم القيم يرجى له ببركتهم النجاح . مولاه
أكبر مواليه . واقرب من يلبه . ومنهم الفارس . والبطل المارس . المعتمد
عليه في لقاء الامراء . الملازم لصبوات الخيل ولوطال المدا . الصابر على
الغمرات اذا لمحت المحروب . والشابث الجنان اذا وجلت القلوب . القائد
مصطفى سبزي . وغير هؤلاء كثير لا يحصر في ذكرهم . ومن ذوي البراعة
والبراعة والاداب . جماعة من الكتاب . اكبرهم واكرمهم نفسا الفقيه الاكمل
التيه . كاتب جده من قبل وكاتب ابيه . المتصرف في حسابات البلاد .
وهو في هذا الفن واصابة الراي وتد من الاوثاد . صاحب الخط العجيب .
والراي المصيب . الزاهد في الدنيا وجردا عنده كالعدم . الوزير الاعظم .
والفقيه الاتم . والدستور الاكرم . صاحب العلم والقلم . ومنصف المظلوم
من ظلم . جمال الاسلام والمسلمين . واجل الوزراء في العالمين . مهد الله
تعالى به المملكة وشد ازرها . ويصل اسباب الدولة واعلى قدرها . كيف لا
وهو صاحب تدبيرها . والقائم بصلاح امورها . والكافل امر صغيرها وكبيرها .
تن هو في الارض ظل الرحمان . والناظر بالعدل والاحسان . راجي فخران
ربه الكريم . القاري ابن القاري احمد سليم . برد الله تعالى عريضة .
واسكنه من بحيرة الجنان فوجه . وامين . ومنهم اي من الكتاب
عن شهد له في ذلك بالفضيلة والشرف . الشيعه عبد الرحمان بن ابي
الغاسم بن خلف . من ذرية اولياء ترجى له بركة جده ورثها خلف من
سلف . وفيه حشمة ووقار . وثلاثة لكتاب الله ومحافظة للاثار . مدد الله

حاله . وجعل للصالحات مآله * ومسح الكتب المحمد طيبهم في حسن
الخطاب . والخط المصروف في فنون الاداب . الفقيه ابو عبد الله محمد عرف
مخلاب . وكان قليل الاحراف بالدنيا * مولاه من مشايير الكتبة . سلمهم
الله من كل نكبة . ويحوم كثيرون . وما ذكرت هؤلاء الخدام الا بينا لشرف
المخدوم . ولكي لا يظن الناظر في هذه الاوراق ان هذه الدولة حدى .
فلهذا اظهرت لهم طما ليكون لمن امة حدى * ومسح مشايير الكتبة النقية
الاورع المودب الكاتب البليغ صاحب الخط الهدى الذي يضرب به المثل
كابن مقالة وياقوت المحصين وانظارها الفقيه محمد صدام عرف البيهقي *
ومنهم الكاتب المتفنن ابو محفوظ محرز بن خلف حفيد الفقيه عبد
الرحمان السابق الذكر * ومنهم الكاتب الفقيه محمد فنرس وله في عام
الملكات ملكة وفيه نبذة وبلاغة وكانت بيني وبينه مطارحة في الشعر
المالحون . ويصور هؤلاء كثيرون . وانما تعرف كل دولة برجالها . وتصلح
امور الملك باصلاح بطانته اذا اراد الله اصلاح حالها . وهذه الدولة ان شاء
الله تعالى حفظت بالسعود . واحبب بها الفرح في القصور المشيدة من باردو
واخذ السعود في السعود . والايام توفل في حلل شبها كما يوفل صاحبها في
شبابه . والنصر والظفر مصاحب له في ذنبه وايابه . ولما طلع نور هذا
البدر في سماء تلك القصور . وتزمنت تلك المنارة والقباب واحتفلت الفرح
الظهور . وسمعت الناس اصوات المسالك والمضي . وطربت النفوس لمسا
تزلزلت الحان المغاني فكنت ممن شافه الطرب . وصافه الادب . فظلمت
قصيدة واشتت فيها الى هذا الهنا . فان اصبحت فبسعادة المدوح وان لم
اصب فمن انا . والله تعالى يديم عزه وجنابه العلي . ويجعله كهذا الملتجئين
اليه ولين يستغيث ولن يخيب من لجأ الى حمده وقيل يا علي . وهذه
القصيدة الموعود بها -

انك مناه بالخشاي مـسـب وطلع سعد مـقبل وشـبـب
اقامك فوق النيران فـنـم يوم صعودا لمـرقـا ومـهـ شـبـب

فلا تبخش كيدا من عدو فانه وحقتك من سهم القصاص مصاب
 عثرت على دست الرياسة يا علي فطمها كما تبغي فانت مثاب
 تباشرت الدنيا ببشرك في العلا فكم كبد للمجاهدين تذاب
 وجددت بالدار الجديدة موسا سماعن بني حصن حضرت رفاها
 وبالقبة الحمراء يشك يانع بروقك منها سانع وشراب
 منازل افراح لديك تجددت تشرف منها منزلة وقبيل
 حلت بها كاليدري بين كواكب ونورك باد ما علاه حساب
 مفخرة من جد بعد ومن اب ورائته مبدد ليس ذاك شهاب
 وبابك مفتوح لقصد مكارم وقد سد عن نيل المكارم باب
 قهنا بهذا العز والدحر طبع لديك وهاتيك الحوائد خابوا
 لك الله ما ابهى وابهر سوددا لغيرك عندي لا تشد ركاب
 وان كنت في سن الشيبة فالعدا وحقتك من صولات باسك غابوا
 وانك يجر المكرمان من برد وغيرك فيه بلقع وسراب
 من يرتجى طوا لديك يناله وللعد يا نجل الكرام مذاب
 اذا ما بدا بدر جالك طالعا تمد الى ذاك الجمال رقاب
 ترفق فان الرفق منك حجة وانك ما تدعو اليه بحساب
 قورع ابطالا وقلن حاتفا وانك في ذي الحاتين مهاب
 فباكت للامد العربي مروع ولو مد ظفرو من سقاء ونساب
 فكم من اعاد عن لفاك تجبروا وصاقت عليهم بيعة ورحاب
 وان غرقوا في بحر باسك فلتكن تكال عليهم ما عليك حساب
 وان جنت الايام منك فانها انابت وللاجاني لديك متاب
 فلا تبخش من كيد جد فاتها هليك من المولى الرغيف حجاب
 ولا زلت عن رتب السيادة والعلو ورايتك في كل الامور صواب
 وعمرك في عز وربك عامر ووبع اهاديك البقاء خراب
 وذكرك ما بين المحافل ذائع بغنى به لا زينب وربساب

فخذ من ثعابي ما استطعت فانه بجهد مقل قد جده صحاب
اقلد در المدح جيدك والفتا كما الدر في جيد الملاح - مخرب
فانت محل المدح ان جاء مدح وكل الذي فوق التراب تراب
ولما ذكرت هذه القصيدة وانيتها في هذا المحل وجب علي ان اثبت
القصيدة التي مدحت به يوم ليس الخلعة السلطانية . وخرج تحت المناجق
الملوكية . وكان يوما من اعجب الايام . وطلع بين الصين كالبدر من تحت
الغمام . فقلت فيم -

بدر السما ام نور وجهك يزور لنا خطرت بخلعة تنبشور
هي خلعة خلعت فلرب حواسد لكن به احبا يحكم تنبشور
فما عجب لها من خلعة دياجها يسي الغول ونور وجهك انور
حلل الجمال مع الجلال وزدتها عن حسنها وجل حسنك ابهر
ما عاين الرءا من حسنك باديا الا وحقك ظنوا او كبروا
تحت المناجق قد بدا لالاوه نور على علم وروضك المسهر
يوم لبست المجد كل نساهو بين الخلائق في المحفل بذكر
ما البدر في افق السماء ونوره بادى السماء نور وجهك ابدر
قاسوك بالشمس المنيرة يا علي بين الكواكب في العلا تنبشور
لله سر في ذلك وانسه با كامل الاوصاف سر مظهر
ورابت نعمانا بخدك مشرقا لي من يدانك الشقائق منذر
وجه الغزالة والغزال والمخيط تحت البيارق غير انك قسور
ولقد رقيت من المعالي رقيته الرصف بين الناس دنها يتصور
واستبشرت افاق تونس مذ بدا سعد العود على المنازل بقمصر
جر السحاب الذيل عن ارجائها والرعد زمزم والحب مستمطر
تمن كان منلك في الرئاسة معرقا لايب فيه اذ يقول وينحصر
الناس من ماء وطن اصلهم فاعجب لئلا تاصل جدك خبر
من جود الجبال الزكي فلم يخضب نلا ومنلك بالرئاسة اجدر

يا عاليت غاد حسن صنيعكم وروى فثاكم في البلاد الخضر
الدهر متاد لكم ما تأسروا طوبى لديكم لو ردوا أو قصروا
طلب الزمان بكم وزان بثعلكم كرمتم أو اخركم وطالب العنصر
تن قال زير الكواكب في الزمان فالفعل منكم في النجوم يوسر
المجد مجدهم وتبذركم مهبهم فاعلم فقلوا أو كثروا
عن يا علي في هذا مستقبل لا تختشي من دعونا ما يحذر
تطير النما يروي عليك ولم يكن يروي بعثك ان فخرت اعطر
الله اولك البلاد فلم تزل تنهى من نرضى الغرس وتنامر
وهذه القصيدة لم تعرض على سماع الكرم وانبتها هنا اضافته الى ماني
فيه وتسمى ان نبت غيرها فيما يستقبل وتقدمت لي قصيدة اخرى
وهي من القصائد التي عرضت على سماع ومحلها تقدم ولكن نضها الى
احبابها وهي هذه -

ولفت بنصر الله تم لك النصر وعند احتباك العصور جاملت اليسر
علي غلوت الناس قدرا ورفعة تساعدك الدنيا ويخدمك الدهر
فجدك منصور وانت موبد وربك فعال وقد قضى الامر
وان مكر الاعداء بسره فعالمهم فصاحب مكر السوء حل به المكر
وما تذروهم والعفو منك سجية اكان نهار الكاف في غدوهم حذر
الما يورا في يوم وسلات ما جرى على صخره لو كان يستخير الصخر
وجرم سيب في سببه فبادم الى اسرهم والعفو من به الحور
وقد غرست اوراقهم بعروسة وبعد عروس لا يكون لهم مطر
لك الله كم تغفر قبيح فعالمهم وليس لهم عما مننت به شكر
علي ابا الهيجاء تنحو لتعوم حوبا فلما زيد هناك ولا عسرو
فلا سيف الا ما عزيت ولا فتى سواك ليا يرجى اذا صعب الامر
ويوم التقى الصعان يوم مجمل قاله حشر وءاخره نشو
بعثت لهم بالربح كل كنيسته طورا نؤم الحروب يتقدمهم صقر

وجيش خميس بالكساسة ثمده على الارض يمشي ليس يحطه البحر
 على صافنات من حياض سوابق قوادها شيب لواحها شمس
 واذا عجبنا ما يذلل العقل دونهم وان كان جل الثوم ليس لهم حجر
 ساء ققام والتجيم اسسنته يوارقها بوق اهاتها اليه
 فولوا حيارى والمنايا توابسهم تمر بهم زحفا وقد قصر العمور
 وقد وردوا حوش الردا بصودهم مذاقته هم ومطعمهم
 كتبت بهندي خطوطا واعجمت بخطيها والنقط يقبله السطور
 فامسوا سكارى من كنوس مية منقعة في السم نكبتها الخمس
 فعالت على الاقدام منهم رعاوسهم ولا عجب للراس بل به السكر
 وكم حارب تحت الظلام بروحه وعاخر ملقى في جوارحه جر
 واظلت الاناني منهم فلم يسب الى احد من عظم روعته قطر
 يود ظلام الليل مد رواقهم وذل على الاماني ليس له فجر
 وفوق بين الهام والحمد الذي نكبتها رمي وفارقه المنور
 وان بكث النساء من فقد محورها زمانا فعتهم ناحبكم بكى الصنور
 تقاسمت الافعال منك ومنهم فمكك لهم ربيع ومنهم لك العمر
 وكم نظموا كيدا فلم يغف عنهم اذا كنت ممن شانه النظم والنثر
 علي همام زاده الله رفعته امام مقامنا في علاه سري الصدر
 امير جبريش العز في دولة الهنا وبماي بلاد الغرب وانصح الامر
 نراه اذا ما جنقه في مهمسته يلوح على مروي بحاسنه البشر
 عليه من الرحان كل تحبسه تعد باخوام وبتبها الدهر
 ولا زال افلا للمحامد والنسب وفيه وفي علينا يتعلم الشعر
 وهي قصيدة طويلة ولكن اقتصرنا على بعضها . ولما قصي الله تعالى وير
 بالسعادة عرضت على سامعه ما املته من بعض محاسنه ومحاسن ابيه
 وجده ولم يكن لي فصل فيما جمعته الا اني التفتت الجواهر من بحرهم .
 ولطمت في سلك الاماجد الذين من قبلهم . وان كان لهم التقدم بالسابقة

فان في الخمر معنى ليس في العنب وان كثرت من ليس له يد بهسده
 الصنعة . وانيت الى سوق فضله بهذه المزجة من البضاعة . فقبليها وقابلها
 بقبول حسن . جعل الله في بركات سيد امي الحسن . فعمرتي بنفسه واحسانه .
 واجيزتي جنتي من يده واحسانه . وما عسى ان افول في سن الهمة الله لتدبير
 الوصايا . واجوزي على يديه الاحكام والعطايا . اعلم الله حاله في دنياه
 وعآخرته . وهاته كتلين من رحمة . ولما عزم وكابه الشريف على التوجه
 بالرحلة كعادته ابتدا بزيارة الزوايا للبرك كعادة ابيه وجده . فزار الشيخ
 سيدي حمزة بن خلف والشيخ سيدي ابي القاسم الجليزي والسيدة عائشة
 المنوبية وطاع لجمال الجلال وصعد مقام الشيخ سيدي ابي الحسن الساذي
 على انعامه تفضل الله عليه وزار عدة امكن آخر واحسن الى ان لها وبعث
 لعدة مشايخ بالاحسن . ثم رجع الى منزله ببازرو واول جمعة من رجب
 لاهم دخل الى تونس وزار الشيخ سيدي احمد بن عروس وصلى الجمعة
 بالجامع الانظم وبعد انصافه خرج الى زيارة والده ونظارات لاغنى لرويته
 فاذى حتى الزيارة ودخل الى دار سكنى ابيه وجده وجاءه حاكم الوقت
 الى مكانه فلقى حله بالسليم ثم عاد الى منزله ببازرو ويوم الاحد ثالث
 رجب توجه الى المنصورة واقام بها ثلثا ومن ذلك سفر الى عملة اخذاه
 الله - لما . وحيث ذكرت المنصورة وجب ان نذكر بعض مما فيها لانها من
 المستزعات الغريبة في الاقليم الامريقي . وهذه المنصورة من بناء جده الامام
 المرحوم بركة الله تعالى صاحب الخيرات والصدقات امي المحاسن يوسف
 داي رحمه الله بنها من ماله احتسابا لله ليتضع المسلمون بها وانفق عليها
 امولا جمدا وكان بنها ما سنة خمس وعشرين والاف فجاءت من احسن ما
 يكون وجعل بها ارجاء تدور بالماء وبني بها برج لطيفا . ولما سار الى رحمة
 ربه تولع بها خادمه قصر الطراشي فراد فيها عدة اساتين ومن بعده تولع
 بها المرحوم احمد داي وشيد فيها المنارة الرفيعة واحم بها غيبة الاهتمام حتى
 جاءت صفة الله . ولما سار الى رحمة ربه ووقعت الفتن كاد ان يتلاشى حالها

فتداركها بعزمه وحزمه المكرم علي بأي فزاد محاسنها على ما كانت عليه
وصارت من الأماكن التي يصوب بها المثل . وغدت أحسن مما كانت قبل .
فلو نظروا بديع مراكش لقلنا له أنت بدعة وهذا هو البديع . وإن شئت أيوان
كسرى فانه تهدم وعلى هذا البيان الرفيع . وإن فخر النعمان بن المنذر ببناء
الخورنق والسدير . قلنا هذه القنطرة ومنازلها واليادي والغدير . كيف لا تتفخر
هذه البقعة وهي ذات المنارة والقباب التي حيطت بها ذات العباد . وشيدت
عالمها وترخضت بالتقوى الذهبية حتى قيل لم يخاف منها في البلاد . وصنعت
العجائب على حافتي الوادي . وجاءت طعنا فبا لنموذ الذين جابوا الصخر
بالوادي . وبكت حامة بدموع نواجرها وراد حينها لما صارت اختها بالغرب .
ودارت دوائر نواجرها وفقدت قلبها فهي تدور على القلب . وكان هذا
الدولاب الذي أحدث بالقنطرة على طابع مجردة أحسن مما عمل في حمة
وأولى . وإن كانت نواجر حمة اسبق بالرمال فالاخرة خير لك من الأولى .
وهذه الابنية التي تمت بحاسنها تذهب عن قلبنا نظرها الوجه . فلوراءها
انوشروان لقال لصاحبها أنت أنا وهذه قصور الدهشة . فمن نظر الى تلك
التمائيل المصورة حكم بذوقه ان ليس لها منيل . ومن يرد الاكنار في وصفها
فعليه بالقال والتميل . ويهذه فردوسها يشوق نظره الى فردوس الجنة . وبه من
الفواكه العجيبة ما لا يوصف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وله الفصل
والثاني . ولقد تنزهت في تلك المحاسن . ونظرت الى عذب الماء الذي هو غير
عاسن . وقد جرت جداوله ودخلت البستان فصار مروجاً . وتطلعت الى
البرج العالي المطل عليه فتلوت تباركت الذي جعل في السماء بروجاً .
ونظرت الى الكشك الذي في صدر الابوان وهو مطل على الخليج . فعابنت
من نقوشه وصنائه التي أوليت من كل حسن بديع . فجعلت فيه صدة
أهيات تحسن ان تكون تاريخاً لحاسنها . وتساءلت بالسعد في
مصارع التاريخ وهو طالع السعد لما كتبها . فقلت -
فردوس قنطرة يا طيب الارج تباركت الله عن ذي المنظر البهي

وهرجك الضخم كالايران نجاته والكشك في البرج كالايران للفرج
 ان حل في الصدر صدر الملك قلت له لقد حلت بصدر غير ذي حرج
 وعدد التاريخ في الصراع لاخير وهو قد جاءك السعد في العالي من البرج -
 وهذا دليل السعد ان شاء الله تعالى ولا يأس بمايراد هذه القصيدة ليجمع
 كل قريب باقاربه وتكون بتمامها ان شاء الله تعالى مفيدة وهي هذه -
 فسودرس قنطرة يا طبيب الارج تبارك الله من ذي المنظر البهيج
 وهرجك الضخم كالايران نجاته والكشك في الصدر كالايران للفرج
 ان حل في الصدر صدر الملك قلت له لقد حلت بصدر غير ذي حرج
 بناد بتمثيل منوعه بغاية النفس ما يغني عن السرج
 وشاع في بلاد مثل سبعمده يرقى له فوق اعداد من الدرج
 مما لا تحب حيطانه عجيب نقوشه فخب والباب من سبع
 سعادة سعيد الملك فاروقه معد السعد باعلى الانق في الارج
 مهمة من معان فيض راحته لا تفتكي بذل انفاق ولا زنج
 وقبة الملك قد شدت دعائمها على اسواق بلا ميل ولا صرج
 جاءت كذات عماد في محاسنها عما بها بين مبيض ومنعرج
 باي البلاد علي الذير واحد ما صناد بيت المعالي كهف كل لج
 بذات لم تدع لها المنظره ما يصبر لها كل قلب بالغرام شج
 يشرق للخلد من بنظر عجائبها وينفق العبر بالساعات والدرج
 كل المحاسن قد اتقنت صنعها زدي غلاك بلا لوم ولا حرج
 ان جاءها ليسلي القلب فاصدعا يفتح لحاظه باب من المنرج
 ويسرح الطرف في موهى بذاتها بزخرف النش او بالماء والمرج
 والنهر يجري الى الدولاب منعظا تراء منعرجا في اثر منعرج
 وصوت دولابه في حبه نغم اصوات معبد في الثاني من المنرج
 وحافة النهر ان مر النسيم بهما كالسيف منفلا في كف مخرج
 والروض لما تحيا بالعبا عفت ازهاره وذكت عن طبيب الارج

يسلمى جماع معين من بناتهم فصبى القرب طيبا لئلا يزعج
ومنية النفس ملء العين رويتهم تنفي الهموم على ذي الباطن السميع
يا ايها الملك اليمون طلعهم تضحى من السيم بالارواح والنج
تبارك الله عن لفظ يورخها قد جاءك السعدى العلى من البرج
وهذه المنارة التي هي بالقنطرة من اعجب المنارات . واعجب من ذلك
السعادة التي حلت بها من باني البايات . وكل النظم على بنائه . المتصرف
في اتقانه يوايه . البذل صوته . الملازم خدمته . الواقف عند الاوامر
الشريفة . السيد لتلك البناءات المبشرة . الناصر الوافي . عبد الرحمان
حرف الرفاعي . وهو من رجال الدولة العلوية . وله غل فانب واخلاق
مرضية . وفيه طلاقة وجد واين وشغل رزين والخدام يدل على المخدم . ولكل
مقال معلوم . ولما حل ركابه الشريف بها افام بسنة ايام . ورحل منها
كالهلال وصلى ان يعود كيدر النعم . فتوجه الى الكنف متوكلا على ربه .
فقال امنيتهم وبلغ ما اراد من اربيه . واتقد سمعا بيمين وصوله فكان احسن
وصول . ويوم دخوله قابله اهل البلاد بحسن قبول . وخرج الى لقائه ابن
خروطن وابن بيست بمن معهم من جماعة الصليحية . واد باحق الطاعة
فرضيت ضهما تلك الاخلاق الرضية . ودخل البلاد بهمة ملوكية . وتفرجت
اهل البلد في تلك الطلعة البهية . ولم يبق من اهل الكاف صغير ولا كبير
إلا من كان تحت النجود . وكان يوما مشهودا سر به الشاهد والمشهود .
واطلقت البساتين في البرج وتكلمت بافواه المدافع . وتمشيت اصواتها
واسمعت من به صم وقالت هذا هو الشجر الذي ليس له مدافع . وبلغني
ان هذه المدافع التي اطلعت ذلك اليوم تيف على السبعين . ولم يحص
احد عدد الزرايز والخزائن وبقيت من اول النهار الى حين . وتم الفرح بهذا
الفتح الجسيم . ذلك الفصل من الله والله ذو النحل العظيم . ولما استقر في
دار سكناه . وبلغ ما تمناه . اقبل الناس بالسلام عليه . وما منهم الا من
يخصم وقبل يديه . وهذا نصحتة تدل على ما فيه من الطرافة . وتعلم ان

اخلافه مجبولة على السياسة والرافة . وهي ان جماعة من المتعصبين
 كذبوا سن بالحصار وحذروهم بظنهم . فاراد بسياسة ان يذهب عنهم
 الوحشة . فبعث اليهم صاحب سره . الواقف عند نهيم وامره . المخلوق
 باخلاق العرب . المتهي الى العجم في النصب . الشيخ محمد بن الحسن .
 وكان خيرا بينهم في اول الامر وفي اخره بالغ فاحسن . وكان اهل الحصار
 في ريبته فزالها . وامانهم متعلقة بالخوف فكث ثقلها . ولما اراد اغاثة
 الحصار ان يودي حق الطاعة . وان يتسلم في سلك الجماعة . عبط من
 الحصار على وجل . وتردد خاطره بين الامن والاجل . فقال بعض اصحابه
 محمد بن الحسن سر معه ليحصل له الامان . فاقسم ان لا يبرح من مكانه
 الا ان يرجع صاحبكم حيث كان . وهذا من طرفه وهو به امثل . والرسول
 صفة الرسول . ولما وصل الاغاثة الى حضرة الباي قابله باحسان . وجدد
 له ما كان اعطاه قبل ذلك من الامان . وخلق عليه كركا كان اهداه له من
 قبل . ونشرت وايات العز على راسه وحرب الطبل . ورجع الى مكانه سالما .
 وبالقبول والاحسان من الباي ثانيا . وعبط بعده محمد الملقب كاهية الحصار
 المذكور . ومعه الاصاباكية فتابلهم بالهيبات والسرور . وكان دخوله
 الى الكاف في الخامس عشر من رجب الفرد . فنال من بركة هذا الشهر ما
 لم ينله احد . وبقيت البشائر ثلاثة ايام . وظهر فيها من الطاعة ما ظهر
 من العصيان في خمسة ايام . وفي السابع عشر منه تزوج بكريمته من كرام
 الاقبال . جعلها الله بالوفاء والهنين والاقبال . وطلع في العشرين الى الحصار
 وتزده في منظره . واحاط خبره بما فيه من اوله الى اخره . وانعم على سن
 به باحسانه ولما تم وبالسع في الاكرام وتصلوا بالاحتذار وهربوا من نار
 العصيان الى جنة الطاعة فصارت عليهم بردا وسلاما وهو متاعب للرواح
 الى منزله ودياره . ليصوم شهر رمضان المعظم ويحمله من مأربه واوطاره . والله
 يبلغ كل نفس مستغفلة الى ربيته اعلمها . ويعيد شمس طلعه الى بروج
 سعادتها والشمس تجري لسائر لها . وهذا ما انتهى به خبري . وما امليتهم

من ذكرى . وما التفتت هذه الجواهر إلا من بحره . ولا تفلت النظم إلا من
نثره . وإن مد الله في الاجل . وجعل فسحة في العمر والامل . لاجعل
كتابا مستقلا واشجته بجميع مآثره . وارفعه بذور محاسنه من اوله الى
آخره . أن شاء الله . والله يبلغ كل نفس ما تمناه .

الخاتمة

وفيه اربعة فصول

الفصل الاول

قد تقدم في اول الكتاب التعريف بتونس وما تكتنه من اقوال المورخين
هل هي قديمة او محدثة والذي صرح عنه انها محدثة متى على قول
العلامة ابن السمعان ولكن لم يشك الفيل فيما نقله عن المورخين وهو
من العلماء الراشدين وكان في ايام ملوك بني ابي حفص واسط دولتهم
وكانت تونس في زمانه في نهاية الشرف مشجونة بالقبلاء والعلماء وتن
يقصد بهم وصنف كتابه للخطبة ابي عمرو عثمان والمعجب له كيف
رهي بهذا القدر اليسير وقصر في اماكن كثيرة ونهت على بعضها وعجزت
عن البعض لحسني منه لاني لست بكثير له . ولما تكلم على اصل تونس
وبنائها لم يستوفى الكلام طبع الا انه قال احدثت بعد الثمانين من
الهجرة الى آخر ما ذكر وقد تقدم في اول الكتاب وعظمت بعض امور ما
ذكرها وربما ذيلت عليه وعظمت ما قاله غيره ولكن بقيت امور تمس بهذا
المحل فاتي بها ان شاء الله وذكر بعض امور حدثت في هذه الدولة
التركية وبعض امور وقوانين احدثت بعد الدولة الحفصية وبعض امور
باقية على حالها كما كانت عليه الى ان تستوفي ما فندرج على جمعه
ليكون ملها لمن ياتي بعد ان شاء الله تعالى . وقد تقدم ان الذي صرح
عندي انها قديمة من بناء الاول وانما فتحت في زمن حسن او في زمن
زجر على اختلاف في ذلك بين المورخين وانما كانت مسورة ولها خندق

جدور بها ، ثم ذكرت ان الجرجي على العشرة اهلها ان السور من بناء الشيخ
سيدي محوز وهذا القول عليه اجماع اهل تونس وكنت اعتذرت في الاول
وعملت قولهم بقواني واعلم جدد بعد المحنة التي وقعت على اهل اقرية
من ابي يريم الجرجي وقد تقدم استخرج هذا الخبر والان اقول ان السور
الموجود في زماننا هذا هو غير السور الذي بناء الشيخ سيدي محوز رحمه الله
والذي بناء الشيخ دهر ولم يبق منه شيء والله اعلم واعلم هو الذي كان
دائرا بالارباب التي منه باب الخسراء وباب ابي سعدون وباب لاقواس
وباب الملق وباب غلقة وغير ذلك مما هو معلوم عند اهل تونس ويشهد
لهذا ما ذكره ابن السمع ان ابن تفرجين جعل فصف كراه المعاصر او
بله وقتا على بنس السور البراني وان الاوقاف التي هي الان على السور
من تلك الارباب والله تعالى اعلم . وبقيت من هذا السور بقية الى آخر
ايام بني ابي حشيش لان احوال البلد تغيرت وتلاشت في آخر الدولة مما
كان يلح بينهم من الاذان والمعن ونحن في طرف من ذلك نسأل الله
اللطيف بعنه وكرمه وكذلك المكان الذي يقبل له النلة بمقرية من الجيزة
خارج الرقص القريب من مقابر الجلاز وانما سمي بذلك لانه كان نلته
في السور المذكور ولما دم اهل تونس العدو من الصمالي وقروا بانفسهم
خرجوا من هناك خيفة ان تؤخذ منهم الابواب فخرج اكرهم من هناك
فكان يقول بعضهم لبعض اخرجوا من النلة او اخرجنا من النلة وهذا الاسم باق
الى اليوم . وسمعت ايضا هذا الخبر من رجل حديثه ممن ادرك تلك الحادثة
والله اعلم بحقيقة ذلك . وكذلك لم تكن تونس في اول امرها قاصمة من
العواد لانها ان كانت مما فتح فتكون احوالها ثلاث او لم تكن عامرة
كثيرا وان كانت محدلة فقد تكون صغيرة في اول امرها ثم تزايد امرها بعد
ذلك ولكن الذي نقله ابن السمع مخالفا لما ذكرناه لانه قال كان ابو جعفر
المصور العباسي اذا جاءه رسالة من القيروان يقول له ما فعلت احدى
القيروانيين بغيرها وهذا يدل على انها كانت في غاية العمارة في ذلك

العصر والله اعلم . وايضا لم اجد من تصدى لها او دون فيها الا ما ذكره ابن
الشماع او من تعرض لها عثوا من غير قصد ويمكن ان تكون فيها عدة
دواوين الا انها نهبت في تلك الفتن او ان عائلها كانوا يحترقون اهل هذا
القرن لخسارة ما عندهم ولكن ابن خلدون كان من علماء هذه البلاد وله تاريخ
يعد من التواريخ العظام حتى انه لما حصل في يد تيمور قضاة من شدة
الاذا هذا التاريخ لغرابته ولولا خوف الملائكة لاستوفيت قصته الى اخرها .
ولم يرجع الى تونس فقول انها كانت احوالها متلاشية ولم يكن لها ذكر مع
القيروان وانما ابتدأت في الزيادة والنمو لما سكن بها بنو الاغلب ولما
تغيرت دولتهم بسبي عبيد كانت دولتهم بالمهدية والنصورية والقيروان ولما
تملكت منها جهة على افرقية فكانت عدائهم بتونس وصمت عليهم غير
مرة وقدم اهلها احمد بن خراسان وروى به فكان يثب عليهم وجيه بعده
فكانت احوالهم مثل الشابين بالقيروان واحدهم الضبع الذي بمكة
المسكاجين بازاء دار الحاج محمد لاز الناس يقولون انه من السلاطين
العادلين ولم يلق له على ترجمته الاصح خبره . ثم لما اراد الله بصلاح
حالها قامت بها الدولة الخنسية فعظم قدرها بين البلاد وما ذلك الا
لانهم قاموا مقام الخلفاء وخطب لهم بامر المؤمنين وجاءتهم البيعة من
الاندلس ومن مكة شرف الله تعالى قدرها سنة سبع وخمسين وستمائة
فحينئذ تنخم امر تونس وحدث اليها الرجال وهوجر اليها من كل البلاد
وكنث مشوقا الى الكسوف من هذه البيعة واي شيء كان سببا ومالت من
لم اختلاف بعلم التاريخ فلم يكن عنده جواب الى ان فتح الله علي بعد زمان
وذلك ان الخلافة العباسية كانت ببغداد وانقرضت في سنة ست
 وخمسين وستمائة على ايدي التتار لما قتلوا الخليفة المعتمد وبقيت بلاد
المشرق ثلثة اعوام بلا خليفة الى ان يربيع ببصر الخليفة العباسي سنة
ستين وستمائة وكذلك بلاد المغرب صفقت بين الخلافة الموحية وانهدمت
قواعدها فاحتاج الناس الى خليفة فلم يكن اقرب منهم لما ادعوه من النسب

وانهم من قريش من بني عدي من جماعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فحينئذ ارتفع ذكروهم وعمرت البلاد وجاءها الناس من اقطار الارض وكثرت
علماءها واكثر ذكورها في الافاق بحيث اذا قاليا طلاء افرقية في هذه المدة
انما يعنون بيت نونس . وكان بنو ابي حنص يجعلون العلماء ويجلسون
على الشرع متتالين لأمور واخبارهم في ذلك شهيرة . وكان بنو نونس اربعة
من القضاة قاضي الجماعة وقاضي الانكحة وقاضي المعاملات وقاضي
الادلة وقاضي الجماعة عبارة عن قاضي القضاة بالمشرق . وكان بالخصرة عدة
من المتنبين فمنهم من يكون مصدرا لها بالعلم ومنهم من يتصدر للاخبار
فقط وانما تنفذ الاحكام على يد قاضي الجماعة يتصرف في الاحكام الشرعية
من غير مطلع عليه . ومنه المائة التاسعة ظهرت رتبة المفتي وصارت
ارفع درجة من درجة القاضي واذا اشكل على القاضي بحث الى المفتي
يسأله ولا سيما في هذه الدولة التركية فان القضاة لحيثها من بلاد الترك
والغالب عليهم الحجة ومذهبهم مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
واعل الخصرة على مذهب الامام مالك امام دار الهجرة رضي الله عنه فاحتاجوا
الى نائب يكون بين يدي القاضي فيكون بمثابة قاضي الخصومات
والقاضي التركي مقام قاضي الجماعة . وكان بنو ابي حنص يجعلون
يوم الخميس لاجتماع القاضي والعلماء في مجالسهم وتنفيذ بين ايديهم للاحكام
الشرعية وذلك في كل اسبوع وتلقى بين ايديهم المسائل المعضلة والمباحث
بين العلماء والاحكام تصرف بين يدي السلطان فلا يقع بين يديه من
الاحكام الا ما هو مشهور بين العلماء وذلك المجلس ساعه من نهار وباقى
الايام يصرف القاضي في احكامه في داره او مكان يختص به . ولما جاءت
الدولة التركية وصارت القضاة من تلك الديار كما قدمنا احتاجوا الى
يجلس كما مرت به العادة فجعلوه بين يدي العامل وهو المعبر عنه بالباشا
بلعنهم فيمجلس في يجلس في دار الخلافة وهي التي يقال لها دار الباشا وان
لم يحضره القاضي له ويصدر القاضي والمفتي ونقيب الاسواق

تبركا بالنسب الشريف وتلقى بين ايديهم المسائل الشككة وذلك لما جرت
به العادة والعمل بالخصرة ان المذعى عليه اذا لزمه شيء عند القاضي وغاى
من الميل عليه يقول انا بالله وبالشروع وبالمجلس فيوقف امره الى يوم
الخميس فاذا حضر اليوم المعلوم قضى بما يحكم به عليه هذه القاعدة الى
يومنا هذا وبزيادة وانه لما صدر الحكم يداكم فقدمنا سردا على العسكر
وانه كالناظر على العامل وهو الشولاني بل ان العامل لا جهة له معه صارت
الاحكام تنصرف في المجلس وبعد تمامها يخرجون باجمعهم القاضي والمفتون
ويعضون الى داره ويخبرونه بما وقع وبجميع ما حكموا به وربما يتوفون
في محفل لا يتم امره الا بين يديه ان الشائب بين الخصمين او لا لئلا
احدهما بعض الامراء فلا يتم الا بحضرة وطمعنا . وفي الدولة التركية
كان يحضر بهذا المجلس المذكور اربعة من المفتين حتى اذا مات احدهم
قام اخر عوضه الا ان في يومنا هذا ليس بها الا مفتين لا غير . وفي اول
ولايتهم لم يكن لهم مفتي حثي الا القاضي وكان الشيخ محمد بن امي ربيع
من يتعاطى حل المسائل من مذهب ابي حنيفة حتى نشأت منهم جماعة
تعاطوا المذهب هناك وذاع بينهم وشاع فقدموا متضا على مذهب الامام
امي حنيفة واول من تقدم لهذه الرتبة المشير ابو العباس احمد الشريف
الحنفي وذلك بعد الاربعين والالف . واما الذين على مذهب الامام مالك
ابن انس فكانوا في اول الدولة اربعة ولا يتقدم احد لهذه الرتبة الا صاحب
قدمين وعشاق وكذلك الباشوات الذين كانوا في اول الدولة غالبهم كان على
منهاج وفيهم من كانت له خيرة واطليم وسمعت ما حكى عن احدهم
وهو فاضلي باشا وكان بعد العشرين والالف من الهجرة ومو اخر باشا كان
مقامه بالقصبة ولم يحكم بها احد بعده من الباشوات كتب بين يديه
كاتبه تذكروا من يتعاطى حصانات المعاصر فكتب هذه النقطه بالسن فقال
المعاصر . ولما وقف الباشا المذكور على هذه الكلمة قال ينحصره على فاضلي
فانما كاتبهم لم يتوفى بين السنين والصدوحنا دليل معونه ونباعه رحمه

الله فإذا كان البناء بهذه المائدة وأحرى أن تكون العلة أعلى من ذلك
وكانوا إذا حضروا بالمجلس إنما يصحبون منهم الأختار بالأمور الشرعية إذا
سئلوا عنها وينفذ أحكامهم بحكم الوقت . وأول من أظهر لهذه الرتبة تعظيمها
وزادها بغيرها هو الشيخ أبو الحسن الشافعي ابن الشيخ سالم الشافعي
وصحب الشيخ سالم مفتي في أول الدولة معاصرا للشيخ قاسم طوم والشيخ
أبراهيم والشيخ محمد قنور وكلهم على طريقة حسنة رحم الله الجميع ، ولو
تسعدنا أسماء من رآي منهم القضاة المعجزات من حضرم لثوات حضرم ويعز علي
إذا لم أرىهم وأما إذا كنت من أئمتهم وشاهدتهم والشيخ أبو الحسن ممن رأيتهم
وكانت بينهم وبين والدي صداقة وكان عظيم الجاه والرفع الجاه وعاصره
في رتبة الشيخ أبو يحيى الرضاع ونصرف في حياته والشيخ محمد أبو ربيع
وهو ممن شاهدته أيضا وكان عتيق لوالدي والشيخ أبو الحسن أنفذهم كلمة
وأعلاهم جندها فكان يصرف في المملكة تصرف الوزير المششاهر بحيث
أقر في أحكامه - **الله** قالت حذام فصدقوها - وأمام البيت معروف .
وكان قبل ذلك أهل المحصرة إذا ترتب على أحدهم حق بالأحكام الشرعية
وحكم الحاكم أو اتفق المشي بغير المشهور رفع أمره إلى بعض العلماء فيخبرونه
بما عليه العمل ويريد الملحة على عمل النازلة أو يقولون له المسألة في كتاب
كذا وفي موضع كذا وإن كانت له خبرة أو فتوى على مسأله ثم إذا حضر
بالمجلس الشرعي نكح بهم وقال مسألي كذا وكذا وتقع المشاجرة بينهم وبين
من قال بخلاف فواء وهذا ما يتجرب به العوام على أهل العلم ولما سافر الشيخ
أبو الحسن المذكور إلى الديار الرومية في مهم اقضى إرساله جاء ومعه خط
شريف من الباب العالي وأنه لا يسأل عن نص اتفق به ولا يرد ما حكم
به فأنقضت هذه المادة ولم يتعرض أحد لذلك فيما بعد وبه جرت العادة
إلى يومنا هذا ولم يزل في رتبة عالية مدة حياته ومات من كان معاصرا له
وأفرد بالكلمة هو وأخوه الشيخ علي الشافعي والشيخ محمد الشافعي ، ولما
كانت سنة تسع وأربعين وألف رشي به عند حاكم الوقت يوسف دايم

وشيئت على الشيخ ابي الحسن مسفل شيعته عليه بعض الصغار من
 فتغير عليه حكم الوقت المذكور فخرج الشيخ الى ناحية المشرق لزيارة
 النبي عليه الصلاة والسلام فمات في الطريق في مكان يقال له البنيع وقبره
 هناك وقبره مشهور وقام اخوه متادم من بعده . ولما تولى اسطامراد الدولة
 فكلمهما واقام بدلا منهما الشيخ ابي الفضل السمراني والشيخ احمد الرضا
 وكانت بين الشيخ ابي الحسن والشيخ ابي الفضل السمراني صداقة في
 النفوس موجبة حب الرئاسة فلما حدث بانحورم هذه الرئاسة كان من
 افق يقتلها فضلا عن العقوبة فكلفها الله وتوكلوا بذلك . ولم يولي احد
 خروجه منصب الداربات بعد اسطامراد طلب منه الادب الى الحرم الشريف
 فلان لهما ولما بلغا الى الديار المصرية والحدودية كتبوا سرا على حسب
 النازلة التي نزلت بهما وبما افق به الشيخ السمراني فافق عليه المشرك بهما
 وافقهما وبعد تمام الحج رجعا الى الديار الرومية وعرضا امرهما على الابواب
 السلطانية فقبلت هجتهما وكسبت الاوامر على وفق مرادهما واقام الشيخ محمد
 في تلك البلاد وترقى الى رتبة الموالي الى ان مات هناك في حدود السبعين
 والالف وله عقب هناك ورجع الشيخ علي الثاني الى تونس واستقل بمنصب
 النيا من غير منازع وحزل السمراني وصاحبه احمد الرضا ولم يزل في رتبته
 فافذ الامر وموافق في المنصب الشيخ احمد الشريف الحنفي السابق ذكره
 ومن بعده الشيخ محمد بن مصطفى الارمني فزول تونس الى ان مات الشيخ
 علي في حزم بعد الستين والالف فعند ذلك استقل الشريف محمد بن مصطفى
 وانفرد بالمذهبين الى ان توفاه الله سنة ست وستين وألف . فاقم بدله
 الشيخ مصطفى بن عبد الكريم فتولى رئاسة الخنسية لا غير واعمد الشيخ
 السمراني والشيخ الرضا الى مكانهما . ولم يأت سنة اربع وسبعين صوف
 الشيخ مصطفى من ولايته الخنسية واقام بدله الشيخ ابي الحسن يوسف
 درغوث فباشر المنصب بتعنت وامانة وصلابة في الحق ووقوف عند الكلمة
 فكانت تتحدث من الشيخ السمراني فتوات بنحدهما ثم الشيخ يوسف

المذكور ولم يتم له فيلادوبيا رحمة في سقطانه الى ان تسبب في عزله
وبقي معه الشيخ احمد الرحاج وليس له مع الشيخ يوسف الى الاسم والشيخ
يوسف صاحب الحال والعقد الى ان مات في الواقعة المتقدم ذكرها رحمة الله
عليه . ولما قدر الله تعالى بالطامة الكبرى وهي الواقعة التي كانت بين
المسكون والمرحوم مراد بنبي وقد تقدم ذكرها كان الشيخ المسكوني احد اسبابها
وجو الكتاب من املائه الهجمة التي شغلت عليه فلما لم يتم ما اراده وانصر
اليه المذكور وعاقب من عاقب عن بيئته وشاغله عن شغل من بيئته صادر
الشيخ المسكوني ونسبته اراد فله فطع فيه صهره ابو العباس الشيخ احمد
الغريب فضعه فيه وذلك سنة اربع ومائتين . ثم ظهر للمرحوم برجة الله
مراد بنبي ان يولي هذا المنصب الشريف لمن يكون اعلاه فوقه اختياره
على شيخ الوقت بالاطلاق . ومن شدد الرجال اليد من جميع الاقاني . الشيخ
العلم العلامة . الحبر الفهامة طبع مشايخ الديار التونسية . ومن يشار اليه
بالبيان في العلوم الموسوية . ومن تشهر به الفسلاء من امة محمد . ومن سعى
بسميه المنكر وعلمه البرور وادركه بركة سعيه لما سعى بمحمد . المتفلس
في العلوم النخبة به ووادع الخفاة . المتصرف في القواميس العقلية بممارسة
العلوم والحنط والبيت . الذي طلع في سماء البلائفة بعلم البيان فظهر
الطبيب . وقفا نحو المعرفة فتأخرنا به العرب . البهائم الامجد الشيخ ابوي
جد الله محمد المدمو بقدسه . سلم الله من كل الحوادث ذاته . وصرف منه
كبد الكافرين . وضع احبايه بعلومه الشريفة وحياته الى حين . وبشهادة
الله لم استوف حقه فيما قلناه . ولم ات من المتعصبين في مدحه بما
فقلناه . ولم يكابر الا من طبع على قلبه . وانطع سيرة من سيرة -

ومن يغفل المسكت ابن الشذا حقدبه في الحال من شمه

ولما عرض عليه المرحوم مراد بنبي ان يتولى هذا المنصب ابي ذلك . وامتنع
من التعرض لهذا الامر الخطير والدخول في عتق هذه المسالك . وتقرر
امتناعه عند اهل البلاد فعلم عند الناس قدره وزاد مثاقمه وعلم الجاهل والعام

ان تعلموا قوله، وديانته وكنت تظلمت على ذوقه السليم بان مدحتم بعدة
ايات وتحملت سبقات اليوم بما سبقكم من مناقيل النخاس فسر علي
بستانر حلمه وهكذا فليعمل الناس بالانسان وارادت ان ايت بعض ما ايت
على جهة الايناس وتقررات في اول القصيدة لمساعدة كينهم على التروي فقلت
بديع الحسن لو ابصرت ذاته رايت الحسن محمدا عنده
وانا مستر في نقول الى النخل وهو المود وفيه المدة لا عروضة -

فأعرض جنابا وارزعه عيني لمسا انوس من الشب فذانه
ولولا خشيته الاطاعة لايث بها . ثم بعد ايام عطار الذي ايم لانهم لم
يجهد من حواظهم من سلم الله لما كان يعرف من دينهم وقاوه على غيره في
منصبه فانهم على كره منه وهذه كانت تعد من حسرات النبي رحمه الله
فامتثل لامره ذلك . وروعي به تضي به المالك . فسر به اول الصلاح
والمداد . واقعدوا به الى طوبى الرشد . فحذني اريضة اريضة . ومدحتم
بقصيدة رالية . وجاءت براعة استهلال وتخلصه صنع الله الذي انزل كل
شيء ببركة ربه الصالحة . وطلع القصيدة وبه تعال وتوربه حيث مات -
تمتع بيم الرمال واستعظم الامر واعرض اجلا فقلت له صبرا
ما به جرى ماء النعم بوجهه . وفي كل قلب من حراثة جبرا
ورحمت وانا مستمر الى ان تخلصت وانه من المخلص العجيبة التي
حصلت لي ببركة ايضا فقلت -

تعلم من شيخ الايام تمنع ولكن ولي الامر اليوم جبرا
ولا يخفى على اول الادب ما انشوت به في قولني تمنع واستعظم وفي التخلص
ولكن ولي الامر اليوم جبرا فلا يخفى هذه الكلمات الا على اكمه لا يصبر
القمر وما اطلت من ذكره الا بما يستخرج من التمدد ولم ابلغ الى كنه
وصفه والحق يقال والشيخ المذكور من اعتقد حبه في الله لا شيء الا
لشرف طوره وان كنت حومت ان اشرف من بحر ولم يستغني الخال
ان النقط من درره فلقد اصنعتي واذ من وابله وذلك ان نجل السعيد النجيب

الشاب الانجيد الشيخ ابن العباس احمد ابن الشيخ المذكور عندي له يد
افادني بمسائل فتى ذهني بها واستندت به زاد الله في حسناته وهو ممن
توحي له بركة ابيه ان شاء الله لانهم تصدر للدريس في حياة والده وله
منازل رفيقة على كتب القيم وعدة علوم زاده الله من فضله وكذلك اخوه
ابراهيم من احبه في الله ويحبني فيه واطن ان شاء الله ان والدهما كذلك
والا خشية الملائكة لاملت في مناقبهما عدة كرامات وفي هذه النبذة كفاية
واحتف بذلك ما رقت هذه الكلمات الا بوقاحة مني لاني لست من اهل
التعرض الى ذكره . ولما لم له من الامر بهذه الترتيب ما تم باشرا بتواضع ووقار
ولم يغير من حبه بل زاد في تواضعه بتخفي حوائجه بنفسه وببشاش اموره
لا يكلف بها احدا ولم يحد على ما يكتبه اجرا غامله الله بنيت وحفظه
في ذريته . واعتجب من هذا انه لما امتحن في الواقعة التي سلمه الله منها
بسعابة الكافرين لما قبض عليه وعلى الشيخ يوسف درويش وقد تقدم ذكرهما
وقيل الشيخ يوسف ونجى الله من ذلك الشيخ محمد المذكور كل هذا من بركة
العلم الشريف لانه لم يداين فيه ولم يدنس . وصكت كتبت له رساله
عنيه ولكن لم تصل اليه ومعني منه الحشمة وافتحتها بقولي سبحان الذي
اسوى عبده ليلا والحمد لله الذي انزل على عبده ان اسر باهلك بقطع من
الليل انا منجول واعلم ان امرأتك والهم عبده لما حصل في وفاق الاعدا
ان فر من بين العسس فكتب له النجاة الا واعوذ بالله من قوم ليس لهم
مهد بعد ولا ذمة لدمهم ولا يراعون فيكم الا وهي طويلة اضربنا من ذكرها
وهو حفظه الله تعالى ملازم للاشتغال بالقرأة وله عدة دروس في الجامع لاظم
وفي مسجد بمقربة من كسب الوزير وفي داره هذا مع اشتغاله بما ينفع
الناس اذهب الله تعالى عنه الكدر واليسواس والبأس . ومن نبت الصالحة
ان جعل الله رفيقه المتي على مذبح الحفية الشيخ ابا السعادة عبد الكبير
ابن المرحوم الشيخ ابي المحسن يوسف درويش قدم بعد وفاة والده للخطبة
بجامع المرحوم يوسف ثاني نسف قدم الميع بعد نفع واستغاث فصار بسيرة

موضعية . ولم تجر احكامه الا على التوامد الشرعية . وهو في غفوان الشب .
ولم تظهر له صيرة في السابق يلزم منها العتب . وهو حفظ الله من
اهل الصلح بين الخصمين . وغالب اوقاته في المساعدة بين الناس بلا
مين . وكان لتقديمه اول سنة تسع ومائتين والف عن كره منه وجبه
على ذلك علي بن ابي طالب الله به وهو حسنة من حسناته كما ان رقيه
حسنة من حسنات والده رحمه الله .

الفصل الثاني

فيه حوادث ظهرت في الديار التونسية غير ما كانت

عليه في الدولة الحفصية

كانت ايام بني ابي حنن في اول بدايتهم من غزو الايام . وانتشرت
دولتهم حتى تمت بلاد الاسلام . وتقدم من ذكرهم ما فيه كفاية . ولكن
ثاني بطرف من ذلك ليكون خيرة لاهل الدراية . وكانت دولتهم على
اصلوب العرب وتقتبهم الرواح والسيوف والبال ولم تكن المتاحل ظهرت
في مبتدا امرهم وانما ظهرت في اواخر ايامهم في ايام النش لاهول صاحب
قتالة لعنه الله ومن فذلك اخذت صناعته في الزيادة الى ان كثرت في
طالب المعمر . وكانت تساهلهم بدعون بالموحدين لانهم من اتباع ابن
تومرت كما تقدم ذكره لانه ساهل بالموحدين لرغم انه قائم بالتوحيد اي
بكلمة التوحيد وجعل لاصحابه توحيدا بلحاظ البربرفس لا يقوم بحفظه
لا دين له فقيت اشيائه من بعده على دعائه وانفذوا بامامته . والطبقة
الاولى من بني ابي حنن امتد سلطانهم من تلمسان الى طرابلس الغرب
ولما تفتتت دولة بني عبد المؤمن من بلاد المغرب وكثرت النش بين ابناء
الخلافة منهم تسمى بنو ابي حنن بالخلفاء وجاءتهم البيعة من الافندلس
وغيرها وجاءتهم ايضا من تكثر المشورة لعدم الخلافة بالشرق ولم يزل امرهم
على احسن حال حتى وقع بينهم التخاصم وانفراق الكلمة فاخذت دولتهم في

الادبار الى ان كانت دولة السلطان محمد بن الحسن خرجت طرابلس من حكمه واخذها عسكره الى عنده وكذلك الجزائر وام يبق ببده الا تونس وبلد الغناب . وفي ايام ولده الحسن زادت التيردان على ايدي الشاهيين ورائس الشعب بصرية والهدية . وفي ايام السلطان احمد بن الحسن وصل العسكر العثماني الى الحصانات وطالت اسم السلطان احمد في الدولة واحيي بعض مائتين منها وكان عسكره لا يزيد على الف مائتين وسماهم الزمازية ويركعون الخيل وكان يعين بالسيوف والارماح ويعلم الاجتار وكانوا يخبرونه بيزيد الدولة عنده وتصور الى قوم لغتهم متجربة الا ان ساطعهم يعني على الافدام لا يركب الخيل فذهب به راجعاً الى مذهب فلم يجد مثلاً على هذه الخلية واتخذ جنداً من العبيد نظاراً وصارت لهم دولة يقال لها الدولة المختار بصرية سم قاهم وكذلك سم مملوكاً له علي مات نظاراً لما كان يعذره والله غائب على اوده . وفي هذه الدولة التركية طهر ما كان يعذره لانهم مثاق على الافدام ويكتبهم الذي يقال له الذي كذلك فهو بمنزلة السلطان على الخليفة لانه المصروف بحكمه في الاقاليم فصحت الاجتار التي اخبر بها . تمكن حكمهم وذاقت لهم البلاد اتخذوا اصطلاحاً واحداً هو اسرا عر . كانت عليهم اولاً معنى ذلك ان لهم جماعة يقال لهم اوده باشية واحدهم اوده باشي بعده واس الدار لانهم يقدمون المصالح اليه فانظرت اوده من النار وبسبي هو الراس والاعمال من الراس واليد واليد وتقدم اليها كاحد المصدر وتحت يد كل واحد منهم جماعة نحو العشرون واكثر واقل واذلك الواحد الطور على جمعه وراعي من مولا جماعة يقال لهم بلوك باشية واحدهم بلوك باشي والبلوك اسم الجماعة والاس للراس فكما تقدم ومعناه واس الجماعة وهو اعلى من لخطه الاوده وراعي رتبة منه وكلهم بالترقي فمن الاوده باشي الى بلوك باشي ومن البلوك باشية بصيرة لغتهم وعمر كبيرهم لا يصدر من ولا يوتون الا من مشورته وكان لاغته في مبداء امرهم تسمية الاوامر السلطانية من الباب العالي من سد الاغمة الذي خلت اسم انصرفت هذه العادة

فصار يلي هذه الرتبة التبعهم ولم يحتاجوا الى امر سلطاني وهذه الاودة بشية
 قبل اليوم مائة وخمسون ولما تزايد العسكر زيد فيهم ايضا فقدم في زراعتها
 مائتان واذا نقص واحد منهم حطوا بدله ولهم لباس يتغيرون به عن سواهم
 ولهم اقبية بركام طريفة واسعة من عند المرافق وهم الكم صفي وبصم عند
 الكوعين بصناعة محكمة وعلى رؤوسهم طراوير من الخوج بصناعة محكمة
 يمتاز بها ويمتاز البلوك بالغي بعمامة تكبرها دالا فيعرف بها وكذلك الاغنة
 له عمامة مفردة لا تكون اهدر ولها دخل مكلف بمساحتها ومن نعتهم حاشية
 يقال لهم ايه باشية معناه الحجمة الكبرى لهم علامة على رؤوسهم يقال لها
 اسكفة مزركشة بالنصب لسرعتها ساعة من نهار في مواكبتهم وهم يكسبون
 امام عانتهم . وكان في اول الامر الحكم الاغنة والجمعة التي ذكرت الى ان
 كان من امهم ما تقدم ذكره من ذلك من ان البلوك بشية وتزايدت لهم الدورات
 فصار غالب الطرق في الاحكام لهم الا ما قل ولهم مكان يحضرون فيه كل
 يوم ساعة من فضاء يحضر الاغنة وسبعة المجدات المذكورة في ذلك المكان
 ويسمونه دار الديوان ولهم سواش ستة ولباسهم مثل الاودة بشية الا ان
 الذي على رؤوسهم فيه بعض خنثى فيعرفون بذلك هذا اجتمعوا في المكان
 المذكور جلس الاغنة على كرسي في الصدر سم الذي يليه بحيث لا يتقدم
 احد عن رتبة ولهم كنية وترجمان ولهم اربعة من الكابر الاودة بشية يقال
 للواحد منهم بان اوده معناه كبير رؤوس الديور ويصلون الى هذه الرتبة
 بالتروقي ثم اذا انفصل عن هذه الرتبة صار من البلوك بشية ويترقى الى ان
 يلجئ منصب الاغنة وعادة الاغنة مسنة انه لا يخرج من بيته الا الى
 الديوان او في يوم معلوم سم اذا جلس في الديوان يكون كبار السواش فلما
 بين كتفيه والترجمان يراه الاغنة قد احضروا مراتهم قام خطيبهم فدعا
 بدعوات السلطان والعسكر وقوفت الناحية سم يخرج مناديتهم عند الباب
 يقول من امر دعوه فليدخل وذا دخل قبله الترجمان واحد فترى من لونه
 ثم يلقونها الاغنة سم ينادي مناديتهم الى الجانب اوقات الماربعة فتتصرون

بين يتي الامة وبعض طيهم تلك الدعوة فان كانت من الامور الشرعية
وردها الى الشروع وان كانت قنوتية فعلوا بآرائهم او بما جرت به العادة
منهم وان كانت مسألة معضلة اخروها الى مشورة حاكم الوقت وان كانت
مدرت عن اذنه امتنعت فاذا تمت احكامهم حط لا يبرحم طعام الكره ثم
يتصرفون الى ما يريدون الا ان اعتقهم يروح الى بيته واذا افرق ذلك الجمع
انصرف من الكاظم جماعة من الخوارج واكبر الشواش ومضوا الى حكام
الوقت فيخبرونه بجميع ما حكموا به الى الدار الذي لا يعا به هكذا
دايم كل يوم الى انقضاء سنة اشهر يقول ذلك الامة ويقوم مقامه الذي ياله
وهم جوا واهم مواكب يطهرون فيها ابهة الملك وينشرون ثاموا للسلطنة
وذلك انهم اذا ارادوا احوال المحلة على حسب العادة نادى مناديتهم وهم
الشواش يركبون الخيل والوحوش في الاسواق ويخبرون جماعة العسكر
ويأمرهم بالتعاقب الخروج ومن القدر يصحون وقد لبسوا البسة حريهم
ويجتمعون عند باب القصبه ويكون الحاكم هناك ثم يمضي الامة والادوة
باشية الى دار الخلافة ويحضر هناك الخوارج الذين يعملون البيارق
فيشورونها ويحضر اليهم المعين او خليفته فيخضع عليه البيضا خلعة سلطانية
ثم يخرج كافة السامعة وبين ايديهم الشطار والايماك مشاة على الاقدام
وتشتر الرايات الملوكية وندق التوبة العثمانية بالطبول والانفارة والزنجهارات
ويخرجون باب وسكنة مصطفى من دار الخلافة الى باب القصبه ويكون
العسكر قد اجمع هناك فاذا قرب الدويان اي الجمع الذي فيه الامة
والباي الى باب القصبه قام الداي بنفسه ان شاء ومشي في اول الصف
وان شاء قدم احد الاكابر من جماعته وامره بالمسير صوته وذلك تعظيما له
فحيث يكون هو المتصرف تلك الساعة وامره ناذ على ذلك الجمع فاذا
خرجوا من المدينة الى طائرها حيث يكون الوطوق والاختيصة المهيئة للسفر
دخل البي والامة والجماعة المستعدة للسفر ورجع الباقيون الى البلد ويكون
قد تعين على المسافرين منهم جماعة يتعدلون الاحكام في الشر مثل الامة

والأردة باشية والبارك باشية ومن يقيم مقام الثاني فيهم مدة اقامتهم في السفر الى ان يرجعوا الى المحصرة ولهم ادب في حيلهم واقامتهم وامور اخر اضربنا عنها فاذا رجعوا من سفرهم بعثوا رسالا يخبرون بوقت مجيئهم في يوم كذا فيتابعون القنهم على العادة التي قدمنا لك ان في يوم دخولهم زيادة على ما ذكرنا وذلك ان العسكر الذي يخرج من البلد اذا صاروا من خارج المدينة وتقابل العسكران يجعلون برورا وهو ان يرموا بمناطلهم فاما ثم يجيئهم المسافرون بثلاث نسج يجمع العسكران وينطلقون البلد ويكون يوما مشهودا تجتمع الناس لمشاهدتهم ويمضي اكابر العسكر الى دار الخلافة ويتخلع هناك على النبي او على خليفته خلعة سلطانية ويرجع بكابر الديوان الى منزله وتبقى هناك الطبول ساعة ثم ينصرف ذلك الجمع فكذا دايمهم في كل عام مرتين وهذا التاميم لم يكن مله في البلاد الغربية التي تحت ايدي العساكر العثمانية . جعل الد افلامهم بالعدل مشورة . واحكامهم بالتوفيق مذكورة . وجعل سيف هذا السلطان قنطرا في رقاب الكافرين . وحكمه نافذا لاصلاح الدنيا والدين .

الفصل الثالث

فيما تميزت به الديور التونسية

وما تشتهر به بين احبابها

اعلم ايها الواقف على هذا المجموع ان تونس مفاخر جملة او استقصاها لطال بنا المجال وخرجنا عن الحد ولكن نأتي من كل شيء بطرف . وقد كانت قبل هذا الزمان في غاية من الخراب . واعلمها في النعيم والترف . بحيث لم تكن بلاد تضاميتها . ونفوس اهلها مطمئنة بامنهم وامانهم . وكانت محط الرجال . وبلغ الامال . الا ان في زماننا هذا تلاشى اكثر نعمتها . ولكن بقيت منها بقية ستلي عليك لتعلم بمريتها . واذا المنحوت مدينة من مدن المغرب فمد الحق المنحوت بتونس . واذا حل بينا غريب قال الناس من

تونس . والليل على ما كانت له من راحة طيلة في القديم وبقيت عايدة
 هو ان ذالك اكلت كذا لهم جهات وبما ليس يخرجون اليها بعد لهم في زمن
 الصمت والخريف وتكون الشمس في اوجهم بين ملو الى اواخر النهار ويبيتهم
 في بيوتهم من الغد يسكنون الى البلد ولما كان في سوق الربيع وهو اكبر
 اسواقهم لا تنم الا بعد طلوع الشمس وجرت هذه العادة الى اليوم ولهم غير
 ذلك من العادات والاسم والندوة بالاعراس الحدوك والادوار النعم حتى بالآثم
 وراحت ان اقدم مشهورة فمما يستعملونه في اسم العبد من الخلوات
 والاطعمة التي لا يوجد الا في الحضر المقروص الذي يشاركون به وهو مشهور
 بينهم لا يحسج الى تعرفه وهو اكل حلاواتهم وليس بعده شيء حتى اني
 التفت بهم الى في الحضر فاشبهه فاشبهه بالاعجاب فكل عجبت لمن في
 بيوت المقروص كذا فيهم اللال وكذلك النعم الذي يسمونه الموزة نسبة
 الى موزة دونه بلان العجم بطيخونه بدموا نسج له فيمنه وبرون كلها
 فريب الصوم من الطيب وحتي ذلك الحضر المعلوم في اعيادهم لم ير مله في
 الحضر وندخرون بقطعه وتكونه حتى ان الرضف الواحد لو وضع بين
 جماعة من الشمس من غروب فصاعدا لكانهم ويطول مكث هذا الحضر الى
 نحو شهر واكثر وهو في غاية الخس وسبب تكثيره عندهم له ذكر فالتقرر
 بينهم ان بعض العمال كذا فيهم في الزمن السابق كانت ولايته واشتد
 سلطانهم فسمي به بعض الكارمين الى اسدده وادعى انه استغل بالامر وخرج
 من الطاعة وهرضه على ذلك به فتكرمت اليه اسدده بعسكرة فلما قرب
 من تونس خرج العامل بذات نفسه وقيل انه ابن خراسان وصحب معه
 رفيقا من اعجب ما يكون فلما وقعت عنده على اسدده توجهل وقبل بركابه
 واخرج ذاك الرضا ونولم له فخذله من دله وقبله ورده الى صاحبه
 ورجع من مكانه وقال لخدمته هذا مستور على طاعتنا والاشارة لذلك خطابه
 بالاسم الحلال ان هذا ما اعمت به علي فاني اودتهم فيهم مردود اليك فعلم
 حسن طوبى فبقاه على عمله ورجع مسرورا فمن هنالك استمر الحال على

لتكثير هذا الرغبة وقد يكون انقضى ذلك اليوم انه يوم عيد او انهم تقاعدوا
بسلاسة عاملهم بسبب ذلك الرغبة الى ان عادت لهم عادة في شكل عيد
هذا هو المأثور بينهم ويغلب على طغي غير ذلك وهو ان حريمهم اي حرم
هذه المدينة اكثر اقبامها من رجالها ويكرهون الامتناع بالخدمة عدة ايام
بعد العيد فلهذا جعن بين الخبز والمروزية لطول بدائهم . وكذلك العادة
التي جرت بين اهل الحصرة ان عدة ايامهم خمسة عشر يوما وهذا الميعود بينهم
وجرت العيل به وادركت قبل اليوم ان اسواقهم لا تنضم الا بعد تمام الخمسة
عشر يوما وتكون ايام تنوعات خارج المدينة وتلبي البعض وبقي البعض .
ومن ايامهم المشهورة اليوم العاشر من شهر المحرم بمقتضى له غايته الاحتفال
ويصرفون فيه اموالا وافره في الاطعمة والفواكه وما ان نجد من لا يصرف
شيئا ولو قل ولو حصر انقضى ذلك اليوم ليلع مقدارا غريبة وكذلك اليوم
التاسع منه يراطلون فيه على اكل الدجاج والطعم الذي يقال له الدويذة
وهو بمسيرة الكثافة عند المتربين ولكن الدويذة اصح عند اهل الحصرة
ويعبرون عن طعناهم هذا فيقولون الطير وما يطير ويعطرون هذا اليوم وان
كأن نطعمنا الا انهم اكلوا في عطيمه من سرام وبرون الاندق فيه من
التوسعة على العيل وملازمة اكل الدجاج على جهة الطيب لان الحكماء
قالوا لا يابس به مرق في السنة والمداومة عليه توجب الشرس اعادنا الله
منه . وكذلك جرت العادة بزيادة اموالهم يخرجونها في هذا اليوم ويلازمون
على حرمة والاتفاق فيه وقريب الحوانيت التي تساع فيها الفواكه اليابسة
ويكون لها منظر عجيب وتنفق الناس من عندهم على قدر اقدارهم حتى لا
يخطو مكان احد من الذكوة الا القليل منهم . ولقد حضرت لرجلين نقضوا
احدهما من الجزائر والاخر من تونس فتدل التوسعة للجزيري وحدث ان
هذه الحوانيت يعني التي به الذكوة في يوم عاشوراء ترفع ليلًا وسحط في
الجزائر فلما اصبح اهل الجزائر وراوح على هذه الحالة نسج اجبت ليلًا الى
مكانها اظن ان نساءكم بطنتكم وبانفس الى بلدي وهذه مبالغة اني بهذا

ومن رأى ذلك اليوم شهد بما قلناه وهذا من الايام المشهورة عند اهل تونس
وتباع فيه من آلات الطرب والملاهي لصبيانهم بما لا حصر له وهذا من
رفاهية عيشهم وانهماكهم وكذا جرت عادتهم وهي باقية الى الان . ومن
امثالهم المشهورة ومواسمهم المذكورة ومواسمهم المشكورة تعظيمهم ليلة المولد
الشريف وذلك لاجل محبتهم لمن ولد فيه وفوسيد الكائنات صلى الله عليه
وسلم . واول من احتفى بعظيمه في البلاد الغربية واطهر فيه شعائر الولادة
المحمدية السلطان ابو عثمان المريني شكر الله عليه ثم اقتدى به بنو امي
حنص في الديار التونسية واولهم امير المومنين ابو فارس عبد العزيز وكان في
اول المائة الثامنة واحتفل بتشييد شعائر هذا اليوم المبارك جعل الله ثوابه
في صحائفه واطله في ظل النخلة يوم لا ظل الا ظله وافتدت به بنو
امي حنص من بعده ولم تنزل مدنتهم مستورة على تعظيمه عاملهم الله بنياتهم
فانهم يعظمون ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الاول وينشدون الاشعار في
المكاتب ويحتفلون لتلك الليلة ويزينون المكاتب وربما يجعلون ديدبانات
وفي المعرثتها بالاصطبلات وتقرأ فيها الكتابيس وتشد الابيات الشعرية
التي تضمنت مدائح خير البرية وتوقد القناديل وتسرج الشموع وتكون
تلك الليلة اشهر ليالي مستهم ويصنعون الاطعمة الفاخرة احتسابا لله وربما
يجعلها بعضهم للامانة والتلذذ ولكل امرء ما نوى وتكون ليلة عطشى
بدار فقيب الاشراف يحضروا الاجلثة من الناس والقراء والفقهاء ويقع
فيها السماع والاناشيد والمدائح النبوية ويهجر الناس اليها من اطراف
البلد وتكون حنص من الليالي العظم والقيب الاشراف مادة يأخذها من
السلطنة من زيت وشمع وما يحتاج اليه وهذه العادة جارية من زمن
بني ابي حنص ودامت هذه الدولة عليها وادركتنا قبل اليوم بالزواريتين
المشهورتين القشاشية والبكرية محاسن جهة بحيث نديم زيتهما خسة
عشر يوما لا تخلين من المدائح ويهجر الناس المخرج والمبيت وقد تلاشى
الحل . واما غيرها فبحسب الأماكن والاوراق وهذا الشهر المبارك له حرمة

عند أهل الحصرة لعظمهم لهذا اليوم زاد الله في حسنتهم وربما وقع فيه
 ما يذمه الشرع وذلك لجهل العوام ويرون ذلك صلاحا ومن أراد تفصيل
 ذلك فليطالع المورد في أخبار المولد للعلامة جلال الدين السيوطي فمن فيه
 غفاه الغليل . ومن أئمتهم المشهورة أول يوم من شهر ربيع فانهم ينفقون
 فيه أموالا لا تحصى ويصافحون فيه بالاطعمة الفاخرة التي لا توصف
 ويكثرون من الانفاق فيه ويجهدون في صناعة المرقز حتى لا يخلو منه
 إلا مساكن الصغفاء ويكثرون من الرياحين والبقول ويساع في هذا اليوم
 من النارج والليم الحلو والليمون بقدر ما يبيع في السنة كلها ومن الحشايش
 مثل الحصص والباقلان الخضراء والخس وغير ذلك ما يقيم بالمدينة سنة في غير
 هذا اليوم ويجعلون اختصاصا في بيوتهم مزينة ويعرضونها بالحواريات وتعلق
 فيها جميع البتولات والرياحين الموجدية حتى لا تخلو دار من ديارهم من مثل
 ما ذكرنا إلا ما قل ويتجاوزون إلى المعاني والآلات الطرب لما لا حد له
 وانهم اكتم في هذا اليوم أكثر من أيام الأعياد ، وأدركنا بعد الخمسين والالف
 من الهجرة مسكانا لهم عند باب الحصرة يسوقه بالوردة يجمع فيه أهل
 الخلعة والبطالة ويكثرون من الحجون هنالك من مغان وطربين ومشعذين
 وتباع فيه التواكع اليابسة والخلوة وتخرج أهل الخلعة أرسالا بعد صلاة
 العصر إلى وقت الغروب ويكون هناك متخرج عظيم ايهج من أهل العيد
 ويستندون على هذه الحالة خمسة عشر يوما هذا دائم في كل سنة توارثوا
 ذلك خلفا من سلف وأبطلت هذه الأيام في زمن أساطير مراد ثم أعيدت من
 بعده ولكن على غير هيئتها الأولى ثم أبطلها أحد خوجه ولم تعد بعده . ولقد
 أدركت للكوم في هذه الأيام خلعة لم تكن لغيرهم في غالب العمير في
 هذا المكان الذي يقال له الوردة ولم أحر لم سمي بهذا الاسم إلا أنه بطني
 أنه كانت به حديقة بالورد فسمي بها والله أعلم وانقرضت هذه الحالة
 ولم يبق إلا اسمها وأما الذي يستعملونه في الديار فهو باق على حاله
 ويزيادة وعند النسوة تفاخر بيتهن لما يهدين من الزينة والاطعمة ولم يعلم

احد من اهل المحصورة من السبب لاطهر هذا اليوم الا لشكرهم فيه حيث
يقول هذا اليوم عيد اقروصون لعنه الله فكيف يعظمونه ويستدل بقوله
تعالى - موعدهم يوم الزينة - والحجيب عنهم يقول فيه نصر الله موسى عليه
السلام على فرعون وكل ليس تحتهم طائل لاننا غير مكلفين بهذا اليوم ولا هو
في شريعة غرنا وهذا من خرافات العوام - وسعفت من مدينته المحصورة
ما يقارب الظن وهو ان اول يسيم من شهر صابه تتكون الشمس فيه
مصرة بالصبيان الذين هم دون البلوغ فلماذا يجعلون تلك الحيوانات لتقي
صبيانهم الحر بحيث يلعبون فيها وتقتحم عن اللعب خارج الديار وكذلك
يجعلون في انوف صبيانهم شئ من الططوان لخاصية في واتحته والله اعلم ،
ومنهم من يقول هذا اليوم هو النوروز وبحكم صحته وليس عنده علم ما هو
النوروز ولا لاي شيء وضع في هذا اليوم ولم لم يقن في غير هذا الشهر ولم
اختر به هذا الشهر دون غيره الى غير ذلك الا انها جملة يجولون عليها
ساعرا عن كابر الى يومنا هذا والتي صبح عندي انه هو النوروز لاشك فيه
الا ان النوروز كان في غير هذا الشهر سم صر اليه ولذلك حكاية تقول
ولكن نتي بعضهم ليعلم ان يفت عليها ان الاولين من اهل المحصورة لم تكن
افعالهم سدى وبني شبلد ان شاء الله تعالى دثر اهل السير والاخبار ان
النوروز كلمة انجمنه معناه اليوم الجديد لان نور هو الجديد وروز هو اليوم
لان العجم يقدمون الاصناف اليه على المحتاف واول من اظهر هذا اليوم
بارض فارس ملك من ملوك الفرس اسمه جشيد من الطبقة الاولى من
ملوك الفرس الذين يتدل اهل البيشدانية وهو الثالث من ملوكهم وكان قبل
ابراهيم عليه السلام وجشيد معناه شمع الفخر لان جم اسم القهر وشيد اسم
الشمع وكان ملك الالام السعوي وملك الحيرة الصلحتم ورتب الناس
على طبقاتهم كالجناب والكتاب والرم كل صاحب طبقة مكانه لا يتنقل منه
الى سراد وجعل النوروز عيدا يتنعم الناس فيه وكان صاحب شدا ووضع
لكل امر حذفا محصورا به محذم الحرب مكتوب عليه الرفق والمداواة

وخصائم الخراج العدل والعمارة وخصائم البركة والامان والصدق
والامانات وخصائم المغنم الانصاف والسياسة وبقيت تلك الامور الى ان
مجاهد الاسلام وداخر حاله تكبر وتجبر وتوكت السيرة الصالحة فتتكون عليه
الخواص وقسم عليه بموارسب قتله واستقل مكانه . وكان النوروز اول يوم
من يناير ويسمونه ايضا ديناه معناه ذرة الحبل الحديد والمهرجان يجعلونه
سادس عشرين برصات هذا اصطلاحهم في ذلك الزمان واول سن احدهم
من ملوك البط بمصر مقلوش بن مقلوش وهو اول سن عبد البقر واستخرج
الحكمة واول سن عمل العجل بمجرها البقر وفي زمانه بنيت الهندسة من
اعمال مصر ودام ملكه مائة سنة وثلث سنة ودام في الاقوال الصغير ودام
معه من الاموال والعجائب شيء كثير منها اعظم مذخرة على الكركب السبعة
التي يرى بها الدفائن والحجيات والت سراج من الذهب والفضة وفترة
الاف جام من ذهب وقصعة والت عذرا لغنم الاعمال من الكيمياء وغيرها
واما اخبار غير هذه ليس هذا محالها وانما اخذنا من اقوال الحديث . ونرجع الى
ذكر النوروز . وامام الصابيون فهو عندهم يوم دخول الشمس برج الحمل
وهو من اعظم الاعياد عندهم لان الشمس حلت في برج شرفهم ثم ان الشمس
جعلوه في الخامس من حزيران لان فيه استواء الميزان عندهم واذا حل
خرجت العمال لاستباح الخراج . وكان هذا العيد عندهم لادراك الغلال
يستشرون بالسنة فيظهرون فيه من المأكول والمشروب وينهائون بينهم
ويهدلون ووسائهم وهو من اعظم الاشياء عندهم ولم ير الا على ذلك الى ان
اقى الله بالاسلام يوم يافون على حالهم . وفي اول الاسلام كانت السنوات
متقاربة بعضها من بعض والزمان متقارب بين الشمسي والقمر في حساب
السنين وملة الاسلام خراج اهل دمه وزياد اموالها ومواقيت حجبها بالسنة
القمرية وجميع شعائر الاسلام كذلك . واما اصدار الغلال فتكون عند تمامها
وحسابتها بالسنة الشمسية وايضا السنة الشمسية بالصفة يوم وخمس وستون
يوما وكسور ويكون التقابل بينها احد عشر يوما على الشرب واليوم

كانوا يكسبون منهم يوما في كل رابع من السنين وأما الفرس فانهم يكسبون
شهرًا تاما بعد مائة وعشرين سنة فإذا انقضت هذه المدة ودخل شهر أيار
الفرس توجهوا إلى حرمين فكان النوروز من الخامس من حرمين إلى الخامس
من أيار لا يتجاوز أكثر من ذلك . ولما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بن
عروان وكان عامه على العراق خالد بن عبد الله القسري وجاء وقت
النكيس عند أهل العراق أعلموا خالدا المذكور فمضوا فبذلوا له أموالا فإني
وبعت إلى هشام بخبره ويقول له هذا من الذي قال الله تعالى إنما النسي
زيادة في الكفر يصل به الذين صكغروا بحلونه عاما ويحرمونه عاما فأنه
الجواب بمنعهم فمنعوا وصار النوروز لا يتعدى زمانه وفيه يسكون افتتاح
الخروج والسنة تتقدم إلى أن تتفاوت جدا . وفي أيام المتوكل على الله العباسي
كانت سنة إحدى وأربعين ومائتين تجري في سنة اثنتين وأربعين ومائتين
ففيه لهذا الأمر وأمر أن تسمى سنة إحدى وأربعين وتذكر سنة اثنتين
ولولا خشية الإطالة لاستوفيت السبب في ذلك وكيف تبه وفيه قصة
يطول شرحها . وفي تلك السنة جيت البلاد بذكر سنة إحدى وأربعين
وامتتين وأربعين وخرجت بذلك الكتب إلى العمال ويات المتوكل على الله
ولم يتم له ما أراد ومن بعده رجع الأمر إلى الحالة الأولى . وفي خلافة
المعتضد بالله جعل النوروز على حساب الروم وكذلك كتب المصريون
حسابهم ووافقهم حساب النبط وفي أيام المعتضد كانت سنة ست وسبعين
وامتتين تجري في سنة سبع وسبعين ومائتين فنقلت سنة ست إلى سنة
سبع . وكان المعتضد على الله العباسي آخر النوروز عن وقتهم ستين يوما وجمعت
جباية البلاد على هذا النبط وقدم المهرجنين يوما واحدا ولم تنزل خلافة بني
العباس بآخر النوروز عن وقتهم عشرين يوما وأكثر ولا ليكون ميبا لتأخير
الخروج . وفي خلافة المطيع لله العباسي وسلطنة معز الدولة بن بويه والوزير
المهلب كان النقل من سنة إحدى وخمسين ومائمائة وكتب في ذلك العصر
العباسي رسالة وأردع فيها من الصناعة الملكية ما يعجز عنه الكنية وهي

رسالة مشهورة ولولا الاطالة لاوردتها بكمالتها لحسن مناقشتها كما ان رسالة
القاضي عبد الرحيم اليماني كثيرة الايجاز والاعجاز وكان هذا النقل المختل
في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين واربعمائة تجري مع سنة
أخرى وخمسمائة وكذلك سنة خمس وستين وخمسمائة تجري مع تسع
وستين وخمسمائة فكانت برسالة من انشاء القاضي الفاضل عبد الرحيم
المتقدم الذكر ورسالته موجودة في ايدي الناس ولولم يكن له من الرسائل
إلا هذه الرسالة لكثرة فخرا . وكانت الخلفاء من بني العباس وصلاحين وقهم
مولعون بايام النوروز وتظيمه وكذلك الرواة والكاتب ولهم فيه مجالس
اناس مشهورة وتهدى لهم فيه الهدايا الجليلة وتمدحهم فيه الشعراء ولهم
فيه الاشعار المستحسنة ومجالس الانس التي يتشاخرونها بعضهم على
بعض وغير ذلك مما هو مشهور وجرت به دولة بني امية بالاندلس ولكن
ليس لي علم به اي وقت كان عندهم الا ان لهم فيه مجالس مذكورة بين
اكابرهم وحدايا جرت بها عاداتهم الى انقراض دولتهم . واسما تونس حرمها
الله تعالى فحساباتهم بشهر الروم وذلك انهم يكسبون يوما في السنة الرابعة
فكان النوروز لا يتعدى وقته في كل سنة الا ان الفرس كانوا يجعلونه في
الخامس من شهر ايار وايار هو شهر مائة بحساب الروم وانما يجعلونه في
حزيران في السنة الكبيسة لانهم اذا ارادوا فكيفس سنينهم كما جرت به
عادتهم بعد المائة والعشرين سنة كما تقدم به الخبير جعلوا تلك السنة ثلثة
عشر شهرا فاذا صاروا في شهر حزيران الذي هو يونية بحساب الروم الغوا
ذلك الشهر ورجعوا القهقرة الى شهر مائة فهذا كان الاختلاف حال النوروز
عندهم كما ذكرنا ومنهم خالد بن عبد الله القسري على فعلهم وزعم انه من
النسي الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز والنسي المذكور غير هذا وليس
هذا محل بيانهم وتسمى اصطلاح النوروز في مدينة تونس اول يوم من شهر
مائة لان غالب سنينهم يطيب فيها زرعهم وتخرج الحباة الى اطراف البلاد
وكذلك جلست تمار تطهر في هذا الشهر ولعل تونس يقولون تطهر يوم مائة

مسع غلال وبعدها في ذلك الوقت في تدهنها وليس لهم في زرعهم الا ظهور
 هذه النواكس في هذا اليوم وجرت به العادة من زمن بني امي حتى الى يومنا
 هذا ولا خشية الاطمان لانيث بحملة من التصانيد والمقطعات التي قيات
 في النوروز وما ذكرت هذه النبذة الله اعلم من يقف على كتابي هذا ان اهل
 المحصورة لم يكن يتقدم مدى كل مائة من اجل بينهم لان السلطنة في
 تونس كانت محكمة وبلوكه بعدون من الحكة وهذا مما هو مشهور عند اهل
 الامصار الا انه لما تغيرت الدول جهلت مسائل كثيرة مما كانت عليه
 واندرست قواعد كان الاصل منها وصعب الامر على ردها كما كانت عليه
 فمن بعضها ما يناسب النوروز مما كانت تهتم به الملوك في اول الزمان
 مثل النفل للسنتين كما ذكرت وهذا اليوم جاز في وطن الساجد وبعونه بالبحر
 وذلك ان جده اعلمهم من الحرب والرواين ناليت عن مراتبها حتى انهم
 يذكرون في ذلك اشرافهم سنة خمس وثمانين نحبي سنة احدى وتسعين
 ولم يفتض احد الى هذا الامر وان تاملت الحال على مر السنين تقاوم الى
 اكثر من ذلك وهذا من الادلالي بسبب المداينة بين السنة الشمسية
 والنسبية لان الفوائد يلزم على حسب السنة القمرية والاعشار على حساب
 السنة فسقطت في كل ثلاث وثلثين سنة شمسية سنة قمرية واستمر العمل
 بها واتسع الخوف على الرافق والكلام بطول ولكن جذبت المدة وفي هذا القدر
 كفاية والله اعلم بحقائق الامور وما تحكي الصدور ولهم اصطلاحات غير ما
 ذكرنا لو تبعناها لطل بنا الاكثر وخرجنا من حد الاحتصار . واما تعظيمهم
 لليلة النصف من رجب وليلة السابع والعشرين منه وكذلك ليلة النصف
 من شعبان وليلة السابع والعشرين منه ابعد لا يخفى على احد من الناس
 هذا التعظيم وان كان لغبرهم مشاركة في هذه الايام فان تعظيم اهل المحصورة اعظم
 من غيرهم وكذلك شهر رمضان المعظم فدره فانهم يحتفلون فيه غاية الاحتفال
 ويقومون بواجبه وياحب حقه ام التهم ويختصمون في غلاب المساجد
 والقرى ان العظيم في صلاة التراويح الله فيها قل من المسجد . وكذلك اعتنواهم

بفتح المسند الصحيح للامام البخاري رضي الله عنه وبقيته الاسانيد الستة
 الا ان البخاري عندهم اشهر وروايته اظهر وان كان غيبتهم من المغاربة
 يقدمون كتاب الامام مسلم بن الحجاج رضي الله عنه على كتاب البخاري
 وكلهم على حقيقة وصحة ، فاعل تونس لهم ولع بالرواية لكن المشايخ من
 طائفتهم وغيرهم مولع بالختم لا غير وارثنا ان نفي بصورة الختم ايتم به الختم
 ويحصل لنا حسن الختم ان شاء الله ولكن ذاتي ببعض ونذكر بعض علماء
 الحضرة الذين ادركهم في هذه الايام بركة باسمايتهم لانهم قرأوا هذا الميدان
 وعلماء هذا الشأن ولم تعرض لغيرهم ممن تقدم لكرتهم وروايتهم وربما تمس
 الحاجة لبعضهم فانهي به عثرا ان شاء الله تعالى * فمن المشايخ من علماء
 الحضرة الشيخ الامام علم الاعلام القدوة البركة المقدسي به المتهرب به المعمر
 الذي الحق لأصاغر بالاذاب ونصرت به جماعة من الاعلام في أيام حياته
 ورأى من تلامذته ما قرئت به عنه وله الاسناد العالي ورحل الى الديار
 المصرية والاماكن النجارية والنقى بالرجال واخذ عن جم غفير واجير واجاز
 وافاد واستاد بالخرميين الشريفي وارض الحجاز الامجد السني ابو العباس
 احمد الشريف زاده الله شرقا وهو اليوم بركة هذا الاقليم وملازم لافادة الطالبين
 بجماعة المبارك بنراء دار البنا ومو من المحافظين على رواية المسند زاد
 الله في علومه واتبع به السليل ببدا من اوله الى آخره في مدة الثلاثة
 اشهر الى ان يفتحهم على وفق المراد فيكون الختم على يابه وهو حفظه الله
 باقى الى يومنا هذا منتعا بسمعه وبصوره ملازما للداريس بجماعة المعروف
 به ملاصقا لدار الخلافة وهو في سن السبعون في الثمانين وفيه خضوع
 ورقة وتخرج به جماعة وسلحوا طريقته زاد الله في شأنه بمنه وكرمه *
 ومنهم الشيخ المعروف النجوي بالخبر الخبير النقيب المتكلم المنطقي المحكم
 المفوض العروسي الاصمعي البياني الاذنب المذهب الورع المرحب الذي
 جمع بين العقول والمقول مفتي الحضرة العلية وشيخ تبويج البلاد الافريقية
 المشهور في ادبه بابن نباته الشيخ ابو عبد الله محمد عرف فتنة ابني الله

بركته وقد تقدم شيء من ذكره ولا بأس بإعادته تعظيما لقدرة وهو باق
الى يومنا ملازما لافادة الطالبين وله عدة دروس منها في المسجد الاعظم
وقبره مع ما ينظر فيه من مصالح المسلمين وتخرج به جم غفير وتصدروا في
حياته لنفع المسلمين نفع الله ببركته * ومنهم شيخنا وصديقنا الشيخ
الغني والخبر النبيل الوحيد الشيخ الامجد ابو عبد الله محمد حروف ابن الشيخ
مصالح بطوم شئ ملازم للاشتغال والافادة بجامعة الملق بقرية من سوق
المختارين وبالمدرسة المتصرفة وقد سبق التعريف به في اول الكتاب وهو
من الحفاظين على النظم لعلوم الدين وتخرج به جماعة كثيرة وهو من
بدار الشيخ احمد الشريف وبه نخرج واخذ من جماعة غيره شمع الله
بحياته المسلمين * ومنهم الشيخ العلامة وحيد دهره وفريد عصره المتصرف
في علوم كثيرة الا انه يعلم المنطق اشهر من علم كثره ابيه من قبله بهذا
الفن وهو مدرس بالمدرسة المرادية المحدثه عند باب الربيع وهو ولد من
اولاد العلماء الانجاد الحاج الشيخ ابو عبد الله محمد حروف النقاد زاد الله في
حياته * ومنهم الشيخ الركن القدوة المدقق المحقق المتكلم الورع
المتبرك به المشتهر بالورع في هذه البلاد الشيخ ابو الحسن علي عرف النقاد
ابن الله بركته وهو من المدرسين في الجامع الاعظم من تونس وله درس
بجامعة المشهور به في حرمة الدعايب وبالزاوية الخلفاوية في رهن باب
الربقة منع الله المسلمين بحياته * ومنهم الشيخ المعبر العلامة المتورع
المتبرك به الشيخ ابو العباس احمد عرف المهدي ومولان خطيب بجامع
المحقق قريبا من باب الجديد زاد الله في حياته * ومنهم الشيخ الفقيه
المتفطن الورع الطيف الشيخ سعيد الشريف وهو من بدار الشهابين الشيخ
سيدي احمد الشريف والشيخ سيدي محمد فتاكة وتصدر في حياتهما لافادة
بالجامع الاعظم وفيه وفار وسكنينه زاده الله من فتلم * ومنهم الشيخ
الفقيه عبد القادر الجبالي وهو من المدرسين بالجامع الاعظم ومن تلامذة
الشيخ فتاكة وفيه نية وتدين وحاف * ومنهم الشيخ الفقيه المدرس

المصروف في علوم كثيرة إلا أنه يعلم الحديث الشريف أشهر الشيخ محمد
 المحجوز امام جامع الخطبة خارج باب الجزيرة وفيه فية وتدين وعفاف
 زاده الله من فاعله • ومنهم الشيخ الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد عزي
 قويسم من اهل باب السويقة ولاهل ربيعة فيه اعتقاد • ومنهم الشيخ
 الفقيه المدرس المعتض ابو القاسم الفعاري من اهل باب السويقة ايضا امام
 بجامع حومة الاندلس وفيه تدين • هؤلاء من مشايير الملكية وغيرهم خلق
 كثيرون ولكن لم يبلغوا شأوى من ذكرنا وغيرهم لم يحضروني ايامهم إلا عند
 ذكرهم • ومن مشايير الحنفية الشيخ الفقيهان الشيخ محمد بن شعبان
 امام جامع المرحوم يوسف داي وخطيب جامع المرحوم محمد بنشا والشيخ
 مصطفى بن عبد الكريم الفصل عن الفيا وهو اليوم اسم جامع المرحوم محمد
 بنشا • ومنهم الفقيه النبيه العتيبة ابو الحسن علي عرف الصوفي تده ملكة
 في العربية والمصرف والفقه وعلم الحديث • ومنهم الفقيه الشيخ ابو
 الحسن علي كرباسه مدرس بالمدرسة الشافعية وعده ملكة في علم الحساب
 والبقا والفرائض ومختص بعلم الرينة والهندسة • ومنهم الفقيه الشيخ
 ابو عبد الله محمد المنيار وهو راو للحديث في جامع القصبة • هؤلاء الذين
 بلغوا درجة الرواية للسند الصحيح وغير هؤلاء جماعة يعطون الرواية وانما
 دخلوا بمصالحهم بين ذوي لاقتناع واكثرهم بين بناء وغواص ولم يكن بالديار
 التونسية من يوم حل بها العسكر العثماني من تعطي الرواية والدراية إلا
 الشيخ العالم العلم الرباني الشيخ ابو عبد الله محمد تاج العارفين العثماني
 مفي الله نواه من صوب الرحمة والرحمة وكان مجلسه بالجامع الاعظم من
 لجل المجالس وتحضره الاجلاء من اهل العلم وتداول بينهم المناجحت الجميلة
 في العلوم الجليلة ولا يخلو مجلسه من فوائد في التلثة أشهر رجب وشعبان
 ورخصان الى يوم الختم وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان ثم تلاه زاده
 العلم الشهير والعالم النحرير الشيخ ابو بكر فساد بسيرة والده ودام بعلم الحديث
 الشريف احسن قيم وشهد له بالدراية عله الاسلام فكان في هذا الفن

فسيح وحده وحصل له سر ابيه وبركة جده الى ان سار الى رحمة ربه
في سنة ثلث وتسعين واثنى فغيرت تلك القاعدة وصارت رواية لا
غير وجرت بها العادة للبركة وانقطعت المادة من السير لان ولديه لم
يبلغا مبلغه ولا معيا فيه الا ان الله تنزك وتعالى من بين اقام مقامه
بملازمة الرواية للبركة بالمحدث النبوي وهو الشيخ العالم العامل البركة
سيد علي البخاري فسيح الله في مدته هو الذي يتعاطى الرواية في
الجامع الاعظم الى يومنا هذا والله الحمد . وحيث بلغنا في خاتمة الكتاب الى
ذكر ختم البخاري الشريف وجب ان نذكر سورة الختم نسي ان يحصل لي
مبركة الختم وسجلته الختم واختم ان شاء الله تعالى لا اله غيره ولا خير
الا خيره وهو نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الرابع

في عظيم اهل الحضرة ختم البخاري

ولهم احوال عظيم يحصل الشيخ في ذلك اليوم غاية الاحتفال ولهم اماكن معلومة
وايام معدودة بحيث يكون يوم كذا في المسجد الخاني عند الشيخ فلان فتخرج
الناس الى محله وتوقد الشموع وتسرج القناديل ويحضر المكان بأنواع الطيب
وقد تكلم الوالد رحمه الله على تعظيم اهل افرقيته ختم البخاري وله في
ذلك تصنيف سماه ذوق الراوي الفصيح لفتح الجامع الصحيح ونقل من
اخباره من العلماء جليلة من عادات المحدث واستفاح مجلس الاملاء ثم
قال واستحسن الشيوخ عند الاملاء استفاح مجلس الاملاء بقراءة قاري لشيء
من القراءة ان العظم ثم يستنصت لسماع الحديث ثم قال قلت وعليه عمل
الناس اليوم بافرقيته عند ختمهم البخاري يقرأون قبل استفاح المحدث من
سورة المائدة الى سورة ثم الى اخر سورة من قصار المفضل ويختتمون بآية

الكري وفي آخر البقرة ويصلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم بقوا
 الراوي الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وتحت جامع البخاري
 في القيودان بلدنا شأن عظيم ومشهد كريم . ومن تعظيمهم له واجلالهم اياه
 انهم يستغلون به عن اهم شيء من جميع اشغالهم ويفلقون حوائثهم وينادي
 المنادي قبل ذلك الا ان الختم لجامع البخاري غدا صباحا او عشية في موضع
 كذا فيخرج الناس ويتسارعون لذلك ويتسارع له النساء والصبيان والمخاض
 والعوام ويبدأ الراوي بما فيه تعظيم لجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من بعض سيرته ومعجزاته حتى يحصل لذلك سجع يرفع الصوت بالصلاة
 عليه والتسليم ثم يذكر مواعظ وذوق ويخوف الناس حتى يكون ويندمون
 على ما فعلوا في جنب الله تعالى في ايامهم الثلاثة وربما حصل المذنب
 بسبب ذلك التوبة ثم يذكر بعد ذلك من سعة رحمة الله تعالى ثم يصلي
 ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يختم بالجامع الصحيح فربما
 استغفروا بذلك من طلوع الشمس الى قرب الزوال . واسما عمل اهل تونس
 بخلاف ذلك فلا يقرأون الا في آخر الجامع الصحيح او في آخر الشفا للقاضي
 حياض بعد ان يستفتحوا بقراءة الفرة ان العظيم وعمل اهل القيودان اخص
 واهم وعمل حضرة تونس اخضر والله تعالى يفتح كل احد بيته وكل بحسب
 سعته وقوته واجتهاده لينفق ذو سعة من سعته ثم ذكر كل ترجمته وما
 يناسبها ثم قال وعادة اهل تونس ان يفتحوا مجلس الختم بترجمة كلام الرب
 مع اهل الجنة ومنهم من يبتدي بباب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
 وروايته عن ربه عز وجل وعادة اهل القيودان منهم من يبتدي بباب الماهر
 بالقرآن مع الكوام البقرة ومنهم من يبتدي بترجمة باب بل موقرة ان
 جيد في لوح محفوظ ومنهم من يبتدي بترجمة باب والله خلقكم وما تعملون .
 انتهى باختصار منه . فليست هذا قبل اليوم واما في هذا الزمان اختصروا
 بزيادة عما كان قبل لان هذه الزينة لا يصل اليها الا زبد وعمر وفي هذه
 الايام تصدر اليها خالدة ويكرر لحجهم المبهمة وليقل فلان من الرواة .

فاما الامائل فلم يروونه الا احتسابا لله ويدارمون على روايته الثلثة اشهر
 فاذا كان يوم الختم جعلوه على بابهم وبعضهم لم يتعاط شيئا من ذلك الا
 انه يحتفل ذلك اليوم ليحشى من اربابه حتى ان بعضهم يمكث من اول
 السنة يجمع في احوال العلاء ويحفظها بالروح فاذا جاء ذلك اليوم املاها
 من حفظه وسردعا ولو سأل احد في ذلك الجمع عن مسألة لم يجز ان يسندها
 وهذا في بعض من تكون مباشرته للختم بوقاحة منه واستجوابه والا
 فالاجلاء من اهل المحضرة حاشاهم من هذه الرتبة الغير الموصية وغالبهم منز
 عن الرتبة الدنيوية والذنبية فاذا حضر يوم الختم تكون عليه سكونية
 وقار ويلوح عنه قرر الحديث الشريف ويكون يومه بعد من لا عمار فاذا
 لقى على ما املاه ختم مجلسه بحديث الشيخ نسيم بسبح الله تعالى ويأتي
 ببعض المواضع مما يتناسب ذلك المجلس ثم يدعو بما يتقبل الله منه ويومن
 على دعائه اقوام باصوات مرتفعة بقولهم اللهم ءامين يا رب العالمين فاذا
 كان في ءاخر التامين قالوا اللهم ءامين يا رب العالمين وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب العالمين ثم تنقوا الفاتحة عدة مرار بما يقتضيه المجلس
 ويتصرف ذلك الجمع بعد ان يقبل اكرمهم على ذلك الشيخ ويهتفون ويتبركون
 به ويكون له مجال في ذلك المجلس والله تعالى يجازي كل احد بجهته وهو
 المطلع على ما في شؤنه ولكل امرء ما نوى . ولتختم هذا الختم بحديث
 الختم الذي جاء عن سيد البشر ونطق به وما ينطق من الهوى وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم كلمتان حببتان الى الرحمن خفيئتان على اللسان ثقيلتان
 في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، اللهم يا قاتل الدنويات
 ويا قاتل الفسقات اسالك بحبيبك وصفيك محمد صلى الله عليه وسلم افضل
 ولد عدنان والاحاديث التي وردت في هذه الليلة المباركة وانصرفت بانك
 تقسم فيها الارزاق وتجيّب فيها الدعاء والاستغفار ولها شان بين الليالي
 وهي شان اسالك الاجابة وان تغفر ذنبي وتستر عيبي وترحم شبي وان لا
 تؤاخذني بما فرطت ولا بما رقت وجمعت وان تعاملني بحلمك ورحمتك

في الدنيا والاخرة انك اهل التقوى واهل المغفرة وكما نعت لاني بكلمة
التوحيد في الابتداء اجعل ختامي بها عند الختام يا رب العالمين .
وكان الفراغ من هذا التعليق ليلة النصف من شعبان المبارك سنة اثنتين
وتسعين والاف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وعلى
آله واصحابه ازكى التحية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •



فهرس الكتاب



محتلة

- ٠٠٦ الباب الاول في التعريف بترس
- ٠١٥ الباب الثاني في التعريف بامرفيت
- ٠٢٢ الباب الثالث في فتح جيش المسلمين انرفيت
- ٠٥١ الباب الرابع في الدولة العبيدية
- ٠٧٤ الباب الخامس في الامراء الصنهاجية
- ٠٩٥ الباب السادس في الدولة الحفصية
- ٠٩٥ الفصل الاول منه في ذكر من تولى من الخلفاء في المغرب من بلغ
درجة الملك ولم يبلغ درجة الخلافة السع
- ٠٩٦ بنو امية
- ٠٩٩ الادارة
- ١٠١ المرابطون
- ١٠٧ الموحدين
- ١٠٩ وفاة المهدي

- ١٢٢ الفصل الثاني في تن تولى من بني أبي حفص
١٢٧ بنو مرين
١٤٢ صاحب كتف تحفة الارباب في الرد على اهل الصليب
١٥٤ خير الدين بن
١٦٩ الباب السابع في الدولة العثمانية
١٩١ عمان ذاتي اول الدايات
١٩٢ مجي اهل الاندلس الى افريقية
٢١٥ البابات محمد بني
٢١٧ مراد بني ابن محمد
٢٢٤ محمد بني وعلي بني ولدا مراد
٢٢٥ محمد الحنسي
٢٦٩ بناء القنطرة
٢٧٢ الخاتمة الفصل الاول منها
٢٨٢ الفصل الثاني في حوادث طهوت في الديار التونسية الخ
٢٨٧ الفصل الثالث في مميزات به الديار التونسية الخ
٢٠٠ الفصل الرابع في تعظيم اهل المحصرة لحتم البخاري



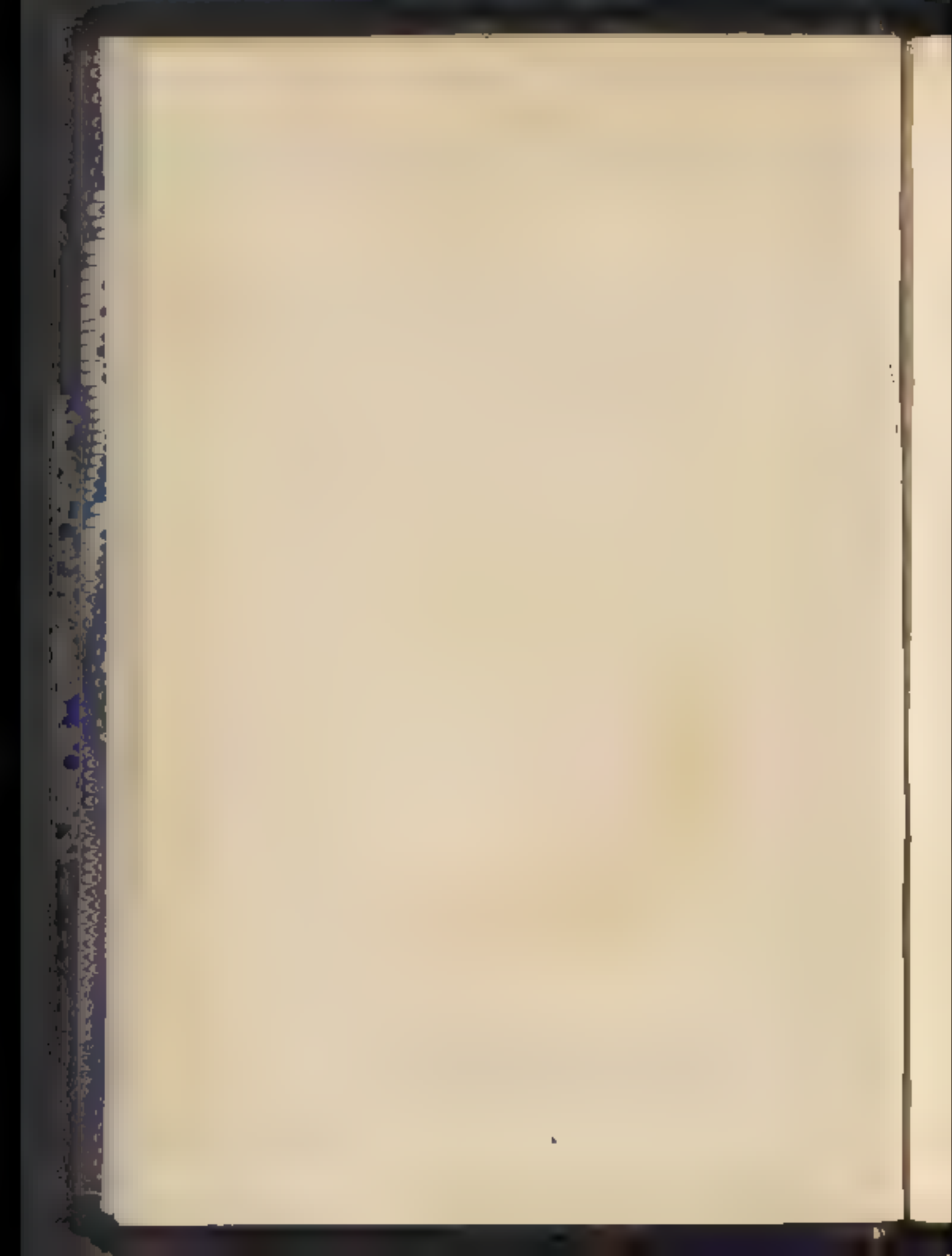
تم الكتاب

بغير الملك الوهاب



لذكر السعد واللامنة وحول العمر ما جعلت غمامة
وما طلعت نجوم مئات نعل وما فاحت على غصن بمامة





الحمد لله وحده

الحمد لله الذي جعل العلم

مفتاحاً للحياة

الحمد لله الذي جعل العلم

مفتاحاً للحياة

الحمد لله الذي جعل العلم

مفتاحاً للحياة

الحمد لله الذي جعل العلم

مفتاحاً للحياة

الحمد لله الذي جعل العلم

مفتاحاً للحياة

الحمد لله الذي جعل العلم

مفتاحاً للحياة

